

لَقَدْ أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ الْبَرِّ  
وَبَيِّنَّا

# الحمد لله الذي هدانا لهذا وَبَيَّنَّا لَهُ

تأليف الأستاذ  
محيي الدين الدرويش

المجلد الأول

الجزء الأول - الجزء الثاني - الجزء الثالث

دار ابن كثير  
للطباعة والنشر والتوزيع  
دمشق - بيروت

الكامنة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
دمشق - بيروت

دار الإرساد للشؤون الجامعية  
مصر - سورية





## مقدمة

أما بعد حمد الله على آلائه ، والصلاة والسلام على خاتمة رسله وأنبيائه ، فهذا كتاب «اعراب القرآن وبيانه» ، أتيح له أن يظهر بعد أن طال احتجابه ، وكثر طلابه ، ولعله أول كتاب جمع البيان فأوعى ، ورسم لشدة الآداب السبيل الأقوم والأسنى ، ولست أدل به لأنه عن أئمة البيان مقتبس ، وفيه لمن رام البيان نعم الملتمس ، ولن أتحدث عنه فهو أولى بالحديث عن نفسه ،

والمسك ما قد شف عنه ذاته لا ما غدا ينعت به بائعاه  
وقد جعلته بعدد أجزاء القرآن الكريم ، ليسهل تناوله فلا يحتاج مقتنيه الى كتاب في الاعراب والبيان ، وقد قطعت جهيزة قول كل خطيب بعد الآن.

محبي الدين الدرويش

حمص جمادى الاولى ١٤٠٠

نيسان ١٩٨٠



## أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

### اللغة :

(أعوذ) : أعتصم وأمتنع (الشيطان) : إمّا أن يكون على وزن فعلان من شاط يشيط بقلب ابن آدم أي مال به وأهلكه ، وإمّا أن يكون على وزن فيعال من شطن أي بعد كأنه بعد عن الخير أو بعد غوره في الشر. (الرجيم) : فعيل بمعنى مفعول والمرجوم في اللغة : المطرود الملعون أو فعيل بمعنى فاعل أي يرجم غيره بالإغواء والتضليل وإلقاء النفس في المتالف.

### الاعراب :

(أعوذ) فعل مضارع مرفوع وهو فعل معتل أجوف لأن عين الفعل واو والأصل أعوذ على وزن أفعل فاستثقلت الضمة على الواو فنقلت الى العين فصارت أعوذ وهذه علّة ما كان من هذا الباب وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره : أنا. (بالله) : جار ومجرور متعلقان بأعوذ (من الشيطان) جار ومجرور متعلقان بأعوذ أيضا ومن لا ابتداء الغاية كما أن إلى المنتهى الغاية فإذا قلت : لزيد من الحائط إلى الحائط فقد بيّنت به طرفي ماله ، وإذا قال الرجل : لزيد عليّ من واحد الى عشرة فجائز أن يكون عليه ثمانية إذا أخرجت الحدين وجائز أن يكون عليه عشرة إذا ادخلت الحدين معا ، وجائز أن يكون عليه تسعة إذا أدخلت حدّا وأخرجت حدّا. (الرجيم) نعت حقيقي للشيطان وجملة الاستعاذة ابتدائية لا محل لها من الاعراب.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### اللغة :

(اسم) اختلف علماء اللغة في اشتقاق الاسم فذهب البصريّون إلى أنه من السّموّ وهو العلوّ وذهب الكوفيّون إلى أنه مشتق من السّمة وهي العلامة وكلاهما صحيح من جهة المعنى وفيه خمس لغات :

اسم بكسر الهمزة ، واسم بضمها ، وسم بكسر السين ، وسم بضمها ، وسمى بوزن هدى ، هذا والاسم هو واحد الأسماء العشرة التي بنوا أوائلها على السكون فإذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة تفاديا للابتداء بالسّاكن لسلامة لغتهم من كل لكنة وإذا وقعت في درج الكلام لم تفتقر إلى شيء.

(الله) علم لا يطلق إلا على المعبود بحقّ خاص لا يشركه فيه غيره وهو مرتجل غير مشتق عند الأكثرين وإليه ذهب سيبويه في أحد قوليّه فلا يجوز حذف الألف واللام منه وقيل : هو مشتق وإليه ذهب سيبويه أيضا ولهم في اشتقاقه قولان :

آ . ان أصله إله على وزن فعال من قولهم : أله الرّجل يأله إلهة أي عبد عبادة ثم حذفوا الهمزة تخفيفا لكثرة وروده واستعماله ثم أدخلت الألف واللام للتعظيم ودفع الشّيعو الذي ذهبوا إليه من تسمية أصنامهم وما يعبدونه آلهة من دون الله.

ب . أن أصله لاه ثم أدخلت الألف واللام عليه واشتقاقه من لاه يليه إذا تستر كأنّه ، سبحانه ، يسمّى بذلك لاستتاره واحتجابه عن إدراك الأبصار وما أجمل قول الشريف الرّضي الشاعر :



«تاهت العقلاء في ذاته تعالى وصفاته ، لاحتجاجها بأنوار العظمة.

وتحيزوا أيضا في لفظ الجلالة كأنه انعكس إليه من تلك الأنوار أشعة بهرت أعين المستبصرين ، فاختلفوا : أسريائي هو أم عربي؟ اسم أو صفة؟ مشتق ومم اشتقاقه؟ وما أصله؟ أو غير مشتق؟ علم أو غير علم؟». ﴿الرَّحْمَنُ﴾ : صيغة فعالان في اللغة تدل على وصف فعليّ فيه معنى المبالغة للصفات الطارئة كعطشان وعرشان. ﴿الرَّحِيمُ﴾ صيغة فاعيل تدل على وصف فعليّ فيه معنى المبالغة للصفات الدائمة الثابتة ولهذا لا يستغنى بأحد الوصفين عن الآخر.

### الاعراب :

﴿بِسْمِ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف والباء هنا للاستعانة أو للالصاق ، وتقدير المحذوف أبتديء فالجار والمجرور في محل نصب مفعول به مقدم أو ابتدائي فالجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف وكلاهما جيد و ﴿الله﴾ مضاف إليه و ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ صفتان لله تعالى وجملة البسملة ابتدائية لا محلّ لها من الاعراب.

### البلاغة :

في البسملة طائفة من فنون البلاغة :

آ . الأولى في متعلق بسم الله أن يكون فعلا مضارعا لأنه الأصل في العمل والتمسك بالأصل أولى ولأنه يفيد التجدد الاستمراري وإنما حذف لكثرة دوران المتعلق به على الألسنة وإذا كان المتعلق به اسما فإنه يفيد الديمومة والثبوت كأنما الابتداء باسم الله حتم دائم في كل ما نمارسه من عمل ونردده من قول.

ب . الإيجاز بإضافة العام إلى الخاص ويسمى إيجاز قصر .

ح . إذا جعلنا الباء للاستعانة فيكون في الكلام استعارة مكنية تبعية لتشبيهها بارتباط يصل بين المستعين والمستعان به وإذا جعلنا الباء للالصاق فيكون في الكلام مجاز علاقته المحلية نحو مررت بزيد أي يمكن يقرب منه لا يزيد نفسه .

### الفوائد :

في البسمة فوائد لا يجوز الجهل بها ومنها :

آ . اعلم أن البسمة آية من سورة الحمد وآية من أوائل كل سورة عند الشافعي وليست آية في كل ذلك عند مالك وعند أبي حنيفة وأحمد بن حنبل هي آية من أول الفاتحة وليست آية في غير ذلك ، والاحتجاج لذلك مبسوط في كتب الفقه والتفسير فارجع إليها .

ب . لم يوصف بالرحمن في العربية بالألف واللام إلا الله تعالى ، وقد نعتت العرب مسيلمة الكذاب به مضافا فقالوا : رحمان اليمامة .

قال شاعر منهم يمدح مسيلمة :

سموت بالمجد يا ابن الأكرمين أبا وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا

ح . تكتب بسم الله بغير ألف في البسمة خاصة استغناء عنها بباء الاستعانة بخلاف قوله تعالى : «اقرأ باسم ربك الذي خلق» .

د . تحذف الألف من الرحمن لدخول الألف واللام عليها .

هـ . يقال لمن قال : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ : مبسمل وهو ضرب من النحت اللغوي وقد ورد ذلك في شعر لعمر بن أبي ربيعة :

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها      فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل  
ومثل بسمل حوقل إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله وهيلل إذا قال : لا إله إلا الله  
وسبحل إذا قال : سبحان الله وحمدل إذا قال : الحمد لله وحیصل وحیعل إذا قال : حي  
على الصلاة وحي على الفلاح وجعفل إذا قال : جعلت فداك.

هذا والنحت عند العرب خاص بالنسبة أي أنهم يأخذون اسمين فينحتون منهما اسما واحدا فينسبون إليه كقولهم : حضرميَّ وعبقسيَّ وعبشيَّ نسبة إلى حضرموت وعبد القيس وعبد شمس على أن الفراء ذكر عن بعض العرب : معي عشرة فأحد هنَّ لي أي صيرهنَّ أحد عشر ، وقال الفراء : معنى اللهمَّ : يا الله أمنا بخير أي اقصدنا بخير فكثرت في كلام العرب ونحت العرب من اسمين فقليل عن الصلدم إنه من الصلِّد والصدِّم ومنه بلحارث لبني الحارث ولعل الحقلد وهو السَّيء الخلق والثقيل الروح منحوت من الحقد والثقل ونحتوا من فعل وحرف فقالوا : الأزليَّ وهو منحوت من لم يزل ، ونحتوا من اسم وحرف فقالوا : من من لا شيء تلاشى ونحتوا من حرفين فقال الخليل : إن كلمة (لن) منحوتة من لا وأن وانها تضمَّنت بعد تركيبها معنى لم يكن في أصلها مجتمعين وانما أوردنا هذه الأقوال ، لا لأنها قاطعة فهي موضع خلاف كما رأيت ، ولكننا استأنسنا بها لتتوافر هم المشتغلين باللغة على النحت ففيه ثروة جديدة للغتنا وتسهيل لكثير من التعابير الحديثة التي نفتقر إليها ، فالنحت من أبرز الظواهر في اللغات الأجنبية الحديثة بفضل ما

يلحق بالأصل من لواحق سابقة أو لاحقة ، أو بفضل ما يعطونه للغتهم من مرونة حين يؤلفون كلمة جديدة من اسمين أو صفتين أو فعلين حتى إذا تألفت الكلمة ، وأعطت مدلولاً خاصاً سارت على الأفواه كل مسير ، ومن أمثلة ذلك في اللغة الفرنسية قولهم المؤلف من فعل واسم eisse . niam للمندبل المعد لتنشيف الأيدي وقولهم المؤلف من فعلين : ressap - zessial للإذن المكتوب للمرور وقولهم المؤلف من اسمين : sehcnomxuoesio لنوع من طير صغير وغيرها.

و- كانت قريش قبل البعثة تكتب في أول كتبها : «باسمك اللهم» وكان أمية بن أبي الصلت أول من كتب باسمك اللهم إلى أن جاء الإسلام ونزلت ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، وروى محمد بن سعد في طبقاته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب كما تكتب قريش : باسمك اللهم حتى نزل قوله تعالى : «وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا» فكتب : باسم الله حتى نزل قوله تعالى : «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ» فكتب باسم الله الرحمن حتى نزل قوله تعالى :

«إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فكتب : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

### اللغة :

﴿الْحَمْدُ﴾ : الثناء بالجميل والنداء عليه باللسان ، والشكر هو الثناء على النعمة خاصة فبينهما عموم وخصوص ﴿رَبِّ﴾ الرب : هو السيّد والمالك والثّابت والمعبود والمصلح وزاد بعضهم الصّاحب مستدلا بقوله :

فَدَنَا لَهُ رَبُّ الْكَلَابِ بِكَفِّهِ      بِيضَ رَهَافٍ رِيَشُهُنَّ مَقَرَّعٍ  
والمرئي : الذي يسوس من يريه ويدبره فهو اسم فاعل حذفت ألفه كما قيل : بارَّ وبرَّ وقيل : مصدر وصف به ويقيد بالاضافة نحو رب الدّار من ربّه يرته وقيل : هو صفة مشبّهة مصوغة من فعل متعدّد فلا بد من تقديره لازما بالنقل الى فعل بالضم ﴿الْعَالَمِينَ﴾ جمع عالم بفتح اللام وجمع جمع المذكر السالم العاقل تغليبا والمراد به جميع الكائنات ولذلك أدرجه النّحاة فيما ألحق بجمع المذكر والنّكتة فيه هي أن هذا اللفظ لا يطلق عند العرب على كل كائن وموجود كالحجر والتراب وإنما يطلقونه على كل جملة متميزة لأفرادها صفات تقرّبها من العاقل الذي جمعت جمعه وان لم تكن منه فيقال : عالم الإنسان ، وعالم الحيوان وعالم النبات والعالم لا واحد له من لفظه ولا من غير لفظه لأنه جمع لأشياء مختلفة ﴿الدِّينِ﴾ : الجزاء ويوم الدّين : يوم الجزاء ومنه قول العرب : « كما تدين تدان » وقول الشاعر :

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعَدَا      نَدْنَاهُمْ كَمَا دَانُوا  
والدّين أيضا : الطاعة كقوله تعالى « في دين الملك » ، والدّين أيضا : الملة قال المثقّب العبديّ :

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتَ لَهَا وَضِيئِي      أَهَذَا دِينُهُ أَبَدَا وَدِيئِي

﴿الصَّرَاطُ﴾ : الطريق الواضح والمنهاج ، قال جرير :

أمير المؤمنين على صراط إذا أعوجَّ الموارد مستقيم  
وفي الصراط أربع لغات : السَّراط بالسَّين من سَرَط الشيء إذا بلعه وسمي الطريق  
سراطا لجرىان الناس فيه كما يجري الشيء المبتلع والصراط وبالنزاي خالصة وبإشمام الصاد  
النزاي وكل هذه اللغات قد قرئ به ويذكر ويؤث وتذكره أكثر.

#### الاعراب :

﴿الْحَمْدُ﴾ مبتدأ ﴿لِلَّهِ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ﴿رَبِّ﴾ : صفة لله أو  
بدل منه ﴿الْعَالَمِينَ﴾ مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه ملحق  
بجمع المذكر السالم ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ صفتان لله تعالى أيضا ﴿مَالِكِ﴾ صفة رابعة لله  
وقرىء ملك وبينهما فرق دقيق وهو أن المالك هو ذو الملك بكسر الميم والمملك ذو الملك  
بضمها قال أهل النحو : إن ملكا أمدح من مالك وذلك ان المالك قد يكون غير ملك ولا  
يكون الملك إلا مالكا وجمع الملك أملاك وملوك وجمع المالك ملاك ومالكون ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾  
مضاف إليه ﴿إِيَّاكَ﴾ ضمير منفصل في محل نصب مفعول به مقدّم للاختصاص ﴿نَعْبُدُ﴾  
فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ عطف على  
إِيَّاكَ نعبد ونستعين فعل مضارع مرفوع وهو معتلّ أجوف والأصل فيه نستعون فاستثقلت  
الكسرة على الواو فنقلت الى العين فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها فصار نستعين  
﴿اهْدِنَا﴾ فعل أمر مبني على حذف العلة وهو هنا بمعنى الدعاء ونا ضمير متصل في محل  
نصب مفعول به وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ﴿الصَّرَاطُ﴾ مفعول به ثان

أو منصوب بنزع الخافض لأنّ هدى لا تتعدى إلا الى مفعول واحد وتتعدى الى الثاني باللام كقوله تعالى : «يهدي للتي هي أقوم» أو بإلى كقوله تعالى «وإنك لتهدى الى صراط مستقيم» ولكن غلب عليها الاتّساع فعداها بعضهم إلى اثنين وقد نظم بعض الظرفاء أبياتا ضمّنها الأفعال التي تتعدى الى واحد وإلى الثاني بحرف جر وهي :

تعدى من الافعال طورا بنفسه      وحينا بحرف الجر للثان ما ترى  
دعا في النداء سمى كذا كنى      وزوجه واستغفر اختار غيرا  
أمرت صدقت الوعد كلت وزنته      عفا وهدى متى كذا سأل اذكرا  
ومجموعها ستة عشر فعلا ﴿المُسْتَقِيم﴾ صفة للصراط وهو معتلّ وعين الفعل فيه واو والأصل مستقوم فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى القاف فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ﴿صِرَاطٌ﴾ بدل مطابق من الصراط ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول مضاف اليه في محل جر ﴿أَنْعَمْتَ﴾ فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك والتاء ضمير متصل في محل رفع فاعل وجملة أنعمت لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول ﴿عَلَيْهِمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بأنعمت ﴿غَيْرِ﴾ بدل من الضمير في عليهم أو من الذين أو نعت للذين وسيأتي بحث مسهب عن غير في باب الفوائد ﴿الْمَغْضُوبِ﴾ مضاف اليه ﴿عَلَيْهِمْ﴾ جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل للمغضوب لأنه اسم مفعول ﴿وَلَا﴾ الواو حرف عطف ولا زائدة لتأكيد معنى النفي وهو ما في غير من معنى النفي وهذه الزيادة مطّردة ﴿الضَّالِّينَ﴾ معطوفة على المغضوب عليهم مجرور وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم.

### البلاغة :

اشتملت هذه السورة ، على قصرها ، على أفانين متعددة من البلاغة ندرجها فيما يلي :

١ . جملة الحمد لله خبر لكنها استعملت لإنشاء الحمد وفائدة الجملة الاسمية ديمومة الحمد واستمراره وثباته.

٢ . في قوله إياك نعبد وإياك نستعين فنّ التّقديم فقد قدّم الضمير لحصر العبادة والاستعانة بالله وحده ، وقدمت العبادة على الاستعانة لأن الاستعانة ثمرتها وإعادة إياك مع الفعل الثاني تفيد أن كلاً من العبادة والاستعانة مقصود بالذات فلا يستلزم كل منهما الآخر ولأن الكاف التي مع إياها هي الكاف التي كانت تتصل بالفعل أعني بقوله نعبد لو كانت مؤخرة بعد الفعل وهي كناية عن اسم المخاطب المنصوب بالفعل فكثرت بإيّا متقدمة وكان الأفصح إعادتها مع كل فعل.

٣ . وفي قوله لله فن الاختصاص للدلالة على أن جميع المحامد مختصة به وكذلك بالاضافة في قوله مالك يوم الدين لزوال المالكين والأملّك عن سواه في ذلك اليوم.

٤ . وفي هذه السورة فن الالتفات من لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب ومن لفظ الخطاب الى لفظ الغيبة والغرض من هذا الفن التطرية لنشاط الذهن جرياً على أساليبهم ، ولأنه لما أثنى على الله بما هو أهل له وأجرى عليه تلك الصفات العظيمة ساغ له أن يطلب الاستعانة منه بعد أن مهد لذلك بما يبرر المطالبة وهو ، تعالى ، خليق بالاستجابة ، وللإشعار بأن أولى ما يلجأ اليه العباد لطلب ما يحتاجون اليه هو عبادته تعالى والاعتراف له بصفات الألوهية ، البالغة ، وقال «صراط



الذين أنعمت عليهم» فأصرح الخطاب لما ذكر النعمة ثم قال : غير المغضوب عليهم فزوى لفظ الغضب عنه تحننا ولطفنا وهذا غاية ما يصل اليه البيان ، وهذه مراتب الالتفات في هذه السورة :

آ . عدل عن الغيبة الى الخطاب بقوله : إياك نعبد وإياك نستعين بعد قوله : الحمد لله رب العالمين لأن الحمد دون العبادة في المرتبة ألا تترك تحسد نظيرك ولا تعبدك فلما كانت الحال بهذه المثابة استعمل لفظ الحمد لتوسطه مع الغيبة في الخبر ولم يقل الحمد لك .

ب . ولما صار الى العبادة وهي قصارى الطاعات قال : «إياك نعبد وإياك نستعين» فخطب بالعبادة إصرًا بها ، وتقربًا منه عز وجل بالانتهاء الى عدد محدود منها .

ح . وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال : «صراط الذين أنعمت عليهم» فأصرح الخطاب لما ذكر النعمة ثم قال : «غير المغضوب عليهم عطفًا على الأول ، لأن الأول موضع التقرب من الله بذكر نعمه وآلائه فلما صار إلى ذكر الغضب جاء باللفظ منحرفًا عن ذكر الغاضب فأسند إليه النعمة لفظًا وزوى عنه لفظ الغضب تحننًا ولطفًا .

د . وأتى بنون الجمع في قوله : «نعبد» و «نستعين» والمتكلم واحد لأنه ورد في الشريعة أنه من باع أجناسًا مختلفة صفقة واحدة ثم ظهر للمشتري في بعضها عيب فهو مخير بين ردّ الجميع أو إمساكه وليس له تبعض الصفقة ، برّد المعيب وإبقاء السليم ، وهنا لما رأى العابد أن عبادته ناقصة معيبة لم يعرضها على الله مفردة بل جنح الى ضمّ عبادة جميع العابدين إليها وعرض الجميع صفقة كاملة راجيا قبول عبادته في ضمنها لأنّ الجميع لا يرّد البتّة ، إذ بعضه مقبول

وردّ المعيب ، وابقاء السليم تبعيض للصفقة وقد نهي سبحانه عباده عنه ، وهو لا يليق بكرمه العظيم ، وفضله العميم فبقي قبول الجميع.

٥ . وعلى ذكر استهلال القرآن بالفاتحة نذكر هذا الفنّ في الفاتحة ، وهو براعة الاستهلال ، وهو من ارقّ فنون البلاغة وأرشقها ، وحدّه أن يبتدىء المتكلم كلامه بما يشير الى الغرض المقصود من غير تصريح بل بإشارة لطيفة ، وإيماءة بعيدة أو قريبة ، والاستهلال في الأصل : هو رفع الصوت ، وسمي الهلال هلالا لأن الناس يرفعون أصواتهم عند رؤيته ومن أمثله في الشعر قول أبي تمام في مطلع قصيدته : «فتح عمورية» :

السّيف أصدق أنباء من الكتب      في حدّه الحدّ بين الجدّ واللّعب  
فقد استهلّ قصيدته بذكر السيف وفيه إيماءة قريبة جدا الى الموضوع الذي نظمت القصيدة بصددده وقد اشتهر ابو الطيب ببراعة مطالعه ومن روائعها قوله :

أتراها لكثرة العشّاق      تحسب الدّمع خلقة في المآقي  
فقد ألع الى موضوع قصيدته وهو الغزل برشاقة زادها ابتكار المعنى في حسابان الدمع خلقة في المآقي حسنا وجمالا.

٦ . الاستعارة التّصريحية في قوله : «اهدنا الصراط المستقيم» فقد شبه الدين الحق بالصراط المستقيم الذي ليس به أدقّ انحراف قد يخرج عن حدود الاستقامة لأن الخط المستقيم هو أقصر بعد بين نقطتين ووجه الشبه بينهما أن الله سبحانه وإن كان متعاليا عن

الأمكنة لكن العبد الطالب الوصول لا بد له من قطع المسافات ، ومس الآفات ، ليكرم الوصول والموافاة.

٧ . التفسير بعد الإبهام وذلك في قوله تعالى : ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

٨ . التسجيع في الرحيم والمستقيم وفي «نستعين» و «الضالين» والتسجيع هو اتفاق الكلمتين في الوزن والروي.

### الفوائد :

انطوت هذه السورة على فوائد لا تحصى وسنورد ما تهم معرفته منها :

- ١ . الألف واللام في الحمد للجنس على الأصح لأن حقيقة المحامد ثابتة لله تعالى.
- ٢ . وسميت هذه السورة «الفاحة» لأنها أول القرآن وبراعة استهلاله وتسمى أم الكتاب لانطوائها على المثل السامية وهي مكية على الأصح ومن أسمائها السبع المثاني والوافية ، والكافية والشافية ، والرقية ، والكنز والأساس وغيرها.
- ٣ . غير : لفظ غير مذكر مفرد أبداً إلا أنه إذا أريد به مؤنث جاز تأنيث فعله المسند اليه تقول قامت غير هند وأنت تعني امرأة وهي في الأصل صفة بمعنى اسم الفاعل وهو مغاير ولذلك لا تتعرف بالاضافة ، وقد يستثنى بها حملاً على إلّا كما يوصف بإلا حملاً عليها وهي من الألفاظ الملازمة للاضافة لفظاً أو تقديراً فادخال الألف واللام عليها خطأ.

٤ . آخر الفاتحة «ولا الضَّالِّينَ» وأما لفظ آمين فليس منها ولا من القرآن مطلقا وهو اسم بمعنى استجب ويسنّ ختم الفاتحة به وفيه لغتان : المدّ والتقصير قال ابو نواس في المد : صلى الإله على لوط وشيعته أبا عبيدة قل بالله : آمينا وقال آخر في القصر :

تباعد مني فطحل إذ دعوته آمين فزاد الله ما بيننا بعدا  
٥ . قد يقال : إن المؤمنين مهتدون فما معنى طلبها؟ والجواب ان المطلوب هو الثبات على الهدى أو زيادته وليس في كون بعض الناس لم يهتدوا ما يخرجهم عن أن يكون هدى فالشمس شمس وإن لم يرها الضَّير ، والعسل عسل ، وإن لم يجد طعمه المرور ، فالخبيّة كل الخبيّة لمن عطش والماء زاهر ، ولمن بقي في الظلمة والبدر زاهر ، وخبث والطيب حاضر.

٦ . الأرجح أن الفاتحة هي أول سورة كاملة نزلت وأمر النبي صلى الله عليه وسلم يجعلها أول القرآن وانعقد على ذلك الإجماع ونزول أول سورة العلق وهو «اقرأ باسم ربك الذي خلق» يعتبر بمثابة تمهيد للوحي الجمل والمفصّل فلا ينافي كونها أول سورة من القرآن وذكر السيوطي في الإتقان : أن أول ما نزل من آي القرآن اقرأ باسم ربك ، ويا أيها المدثر وسورة الفاتحة.

## سورة البقرة

### مدنية وهي

#### مائتان وست وثمانون آية

﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ  
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ  
وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)﴾

#### اللغة :

﴿الم﴾ : الحروف التي ابتدئ بها كثير من السور هي على الأرجح أسماء للسور  
المبتدأة بها أما ماهيتها والحكمة منها فقد اختلفت في ذلك الآراء ، وتشعبت المقاصد ، حتى  
ليتعدّر إن لم نقل يستحيل على الباحث أن يستوفيهما ويمكننا أن نصنف هذه الآراء إلى  
صنفين :

١ . انها من المتشابه به الذي نفوض الأمر فيه إلى الله ويسعنا في ذلك ما وسع  
صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيههم ، قال هؤلاء : ليس من الدين في شيء أن  
يتنطّع متنطّع فيخترع ما يشاء من العلل ، التي قلما يسلم  
مخترعها من الزلل.

٢ . انها كغيرها من الكلام الوارد في القرآن فيجب أن نتكلم بها ونسبر اغوارها ونكتنه  
المعاني المندرجة في مطاويها عملا بقوله

تعالى : «أفلا يتدبرون القرآن»؟ وعلى هذا الرأي نرجح أن معناها التحدي والارهاص بأن هذا القرآن مؤلف من نفس الحروف التي ينظم بها العرب أشعارهم ، ويؤلفون خطبهم وأسجاعهم وهم مع ذلك عاجزون عن الإتيان بمثله أو محاكاته وهذا تفسير يتمشى مع إعجاز القرآن الذي تميز به ، وتقول دائرة المعارف الإسلامية في بحثها عن القرآن ما خلاصته : إن العلماء تعبوا كثيرا في فهم المقصود من هذه الحروف وقد وردت هذه الحروف في تسع وعشرين سورة كلها من العهد المكّي إلا ابتداء سورتي البقرة وآل عمران فقد وردا في العهد المدني وجملة الحروف التي تكررت في هذه الابتداءات أربعة عشر حرفا.

وقد اعجبنا بحث كتبه الدكتور زكي مبارك في كتابه «النثر الفني» فأحببنا أن نقتبس منه ما يروق قال صاحب النثر الفني ما خلاصته : كنت أتحدث عن فواتح السور مع المسيو بلا نشو فعرض علي تأويلا جديرا بالاعتبار ، جديرا بالدرس والتحقيق وفحواه : ان الحروف : الم. الر. حم. طسم هي الحروف : i.q.a التي توجد في بعض المواطن من : son . Chan Degeste فهي ليست إلا إشارات وبيانات موسيقية يشار الى الحانها بحرف أو حرفين أو ثلاثة فهي رموز صوتية فليس من المستبعد أن تكون فواتح السور إشارات صوتية لتوجيه الترتيل ، ولعل ما أورده الدكتور زكي مبارك يتصل اتصالا قريبا أو بعيدا بما أورده من معنى التحدي وقرع العصا للمكابرين الذين سبوا أغوار القرآن وأدركوا بفطرتهم البلاغية ما يتميز به من بيان ، وللسيوطي في كتابه الممتع «الإتقان» رأي يؤيد ما ذهبنا إليه إذ قال : انه أريد مفاجأة العرب ، وهم أهل الفصاحة والبلاغة ، برموز وإشارات لا عهد لهم بها ليزداد التفاتهم ،

وتتنبه أذهانهم ونفوسهم ﴿رَيْبٌ﴾ : الريب : الشكّ وقلق النفس واضطرابها وفي الحديث : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» هذا وللريب في اللغة ثلاثة معانٍ أحدها : الشك وهو المراد هنا ، وثانيها التهمة قال جميل :

بشينة قالت : يا جميل اربطني فقلت : كلانا يا بشين ريب  
وثالثها الحاجة قال :

قضينا من تامة كل ريب وخير ثم أجمعنا السـيوفـا  
﴿يُنْفِقُونَ﴾ نفق الشيء ونقد بمعنى واحد وكل ما جاء مما فاؤه نون وعينه فاء دالّ على معنى النفاق والخروج والذهاب يقال : نفث الشيء من فيه : رمى به ونفث في العقد ومن أقوالهم : «لا بد للمصدر أن ينفث» و «هذه نفثة مصدر» ونفق الحمار : مات والتقضي في هذا الباب ، يضيق عنه صدر هذا الكتاب وهو من عجائب ما تميّزت به لغتنا الشريفة وسيأتي الكثير من أمثاله في هذا الكتاب العجيب ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون ببغيتهم الذين انفتحت أمامهم وجوه الظفر وكل ما جاء ممّا فاؤه فاء وعينه لام دال على معنى الانفتاح والشقّ نحو فلق وفتح.

#### الاعراب :

﴿الم﴾ كلمة أريد لفظها دون معناها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف أي هذه ألم  
﴿ذلك﴾ اسم إشارة في محل رفع مبتدأ واللام للبعد والكاف للخطاب ﴿الْكِتَابُ﴾ خبر ذلك وهو أولى من جعله بدلا من اسم الإشارة لأنه قصد به الإخبار بأنه الكتاب المقدس المستحق لهذا

الاسم تدعيما للتَّحْدِي ، والجملة ابتدائية لا محل لها من الاعراب على أنه يجوز جعله بدلا من اسم الإشارة فتكون جملة لا ريب فيه خبرا لاسم الإشارة ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا نافية للجنس وريب اسمها المبني على الفتح في محل نصب اسم لا والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبرها والجملة خبر لذلك أو حال من الكتاب ﴿هُدًى﴾ خبر ثالث لذلك ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ جار ومجرور متعلقان بهدى لأنه مصدر ولك أن تجعله صفة لهدى ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول في محل جر صفة للمتقين ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول ﴿بِالْغَيْبِ﴾ جار ومجرور متعلقان بيؤمنون ﴿وَيُقِيمُونَ﴾ الجملة عطف على جملة يؤمنون داخلية في حيز الصلة ﴿الصَّلَاةَ﴾ مفعول به ﴿وَمِمَّا﴾ الواو حرف عطف ومما جار ومجرور متعلقان بينفقون ﴿رَزَقْنَاهُمْ﴾ فعل ماض وفاعل ومفعول به وجملة رزقناهم لا محل لها من الاعراب لأنها صلة ما والعائد محذوف أي رزقناهم إياه ﴿يُنْفِقُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع معطوف على يقيمون داخل في حيز الصلة أيضا ﴿وَالَّذِينَ﴾ الواو حرف عطف واسم الموصول معطوف على الموصول الأول مندرج معه في سلك المتقين ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول ﴿بِمَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بيؤمنون ﴿أُنزِلَ﴾ فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه تقديره هو يعود على ما أي القرآن والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول ﴿إِلَيْكَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأنزل ﴿وَمَا﴾ الواو حرف عطف وما عطف على بما أنزل إليك وجملة ﴿أُنزِلَ﴾ لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال وهو أولى من تعليقها بأنزل ﴿وَبِالْآخِرَةِ﴾ الواو حرف عطف والجار والمجرور متعلقان بيقفون ﴿هُمْ﴾ ضمير منفصل



في محل رفع مبتدأ ﴿يُوقِنُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والواو فاعله والجملة الاسمية معطوفة على الجملة الفعلية وهي «ومما رزقناهم ينفقون» وسيأتي سر المخالفة بين الجملتين في باب البلاغة ﴿أُولَئِكَ﴾ اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ والكاف للخطاب ﴿عَلَى هُدًى﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لأولئك ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة هدى والجملة استئنافية لا محل لها ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ﴾ أولئك مبتدأ ، وهم ضمير فصل أو عماد لا محل له ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ خبر أولئك ولك أن تعرب هم مبتدأ والمفلحون خبره والجملة الاسمية خبر أولئك.

### البلاغة :

في هذه الآيات فنون عديدة نورها فيما يلي :

- ١ . التعريف : في تعريف الكتاب بالألف واللام تفخيما لأمره وهو في الأصل مصدر قال تعالى : « كتاب الله عليكم ».
- ٢ . التقديم : فقد قدم الرب على الجار والمجرور لأنه أولى بالذكر استعدادا لصورته حتى تتجسد أمام السامع.
- ٣ . وضع المصدر هدى موضع الوصف المشتق الذي هو هاد وذلك أوغل في التعبير عن ديمومته واستمراره.
- ٤ . المجاز المرسل : في قوله «هدى للمتقين» وعلاقته اعتبار ما يؤول إليه أي الصائرين إلى التقوى.
- ٥ . الإيجاز : في ذكر المتقين لأن الوقاية اسم جامع لكل ما تجب الوقاية منه.

٦ . الاستعارة التصريحية التَّبعية في قوله : «على هدى» تشبيها لحال المتقين بحال من اعتلى صهوة جواده فحذف المشبه واستعيرت كلمة على الدالة على الاستعلاء لبيان أنّ شيئا تفوق واستعلى على ما بعدها حقيقة نحو : زيد على السطح أو حكما نحو : عليه دين فالدين للزومه وتحمله كأنه ركب عليه وتحمله ، والدقة فيه أن الاستعارة بالحرف ، ويقال في إجراءاتها : شبه مطلق ارتباط بين هدى ومهدي بمطلق ارتباط بين مستعل ومستعلى عليه بجامع التمكن في كل منها فسرى التشبيه من الكليات الى الجزئيات ثم استعيرت على وهي من جزئيات المشبه به لجزئي من جزئيات المشبه على طريق الاستعارة التصريحية التبعية ومثل الآية الكريمة قوله :

لسنا وإن أحسابنا كرمات يوما على الأباء نتكل  
فتأمل هذا البحث فانه من الدقة والحسن بمكان ، وسيرد في القرآن الكريم نماذج منه كالسحر الحلال.

٧ . التكرار في قوله : «يؤمنون بالغيب» و «يؤمنون بما انزل إليك» وفي تكرار اسم الموصول وإن كان الموصوف واحدا ، وقد يكون الموصوف مختلفا فهو تكرار للفظ دون المعنى. وفائدته الترسيخ في الذهن ، والتأثير في العاطفة ويكثر في الشعر.

٨ . الحذف في قوله «الم» أي هذه الم و «هدى» أي هو هدى فحذف المبتدأ وفي قوله «ينفقون» أي المال فحذف المفعول به وقد استهوى الإنفاق في سبيل المحامد والمآثر نفوس شعراء العرب وما أجمل قول دعبل :

قالت سلامة : اين المال؟ قلت لها : المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبا

٩ . حسن التقسيم وهو فن من فنون البلاغة فحواه استيعاب المتكلم جميع اقسام المعنى الذي هو آخذ فيه بحيث لا يغادر منه شيئاً فقد استوعبت هذه الآيات جميع الأوصاف المحموده ، والعبادات التي يعكف عليها المؤمنون لأن العبادات كلها تنحصر في نوعين : بدنية ومالية ، ولا بد من استيفائهما لتكون العبادات كلها مقبولة وما أجمل الحديث الشريف القائل : «يقول العبد مالي مالي وإنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى أو أعطى فاقتنى ، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس» وقوله : مالي مالي مفعول به لفعل محذوف أي أحب مالي والثاني تأكيد للأول.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)﴾

### اللغة

: ﴿سَوَاءٌ﴾ اسم بمعنى الاستواء أجري مجرى المصادر فلذلك لا يثنى ولا يجمع قالوا : هما وهم سواء فإذا أرادوا لفظ المثنى قالوا : سيّان وإن شئت قلت سواءان وفي الجمع هم أسواء وأيضا على غير القياس : هم سواس وسواسية أي متساويان ومتساوون والسّواء : العدل الوسط بين حدّين يقال : ضرب سواءه أي وسطه وجئته في سواء النهار أي في منتصفه ، وإذا كانت سواء بعد همزة التّسوية فلا بدّ من أم اسمين كانت الكلمتان ، أم فعلين وإذا كان بعدها فعلا بغير همزة التّسوية عطف الثاني بأو ، نحو : سواء عليّ قمت أو قعدت وإذا كان بعدها مصدران عطف الثاني بالواو أو بأو ، نحو سواء عليّ

قيامك وقعودك. وقيامك أو قعودك ﴿غِشَاوَةٌ﴾ فعالة من غشاه أو غشيه إذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصاة والعسامة ويجوز في الغين الكسر والضّم والفتح.

### الاعراب :

﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ إنّ واسمها وجملة ﴿كَفَرُوا﴾ من الفعل والفاعل لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول ﴿سَوَاءٌ﴾ خبر مقدم أو خبر إنّ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بسواء ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ همزة الاستفهام بمعنى التسوية وهي والفعل بعدها في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر أو فاعل نسواء الذي أجري مجرى المصادر والجملة خبر إنّ ﴿أَمْ﴾ عاطفة متصلة وسيأتي حكمها في باب الفوائد ﴿لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ لم : حرف نفي وقلب وجزم وتنذرهم فعل مضارع مجزوم بلم والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به والجملة معطوفة على جملة أنذرتهم ﴿لَا﴾ نافية ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل وجملة لا يؤمنون خبر بعد خبر ولك أن تجعلها تفسيرية لا محل لها من الاعراب ﴿خَتَمَ﴾ فعل ماض ﴿اللَّهُ﴾ فاعل ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بختم ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ عطف على قوله على قلوبهم ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾ الواو استئنافية والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿غِشَاوَةٌ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿وَلَهُمْ﴾ الواو حرف عطف والجار والمجرور متعلقان بمحذوف ﴿عَذَابٌ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿عَظِيمٌ﴾ نعت لعذاب والجملة معطوفة على الجملة السابقة.

### البلاغة :

١ . في إسناد الختم الى القلوب استعارة تمثيلية فقد شبهت

قلوبهم في نبؤها عن الحقّ وعدم الإصغاء إليه بحال قلوب ختم الله عليها وهي قلوب البهائم وهو تشبيه معقول بمحسوس أو هو مجاز عقليّ وهو باب واسع عند العرب يقولون : سال بهم الوادي إذا هلكوا وطارت بفلان العنقاء إذا طالت غيبته.

٢ . وحدّ السمع لوحدة المسموع دون القلوب والابصار لتنوّع المدركات والمرئيات.

٣ . تنكير العذاب هنا فيه إشارة الى أنه نوع منه مجهول الكمّ والكيف ووصفه بعظيم لدفع الإيهام بقلته وندرته ، والتأكيد بأنه بالغ حد العظيمة.

### الفوائد :

١ . همزة التسوية هي الواقعة بين سواء وبعد ما أبالي وما أدري وليت شعري وضابطها : أنها الهمزة التي تدخل على جملة يصح حلول المصدر محلها كما تقدم.

٢ . أم : لها حالان :

آ . متصلة وهي منحصرة في نوعين وذلك لأنها إما أن تتقدّم عليها همزة التسوية كما في الآية أو همزة يطلب بها التّعيين نحو :

أزيد في الدّار أم عمرو؟ وسميت متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر وتسمى أيضا معادلة لمعادلتها الهمزة في النوع الأول إذ كلتاها تفيد التسوية.  
ب . منقطعة وهي المسبوقة بالخبر المحض نحو قوله تعالى :

«تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه» وسميت منقطعة لانقطاع ما بعدها عما قبلها فكل منهما كلام مستقل لا ارتباط له بالآخر.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَاْلَيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠)﴾

#### اللغة :

﴿النَّاسِ﴾ اسم جمع لا واحد له من لفظه ومادته عند سيبويه والفراء همزة ونون وسين ، وحذفت همزته شدوذا وأصله أناس وقد نطق القرآن بهذا الأصل قال تعالى : «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» ، وذهب الكسائي الى أن مادته نون وواو وسين مشتق من التوس وهو الحركة يقال : ناس ينوس نوسا والتوس تذبذب الشيء في الهواء ومنه نوس القرط في الأذن وسمي أبو نواس بذلك لأن ذؤابتين كانتا تنوسان عند أذنيه واسمه الحقيقي الحسن بن هانيء ، وإنما أطلنا في هذا البحث لأن بعض المعاجم الحديثة خلط في أصله فأورده في مادة أنس وبعضها أورده في مادة نوس وأضاعوا بذلك الطالب والمراجع في متاهات لا منافذ منها.

﴿يُخَادِعُونَ﴾ الخداع في الأصل : الإخفاء ومنه الأخدعان وهما عرقان مستبطنان في العنق ومنه أيضا المخدع وهو داخل البيت ثم أطلق على اظهار غير ما في النفس.

﴿يَشْعُرُونَ﴾ الشعور : ادراك الشيء من وجه يدقّ ويخفى وهو مشتق من الشعر لدقته ، وقيل هو الإدراك بالحاسة فهو مشتق من الشعار وهو ثوب يلي الجسد ومشاعر الإنسان : حواسه وشعر بالأمر من باي نصر وكرم : علم به وفطن له ، ومنه يسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته. والتحقيق أنّ الشعور إدراك ما دقّ من حسّي وعقليّ.

﴿مَرَضٌ﴾ : المرض : مصدر مرض ويطلق في اللغة على الضعف والفتور وقالوا : المرض في القلب : الفتور عن الحق ، وفي البدن فتور الأعضاء ، وفي العين فتور النظر وهو جميل يتغنى به الشعراء قال :

مرضي من مريضة الأجفان      علّاني بذكرها علّاني  
ويطلق المرض فيراد به الظلمة قال :

في ليلة مرضت من كلّ ناحية      فما يحس بها نجم ولا قمر

#### الاعراب :

﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق لذكر المنافقين الذين آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم فقد افتتح سبحانه ، بذكر المتقين ثم ثنى بالكافرين ظاهرا وباطنا ، وثلث بالمنافقين ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿مِنَ﴾ اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر ويجوز أن تكون من نكرة موصوفة في محل رفع مبتدأ مؤخر كأنه قيل : ومن الناس ناس وسيأتي بحثها ﴿يَقُولُ﴾ فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره هو والجملة الفعلية لا محل لها من الاعراب صلة لمن إذا كانت موصولة وصفة لها إذا كانت

نكرة موصوفة ﴿آمَنَّا﴾ فعل وفاعل والجملة الفعلية في محل نصب مقول للقول ﴿بِاللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بآمنّا ﴿وَبِالْيَوْمِ﴾ عطف على بالله ﴿الْآخِرِ﴾ نعت لليوم ﴿وَمَا﴾ الواو حالّية وما نافية حجازية تعمل عمل ليس ﴿هُمْ﴾ ضمير منفصل في محل رفع اسم ما ﴿يَمُؤْمِنِينَ﴾ الباء حرف جر زائد للتوكيد لأنه ليس في القرآن حرف جر زائد ولكنه الاصطلاح النحوي جرى على ذلك فهو عند البلاغيين حرف لا يستغنى عنه والجملة الاسمية في محل نصب على الحال ﴿يُخَادِعُونَ﴾ فعل مضارع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل والجملة الفعلية مستأنفة كأنه قيل : لم يتظاهروا بالإيمان؟ فقيل : يخادعون ويحتمل أن تكون حالية من الضمير المستكنّ في يقول ، أي مخادعين الله والذين آمنوا ﴿اللَّهُ﴾ مفعول به ليخادعون ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على الله ﴿آمَنُوا﴾ الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَمَا﴾ الواو حالية وما نافية ﴿يُخَادِعُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿أَنفُسَهُمْ﴾ مفعول به والهاء ضمير متصل في محل جر بالاضافة ﴿وَمَا﴾ الواو عاطفة أو استئنافية وما نافية ﴿يَشْعُرُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والجملة عطف على جملة وما يخدعون أو مستأنفة ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ الجار والمجرور خبر مقدم ﴿مَرَضٌ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿فَزَادَهُمْ﴾ الفاء حرف عطف وزاد فعل ماض والهاء مفعول به والجملة عطف على ما تعلق به الخبر ويحتمل أن تكون الفاء استئنافية وجملة زادهم الله دعائية لا محل لها ﴿اللَّهُ﴾ فاعل زادهم ﴿مَرَضًا﴾ مفعول به ثان وزاد يستعمل لازما ومتعديا لاثنتين ثانيهما غير الأول ﴿وَلَهُمْ﴾ الواو عاطفة أو استئنافية والجار والمجرور خبر مقدم ﴿عَذَابٌ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿الِيمِ﴾ صفة لعذاب ﴿بِمَا﴾ الباء حرف جر للسببية وما اسم موصول في محل جر بالباء ﴿كَانُوا﴾ كان واسمها ﴿يَكْذِبُونَ﴾ فعل مضارع وفاعل والجملة خبر كانوا وجملة كان واسمها



وخبرها لا محل لها لأنها صلة الموصول ويجوز أن تكون مصدرية والمعنى على الأول بالذي يكذبونه وعلى الثاني بسبب كونهم يكذبون والجار والمجرور صفة ثانية لعذاب أو مصدر أي بسبب كونهم يكذبون.

#### البلاغة :

١ . المشاكلة في قولهم يخادعون الله لأن المفاعلة تقتضي المشاركة في المعنى وقد أطلق عليه تعالى مقابلا لما ذكره من خداع المنافقين كمقابلة المكر بمكرهم ومن أمثلة هذا الفن في الشعر قول بعضهم :

قالوا : التمس شيئا فجد لك طبخه قلت : اطبخوا لي جبة وقميصا

٢ . المجاز : في الخداع المنسوب اليه لتعاطيهم أفعال المخادع ظنا منهم أنهم يستطيعون ذلك لصدق نفيه ولذلك قال : وما يخدعون إلا أنفسهم.

٣ . الاستعارة التصريحية في قوله : في قلوبهم مرض حيث استعير المرض لما ران على قلوبهم من جهل وسوء عقيدة وما الى ذلك من ضروب الجهالات المؤدية الى المتالف.

#### الفوائد :

١ . تأتي من نكرة موصوفة في موضع يختص بالنكرة كقول سويد بن أبي كاهل :

ربّ من أنضجت غيظا قلبه لو تمّني لي موتا لم يطع

٢. ما الحجازية هي العاملة عمل ليس وإنما سميت حجازية لأن التنزيل جاء بلغة أهل الحجاز وأحكامها مبسطة في كتب النحو.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣)﴾

#### اللغة :

(الفساد) : خروج الشيء عن حال استقامته ونقيضه الصلاح ، والفساد في الأرض : تهيج الحروب ، وإثارة الفتن ، والإخلال بمعاش الناس.  
﴿السُّفَهَاءُ﴾ : جمع سفيه وهو المنسوب للسفه والسفه : خفة رأي وسخافة يقتضيها نقصان العقل ، ويقابله الحلم يقال سفه بكسر الفاء وضمها.

#### الاعراب :

﴿وَإِذَا﴾ الواو استئنافية والجملة بعدها مستأنفة لا محل لها ويجوز أن تكون الواو عاطفة والجملة بعدها معطوفة على جملة يكذبون فتكون في موضع نصب عطفا على خبر كان والمعطوف على الخبر خبر فهي بهذه المثابة جزء من السبب الذي استحقوا به العذاب الأليم وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه ﴿قِيلَ﴾ فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه تقديره يعود على الله تعالى وفي هذا التعبير بحث هام سيأتي في باب الفوائد وجملة قيل في محل جر بإضافة

الظرف إليها ﴿لَهُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بـ﴿لَا﴾ الناهية الجازمة ﴿تُفْسِدُوا﴾ فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتفسدوا ﴿قَالُوا﴾ فعل وفاعل والجملة الفعلية لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير جازم ﴿إِنَّمَا﴾ كافة ومكفوفة ﴿نَحْنُ﴾ مبتدأ ﴿مُضِلِّحُونَ﴾ خبر نحن مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم والجملة في محل نصب مقول القول ﴿أَلَا﴾ حرف تنبيه يستفتح بها الكلام ﴿إِنَّهُمْ﴾ إن حرف مشبه بالفعل والهاء اسمها ﴿هُمْ﴾ ضمير فصل أو عماد لا محل له من الاعراب ولك أن تعرب هم مبتدأ ﴿الْمُفْسِدُونَ﴾ خبره والجملة الاسمية في محل رفع خبر إن ﴿وَلَكِنْ﴾ الواو عاطفة ولكن مخففة من الثقيلة لجرد الاستدراك ﴿لَا﴾ نافية ﴿يَشْعُرُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة معطوفة على ما تقدم ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ الواو استئنافية أو عاطفة وقد تقدم الكلام عنها وجملة قيل الفعلية في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿لَهُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بـ﴿قِيلَ﴾ في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿آمِنُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو والجملة لا محل لها لأنها مفسرة ونائب الفاعل مصدر وهو القول وقد أضمر لأن الجملة بعده تفسر والتقدير : وإذا قيل لهم قول هو آمنوا لأن الأمر والنهي قول وقد منع النحاة أن تكون الجملة قائمة مقام الفاعل لأن الجملة لا تكون فاعلا فلا تقوم مقامه ﴿كَمَا﴾ الجار والمجرور نعت لمصدر محذوف والتقدير آمنوا إيماناً كإيمان الناس ، واختار سيبويه أن يكون في محل نصب على الحال سواء أكانت الكاف حرفاً أم اسماً بمعنى مثل وصاحب الحال هو المصدر المفهوم من الفعل المتقدم وما مصدرية ﴿آمَنَ النَّاسُ﴾ فعل وفاعله ﴿قَالُوا﴾ فعل وفاعل وإذا متعلقة بقالوا والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿أَنُؤْمِنُ﴾ الهمة للاستفهام الإنكاري

ونؤمن فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن ﴿كَمَا﴾ تقدم إعرابها قريبا  
﴿أَمَّنَ السُّفَهَاءُ﴾ فعل وفاعل ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ تقدم إعراب نظير  
هذه الجملة قريبا.

### البلاغة :

١ . في الآية خروج الاستفهام من معناه الأصلي وهو طلب العلم إلى أغراض أخرى  
تفهم من مضمون الكلام وتفصيله في علم المعاني ومرّد ذلك الى الذوق السليم وقد صدق  
فولتير حيث يقول : «ذوقك أستاذك».

٢ . التغاير : وهو فنّ يكاد يكون من المرقص فقد وردت في الفاصلة الأولى «لا  
يشعرون» ووردت في الفاصلة الثانية «لا يعلمون» لسرّ عجيب لا يدركه إلا الملهمون  
وتفصيل ذلك : أن أمر الديانة ، والوقوف على أن المؤمنين هم على الحقّ وأما المنافقون فهم  
على الباطل ، هو أمر يحتاج الى بعد نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر العلم والمعرفة وأما  
النفاق وما فيه من البغي المؤدي الى اشتجار الفتنة ، واستبحار الفساد في الأرض ، فأمر  
دنيويّ مبنيّ على العادات ، وهو معلوم عند الناس ، بل هو بمثابة المحسوس عندهم فلذلك  
قال فيه :

لا يشعرون وأيضاً فإنه لما ذكر السّفه في الآية الثانية وهو جهل مطبق كان ذكر العلم  
أكثر ملاءمة فقال : لا يعلمون وهذا من الدقائق فتنبّه له.

### الفوائد :

١ . نائب فاعل قيل : يقدره النحاة ضميراً لمصدره وجملة النهي مفسرة لذلك الظرف  
وقيل الظرف نائب الفاعل فالجملة في محل نصب

واختلفوا في وقوع الجملة فاعلا أو نائب فاعل والوجه أن الجملة التي يراد بها لفظها يحكم لها بحكم المفردات ولهذا تقع مبتدأ نحو لا حول ولا قوة كنز من كنوز الجنة وفي المثل : زعموا مطية الكذب ولهذا لم يحتج الخبر الى رابط.

٢. ﴿أَلَا﴾ قيل : هي حرف بسيط يفتح به الكلام وينبّه على أن ما بعده متحقق لا محالة ، وقيل : هي حرف مركب من همزة الاستفهام وحرف النفي ، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقا وأختها (أما) التي هي من مقدمات اليمين على حدّ قوله :  
أما والذي بكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر  
﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤْنَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥)﴾

#### اللغة :

(الطَّغْيَان) مصدر طغى طغيانا بضم الطاء وكسرهما ، ولام طغى قيل : ياء وقيل : واو ومعناها مجاوزة الحد.

﴿يَعْمَهُونَ﴾ العمه : التردد والتحير وهو قريب من العمى إلا أنّ بينهما عموما وخصوصا لأن العمى يطلق على ذهاب نور العين وعلى الخطأ في الرأي والعمه لا يطلق إلا على الخطأ في الرأي.

## الاعراب :

﴿وَإِذَا﴾ عطف على ما تقدّم وقد تكرر إعراب إذا فيقاس على ما تقدّم ﴿لَقُوا﴾ أصله لقيوا وهو فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة استثقلت الضمة على الياء فحذفت ونقلت حركتها الى القاف والواو فاعل والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول مفعول به ﴿آمَنُوا﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول ﴿قَالُوا﴾ فعل وفاعل والجملة الفعلية لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير جازم ﴿آمَنَّا﴾ فعل وفاعل والجملة الفعلية مقول القول ﴿وَإِذَا﴾ عطف على وإذا المتقدمة ﴿خَلَوْا﴾ فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين والواو فاعل والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بخلوا وإلى معناها انتهاء الغاية وسيأتي بحثها في باب الفوائد ﴿قَالُوا﴾ فعل ماض والجملة لا محل لها من الاعراب ﴿إِنَّا﴾ إن حرف مشبه بالفعل ونا ضمير متصل في محل نصب اسمها ﴿مَعَكُمْ﴾ مع ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر إن والكاف مضاف إليه وجملة إنا معكم اسمية في محل نصب مقول القول ﴿إِنَّمَا﴾ كافة ومكفوفة ﴿نَحْنُ﴾ ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾ خبر نحن مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم والجملة الاسمية تأكيد لجملة إنا معكم فهي داخلية في حيّز مقول القول ولك أن تجعلها مستأنفة لا محل لها مبنية على سؤال نشأ من ادعاء المعية كأنه قيل لهم عند قولهم : إنا معكم فما بالكم تشايعون المؤمنين بكلمة الايمان؟ فقالوا : إنما نحن مستهزئون أو انها تعليلية للمعية ﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ ﴿يَسْتَهْزِئُ﴾ فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا يعود على الله والجملة الفعلية

خبر ﴿يَهْمُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بـيستَهزِءُ ﴿وَيَمْدُهُمْ﴾ الواو عاطفة ويمدهم فعل مضارع مرفوع عطفا على يستَهزِءُ والفاعل مستتر تقديره هو والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيمدهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة الفعلية في محل نصب على الحال من الضمير في يمدهم.

### البلاغة :

انطوت هاتان الآيتان على فنون عديدة من فنون البلاغة نوجزها فيما يلي :

- ١ . المفارقة بين الجمل فقد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية وهي جملة آمنّا وخاطبوا شياطينهم بالجملة الاسمية وهي جملة إنا معكم وذلك لأن الجملة الاسمية أثبتت من الجملة الفعلية فإيمانهم قصير المدى لا يعدو تحريك اللسان ، أو مدة التقائهم بالمؤمنين وركوبهم الى شياطينهم دائم الاستمرار والتجدد وهو أعلق بنفوسهم ، وأكثر ارتباطا بما رسخ فيها.
- ٢ . المخالفة بين جملة مستهزئون وجملة يستهزىء لأن هزء الله بهم متجدد وقتا بعد وقت ، وحالا بعد حال ، يوقعهم في متاهات الحيرة والارتباك زيادة في التشكيل بهم.
- ٣ . المشاكلة : فقد ثبت أن الاستهزاء ضرب من العبث واللهو وهما لا يليقان بالله تعالى ، وهو منزّه عنهما ولكنه سَمِيَ جزاء الاستهزاء استهزاء فهي مشاكلة لفظية لا أقل ولا أكثر.

٤ . الفصل الواجب في قوله : «الله يستهزئ بهم» لأن في عطفها على شيء من الجمل السابقة مانعا قويا لأنها تدخل عندئذ في حيز مقول المنافقين والحال أن استهزاء الله بهم وخذلانه إياهم ثابتان مستمران سواء خلوا إلى شياطينهم أم لا فالجملة مستأنفة على كل حال لأنها مظنة سؤال ينشأ فيقال ما مصير أمرهم؟ ما عقبي حالهم؟ فيستأنف جوابا عن هذا السؤال.

### الفوائد :

ذكر النحاة معاني لإلى الجارة أحدها الانتهاء وهو الأصل فيها وثانيها المعية كقوله تعالى : «مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ» \* أي مع الله وثالثها التبيين وهي المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حبا أو بغضا من فعل تعجب أو اسم تفضيل نحو : «رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ» ورابعها مرادفة اللام نحو «وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ» وخامسها موافقة (في) كقول النابغة الذبياني :  
فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلّي به القار أجرب  
وسادسها موافقة (عند) كقول أبي كبير الهذلي :  
أم لا سبيل إلى الشباب وذكره أشهى إليّ من الرحيق السلسل  
وسابعها التوكيد كقراءة بعضهم : «أفئدة من الناس تهوى إليهم» بفتح الواو في تهوى على تضمين تهوى معنى تميل.



﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (١٦)  
 مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ  
 لَا يُبْصِرُونَ (١٧) ﴿

#### الاعراب :

﴿أُولَئِكَ﴾ اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ ﴿الَّذِينَ﴾ خبر أولئك  
 ﴿اشْتَرَوْا﴾ فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين والواو  
 فاعل ﴿الضَّلَالَةَ﴾ مفعول به ﴿بِالْهُدَىٰ﴾ الجار والمجرور متعلقان باشتروا والجملة لا محل لها  
 من الاعراب لأنها صلة الموصول ﴿فَمَا﴾ الفاء حرف للعطف مع التعقيب وما نافية  
 ﴿رَبَحَتِ﴾ فعل ماض والتاء تاء التأنيث الساكنة ﴿تِجَارَتُهُمْ﴾ فاعل ربحت ﴿وَمَا﴾ الواو  
 عاطفة وما نافية ﴿كَانُوا﴾ كان فعل ماض ناقص والواو اسمها ﴿مُهْتَدِينَ﴾ خبرها وعلامة  
 نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم ﴿مَثَلُهُمْ﴾ مبتدأ ﴿كَمَثَلِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف  
 خبر مثلهم أو الكاف اسم بمعنى مثل خبر ومثل مضاف اليه ﴿الَّذِي﴾ اسم موصول في محل  
 جر بالاضافة ﴿اسْتَوْفَدَ﴾ فعل ماض مبني على الفتح بمعنى أوقد وهي استفعل بمعنى أفعال  
 ومثله أجاب واستجاب ، وأخلف واستخلف والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو  
 وجملة استوفد لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول واستعمل الذي في موضع الذين  
 ولذلك قال فيما بعد : «بنورهم» ﴿نَارًا﴾ مفعول به ، وجملة مثلهم مستأنفة مسوقة لضرب  
 المثل لحال المنافقين الذين اشتروا الضلالة بالهدى استحضرارا للصورة ورفعاً للأستار عن  
 الحقائق ﴿فَلَمَّا﴾ الفاء حرف عطف ولما ظرف بمعنى حين متضمن معنى الشرط وقيل : هي  
 حرف

وجوب لوجوب وسماها ابن هشام رابطة ﴿أَضَاءَتْ﴾ فعل ماض والتاء تاء التأنيث الساكنة والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هي ﴿مَا﴾ اسم موصول بمعنى المكان مفعول به ﴿حَوْلَهُ﴾ ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة ما وزعم بعض اللغويين أن أضاء فعل لازم فيتعين أن تكون ما زائدة أي أضاءت حوله ﴿ذَهَبَ اللَّهُ﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير جازم ﴿بِنُورِهِمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بذهب ﴿وَتَرَكَهُمْ﴾ فعل ماض وفاعل مستتر فيه جوازا ومفعول به أول ﴿فِي ظُلُمَاتٍ﴾ الجار والمجرور في موضع المفعول الثاني لتركهم ﴿لَا﴾ نافية ﴿يُنْصِرُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة في موضع نصب على الحال المؤكدة لأن من كان في الظلمة لا ييصر.

### البلاغة :

في هاتين الآيتين من فنون البلاغة ما تضيق عنه الصحف وسنحاول تلخيص هذه

الفنون :

١ . الاستعارة التصريحية الترشيفية والمعنى اختاروا واستبدلوا وقرينة الاستعارة الضلالة ثم رشح لهذه الاستعارة بقوله : فما رحمت تجارتهم فأسند الربح الى التجارة فالمستعار منه الذي هو الشراء رشح لفظي الربح والتجارة للاستعارة لما بين الشراء والربح من الملاءمة ، والترشيح هو أن يبرز المجاز في صورة الحقيقة ثم يحكم عليه ببعض أوصاف الحقيقة فينضاف مجاز الى مجاز ومن ذلك قول حميدة بنت النعمان بن بشير :

؟؟ بكى الخز من روح وأنكر جلده وعجّت عجيجا من جذام المطارف  
 ؟؟ فد أقامت الخز مقام شخص حين باشر روحا بكى من عدم ملاءمته بقولها :  
 وأنكر جلده ثم زادت في ترشيح المجاز بقولها :وعجّت أي صاحت مطارف الخز من قبيلة  
 روح هذا وهي قبيلة جذام ومعنى البيت ان روحا وقبيلته جذام لا يصلح لهم لباس الخز  
 ومطارفه لأنهم لا عادة لهم بذلك فكنى عنهم بما كنى في البيت.

٢ . الفرق بين اشتروا واستبدلوا من وجهين :

١ . ان الاستبدال لا يكون شراء إلا إذا كان فيه فائدة يقصدها المستبدل منه سواء  
 كانت حقيقية أم وهمية.

ب . ان الشراء يكون بين متبايعين بخلاف الاستبدال فاذا أخذت ثوبا من ثيابك بدل  
 آخر يقال : انك استبدلت ثوبا بثوب فالمعنى الذي تؤدي إليه الآية أن أولئك القوم اختاروا  
 الضلالة على الهدى لفائدة لهم بإزائها يعتقدون الحصول عليها من الناس فهو معاوضة بين  
 طرفين يقصد بها الربح وهذا هو معنى الاشتراء ومثلهما البيع والابتيع ولا يؤديه مطلق  
 الاستبدال ، إذا عرفت هذا أدركت السرّ في اختيار اشتروا على استبدلوا ، وتبينت أن القرآن  
 وهو أعلى درج البلاغة لا يختار لفظا على لفظ من شأنه أن يقوم مقامه إلا لحكمة في ذلك  
 ، وخصوصية لا توجد في غيره.

٣ . التتميم في قوله : «وما كانوا مهتدين» وحدّه أن يأتي

في الكلام كلمة أو كلام إذا طرح منه نقص معناه في ذاته أو في صفاته أو لزيادة حسنة فقوله : «وما كانوا مهتدين» تتميم لما تقدّم أفاد بأنهم ضالون في جميع ما يتعاطونه من عمل.

٤ . التشبيه التمثيلي : في قوله : «مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم» وحقيقة التشبيه التمثيلي أن يكون وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدّد أي أن حال المنافقين في نفاقهم وإظهارهم خلاف ما يسترونه من كفر كحال الذي استوقد نارا ليستضيء بها ثم انطفأت فلم يعد يصير شيئا ، وهكذا يبدو لك أن التشبيه التمثيلي يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين ، ويريك للمعاني المثلثة بالأوهام شبيها في الأشخاص الماثلة وينطق لك الأخرس ويعطيك البيان من الأعجم ويريك الحياة في الجماد ، ويجعل الشيء قريبا بعيدا ، ومن أمثلته في الشعر قول بشار :

كأن مشار النقع فوق رؤوسنا وأسـيافنا ليل تهاوى كواكبـه  
فقد شبّه ثوران النقع المنعقد فوق الرؤوس والسيوف المتلاحمة فيه أثناء الحرب بالليل  
الأسود البهيم تهاوى فيه الكواكب ، وتتساقط الشهب وقول أبي تمام يصف الربيع :  
يا صاحبيّ تقصّيا نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصوّر  
تريا نهارا مشمساقدا شابه زهر الربا فكأنما هو مقرر  
شبه النهار المشمس في الروض البهي المكمل بالأزاهير بالليل القمر الساجي .

٥ . المخالفة بين الضميرين فقد وحد الضمير في استوقد وحوله نظرا الى جانب اللفظ لأن المنافقين كلهم على قول واحد وفعل واحد ، وأما رعاية جانب المعنى في ﴿بُنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ﴾ فلكون المقام تقبيح أحوالهم وبيان ذاتهم وضلالهم فاثبات الحكم لكل فرد منهم واقع.

٦ . مراعاة النظير : وهو فن يعرف عند علماء البلاغة بالتناسب والائتلاف وحده أن يجمع المتكلم بين أمر وما يناسبه مع إلغاء ذكر التضادّ لتخرج المطابقة وهي هنا في ذكر الضوء والنور والسرّ في ذكر النور مع أن السياق يقتضي أن يقول بضوئهم مقابل أضاءت هو أن الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو قال بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض هو إزالة النور عنهم رأسا وطمسه أصلا ويؤكد هذا المعنى أنه قال ذهب بنورهم ولم يقل : أذهب نورهم والفرق بينهما أن معنى أذهب أزاله وجعله ذاهبا ومعنى ذهب به استصحبه ومضى به معه والغرض إفادة أنه لم يبق مطمع في عودة ذلك النور إليهم بالكلية إذ لو قيل : أذهب الله نورهم ربما كان يتوهم أنه إنما أذهب عنهم النور وبقي هو معهم فرما عوضهم بدل ما فاتهم فلما قال : ذهب الله بنورهم كان ذلك حسما وانقطاعا لمادة الاطماع من حصولهم على أي خير لهم أو منهم وهذا من أسمى ما يصل إليه البيان وقد تعلق ابن الرومي بأهداب هذه البلاغة حين قال في وصف العنب الرّازقي :

لم يبق منه وهج الحـرور      إلّا ضـياء في ظـروف نور  
فجعل ماء العنب ضوءا لأنه أشد توهجا وأكثر لألاء من قشره

الذي هو بمثابة نور يصون ذلك الضوء ويحفظه فما أبرع ابن الرومي في اقتباسه.

### الفوائد :

١ . لكاف التشبيه ثلاث حالات :

آ . يتعين أن تكون اسما وهي ما إذا كانت خبرا أو فاعلا أو مفعولا أو مجرورة بحرف أو إضافة كما تقدم في الآية وكقول أبي الطيب :

وما قتل الأحرار كالغفو عنهم      ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

ب . يتعين أن تكون حرفا وهي الواقعة صلة للموصول.

ج . يجوز فيها الأمران فيما عدا ذلك وسيأتي المزيد من بحث الكاف في هذا الكتاب.

٢ . ترك : في الأصل بمعنى طرح وخلّى فيتعدى لواحد وقد يتضمن معنى التصيير

فيتعدى لاثنين.

﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١٨) أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (١٩) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠)﴾

## اللغة :

﴿صَمٌّ﴾ جمع أصمّ وهو الذي لا يسمع ، يقال : صمّ يصمّ بفتح الصاد فيهما أي ثقل السمع منه وقيل : أصله السدّ وصست القارورة أي سدّدتها.  
 ﴿بُكْمٌ﴾ : جمع أبكم وهو الذي لا يتكلم أي الأخرس.  
 ﴿عُمِّيٌّ﴾ جمع أعمى والعمى ظلمة في العين تمنع من إدراك المبصرات والفعل منها على وزن عمي على فعل بكسر العين واسم الفاعل على أعمى وهو قياس الآفات والعاهات.

(صَيَّبَ) : هو المطر الذي يصبوب أي ينزل وأصله صيوب اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء.  
 (السَّمَاء) كلّ ما علاك فأظللّك فهو سماء والسماء مؤنث وقد يذكر. قال :  
 فلو رفع السماء إليه قوماً لحقنا بالسماء مع السحاب

## الاعراب :

﴿صَمٌّ﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هم صم والجملة مستأنفة ﴿بُكْمٌ﴾

خبر ثان ﴿عَمِي﴾ خبر ثالث وهذه الأخبار وإن تباينت في اللفظ متحدة في المدلول والمعنى لأن مآلها إلى عدم قبول الحق ﴿فَهُمْ﴾ الفاء عاطفة وهم مبتدأ ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾ لا نافية ويرجعون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة خبر هم والجملة عطف على هم صم أي لا يعودون إلى الهدى والمعنى أن مشاعرهم انتقضت بناها التي بنيت عليها للاحساس والإدراك ﴿أَوْ﴾ حرف عطف للتفضيل أي أن الناظرين في حالهم منهم من يشبههم بحال المستوقد ومنهم من يشبههم بأصحاب صيب ﴿كَصَيِّبٍ﴾ الجار والمجرور معطوفان على كمثل ولا بد من تقدير مضاف أي كأصحاب صيب بدليل يجعلون أصابعهم في آذانهم ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لصيب ﴿فِيهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿ظُلُمَاتٍ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ معطوفان على ظلمات ﴿يَجْعَلُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة مستأنفة مسوقة للإجابة عن سؤال مقدر كأنه قيل : فكيف حالهم مع ذلك الرعد؟ فويل يجعلون ﴿أَصَابِعُهُمْ﴾ مفعول به ﴿فِي آذَانِهِمْ﴾ الجار والمجرور في موضع المفعول الثاني ليجعلون ﴿مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيجعلون ، ومن سببية وانظر الفوائد ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ مفعول لأجله ﴿وَاللَّهِ﴾ الواو اعتراضية والله مبتدأ ﴿مُحِيطٌ﴾ خبر ﴿بِالْكَافِرِينَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحيط والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها معترضة بين جملتين من قصة واحدة وهما : يجعلون أصابعهم ويكاد البرق ﴿يَكَادُ﴾ فعل مضارع مرفوع من أفعال المقاربة التي تعمل عمل كان وفيها لغتان : فعل وفعل ولذلك يقال كدت بكسر الكاف وكدت بضمها ﴿الْبَرْقُ﴾ اسم يكاد المرفوع ﴿يَخْطِفُ﴾ فعل مضارع مرفوع وفاعل مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود على البرق وجملة يخطف خبر يكاد وخبر هذه الأفعال لا يكون إلا فعلا مضارعا وجملة يكاد مستأنفة كأنها جواب قائل يقول



فكيف حالهم مع ذلك البرق فقليل : يكاد ﴿أَبْصَارُهُمْ﴾ مفعول به والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة ﴿كُلَّمَا﴾ كل منصوب على الظرفية الزمانية وقد سرت الظرفية الى كل من إضافتها لما المصدرية الظرفية وما مع مدخولها ﴿أَضَاءَ﴾ في تأويل مصدر في محل جر بالإضافة وقيل : ما نكرة موصوفة ومعناها الوقت والعائد محذوف تقديره كل وقت أضاء لهم فيه فجملة أضاء في الأول لا محل لها لأنها صلة الموصول الحرفي وفي الثاني محلها الجر على الصفة وكلما برأسها متضمنة معنى الشرط والعامل فيها جوابها ﴿لَهُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأضاء ﴿مَشَوْا﴾ فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين والواو فاعل وجملة مشوا فيه لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير جازم ﴿فِيهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمشوا ﴿وَإِذَا﴾ الواو عاطفة وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه ﴿أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ﴾ فعل ماض مبني على الفتح والفاعل مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود على البرق والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها وعليهم متعلقان بأظلم ﴿فَأَمُّوا﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير جازم ﴿وَلَوْ﴾ الواو استئنافية ولو : شرطية وعبارة سيويوه انها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وهي أحسن من قول النحويين إنها حرف امتناع لامتناع وستأتي مباحث طريفة عنها في هذا الكتاب ﴿شَاءَ اللَّهُ﴾ فعل وفاعل ومفعول المشيئة محذوف وهذا الحذف سائغ في كلام العرب يكادون لا يذكرون مفعول شاء إلا في الأمر المستغرب كقول الخريجي :

فلو شئت أن أبكي دما لبكيتـه عليه ولكن ساحة الصبر أوسع  
فأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول شئت لأنه شيء مستغرب فحسن ذكره ومثل  
شاء أراد في هذا الحكم ﴿لَذَهَبَ﴾ اللام واقعة في

جواب لو وذهب فعل ماض مبني على الفتح وفاعله مستتر فيه جوازا تقديره هو ﴿يَسْمَعُهُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بذهب ﴿وَأَبْصَارَهُمْ﴾ عطف على يسمعهم ﴿إِنَّ﴾ حرف مشبه بالفعل ﴿اللَّهُ﴾ اسمها المنصوب ﴿عَلَى كُلِّ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتقدير ﴿شَيْءٍ﴾ مضاف إليه ﴿قَدِيرٌ﴾ خبر إِنَّ وجمله لذهب لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير جازم وجمله إن الله تعليلية لا محل لها من الاعراب.

### البلاغة :

١ . الاستعارة التصريحية فقد شبههم بالصم والبكم والعمي وطوى ذكر المشبه واعتبره بعض علماء البلاغة في حكم المذكور فهو عندهم تشبيه بليغ وارد في كلامهم كثيرا.  
قال شاعرهم :

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم دفنوا  
ولكن بلغاء المحققين يتناسون المشبه ويضربون عن توهمه صفحا.  
قال أبو تمام يمدح خالد بن يزيد الشيباني :

ويصعد حتى يظنّ الجهول بأنّ له حاجة في السماء

فقد استعار الصعود من العلوّ الحسيّ للعلوّ المعنوي على طريق الاستعارة التصريحية ثم بنى عليه ما يبنى على العلو في المكان ترشيحا وتتميمًا للمبالغة ولم يذكر المشبه.

٢ . التشبيه التمثيلي المتكرر فقد شبه سبحانه المنافقين وإظهارهم الايمان وإبطائهم الكفر بمن استوقد نارا ثم انقطعت وذلك من ثلاثة أوجه :

آ . أن مستوقد النار يستضيء بنورها ، وتذهب عنه وحشة الظلمة فإذا انطفأت ذهبت الاستضاءة وانتفى الانتفاع والاهتداء.

ب . أن مستوقد النار إذا لم يمدّها بالوقود ذهب ضوءها كذلك المنافق إذا لم يستدم الإيمان ذهب إيمانه.

ج . ان مستوقد النار المستضيء بها هو في ظلمة ربداء من نفسه فاذا ذهبت النار بقي في ظلمتين : ظلمة الليل وظلمة نفسه ثم شبه الدين بالصيّب لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر وما يتعلق به من تشبيه الكفار بالظلمات وما في ذلك من الوعد والوعيد بالبرق والرعد وما يصيب الكفرة من الفتن والبلايا بالصواعق.

٣ . وإنما أفرد الرعد والبرق وظاهر الكلام وسياقه يستوجبان جمعهما كما جمع ظلمات ولأن الجمع أبلغ من الأفراد على حدّ قول البحرى :

يا عارضاً متلفعاً بروده يختال بين بروقه ورعوده  
نقول إنما جنح القرآن إلى الأفراد لنكتة هامة وهي أن البرق والرعد لما كانا في الأصل مصدرين والمصادر لا تجمع يقال رعدت السماء رعدا ، وبرقت برقاً ، روعي حكم الأصل بأن ترك جمعهما وإن أريد معنى الجمع وهذه النكتة ذهل عنها البحرى ، ولا يخفى أن من بين الألفاظ ما يعذب مفردة ويقبح جمعه وبالعكس وسيأتي ذلك كله في مواطنه من هذا الكتاب العجيب.

٤ . المجاز المرسل في قوله : «يجعلون أصابعهم في آذانهم» لأن الإصبع ليست هي التي تجعل في الأذن فذكر الأصابع وأراد الأنامل وعلاقته الكلية والمجاز هنا أبلغ من الحقيقة ولذلك عدل عنها إليه وجمع الأصابع لأنه لم يرد أصبعاً معينة لأن الحالة حالة دهش وحيرة

فأية أصعب اتفق لهم أن يسدوا بها آذانهم فعلوا غير معرّجين على ترتيب معتاد أو تعيين مفترض.

### الفوائد :

زعم قاضي القضاة تاج الدين محمد بن عبد الرحمن بن عقيل شارح ألفية ابن مالك في النحو أن من الصواعق متعلقان بحذر الموت وفي ذلك تقديم معمول المصدر ، قال ابن عقيل : إن الذي حمّله على ذلك أنه لو علّقه بيجعلون لكان في موضع المفعول لأجله ويلزم على ذلك تعدّد المفعول لأجله من غير عطف وذلك ممتنع عند النحاة وأجاب عن هذا الاعتراض أن المفعول لأجله الأول تعليل للجعل مطلقا ، والثاني تعليل له مقيدا بالأول والمطلق والمقيّد متغايران فالمعلّل متعدّد في المعنى وإن اتحد في اللفظ ، وقد استدرك ابن هشام في مغني اللبيب على ابن عقيل ، فارجع اليه إن شئت ففيه متعة وفائدة.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)﴾

### اللغة :

أندادا جمع ندّ بكسر النون وهو المثل ولا يقال إلا للمثل المخالف المناوئ. قال جرير

:

أَتِيْمًا تَجْعَلُونِ إِلَيَّ نَدًّا وَمَا تِيْمٌ لِّذِي حَسْبٍ نَدِيْدٌ

### الاعراب :

﴿يَا أَيُّهَا﴾ يا حرف نداء للمتوسط ولم يقع النداء في القرآن غيرها من أدوات النداء وأي : منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب ﴿النَّاسِ﴾ بدل من أي على اللفظ ﴿اعْبُدُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة والواو فاعل ﴿رَبِّكُمْ﴾ : مفعول به والكاف ضمير متصل في محل جر بالإضافة ﴿الَّذِي﴾ اسم موصول نعت لربكم ﴿خَلَقَكُمْ﴾ فعل ماض والكاف مفعول والفاعل مستتر تقديره هو ﴿وَالَّذِينَ﴾ الواو حرف عطف والذين اسم موصول معطوف على الكاف أي وخلق الذين ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف لا محل له من الاعراب لأنه صلة الموصول ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ لعل حرف ترجّ ونصب والكاف اسمها ﴿تَتَّقُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة الفعلية خبر لعل وجملة لعلكم تتقون لا محل لها لأن موقعها مما قبلها موقع الجزء من الشرط ويجوز أن تعرب حالية أي حال كونكم مترجّين للتقوى طامعين فيها ﴿الَّذِي﴾ اسم موصول في محل نصب صفة ثانية لربكم ﴿جَعَلَ﴾ فعل ماض والفاعل ضمير مستتر فيه تقديره هو والجملة الفعلية لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول ﴿لَكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لفراشا ثم تقدمت ﴿الْأَرْضَ﴾ مفعول جعل الأول إن كانت من الجعل بمعنى التعبير ﴿فِرَاشًا﴾ مفعول به ثان وإن كانت من الجعل بمعنى الخلق فتكون فراشا حالا مؤولة ﴿وَالسَّمَاءَ﴾ عطف على قوله الأرض ﴿بِنَاءٍ﴾ عطف على فراشا ﴿وَأَنْزَلَ﴾ الواو حرف عطف وأنزل عطف على قوله جعل ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ جار ومجرور متعلقان بأنزل

﴿مَاءٌ﴾ مفعول أنزل ﴿فَأَخْرَجَ﴾ عطف على أنزل ﴿بِهِ﴾ جار ومجرور متعلقان بأخرج ﴿مِنْ الثَّمَرَاتِ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة وتقدمت ﴿رِزْقًا﴾ مفعول به ﴿لَكُمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ثانية لرزقا ﴿فَلَا﴾ الفاء تعليلية ولا :

ناحية ﴿تَجْعَلُوا﴾ فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والجملة تعليلية لا محل لها بمثابة الاستئنافية والمعنى أن هذا النهي متسبب عن إيجاد هذه الآيات الباهرة ﴿لِلَّهِ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف في موضع المفعول الثاني لتجعلوا ﴿أَنْدَادًا﴾ مفعول تجعلوا الأول ﴿وَأَنْتُمْ﴾ الواو حالية وأنتم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ﴿تَعْلَمُونَ﴾ فعل مضارع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والجملة الفعلية في محل رفع خبر أنتم والجملة الاسمية في موضع نصب على الحال.

#### الفوائد :

١ . اضطرب كلام النحاة في إعراب الاسم المعرف بالألف واللام بعد يا أيها فقال معظمهم : إنه صفة وحجتهم أن كلا من حرف النداء وأل أداة تعريف وهم يكرهون أداتين المؤدّى واحد فأقحمت أي لتكون هي المنادى ظاهرا والمحلى بأل صفة لها ويرد بأنه جامد مثل يا أيها الرجل ويجاب بأنه وإن كان جامدا لكنه في حكم المشتق أي المتصف بالرجولية والذي نراه أنه يقال في أن أي أو أية منادى وها حرف تنبيه وما فيه أل بدل من المنادى إذا كان جامدا وإلا أعرب نعتا.

٢ . إنما سميت الأرض أرضا لأنها تتأرض ما في بطنها يعني تأكل ما فيها.

٣ . إذا ورد الترجي في كلام الله تعالى ففيه ثلاثة تأويلات :

آ . إن لعلّ على بابها من الترجي والاطماع ولكنه بالنسبة الى المخاطبين وقد نص على هذا التأويل سيويه في كتابه والزمخشري في كشافه .

ب . إن لعلّ للتعليل أي اعبدوا ربكم لكي تتقوا نصّ عليه قطرب واختاره الطبري في تفسيره الكبير .

ج . انما للتعرض للشيء كأنه قيل : افعلوا ذلك متعرضين لأن تتقوا نص عليه أبو البقاء واختاره المهدوي في تفسيره الممتع .

٤ . إذا تقدم النعت على المنعوت أعرب حالا وساغ لذلك أن يكون صاحب الحال نكرة مع أنه محكوم عليه أن يكون معرفة لأن الحكم على المجهول لا يفيد في الغالب وعليه قول الشاعر :

لميّة موحشا طلّل يلّوح كأنه خلّل

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)﴾

### اللغة :

(السورة) الطائفة من القرآن التي أقلها ثلاث آيات ، ومن معانيها المرتبة الرفيعة قال النابغة الذبياني :

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب ﴿وَفُودُهَا﴾ بفتح الواو وهو ما توقد به النار من حطب وغيره وأما بضمها فهو مصدر وقد ، وكذا يقال فيما جاء على هذا الوزن كالوضوء والطهور والسحور.

### الاعراب :

﴿وَإِنْ﴾ الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق للرد على من ارتابوا في القرآن تعنتا ولجأوا وإن شرطية تجزم فعلين ﴿كُنْتُمْ﴾ كان فعل ماض ناقص والتاء اسمها والفعل الناقص في محل جزم فعل الشرط ﴿فِي رَيْبٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر كنتم ﴿مِمَّا﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لريب وما موصولة ﴿نَزَّلْنَا﴾ فعل ماض مبني على السكون ونا ضمير في محل رفع فاعل والجملة الفعلية لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول ﴿عَلَى عَبْدِنَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بنزلنا والعائد محذوف أي نزلناه ولم يقل أنزلناه لأن القرآن نزل منجما على سبيل التدرج ﴿فَأَتُوا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط لأن الجملة طلبية لا تصلح لتكون شرطا وأتوا فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿بِسُورَةٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأتوا ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ متعلقان بحسب عودة الضمير فهو إما



أن يعود على القرآن فهما متعلقان بمحذوف صفة لسورة وإما أن يعود على عبدنا فهما متعلقان بقوله : فأتوا والمعنى على الأول يتناول عدة أمور :

- آ . فأتوا بسورة من مثله في حسن النظم وبديع الوصف وروعة الأسلوب وإيجازه.
- ب . فأتوا بسورة من مثله في غيبوبة أخباره وأحاديثه عن الماضين وتحديثه عما يكون.
- ج . فأتوا بسورة من مثله فيما انطوى عليه من أمر ونهي ووعد ووعيد وبشارة وإنذار ، وحكم وأمثال.
- د . فأتوا بسورة من مثله في صدقه وصيانيته من التحريف والتبديل وغير ذلك من خصائصه.

هـ . فأتوا بسورة من مثله في منظوماته البعيدة ، وأحكامه المتمشية مع تطورات الأزمنة ، وتقدم العلوم ، ومواكبته للحضارة الانسانية في مختلف ظروفها وأحوالها.

والمعنى على الثاني يتناول عدة أمور أيضا :

- آ . فأتوا من مثل الرسول أي من أمي لا يحسن الكتابة على الفطرة الأصلية.
- ب . فأتوا من مثل الرسول أي من رسول لم يدارس العلماء ، ولم يجالس الحكماء ، ولم يتعاط أخبار الأولين ، ولم يؤثر ذلك عنه بحال من الأحوال.

ج . فأتوا من مثل الرسول أي من كل رجل كما تحسبونه في زعمكم شاعر أو مجنون وكلا المعنيين كما ترى ، حسن جميل .

﴿وَادْعُوا﴾ عطف على قوله : فأتوا والواو فاعل ﴿شُهَدَاءَكُمْ﴾ مفعول به لادعوا والكاف في محل جر بالاضافة ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بادعوا والمعنى : وادعوا من دون الله شهداءكم ، والشهداء : إما جمع شهيد للمبالغة كعليم وعلماء وإما جمع شاهد كشاعر وشعراء ويحتمل أن يتعلقا بمحذوف حال من قوله شهداءكم والتقدير منفردين عن الله تعالى أو مغايرين لله ﴿إِنْ﴾ شرطية وانظر بحثا هاما عنها في باب الفوائد ﴿كُنْتُمْ﴾ كان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها ﴿صَادِقِينَ﴾ خبرها وجواب الشرط أي فافعلوا ذلك ﴿فَإِنْ﴾ الفاء استثنائية وإن شرطية ﴿لَمْ﴾ حرف نفي وقلب وجزم ﴿تَفْعَلُوا﴾ فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون ﴿وَلَنْ﴾ الواو اعتراضية ولن حرف نفي ونصب واستقبال ﴿تَفْعَلُوا﴾ فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه حذف النون والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها معترضة بين الشرط وجوابه ﴿فَاتَّقُوا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿النَّارِ﴾ مفعول به ﴿الَّتِي﴾ اسم موصول في محل نصب صفة للنار ﴿وَقُودُهَا﴾ مبتدأ مرفوع والهاء ضمير متصل في محل جر بالاضافة ﴿النَّاسِ﴾ خبر ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ عطف على الناس والجملة الاسمية لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول ﴿أُعِدَّتْ﴾ فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هي ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأعدت والجملة الفعلية في محل نصب حال لازمة من النار وإنما قلنا لازمة ردا على بعض المعربين كأبي حيان وابن عطية فقد جعلوا الجملة استثنائية تفاديا لجعلها حالية من النار لأن المعنى

يصير فاتقوا النار في حال إعدادها للكافرين بينما هي معدة لهم اتقوها أم لم يتقوها ولكن  
اضافة لازمة تدفع هذه المظنة.

### البلاغة :

١ . إيجاز القصر في قوله : «فاتقوا النار» والإيجاز هو جمع المعاني الكثيرة تحت اللفظ  
القليل مع الإبانة والإفصاح.

٢ . إيجاز الحذف في قوله «فاتقوا النار» أيضا وإيجاز الحذف يكون بحذف كلمة أو  
جمالة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف لأن من اتقى النار عصم نفسه عن جميع الموبقات التي  
يطول تعدادها.

وترك المكابرة والمعاندة.

٣ . الاعتراض : في قوله : «ولن تفعلوا» وهو يأتي في الكلام الأغراض كثيرة ،  
والغرض هنا التأكيد بأن ذلك غير متاح لهم ولو جاهدوا وتضافرت همهم عليه ومن روائعه  
قول عوف بن محلم الخزاعي :

إن الثمانين ، وبلغتها ، قد أحوجت سمعي الى ترجمان  
فقلوه : وبلغتها اعتراض بين اسم ان وخبرها وفائدتها الدعاء للمخاطب بأن يمتد  
عمره إلى الثمانين مع التنصل من مسؤولية عدم السمع بسبب كبر السن ووقر السمع وقول  
المتنبي جميل للغاية :

وخفوق قلب لو رأيت جحيمة\* . يا جنّتي . لظننت فيه جهنّما

والاعتراض في قوله : يا جنتي وقول أبي نواس وقد عشق الأمين :  
 قد هـام قلبي ولا أقول بمن أخاف من لا يخاف من أحد  
 إذا تفكّرت في هـواي له مسست رأسي هل طار عن جسدي؟  
 إني . على ما ذكرت من فرقي . \* لآمل أن أناله بيدي والاعتراض في قوله : على ما  
 ذكرت من فرقي وفيه مالا يكتنه حسنه.

### الفوائد :

١ . فشل محاولات التحدي : دعا القرآن قريشا الى أن تحاول محاكاة القرآن تحديا لها  
 في مواطن كثيرة أبرزها الآية التي نحن بصددھا ويظهر أنها حاولت أن تردّ على هذا التحدي  
 فعجزت عن هذا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تنقطع الرغبة في تقليد القرآن بعد  
 حياته ، فقد حاول مسيلمة الكذاب الذي ظهر باليمامة في بني حنيفة وطليحة بن خويلد  
 الذي تنبأ في بني أسد والأسود العنسي الذي تنبأ في اليمن وسجاح التي ظهرت في بني تغلب  
 ولا سبيل الى الجزم بأن الكلام الذي جاء به هؤلاء منسوب إليهم حقيقة بل نرجح أنه من  
 تخيل القصّاص المتأخرين ، فمن هذا الكلام المتهافت الذي نسب الى مسيلمة انه كان يقول  
 : «يا ضفدع بنت ضفدعين ، نقي ما نقين ، نصفك في

الماء ونصفك في الطين ، لا الماء تكدرين ، ولا الشارب تمنعين» وواضح تماماً أن هذا الهراء ليس من لغة الجاهلين في شيء ، ومع هذا فقد خدع عنه الجاحظ ، أو هو يسخر منه حين يقول : «ولا أدري ما الذي هيّج مسيلمة حتى ساء رأيه في الضفدع» وأما وحي الأسود العنسي . كما يقول . فكان ينزل به عليه . على زعمه . ملك أسماه :

ذا ضمّار وكان رجلاً فصيحاً يجيد سجع الكهّان وقد ضاع كلامه ولم يصلنا منه شيء ، وأما وحي طلحة فقد كان ينزل به عليه . فيما يزعم . ملك سمّاه ذا النون ثم عدل عن ذي النون وقال لا بل هو جبريل ولم يعرف شيء عن قرآنه المزعوم وأما سجّاح فقد ادّعت قرآناً إلا أن وحيها صمت حين لقيت مسيلمة وتزوجته ذلك الزواج الماجن المضحك ، الذي تذكر مخازيه كتب الأدب والتاريخ ، وذكر ابن قتيّب الجوزيّة والباقلاني أن عبد الله بن المقفع عند ما انتهى الى قوله تعالى : «حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور» الى قوله : «وقيل بعدا للقوم الظالمين» عدل عن إنشاء قرآنه وقال : هذا لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله ، وترك المعارضة وأحرق ما كان اختلقه ، ويقول الباقلاني : إن قوماً ادّعوا أن ابن المقفع عارض القرآن في كتابه «الدرّة اليتيمة» ولكنه لم يجد فيما أنشأ ابن المقفع في هذا الكتاب ما يصح أن يكون تقليداً للقرآن.

وكان شاعرنا العظيم أبو الطيب المتنبي قد تنبأ . فيما يقول الرواة . في بادية السماوة وأنشأ كلاماً سماه قرآناً منه قوله : «والنجم السيّار ، والفلك الدوّار ، والليل والنهار ، إن الكافرين لفي أخطار امض على سننك ، واقف من كان قبلك من المرسلين ، فإن الله قامع بك زيف من ألحد في دينه ، وضلّ عن سبيله» إلا أن المتنبي عدل عن هذه

المحاولة ، على أننا نشك كثيرا في هذه الروايات لأن المتنبي كان أحصف من أن ينسب الى نفسه مثل هذا الهراء ولأسباب أخرى لا مجال لبحثها الآن.

ومن الذين اتهموا أيضا بهذه التهمة أبو العلاء المعري في كتابه «الفصول والغايات ، في محاذاة السور والآيات» ومما ورد في هذا الكتاب «سبحانك مؤبد الآباد ، هل للمنية نسب إلى الرقاد؟

لا أتخيل إذا انتبهت أحدا من الأموات ، إذا هجعت لقيني قريب عهد بالمنية ، ومن فقدت منذ أزمان ، أسألهم فيجيئون وأحاورهم فيتكلمون كأنهم بجبل الحياة معلقون ، لو صدق الرقاد لسكنت الى ما يخبر عنه سكان القبور ولكن الهجعة كثيرة الكذاب» وقد ذكر مصطفى صادق الرافعي من أدبائنا المحدثين في كتابه الممتع : «إعجاز القرآن» ما نصه : «وتلك ولا ريب فرية على المعري أراد به عدوّ حاذق لأن الرجل أبصر بنفسه وبطبيعة الكلام الذي يعارضه» أما الدكتور طه حسين فقد ذكر في كتابه «مع أبي العلاء في سجنه» ما خلاصته : هل أراد أبو العلاء إلى معارضة القرآن في الفصول والغايات كما ظن بعض القدماء؟ نعم ولا ، نعم إن فهمنا من المعارضة مجرد التأثر والمحاكاة ، ولا إن فهمنا من المعارضة أن أبا العلاء قد نظر الى القرآن على أنه مثل أعلى في الفن الأدبي فتأثره وجدّ في تقليده كما يتأثر كل أديب بما يعجب به من المثل الفنية العليا ، ذلك شيء لا شك فيه فأيسر نظر في كتاب «الفصول والغايات» يشعرك بأن أبا العلاء حاول أن يقلد قصار السور وطواها وليس المهم أنه وفق في هذا التقليد أو لم يوفق بل من المحقق أن التوفيق لم يقدر له ، كما لم يقدر لغيره».

٢ . نصّ النحاة والأصوليون على أن إن الشرطية لا يعلّق عليها

إلا مشكوك فيه فلا تقول : إن غربت الشمس آتتك بل إذا غربت آتتك وإن إذا يعلق عليها المشكوك فيه والمعلوم والشك على الله محال فكيف جاءت هنا؟ والجواب أن الخصائص الإلهية لا تدخل في أوضاع العريية بل هي مبنية على خصائص الخلق ، وهذا منزل منزلة كلامهم فيما بينهم كأنه قيل : إن العادة بين الناس الشك في أمر الإله والرسول والمعاد وليس ذلك ما وقع القطع به في الذهن إلا بعد قيام النظر وقيام الأدلة.

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥)﴾

اللغة :

﴿وَبَشِّرِ﴾ : البشارة : الإخبار بما يظهر سرور المخبر به ومنه البشارة لظاهر الجلد ، وتبشير الصبح : ما ظهر من أوائل ضوئه ، ولهذا التفسير اللغوي بحث فقهي طريف. قال الفقهاء : إذا قال لعبده :

أَيْكُمْ بَشْرِي بِقَدُومِ فُلَانٍ فَهُوَ حَرٌّ فَبَشْرُوهُ فِرَادَى أَعْتَقَ أَوْلَهُمْ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَظْهَرَ سِرُّهُ بِخَبْرِهِ دُونَ الْبَاقِينَ وَلَوْ قَالَ مَكَانَ بَشْرِي : أَخْبَرَنِي عَتَقُوا جَمِيعًا لِأَنَّهُمْ جَمِيعًا أَخْبَرُوهُ.

### الاعراب :

﴿وَبَشِّرِ﴾ الواو عاطفة عطفت وصف جملة ثواب المؤمن على وصف جملة عقاب الكافر وفاعل بشر ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول به ﴿آمَنُوا﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَعَمِلُوا﴾ عطف على آمنوا داخل في حيز الصلة والواو فاعل ﴿الصَّالِحَاتِ﴾ مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم ﴿أَنَّ﴾ حرف مشبه بالفعل تنصب الاسم وترفع الخبر وهي مع مدخولها في موضع نصب بنزع الخافض وسيأتي بحثه في باب الفوائد ﴿لَهُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر أن المقدم ﴿جَنَّاتٍ﴾ اسمها المؤخر وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم ﴿تَجْرِي﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بتجري ﴿الْأَنْهَارُ﴾ فاعل مرفوع ﴿كُلَّمَا﴾ ظرف زمان متضمن معنى الشرط وما مصدرية أو نكرة مقصودة وقد تقدم القول فيها قريبا ﴿رَزَقُوا﴾ فعل ماض مبني للمجهول والواو ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل والجملة الفعلية لا محل لها أو في محل جر على الصفة أي كل وقت رزقوا فيه ﴿مِنْهَا﴾ الجار والمجرور متعلقان برزقوا ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ﴾ الجار والمجرور بدل اشتمال من قوله منها ومثاله : أكلت من بستانك من الرمان شيئا حمدتك ، فموقع من ثمرة موقع قولك من الرمان ﴿رَزَقًا﴾ مفعول به ثان لرزقوا والمفعول الأول هو نائب الفاعل الذي هو الواو ويبعد أن يكون رزقا مصدرا منصوبا على المفعولية المطلقة ، وجملة كلما رزقوا صفة ثانية لجنات أو حالية ولك أن تجعلها مستأنفة لا محل لها من الاعراب ﴿قَالُوا﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب



شرط غير جازم ﴿هَذَا﴾ اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ﴿الَّذِي﴾ اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول ﴿رَزَقْنَا﴾ فعل ماض مبني للمجهول ونا ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل وجملة رزقنا لا محل لها لأنها صلة الموصول والعائد محذوف أي رزقناه ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من حرف جر لابتداء الغاية وقيل ظرف مبني على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى في محل جر بمن والجار والمجرور متعلقان برزقنا أو بمحذوف حال ﴿وَأَتَوْا﴾ الواو استئنافية وأتوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل ﴿بِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأتوا والجملة مستأنفة مسوقة للاخبار عن هذا الذي رزقوه ﴿مُتَشَابِهًا﴾ حال أي مشبها للثمر الذي كانوا يألفونه في الدنيا لأن الإنسان بالمألوف آنس ، وإليه أميل ، وقيل يشبه بعضه بعضا في اللون وإن تباين في الطعم والمعنى الأول أرجح بدليل ما تقدم وهو قوله : «هذا الذي رزقنا من قبل» ﴿وَلَهُمْ﴾ الواو حرف عطف ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿فِيهَا﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿أَزْوَاجٌ﴾ مبتدأ مؤخر والزوج ما يكون معه آخر فيقال زوج للمرأة والرجل وأما الزوجة بالتاء فقليل وقال الفراء : أنها لغة ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ نعت لأزواج ﴿وَهُمْ﴾ الواو حرف عطف وهم مبتدأ ﴿فِيهَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بخالدون ﴿خَالِدُونَ﴾ خبر هم.

#### البلاغة :

١ . المجاز المرسل في قوله تجري من تحتها الأنهار والعلاقة المحلية هذا إذا كان النهر مجرى الماء كما قال بعض علماء اللغة أما إذا كان بمعنى الماء في المجرى فلا مجاز فيه وفيه لغتان فتح الهاء وسكونها.

٢ . التشبيه البليغ في قوله : هذا الذي رزقنا من قبل وسمي بليغا لأن أداة التشبيه فيه محذوفة فتساوى طرفا التشبيه في المرتبة ومن أمثلته قول أبي العلاء يصف ليلة :  
ليليتي هذه عروس من الزنج عليها قلائد من جمان

### الفوائد :

١ . قد يحذف الجار سماعا فينتصب المجرور بعد حذفه تشبيها له بالمفعول به ومنه قول جرير :

تمـرّون الـديار ولم تعوجـوا      كلامكم عليّ إذن حـرام  
أي تمرّون بالديار ، ويقاس سقوط حرف الجر قبل أن المصدرية وأن المشبهة بالفعل المفتوحة الهمزة.

٢ . جمع غير العاقل يجوز وصفه بالجمع المناسب قال تعالى : «جنات معروشات» ويجوز في غير القرآن معروشة وجمع التكسير الدال على العقلاء يجوز وصفه أيضا بالمفرد المؤنث ويجوز وصفه بالجمع كما في الآية وهو «أزواج مطهرة» ويجوز في غير القرآن مطهرات.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦) الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧)﴾

#### اللغة :

﴿يَسْتَحْيِي﴾ الحياء : تغير وانكسار يعتري الإنسان من تخوف ما يعاب به ويذم.  
ومن أقوال العرب : «فلان أحيا من مخدرة» وقالت ليلي :  
وأحيا حياء من فتاة حيية وأشجع من ليث بخقان حادر  
(البعوض) الحيوان العضوض المعروف واشتقاقه من البعض وهو القطع ومنه بعض الشيء لأنه قطعة منه.  
(النقض) : الفسخ وفك الترتيب.

#### الاعراب :

﴿إِنَّ﴾ حرف مشبه بالفعل ﴿اللَّهُ﴾ اسمها المنصوب ﴿لَا﴾ نافية ﴿يَسْتَحْيِي﴾ فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود على الله والجملة الفعلية في محل رفع خبر إن ﴿أَنْ يَضْرِبَ﴾ أن حرف مصدري ونصب ويضرب فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا وأن وما بعدها في تأويل مصدر في محل نصب مفعول به إن كان يستحي يتعد بنفسه أو في محل نصب بنزع الخافض وقد تقدم

بحته قريباً ﴿مَثَلًا﴾ مفعول به ليضرب ﴿مَا﴾ فيها أقوال عديدة أرجحها فيما نرى أنها الإيhamية وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة زادته شيوعاً وعموماً وإيhamاً تقول : أعطني كتاباً ما تريد أي كتاب شئت وتعرب صفة للاسم قبلها ﴿بِعُوضَةٍ﴾ بدل من مثلاً ﴿فَمَا﴾ الفاء عاطفة وما اسم موصول في محل نصب معطوف على بعوضة ﴿فَوْقَهَا﴾ ظرف مكان متعلق بمحذوف لا محل له من الاعراب لأنه صلة الموصول المراد : فما تجاوزها في المعنى الذي ضربت فيه مثلاً وهو القلة والحقارة أو فما تجاوزها في الحجم كأنه قصد بذلك ردّ ما استهجنوه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لأنهما أكبر من البعوضة تقول : فلان لا يبالي أن ييحل بنصف درهم فما فوقه تريد الدرهم والدرهمين وجميل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه مسلم عن إبراهيم عن الأسود قال : دخل شباب قريش على عائشة رضي الله عنها وهي بمنى وهم يضحكون فقالت : ما يضحكم؟ قالوا : خرّ على طنب فسطاط فكادت عنقه أو عينه أن تذهب فقالت : لا تضحكوا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من مسلم يشاك شوكاً فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه خطيئة. يحتمل فيما عدا الشوكة وتجاوزها في القلة ويحتمل ما هو أشد من الشوكة وأوجع ﴿فَأَمَّا﴾ الفاء استئنافية وأما حرف شرط وتفصيل ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول في محل رفع مبتدأ ﴿آمَنُوا﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الذين ﴿فَيَعْلَمُونَ﴾ الفاء : رابطة لجواب الشرط ويعلمون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل وجملة يعلمون في محل رفع خبر الذين ﴿أَنَّهُ﴾ أنّ : حرف مشبه بالفعل والهاء ضمير متصل في محل نصب اسمها ﴿الْحَقُّ﴾ خبرها وان وما في حيزها سدّت مسدّ

مفعولي يعلمون ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿وَأَمَّا﴾ الواو حرف عطف واما حرف شرط وتفصيل ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول في محل رفع مبتدأ ﴿كَفَرُوا﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها صلة الموصول ﴿فَيَقُولُونَ﴾ الفاء : رابطة لجواب الشرط ويقولون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والجملة خبر الموصول ﴿مَاذَا﴾ اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم لأراد أو ما اسم استفهام وذا اسم موصول . هنا خاصة . في محل رفع خبر ما والجملة في محل نصب مقول القول وعلى الوجه الأول تعرب جملة أراد مقولا للقول ﴿أَرَادَ﴾ فعل ماض مبني على الفتح ﴿اللَّهُ﴾ فاعل أراد ﴿بِهَذَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بأراد ﴿مَثَلًا﴾ تمييز مؤكد أو حال من اسم الإشارة أي ممثلا به أو من الفاعل أي ممثلا ﴿يُضِلُّ﴾ فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر فيه جوازا تقديره هو والجملة الفعلية مستأنفة جارية مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بأمّا وقيل : في محل نصب صفة مثلا والمعنى : مثلا يفترق الناس به إلى ضالين ومهتدين ﴿بِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان يضل ﴿كَثِيرًا﴾ مفعول به ﴿وَيَهْدِي﴾ عطف على يضل ﴿بِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان يهدي ﴿كَثِيرًا﴾ مفعول به ﴿وَمَا يُضِلُّ﴾ الواو حالية أو استئنافية وما نافية ﴿بِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان يضل ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿الْفَاسِقِينَ﴾ مفعول به والجملة لا محل لها من الاعراب أو حالية ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول في محل جر لأنه صفة للفاسقين ﴿يَنْقُضُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿عَهْدَ اللَّهِ﴾ مفعول به ومضاف إليه ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بينقضون ﴿مِيثَاقِهِ﴾

مضاف اليه والضمير يعود على اسم الله أو على العهد وسيأتي تفسير طريف في الميثاق في باب الفوائد ﴿وَيَقْطَعُونَ﴾ عطف على قوله ينقضون ﴿مَا﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول به ﴿أَمَرَ﴾ فعل ماض مبني على الفتح ﴿اللَّهُ﴾ فاعل أمر ﴿بِهِ﴾ جار ومجرور متعلقان بأمر ﴿أَنْ يُوصَلَ﴾ أن حرف مصدري ونصب ويوصل فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وأن وما في حيزها في تأويل مصدر بدل من الضمير في به والمعنى ويقطعون ما أمر الله بوصله ، أو مفعول لأجله والتقدير كراهية أن يوصل أو لئلا يوصل ﴿وَيُفْسِدُونَ﴾ عطف على يقطعون ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيفسدون ﴿أُولَئِكَ﴾ اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ ﴿هُمْ﴾ ضمير فصل أو عماد لا محل له ﴿الْخَاسِرُونَ﴾ خبر أولئك ولك أن تعرب هم مبتدأ والخاسرون خبره والجملة الاسمية في محل رفع خبر أولئك.

### البلاغة :

١ . التمثيل : عني العرب بالتمثيل عناية كبيرة وذكر علماء البلاغة له مظهرين :

آ . أحدهما أن يظهر المعنى ابتداء في صورة التمثيل .

ب . وثانيهما : ما يجيء في أعقاب المعاني لإيضاحها وتقريرها في النفوس وهو على

الحالين يكسو المعاني بهجة وجمالا ويرفع من أقدارها ، ويعت في الحركة والحياة ، ويجسدها

للقارئ حتى ليكاد يتقرأها بلمس ، وما زال الناس يضربون الأمثال بالبهائم والطيور

والحشرات. ومن أروع ما صنف العرب في ذلك كتاب كليله ودمنة الذي قيل إنه ترجمه عن الفارسية عبد الله بن المقفع وفي الفرنسية قصص لافونتين.

وعن الحسن وقتادة : لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه ، وضرب للمشركين بهما المثل ضحكت اليهود ، وقالت : ما يشبه هذا كلام الله فأنزل الله سبحانه الآية ، ومما يرجح أنها أنزلت فيهم انها اشتملت على نقض العهد وهو من أبرز سماتهم. وأدبنا العربي حافل بضرب الأمثال بمختلف الهوامّ وسائر الحشرات قال شاعرهم :

وإني لألقى من ذوي الضغن منهم وما أصبحت تشكو من الوجد ساهره  
كما لقيت ذات الصفا من خليلها وما انفكت الأمثال في الناس سائره  
وذات الصفاحية تقول الأسطورة العربية : انها كانت قتلت قرابة حليفها فتوثقا بالله  
على أنها تدي ذلك القتل الى آخر تلك الأسطورة الممتعة.

٢ . الاستعارة المكنية وذلك في قوله : «ينقضون عهد الله» فقد شبه العهد بالحبل المبرم ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من خصائصه أو لوازمه وهو النقض لأنه إحدى حالتي الحبل وهما النقض والإبرام.

٣ . المقابلة : وهي تعدّد الطباق في الكلام ، فقد طابق بين يضل ويهدي وبين يقطعون ويوصل .

### الفوائد :

١ . (أما) حرف شرط وتفصيل وقد تبدل ميمها الأولى ياء استئقالا للتضعيف كقول عمرو بن أبي ربيعة :

رأت رجلا أيما إذا الشمس عارضت فيضحي وأيما بالعشي فيخصر  
وفصل بين أما والفاء الجوابية بواحد من ستة :

آ . المبتدأ : كآلية الأنفة الذكر .

ب . الخبر : نحو : أما في الدار فعلي .

ج . جملة الشرط كقوله تعالى : «فأما إن كان من المقربين فروح وريحان» .

د . اسم معمول لمخدوف كقوله تعالى : «وأما ثمود فهديناهم» .

هـ . اسم منصوب لفظا أو محلا بالجواب نحو قوله تعالى :

«فأما اليتيم فلا تقهر» .

و . ظرف معمول لأما لما فيها من معنى الفعل الذي نابت عنه نحو : أما اليوم فإني ذاهب .

هذا وتكون أما للتوكيد والشرط فتنبو عن مهما نحو : اما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ، والتقدير مهما يكن من شيء . وقد



تنوب الواو عن أما فيقال وبعد ، وهذا الاستعمال شائع في الخطب والمكاتبات والى ذلك أشار الشاعر بقوله :

لقد علمت قيس بن عيلان أنني إذا قلت : أما بعد أني خطيها  
٢ . ماذا : فيها وجهان :

آ . أن تكون ذا مركبة مع ما مجهولتين اسما واحدا للاستفهام وتعرب حسب موقعها.  
ب . أن تكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فتكون خبرا لما الاستفهامية ويظهر أثر ذلك في جوابه ولهذا أوردنا الوجهين معا في الاعراب وقد قرىء قوله تعالى : «يسألونك ماذا ينفقون؟ قل العفو» بنصب العفو ورفع على التقديرين وقال ليبد :

ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضى أم ضلال وباطل  
فقد روي أنحب مرفوعا على البدلية من ذا على الوجه الثاني ولو قال أنحبا على البدلية من ماذا كلها المنصوبة على المفعولية ليحاول لجاز.

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ  
(٢٨) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ  
سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩)﴾

## اللغة :

﴿اَسْتَوَى﴾ : اعتدل واستقام وانتصب كالسهم المرسل.

﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ : خلقهنَّ أو صيرهنَّ.

## الاعراب :

﴿كَيْفَ﴾ : اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب على الحال ومعنى الاستفهام هنا : التوبيخ ﴿تَكْفُرُونَ﴾ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل ﴿بِاللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتكفرون ﴿وَكُنْتُمْ﴾ : الواو . حالية وقد مقدرة بعدها على القاعدة المقررة وهي إن الفعل الماضي إذا وقع جملة حالية فلا بد من قد ظاهرة أو مقدرة وكان واسمها ﴿أَمْوَاتًا﴾ خبر كان المنصوب والجملة الفعلية في محل نصب على الحال ﴿فَأَخْيَاكُمْ﴾ الفاء حرف عطف وأخيا فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والكاف مفعول به ﴿ثُمَّ﴾ حرف عطف للترتيب مع التراخي ﴿يُمِيتُكُمْ﴾ فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ عطف أيضا وإنما عطف

بشم للتراخي الممتد بين الحالين ﴿ثُمَّ﴾ حرف عطف أيضا ﴿إِلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلقان بترجعون ﴿تَرْجِعُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة معطوفة ﴿هُوَ﴾ ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ﴿الَّذِي﴾ اسم موصول في محل رفع خبر ﴿خَلَقَ﴾ فعل ماض مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر تقديره هو ﴿لَكُمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بخلق ﴿مَا﴾ اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له من الاعراب لأنه صلة الموصول ﴿جَمِيعاً﴾ حال من المفعول به الذي هو ما خلافا لمن أعربه من المفسرين توكيدا لما ولو كان ذلك لقليل جميعه ﴿ثُمَّ﴾ حرف عطف للترتيب مع التراخي ﴿اسْتَوَى﴾ فعل ماض معطوف على خلق ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ جار ومجرور متعلقان باستوى ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ الفاء حرف عطف وسوى فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ حال إذا كانت سوى بمعنى الخلق المجرد لأنه دل على العدد المجرد ومثله قوله تعالى : «فَتَمَّ مِيقَاتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» أو على البدلية من الضمير في فسواهن ، وإذا كانت سوى بمعنى صير كانت مفعولا ثانيا وأنكر أبو حيان هذا الإعراب ولا مسوغ لانكاره ﴿وَهُوَ﴾ الواو استئنافية وهو مبتدأ ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بعليم ﴿عَلِيمٌ﴾ خبر هو.

### الفوائد :

كيف : اسم مبني على الفتح وأكثر ما تستعمل استفهاما ومحلها من الإعراب إما خبر لما بعدها إن وقعت قبل ما لا يستغنى عنها نحو : كيف أنت؟ وكيف كنت ، وإما مفعول ثان لظن وأخواتها نحو : كيف

تظن الأمر وإما نصب على الحال مما بعدها إذا وقعت قبل ما يستغني عنها نحو. كيف جاء أحوك؟ أي على أية حال جاء؟ وإما نصب على المفعولية المطلقة نحو «ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل».

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾

### الاعراب :

﴿وَإِذْ﴾ الواو استئنافية وإذ : ظرف لما مضى من الزمن في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره اذكر وهذا الاعراب هو الغالب على إذ المذكورة في أوائل القصص في القرآن واختاره الزمخشري وابن عطية وغيرهما من المعربين وقد ردّه أبو حيان والكرخي ولعلّ من الممتع أن نورد نصا طريفا لأبي حيان بهذا الصدد قال : «وليس بشيء لأن فيه إخراج إذ عن بابها وهو أنه لا يتصرف فيه بغير الظرفية أو بإضافة الظرف الزماني إليها» وردّ عليه ابن هشام بما تراه مفصّلا في باب الفوائد ومضى أبو حيان يقول : «والذي تقتضيه العربية نصبه بقوله : قالوا أتجعل أي وقت قول الله للملائكة : إني جاعل في الأرض خليفة قالوا : أتجعل كما تقول في الكلام : إذ جئتني أكرمتك أي وقت مجيئك أكرمتك وإذ قلت لي كذا قلت لك كذا فانظر الى هذا الوجه السهل الواضح كيف لم يوفق أكثر الناس الى القول به وارتكبوا في دهياء ، وخطبوا خطب عشواء» ﴿قَالَ﴾ فعل ماض والجملة الفعلية في

محل جر باضافة الظرف إليها ﴿رُبُّكَ﴾ فاعل ﴿لِلْمَلَائِكَةِ﴾ : الجار والمجرور متعلقان بقال  
﴿إِنِّي﴾ إن حرف مشبه بالفعل والياء اسمها ﴿جَاعِلٌ﴾ خبرها ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ الجار والمجرور  
متعلقان بجاعل إذا كانت بمعنى خالق وفي محل نصب مفعول به ثان إذا كانت اسم فاعل من  
الجعل بمعنى التصيير وجملة اني جاعل في محل نصب مقول القول ﴿خَلِيفَةً﴾ مفعول به لجاعل  
لأنه اسم فاعل ﴿قَالُوا﴾ : فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة والواو فاعل  
والجملة لا محل لها لأنها استئنافية ﴿أَتَجْعَلُ﴾ الهمزة للاستفهام التعجبي المجرد كأنهم يطلبون  
استكناه ما خفي عليهم من الحكمة الباهرة ، وتجعل فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر  
فيه وجوبا تقديره أنت ﴿فِيهَا﴾ جار ومجرور لك أن تعلقهما بجعل إذا كانت بمعنى الخلق وأن  
تجعلهما في موضع المفعول الثاني المقدم إذا كانت بمعنى التصيير ﴿بِفُسْدٍ﴾ فعل مضارع  
وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول ﴿فِيهَا﴾  
جار ومجرور متعلقان بيفسد ﴿وَيَسْفِكُ﴾ فعل مضارع معطوف على يفسد داخل حيز الصلة  
﴿الدِّمَاءِ﴾ مفعول به ﴿وَنَحْنُ﴾ الواو حالية ونحن ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ  
﴿نُسَبِّحُ﴾ فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره نحن والجملة الفعلية في محل رفع خبر نحن  
﴿بِحَمْدِكَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال أي متلبسين بحمدك ﴿وَنُقَدِّسُ﴾ فعل  
مضارع معطوف على نسبح ﴿لَكَ﴾ جار ومجرور متعلقان بنقدس وجعلها بعضهم زائدة  
والكاف مفعول لنقدس ، ﴿قَالَ﴾ فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو والجملة مستأنفة  
﴿إِنِّي﴾ ان واسمها ﴿أَعْلَمُ﴾ فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا والجملة خبر  
ان ﴿مَا﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول

به ﴿لَا﴾ نافية ﴿تَعْلَمُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول وجملة إني أعلم الاسمية في محل نصب مقول القول.

### البلاغة :

في الاستفهام الوارد في قوله : أتجعل ، خروج لمعناه الأصلي عن موضوعه فهو للتعجب كما اخترنا في الاعراب وقيل : هي للاسترشاد أي أتجعل فيها من يفسد كمن كان فيها من قبل ، وقيل استفهموا عن أحوال أنفسهم أي أتجعل فيها مفسدا ونحن مقيمون على طاعتك لا نفتر عنها طرفة عين ، وقال آخرون هي للإيجاب ، والواقع أن كل لفظ استفهام ورد في كتاب الله تعالى لا يخلو من أحد الوجوه الستة الآتية :

١ . التوبيخ ، ٢ . التعجب ، ٣ . التسوية ، ٤ . الإيجاب ، ٥ . الأمر ، ٦ . التقرير . أما الاستفهام الصريح فلا يقع من الله تعالى في القرآن لأن المستفهم متعلم ما ليس عنده والله عالم بالأشياء قبل كونها ، فالتوبيخ نحو : «أذهبتم طياتكم» والتقرير : «أأنت قلت للناس؟» والتسوية نحو : «سواء عليهم أأنذرتهم» والإيجاب نحو : «أتجعل فيها من يفسد فيها» ، والأمر نحو : «أسلمتم» فعلى هذا يعرف ما جاء في كتاب الله فاعرف مواضعه وتدبر .

### الفوائد :

١ . إذ ظرف للزمن الماضي ولا تقع بعدها إلا الجملة وقد تحذف الجملة ويعوض عنها بالتنوين ويسمى تنوين العوض نحو : «ويومئذ يفرح المؤمنون» والأصل يوم إذ غلبت الروم يفرح

المؤمنون فحذت جملة غلبت الروم وجيء بالتنوين عوضا عنها فالتقى ساكنان : ذال والتنوين فكسرت الذال على أصل التقاء الساكنين ويتلخص إعرابها بخمسة أوجه :

آ . أن تكون ظرفا نحو : «فقد نصره الله إذا أخرجه الذين كفروا» .

ب . أن تكون مفعولا به : وهو الغالب على إذ المذكورة في أوائل التنزيل .

ج . أن تكون بدلا من المفعول نحو : «واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت» فإذا بدل اشتمال من مريم .

د . أن يضاف إليها اسم زمان صالح للاستغناء عنه نحو : «يومئذ تحدث أخبارها» .

هـ . وترد إذ للمفاجأة وتقع بعد بينا وبينما . قال الشاعر :

استقدر الله خيرا وارضين به      فبينما العسر إذ دارت مياسير

وعند ما تكون إذ للمفاجأة ماذا يكون إعرابها؟ عندئذ يكون الأرجح اعتبارها حرفا للمفاجأة .

٢ . هذا وقد اختلفت الأقوال كثيرا في معرفة الكيفية التي عرف الملائكة أن ذرية آدم يفسدون في الأرض وأقرب ما رأيناه فيها الى المنطق أنهم علموا ذلك من لفظ خليفة قالوا : الخليفة هو الذي يحكم بين الخصوم ، والخصم إما أن يكون ظالما أو مظلوما ومتى حصل التظالم بينهم حصل الفساد في الأرض واستشرى .

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣)﴾

#### اللغة :

﴿آدَمَ﴾ : اسم علم أعجمي كآذر وعابر وعاذر وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ، وأخطأ من زعم أنه مشتق من الأدمة أي السمرة أو من أدم الأرض أي وجهها لأن الاشتقاق من خصائص العربية. وللإمام الطبري زعم لا نعلم كيف صدر عنه وهو أنه فعل رباعي سمي به ومن هذا الخطأ محاولتهم اشتقاق يعقوب من العقب وإبليس من الإبلas ، وإذن يحق لنا أن نتساءل : لم منعت هذه الأعلام من الصرف لولا العلمية والعجمة؟ فتنبه لهذا الفصل.

#### الاعراب :

﴿وَعَلَّمَ﴾ الواو حرف عطف وعلم فعل ماض مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره هو يعود على الله ، والجملة معطوفة على جمل محذوفة تقديرها : فجعل في الأرض خليفة وسماه آدم ﴿آدَمَ﴾



مفعول به أول ﴿الْأَسْمَاءُ﴾ مفعول به ثان ﴿كُلُّهَا﴾ تأكيد للأسماء ﴿ثُمَّ﴾ حرف عطف للترتيب مع التراخي ﴿عَرَضَهُمْ﴾ عطف على جملة وعلم أي وعرض المسميات أو ألقاها في قلوبهم وغلب العقلاء على غير العقلاء وتلك سنة من سنن العرب في كلامهم ﴿عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ جار ومجرور متعلقان بعرضهم ﴿فَقَالَ﴾ عطف على جملة عرضهم ﴿أَنْبِئُونِي﴾ فعل أمر والمقصود من الأمر هنا التعجيز وهو مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة والواو فاعل والنون للوقاية والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به ﴿بِأَسْمَاءٍ﴾ الجار والمجرور في موضع المفعول الثاني ﴿هَؤُلَاءِ﴾ اسم الإشارة مبني على الكسر في محل جر بالاضافة ﴿إِنْ﴾ حرف شرط جازم ﴿كُنْتُمْ﴾ فعل ماض ناقص والتاء اسمها ﴿صَادِقِينَ﴾ خبرها وكنتم في محل جزم فعل الشرط والجواب محذوف تقديره فأنبئوني ، ﴿قَالُوا﴾ فعل وفاعل ﴿سُبْحَانَكَ﴾ مفعول مطلق وهو مصدر لا يكاد يستعمل إلا مضافا منصوب بإضمار فعله كعماذ الله ﴿لَا﴾ نافية للجنس من أخوات إن المشبهة بالفعل ﴿عَلِمَ﴾ اسمها المبني على الفتح ﴿لَنَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لا ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿مَا﴾ مصدرية أو اسم موصول وهي مع مدخولها أو هي وحدها في موضع الرفع على البدلية من محل لا واسمها نحو لا إله إلا الله وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه ﴿عَلَّمْتَنَا﴾ فعل وفاعل ومفعول والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿إِنَّكَ﴾ ان واسمها ﴿أَنْتَ﴾ ضمير فصل أو عماد لا محل لها ﴿الْعَلِيمُ﴾ خبر إن الأول ﴿الْحَكِيمُ﴾ خبر إن الثاني ويجوز أن تعرب أنت مبتدأ خبراه العليم الحكيم والجملة الاسمية في محل رفع خبر إن ﴿قَالَ﴾ فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والجملة ابتدائية لا محل لها ﴿يَا آدَمُ﴾ ياء حرف نداء للمتوسط وآدم

منادى مفرد علم مبني على الضم ﴿أَنبِئُهُمْ﴾ فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والهاء مفعول به والجملة الفعلية في محل نصب مقول القول ﴿بِأَسْمَائِهِمْ﴾ في موضع المفعول الثاني ﴿فَلَمَّا﴾ الفاء عاطفة على جملة محذوفة والتقدير : فأنبأهم بأسمائهم فلما أنبأهم وحذفت الجملة لوضوح المعنى ولما ظرفية بمعنى حين أو رابطة متضمنة معنى الشرط على كل حال ﴿أَنبَأَهُمْ﴾ الجملة في محل جر باضافة الظرف إليها إن جعلت لما ظرفية أو معطوفة إن كانت للربط ﴿بِأَسْمَائِهِمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأنبأهم ﴿قَالَ﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿أَلَمْ﴾ الهمزة للاستفهام التقريري والهمزة إذا دخلت على النفي أفادت التقرير ولم حرف نفي وقلب وحزم ﴿أَقُلْ﴾ فعل مضارع مجزوم بلم وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره أنا ﴿لَكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأقل ﴿إِنِّي﴾ ان واسمها ﴿أَعْلَمُ﴾ فعل مضارع مرفوع والجملة الفعلية خبر إن وجملة إن وما في حيزها في محل نصب مقول القول ﴿غَيْبَ السَّمَاوَاتِ﴾ مفعول اعلم ﴿وَالْأَرْضِ﴾ عطف على السموات ﴿وَأَعْلَمُ﴾ عطف على أعلم الأولى ﴿مَا﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول به ﴿تُبْدُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع وجملة تبدون لا محل لها لأنها صلة ﴿وَمَا﴾ عطف على ما الأولى ﴿كُنْتُمْ﴾ كان واسمها ﴿تَكْتُمُونَ﴾ الجملة الفعلية في محل نصب خبر كنتم.

#### البلاغة :

الطباق بين السموات والأرض وبين تبدون وتكتمون. هذا وإن الطباق من الألفاظ التي خالفت مضمونها ولذلك سماه بعضهم التضاد والتكافؤ وهو الجمع بين معنيين متضادين ولا مناسبة بين معنى

المطابقة لغة واصطلاحاً فإنها في اللغة الموافقة. يقال : طابقت بين الشيئين إذا جعلت أحدهما على حذو الآخر. وابن الأثير يعجب لأنه لا يعرف من أين اشتقت هذه التسمية إذ لا مناسبة بين الاسم ومسماه ، وقدامة يسميه التكافؤ ، ولا فرق بين أن يكون التقابل حقيقياً أو اعتبارياً أو تقابل السلب والإيجاب. ومن طباق السلب قول السوءل :

وننكر إن شئنا على الناس قولهم      ولا ينكرون القول حين نقول  
فقد طابق بين نكر وهو إيجاب ، وبين ولا ينكرون وهو سلب ويصبح الطباق مقابلة حين يؤتى بمعنىين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب كقول البحري :

فلإذا حاربوا أذلوا عزيزاً      وإذا ساءلوا أعزوا ذليلاً

وما زال الناس يعجبون من جمع البحري بين ثلاث مطابقات في قوله :

وأمة كان قبح الجور يشحطها      دهرأ فأصبح حسن العدل يرضيها  
حتى جاء أبو الطيب فزاد عليه مع عذوبة اللفظ ورشاقة الصنعة وطابق بين خمسة وخمسة :

أزورهم وسود الليل يشفع لي      وأثنى وبياض الصبح يغري بي

فقد طابق بين الزيارة والانشاء وبين السواد والبياض وبين الليل والصبح وبين يشفع ويغري وبين لي وي.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦)﴾

#### اللغة :

﴿إِبْلِيسَ﴾ اختلف فيه أهو مشتق أم لا؟ والصحيح انه علم أعجمي ولهذا لم ينصرف للعلمية العجمية ولو كان مشتقا من الإبلas أي اليأس لا ينصرف وقد تقدمت الإشارة الى ذلك.

﴿رَغَدًا﴾ يقال : رغد العيش بالضم رغادة اتسع ولان فهو رغيد ورغد بالكسر رغدا بفتحين فهو راغد.

﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ يحتمل معنيين أولهما : أظهر زلّتهما وثانيهما أبعدهما.

## الاعراب :

﴿وَإِذْ﴾ الواو حرف عطف وإذ ظرف لما مضى من الزمن ﴿قُلْنَا﴾: فعل وفاعل والجملة الفعلية في محل جرّ بإضافة الظرف إليها ﴿لِلْمَلَائِكَةِ﴾ جار ومجرور متعلقان بقلنا ﴿اسْجُدُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة الفعلية في محل نصب مقول القول ﴿لَادَمَ﴾ جار ومجرور متعلقان باسجدوا ﴿فَسَجَدُوا﴾ الفاء عاطفة وسجدوا فعل وفاعل ﴿إِلَّا﴾ أداة استثناء ﴿إِبْلِيسَ﴾ مستثنى بإلا متصل إن كان إبليس في الأصل من الملائكة وقبل منقطع لأنه ليس منهم ﴿أَبَى﴾ فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف والجملة الفعلية في محل نصب على الحال أي حال كونه رافضا للأمر مستكبرا له كافرا به ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ الواو حرف عطف واستكبر فعل ماض معطوف على أبي ﴿وَكَانَ﴾ الواو حرف عطف وكان فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر تقديره هو ﴿مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر كان ﴿وَقُلْنَا﴾ الواو حرف عطف وقلنا فعل وفاعل معطوف على قلنا واختلاف الزمانين ليس علة مانعة من عطف الفعل على الفعل ﴿يَا آدَمُ﴾ يا حرف نداء للمتوسط وآدم منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب ﴿اسْكُنْ﴾ فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ﴿أَنْتَ﴾ تأكيد للفاعل المستتر في اسكن ﴿وَزَوْجَكَ﴾ الواو حرف عطف وزوجك معطوف على الضمير المستكن في اسكن وحسن عطف الظاهر على الضمير توكيده بالضمير المنفصل ﴿الْجَنَّةَ﴾ مفعول به على السعة ﴿وَكُلَا﴾ الواو حرف عطف وكلا فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة والألف ضمير متصل في محل رفع فاعل ﴿مِنْهَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بكلا ﴿رَغَدَا﴾ صفة لمصدر محذوف أي أكلا رغدا فهو مفعول مطلق ويجوز

أن يعرب حالا مؤولة بالمشتق أي راغدين هائنين ﴿حَيْثُ﴾ ظرف مكان مبني على الضم متعلق بكلا وقد أطلق لهما الأكل والرغد في الجنة حتى يقطع عليهما منافذ العذر إذا خطرت لهما شجرة واحدة معينة وفي أشجار الجنة الكثيرة مندوحة عنها ﴿سِتْنِمَا﴾ الجملة الفعلية في محل جر بإضافة ظرف المكان إليها ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ الواو حرف عطف ولا ناهية وتقربا فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والألف فاعل ﴿هَذِهِ﴾ اسم إشارة في محل نصب مفعول به ﴿الشَّجَرَةَ﴾ بدل من اسم الإشارة ﴿فَتَكُونَا﴾ الفاء فاء السببية وتكونا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية والألف ضمير متصل في محل رفع اسم تكونا ﴿مَنْ الظَّالِمِينَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر تكونا ﴿فَازَ لَهُمَا﴾ الفاء عاطفة على محذوف مقدر يقتضيه سياق الكلام أي فأكلا من الشجرة عينها وأزلهما فعل ماض مبني على الفتح والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به والميم والألف حرفان دالان على التثنية ﴿الشَّيْطَانُ﴾ فاعل أزل ﴿عَنْهَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بأزلهما أو بمحذوف حال ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ عطف على أزلهما ﴿مِمَّا﴾ جار ومجرور متعلقان بأخرجهما ﴿كَانَا﴾ فعل ماض ناقص والألف اسمها ﴿فِيهِ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كانا ﴿وَقُلْنَا﴾ معطوف على ما تقدم وجملة كان لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿اهْبِطُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة مقول القول ﴿بَعْضُكُمْ﴾ مبتدأ ﴿لِبَعْضٍ﴾ متعلق بقوله ﴿عَدُوٌّ﴾ وهو خبر المبتدأ أو متعلق بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لعدو وتقدمت عليه. وجملة بعضكم إلخ جملة اسمية في محل نصب حال أي متعادين ﴿وَلَكُمْ﴾ الواو حرف عطف ولكم متعلقان بمحذوف خبر مقدم

﴿فِي الْأَرْضِ﴾ متعلقان بالاستقرار الذي تعلق به الخبر أو بمحذوف حال ﴿مُسْتَقَرًّا﴾ مبتدأ مؤخر ﴿وَمَتَاعٌ﴾ عطف على مستقر ﴿إِلَى حِينٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لمتاع أي ممتد الى يوم القيامة.

#### الفوائد :

﴿أَبَى﴾ من الأفعال الواجبة التي معناها النفي ولهذا يفرغ ما بعد إلا معها كما يفرغ الفعل المنفي قال تعالى : «ويأبى الله إلا أن يتم نوره» ولا يجوز ضربت إلا زيدا على أن يكون استثناء مفرغا لأن إلا لا تدخل في الواجب.

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾

#### الاعراب :

﴿فَتَلَقَّى﴾ الفاء استئنافية وتلقى فعل ماض مبني على الفتح المقدّر ﴿آدَمُ﴾ فاعل ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتلقى ﴿كَلِمَاتٍ﴾ مفعول به ونصب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم ﴿فَتَابَ﴾ الفاء حرف عطف على محذوف يقتضيه المقام أي فقالها فتاب ﴿عَلَيْهِ﴾ متعلقان بتاب ﴿إِنَّهُ﴾ ان واسمها ﴿هُوَ﴾ ضمير فصل أو عماد لا محل

نه ويجوز أن يكون مبتدأ ﴿التَّوَابُ﴾ خبر ان الاول ﴿الرَّحِيمُ﴾ خبر إن الثاني ويجوز أن يكونا خبرين لهو والجملة الاسمية خبر لأن ﴿قُلْنَا﴾ فعل وفاعل ﴿اهْبِطُوا﴾ الجملة الفعلية مقول القول ﴿مِنْهَا﴾ متعلقان باهبطوا ﴿جَمِيعاً﴾ حال من الواو وجملة قلنا اهبطوا تابعة لجملة وقلنا اهبطوا تأكيداً لها ولتناسط بها زيادة جديدة ﴿فَإِذَا﴾ الفاء عاطفة وإن شرطية وما زائدة للتأكيد ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ﴾ فعل الشرط مجزوم وبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به ﴿مَنْيَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بياأتينكم ﴿هُدًى﴾ فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين ﴿فَمَنْ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ومن اسم شرط جازم في محلّ مبتدأ ﴿تَبِعَ﴾ فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاعل مستتر تقديره هو ﴿هُدًى﴾ مفعول تبع وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المضافة الى هدى والفاء ومدخولها في محل جزم جواب الشرط ﴿فَلَا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وهو من ولا نافية ﴿خَوْفٌ﴾ مبتدأ وساغ الابتداء به وهو نكرة لتقدم النفي عليه وهو أحد مسوغات الابتداء بالنكرة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر خوف ولك أن تعمل لا عمل ليس فيكون خوف اسمها وعليهم خبرها ﴿وَلَا﴾ عطف على لا الأولى و ﴿هُمْ﴾ مبتدأ أو اسم لا العاملة عمل ليس ﴿يَخْزَنُونَ﴾ الجملة الفعلية في محل رفع أو نصب خبرهم أو خبر لا وجملة فعل الشرط وجوابه خبر من.

### الفوائد :

الراجح عند النحاة أن اسم الشرط إذا وقع مبتدأ وذلك إذا وقع بعده فعل لازم نحو :  
من يذهب أذهب معه ، أو فعل متعدّد استوفى



مفعوله نحو : «من يعمل سوءا يجز به» فالخبر هو جملة فعل الشرط وهناك من النحاة من يجعل جملة الجواب هي الخبر ومنهم من يجعل الخبر جملة فعل الشرط وجوابه معا وهذا ما وقع اختيارنا عليه.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (٤١)﴾

#### اللغة :

﴿إِسْرَائِيلَ﴾ : اختلفوا فيه والأصح أنه علم أعجمي ولهذا منع من الصرف وهو مركب تركيب الاضافة فإن إسرا هو العبد بالعبرية وإيل هو الله وقد تصرّفت العرب فيه بلغات أصحها لغة القرآن ، وهو لقب ليعقوب وقرأ أبو جعفر والأعمش إسرائيل بياء بعد الألف من غير همز وروي عن ورش اسرائل بهمزة بعد الألف دون ياء واسرال بألف محضة بين الراء واللام وتروى قراءة عن نافع : اسرائين ابدلوا من اللام نونا كأصيلان ، هذا وتتعاقب اللام والنون في كلمات مسموعة منها : عنوان الكتاب وعلوانه وأبّنت وأبّلتته إذا أثبتت عليه بعد موته وغيرها.

### الاعراب :

﴿وَالَّذِينَ﴾ الواو حرف عطف والذين مبتدأ والجملة معطوفة على قوله في الآية السابقة فمن تبع هداي لأنها قسيمه وكان مقتضى التقسيم أن يقول : ومن لم يتبع هداي ، ولكنه عدل عنه ليرز القسيم مسجلا عليه الكفر ﴿كَفَرُوا﴾ الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَكَذَّبُوا﴾ معطوف على كفروا داخل في حيز الصلة ﴿بِآيَاتِنَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بكذبوا ﴿أُولَئِكَ﴾ اسم إشارة مبتدأ ثان ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ خبر أولئك والجملة الاسمية خبر الذين ﴿هُمْ﴾ ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ﴿فِيهَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بخالدون ﴿خَالِدُونَ﴾ خبرهم والجملة الاسمية في محل رفع خبر ثان للمبتدأ الذي هو أولئك ويحتمل أن تكون في محل نصب على الحال وأعربها بعضهم مفسرة لا محل لها لقوله : «أولئك أصحاب النار» لبيان أن صحبتهم للنار ليست لمجرد الاقتران بل هي للديمومة والخلود وهو إعراب سائع وجميل ﴿يَا بَنِي﴾ يا حرف نداء وبني منادى مضاف وعلامة نصبه الياء نيابة عن الفتحة لأنه ملحق بجمع المذكر السالم وقد تعيّر بناء مفردة وأصل ابن واويّ والبنوة دليل عليه وقيل : أصله يائي لأنه مشتق من البناء وهو وضع الشيء على الشيء والابن فرع عن الأب فهو موضوع عليه وجمع جمع تكسير فقالوا أبناء وجمع جمع سلامة فقالوا بنون ﴿إِسْرَائِيلَ﴾ مضاف اليه مجرور وعلامة جرّه الفتحة نيابة على الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ﴿اذْكُرُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بواو الجماعة والواو فاعل ﴿نِعْمَتِي﴾ مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم والياء مضاف اليه ﴿النَّبِيِّ﴾ اسم موصول في محل

نصب نعت لنعمتي ﴿أَنْعَمْتُ﴾ فعل وفاعل ﴿عَلَيْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأنعمت وجملة أنعمت لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَأَوْفُوا﴾ عطف على اذكروا ﴿بِعَهْدِي﴾ الجار والمجرور متعلقان بأوفوا ﴿أَوْفِ﴾ فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب ﴿بِعَهْدِكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأوف ﴿وَأَيَّايَ﴾ الواو عطف وإيائي ضمير منفصل في محل نصب مفعول به مقدم لا رهبوا مقدّر لاستيفاء فارهبون مفعوله وهو الياء المقدرة والأصل فارهبوني ﴿فَارْهَبُونِ﴾ الفاء في هذا التركيب الذي تكرر في القرآن كثيرا فيها قولان : أحدهما أنها جواب مقدّر تقديره تنبّهوا أو نحوه كقولك : الكتاب فخذ ، أي تنبّه فخذ الكتاب ثم قدم المفعول إصلاحا للفظ لئلا تقع الفاء صدرا ، وثانيهما : أنها زائدة ﴿وَأَمِنُوا﴾ عطف على ما تقدم ﴿بِمَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بآمنوا ﴿أَنْزَلْتُ﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال من اسم الموصول ﴿لِمَا﴾ اللام حرف جر مقويّة للتعبية وما اسم موصول مبني على السكون في محل جر باللام والجار والمجرور متعلقان بمصدقا ﴿مَعَكُمْ﴾ ظرف مكان متعلق بمحذوف لا محلّ له من الإعراب لأنه صلة الموصول ﴿وَلَا﴾ الواو حرف عطف ولا ناهية ﴿تَكُونُوا﴾ فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو اسمها ﴿أَوَّلَ﴾ خبر تكونوا ﴿كَافِرٍ﴾ مضاف اليه ﴿بِهِ﴾ متعلقان بكافر ﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾ عطف على ولا تكونوا ﴿بِأَيَّايَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بشتروا ﴿ثَمَنًا﴾ مفعول به لشتروا ﴿فَلِيلاً﴾ صفة ﴿وَأَيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ تقدم اعراب هذا التركيب.

**البلاغة :**

في قوله تعالى : «أوف بعهدكم» فن يقال له التعطف وفحواه إعادة اللفظة بعينها في الجملة من الكلام ويسميه بعضهم فن المشاركة ، ويدخل في عموم العهد عهد الله الذي أخذه عليهم وعلى البشر كافة وهو التدبر ، ووزن كل ما يعرض لهم في حياتهم بميزان العقل والنظر وهو ميزان لا يطيش ، لا بميزان الهوى والغرور وهو ميزان طائش .

**الفوائد :**

انطوت هذه الآيات الآنفه على فوائد متعددة ندرجها فيما يلي :

- ١ . مقتضى القياس أن يقول : أول كافرين به ليطابق الواو في قوله : تكونوا ولكنه عدل عن ذلك لأسباب هي :
  - آ . أنه على حذف الموصوف والتقدير أول فريق كافر به .
  - ب . النكرة المضاف إليها اسم التفضيل يجب افرادها نحو : أنت أفضل رجل وأنتما أفضل رجل وأنتم أفضل رجل .
- ٢ . نحو قوله : «واياي فارهبون» هو من باب الاشتغال وايا فيه منصوبة بفعل محذوف يفسره المذكور ولا يصح أن يكون الضمير مفعولا مقدما للفعل الذي يليه لأن الفعل نصب الضمير الذي بعد نون الوقاية والمحذوف للتخفيف .

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)﴾

#### اللغة :

﴿وَلَا تَلْبِسُوا﴾ يقال : لبست الشيء بالشيء : خلطته به والمصدر اللبس بفتح اللام المشددة.

#### الاعراب :

﴿وَلَا تَلْبِسُوا﴾ الواو حرف عطف ولا ناهية وتلبسوا : فعل مضارع مجزوم بلا علامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل ﴿الْحَقَّ﴾ مفعول به ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتلبسوا والباء للملابسة أو للاستعانة ﴿وَتَكْتُمُوا﴾ : الواو عاطفة وتكتموا فعل مضارع مجزوم عطفا على تلبسوا داخلة تحت حكم النهي ولك أن تجعلها للمعية وتكتموا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعدها وهي مسبقة بالنهي ﴿الْحَقَّ﴾ مفعول به ﴿وَأَنْتُمْ﴾ الواو حالية وأنتم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ﴿تَعْلَمُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل وجملة تعلمون الفعلية خبر أنتم وجملة وأنتم تعلمون الاسمية حالية ﴿وَأَقِيمُوا﴾ الواو عاطفة وأقيموا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿الصَّلَاةَ﴾ مفعول به ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ عطف على أقيموا الصلاة ﴿وَارْكَعُوا﴾ عطف أيضا ﴿مَعَ﴾ ظرف ظرف مكان متعلق باركعوا ﴿الرَّاكِعِينَ﴾ مضاف إليه.

﴿تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤)﴾  
 وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهْمُ مُلاقُوا  
 رَبِّهْم وَأَنَّهْم إِلَيْه رَاجِعُونَ (٤٦)﴾

#### اللغة :

﴿بِالْبِرِّ﴾ البر بكسر الباء الصلة والطاعة والصلاح والصدق والبر بفتح الباء الصحراء  
 والبر بضمها القمح والواحدة برّة.  
 ﴿الْخَاشِعِينَ﴾ الخشوع : الخضوع والذل ومن مجاز هذه المادة أرض خاشعة أي  
 متطامنة وخشعت الجبال وخشعت دونه الابصار.

#### الاعراب :

﴿تَأْمُرُونَ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري بل تجاوز هنا الإنكار الى التوبيخ والتقريع  
 والتعجب من حال هؤلاء اليهود لأنه ليس هناك أقبح في العقول من أن يأمر الإنسان غيره  
 بخير وهو لا بأتيه ، وتأمرؤن فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل  
 ﴿النَّاسِ﴾ مفعول به ﴿بِالْبِرِّ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتأمرؤن ﴿وَتَنْسَوْنَ﴾ عطف على  
 تأمرؤن ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ مفعول به ﴿وَأَنْتُمْ﴾ الواو واو الحال وأنتم ضمير منفصل في محل رفع  
 مبتدأ ﴿تَتْلُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة

رفعه ثبوت النون وجملة تتلون الفعلية خبر أنتم وجملة وأنتم الاسمية حالية من فاعل تنسون ﴿الْكِتَابَ﴾ مفعول به ﴿أَفَلَا﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء حرف عطف ولا نافية ﴿تَعْقِلُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل وسيأتي سر هذا التركيب ﴿وَاسْتَعِينُوا﴾ عطف على ما تقدم ﴿بِالصَّبْرِ﴾ جار ومجرور متعلقان باستعينوا ﴿وَالصَّلَاةَ﴾ عطف على الصبر ﴿وَأَنَّهَا﴾ الواو حالية وان واسمها ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ اللام هي المزلحقة وكبيرة خبر إن ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بكبيرة فهو استثناء مفرغ لأن ما قبل إلا ليس فيه ما يتعلق بكبيرة لتستثنى منه فهو كقولك هو كبير عليّ ولأن الكلام مؤول بالنفي أي وإنها لا تخف ولا تسهل إلا على الخاشعين فتنبه لهذا فإنه من الدقائق ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول مبني على الفتح في محل جر صفة للخاشعين ﴿يُظُنُّونَ﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿أَنَّهُمْ﴾ ان واسمها ﴿مُؤَلَّفُوا﴾ خبرها ﴿رَبِّهِمْ﴾ مضاف اليه وإن وما في حيزها سدت مفعولي يظنون ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ عطف على انهم ﴿إِلَيْهِ﴾ جار ومجرور متعلقان براجعون ﴿وَاجْعُوا﴾ خبر انهم.

### البلاغة :

في قوله : وأنتم تتلون الكتاب فقد صدر الكلام بالضمير زيادة في المبالغة وتسجيلا للتبكيك والتوبيخ عليهم بعد أن عبّر عن تركهم فعلهم البر بالنسيان زيادة في مبالغة الترك أي فكأن البر لا يخالج نفوسهم ولا يدور لهم في خلد لأن نسيان الشيء يترتب عليه تركه أو استعمال السبب في المسبب.

**الفوائد :**

١ . القاعدة في العربية أن ضمير الغائب لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل وقد كان مقتضى الظاهر أن يعود الضمير في قوله : انها على الصلاة لأنها الأقرب جريا على مقتضى الظاهر وكف عن خبر الأول لعلم المخاطب بأن الأول داخل ضمنا فيما دخل فيه الآخر وهو مطرد في كلامهم. قال الانصاري :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والأمر مختلف  
أراد نحن راضون وأنت بما عندك راض فكف عن خبر الأول إذ قام دليل على معناه.  
ومنه قول الآخر :

إن شرح الشباب والشعر الأسود ما لم يعاص كان جنونا وقيل يعود على المصدر المفهوم من قوله واستعينوا أي الاستعانة.

٢ . إذا اجتمعت همزة الاستفهام وحرف العطف ففيها مذهبان :

آ . مذهب سيبويه وهو أن الهمزة في نية التأخير عن حرف العطف ولما كان لها صدر الكلام قدمت عليه وذلك بخلاف هل.

ب . مذهب الزمخشري وهو أن الواو والفاء وثم بعد الهمزة واقعة موقعها وليس في الأمر تقديم ولا تأخير ويجعل بين الهمزة وحرف العطف جملة مقدرة يصح العطف عليها وتلائم سياق الكلام فيقدر هنا : أتفعلون فلا تعقلون ولا نرى مرجحا لأحد المذهبين على الآخر.



٣ . اللام المرحقة : هي لام الابتداء زحلت الى الخير لدخول إن عليها وقد تزحلق الى الاسم نحو : «إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا».

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾  
 (٤٧) وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ  
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٨) ﴿﴾

اللغة :

﴿عَدْلٌ﴾ بفتح العين وهو الفداء لأنه معادل للمفديّ قيمة وقدرًا وإن لم يكن من جنسه ، وبكسر العين هو المساوي في الجنس والجرم ويقال : عدل وعديل.

الاعراب :

﴿يَا﴾ حرف نداء للمتوسط ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ منادى مضاف وقد تقدم القول فيها  
 قريباً ﴿اذْكُرُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿نِعْمَتِي﴾ مفعول به ﴿الَّتِي﴾  
 اسم موصول في محل نصب صفة لنعمتي ﴿أَنْعَمْتُ﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها من  
 الاعراب لأنها صلة الموصول ﴿عَلَيْكُمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بأنعمت وقد تقدمت هذه  
 الجملة بنصها وإنما أعيدت للتوكيد وقرع العصا وتنبه أذهانهم الكليّة عن سماع الخير  
 ﴿وَأَنِّي﴾ الواو حرف عطف وان واسمها عطف

على نعمتي فهي في محل نصب ولذلك فتح همزها ﴿فَضَّلْتُكُمْ﴾ الجملة في محل رفع خبر أني ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ جار ومجرور متعلقان بفضلتكم وال في العالمين للعهد لا للجنس لئلا يلتزم تفضيلهم على جميع الناس والمراد على عالمي زمانهم ﴿وَاتَّقُوا﴾ الواو حرف عطف واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿يَوْمًا﴾ مفعول به على حذف مضاف أي عذاب يوم أو هول يوم ويجوز نصبه على الظرفية والمفعول به محذوف تقديره اتقوا العذاب يوما ﴿لَا﴾ نافية ﴿تَجْزِي﴾ فعل مضارع ﴿نَفْسٍ﴾ فاعل تجزي والجملة الفعلية في محل نصب صفة ليوما ﴿عَنْ نَفْسٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتجزي ﴿شَيْئًا﴾ مفعول به ويجوز أن يكون انتصابه على المصدر أي لا تجزي شيئا من الجزء فيه وفيه إشارة الى القلة والضالة ﴿وَلَا﴾ الواو حرف عطف ولا نافية ﴿يُقْبَلُ﴾ فعل مضارع مبني للمجهول ﴿مِنْهَا﴾ جار ومجرور متعلقان بتقبل ﴿شَفَاعَةً﴾ نائب فاعل ﴿وَلَا﴾ عطف على ما تقدم ﴿يُؤْخَذُ﴾ فعل مضارع مبني للمجهول ﴿مِنْهَا﴾ جار ومجرور متعلقان بيؤخذ ﴿عَذْلٌ﴾ نائب فاعل ﴿وَلَا﴾ عطف أيضا ﴿هُمْ﴾ ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ﴿يُنْصَرُونَ﴾ فعل مضارع مبني للمجهول والواو ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل والجملة الفعلية خبرهم.

#### البلاغة :

أتى بالجملة المعطوفة الأخيرة وهي «ولا هم ينصرون» اسمية مع أن الجمل التي قبلها فعلية للمبالغة والدلالة على الثبات والديمومة أي أنهم غير منصورين دائما ولا عبدة بما يصادفونه من نجاح مؤقت.

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٤٩)

اللغة :

﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ من سامه خسفا إذا أولاه ظلما. قال عمرو بن كلثوم :  
إذا الملك سام الناس خسفا أئينا أن نقرّ الذّلّ فينا  
وأصله من سام السلعة إذا طلبها.  
﴿بَلَاءٌ﴾ محنة واختبار.

الاعراب :

﴿وَإِذْ﴾ الواو عاطفة ، وإذ : ظرف لما مضى من الزّمن متعلق بأذكر مقدرة وقد تقدم  
القول فيها ﴿نَجَّيْنَاكُمْ﴾ فعل ماض مبني على السكون ونا ضمير متصل في محل رفع فاعل  
والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها  
﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بنجيناكم وفرعون مضاف اليه وعلامة جره الفتحة  
نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وفرعون يطلق على كل من ملك  
العمالة بمصر كقيصر ملك الروم وكسرى ملك الفرس ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ الجملة في محل نصب  
على الحال

ويحتمل أن تكون مستأنفة ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ مفعول به ثان لأن سام يتعدى لاثنين ويحتمل أن تكون منصوبة على المصدرية فهي صفة لمصدر محذوف أي يسومونكم سوما سوء العذاب ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ الجملة تفسيرية لا محل لها ولك أن تجعلها بدلا من جملة يسومونكم ﴿أَبْنَاءُكُمْ﴾ مفعول به ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾ عطف على يذبحون والاستحياء :

الاستبقاء ﴿نِسَاءُكُمْ﴾ مفعول يستحيون والنساء جمع نسوة ونسوة جمع امرأة من حيث المعنى وقيل النسوة والنساء جمعان لامرأة على المعنى ﴿وَفِي ذَلِكُمْ﴾ الواو مستأنفة والجار والمجرور خبر مقدم ﴿بَلَاءٌ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لبلاء ﴿عَظِيمٌ﴾ صفة ثانية لبلاء.

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (٥٠) وَإِذْ وَاغْدَنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٥١) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢)

#### اللغة :

﴿وَإِذْ وَاغْدَنَا﴾ وواعدنا بمعنى واحد وليس هو من باب المفاعلة التي تقتضي المشاركة مثل قولك : عافاه الله وعاقبت اللص.

﴿مُوسَى﴾ علم أعجمي لا ينصرف وهو في الأصل مركب والأصل موسى بالشين المعجمة لأن الماء بالعبرية يقال له مو والشجر يقال له شا

فعرينته العرب وقالوا : موسى ، أما موسى الحلق المعروفة فهي مشتقة من ماس يمس إذا تبخر في مشيته وقلبت الياء واوا لأنها وقعت بعد ضم كموقن لأن موسى تتحرك عند الحلق بها وقيل : هي مشتقة من اوسيت رأسه إذا حلقتة والموسى تذكر وتؤنث وتجمع على مواسي وموسيات.

### الاعراب :

﴿وَإِذْ﴾ تقدم إعرابها كثيرا ﴿فَرَقْنَا﴾ فعل وفاعل والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿بِكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بفرقنا أو بمحذوف حال أي فصلناه ملتبسا بكم والمعنى أن فرق البحر حصل بدخولكم إياه ﴿الْبَحْرُ﴾ مفعول به ﴿فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا﴾ عطف أيضا ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾ مفعول به وفرعون مضاف إليه ﴿وَأَنْتُمْ﴾ ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ﴿تَنْظُرُونَ﴾ الجملة الفعلية في محل رفع خبر أنتم والجملة الاسمية في محل نصب على الحال من الكاف في أنجيناكم ﴿وَإِذْ﴾ عطف على وإذا الأولى ﴿وَأَعَدْنَا﴾ الجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿مُوسَى﴾ مفعول به أول ﴿أَرْبَعِينَ﴾ مفعول به ثان ولا يجوز أن ينصب على الظرفية لفساد المعنى إذ ليس وعده في أربعين ليلة وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ﴿لَيْلَةً﴾ تمييز ملفوظ والعامل في هذا النوع اسم العدد قبله ﴿ثُمَّ﴾ حرف عطف للترتيب مع التراخي ﴿اتَّخَذْتُمْ﴾ معطوف على واعدنا ﴿الْعِجْلِ﴾ مفعول به أول والمفعول الثاني محذوف لأنه مفهوم من سياق الكلام أي إليها ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿وَأَنْتُمْ﴾ الواو حالية وأنتم مبتدأ ﴿ظَالِمُونَ﴾ خبره والجملة الاسمية في محل نصب على الحال ﴿ثُمَّ عَقَوْنَا﴾

عطف على ما تقدم ﴿عَنْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بعفونا ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال والاشارة الى المصدر المفهوم من اتخذ أي من بعد ذلك الاتحاد ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ لعل واسمها ﴿تَشْكُرُونَ﴾ الجملة الفعلية في محل رفع خبر لعل وجملة الرجاء حالية. ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٥٣) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤)﴾

#### اللغة :

﴿لِقَوْمِهِ﴾ : القوم : اسم جمع لا واحد له من لفظه وإنما واحده امرؤ وقياسه أن لا يجمع وشذ جمعهم قالوا : أقوام وجمع جمعهم قالوا : أقاويم قيل : يختص بالرجال قال تعالى : «لا يسخر قوم من قوم ...»

.. ولا نساء من نساء» وقال زهير :

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء  
وقيل : لا يختص بالرجال بل يطلق على الرجال والنساء قال تعالى : «إنا أرسلنا نوحا الى قومه» والقول الأول أصوب واندراج النساء في القوم هنا على سبيل الاتساع وتغليب الرجال على النساء وسموا قوما لأنهم يقومون بالأمر.

﴿بَارِئُكُمْ﴾ : البارئ : الخالق يقال : برأ الله الخلق ، أي خلقهم وأصل مادة برأ يدل على انفصال شيء وتمييزه عنه يقال : برأ المريض من مرضه إذا زال عنه المرض وانفصل ، وبرئ المدين من دينه إذا زال عنه الدين وسقط ، ومنه البارئ في أوصاف الله تعالى لأنه الذي أخرج الخلق من العدم وفصلهم عنه الى الوجود.

### الاعراب :

﴿وَإِذْ﴾ تقدم القول فيها ﴿آتَيْنَا﴾ فعل وفاعل والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿مُوسَى﴾ مفعول به أول ﴿الْكِتَابَ﴾ مفعول به ثان ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ الواو حرف عطف والفرقان معطوف على الكتاب والمراد بالكتاب التوراة والفرقان ما يفرق بين الحق والباطل ، والهدى والضلالة عطف عليه وإن كان المعنى واحدا ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ لعل واسمها ﴿تَهْتَدُونَ﴾ الجملة الفعلية خبر لعل وجملة الرجاء حالية ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى﴾ عطف على ما تقدم ﴿لِقَوْمِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بقال ﴿يَا قَوْمُ﴾ يا حرف نداء وقوم منادى مضاف لياء المتكلم المحذوفة ﴿إِنَّكُمْ﴾ إن واسمها ﴿ظَلَمْتُمْ﴾ الجملة الفعلية خبر إن ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ مفعول به ﴿بِاتِّخَاذِكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بظلمتم والباء للسببية أي بسبب اتخاذهم ﴿الْعِجْلِ﴾ مفعول به للمصدر : اتخاذا ﴿فَتَوَبُّوا﴾ الفاء تعليلية لأن الظلم سبب التوبة وتوبوا فعل أمر مبني على حذف النون ﴿إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتوبوا ﴿فَاقْتُلُوا﴾ الفاء للعطف والتعقيب ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ مفعول به وسيأتي معنى القتل في باب البلاغة ﴿ذَلِكَ﴾ اسم إشارة مبتدأ ﴿خَيْرٌ﴾ خبر ﴿لَكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بخير لأنه اسم تفضيل على غير القياس إذا القياس أخير ومثله شر والقياس أشر ﴿عِنْدَ﴾ ظرف متعلق بمحذوف حال ﴿بَارِئِكُمْ﴾ مضاف

إليه ﴿فَتَابَ﴾ الفاء عاطفة على محذوف والتقدير ففعلتم ما أمركم فتاب ﴿عَلَيْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتاب ﴿إِنَّهُ﴾ إن واسمها ﴿هُوَ﴾ ضمير فصل أو عماد لا محل له ﴿التَّوَابُ﴾ خبر إن الأول ﴿الرَّحِيمُ﴾ خبر إن الثاني أو هو مبتدأ خبره التواب الرحيم والجملة الاسمية خبر إن.

### البلاغة :

١ . في قوله تعالى : «فاقتلوا أنفسكم» مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يتول إليه أي أسلموها للقتل تطهيرا لها أي لينفذ هذا الحكم الصادر وهذا أحد الأقوال في القتل وقيل المراد بقتل الأنفس تذليلها وكبح جماحها فإن القتل يرد بمعنى التذليل ومنه قول حسان بن ثابت في وصف الخمر :

إن الـتي نـاولتني فرددتـها      قتلت ، قتلت ، فهاتـما لم تقتل  
أراد مزجها بالماء لتذهب سورتها.

٢ . الالتفات في قوله : «فتاب عليكم» والالتفات هنا من التكلم الذي يتطلبه سياق الكلام إذ كان مقتضى المقام أن يقول : فوفقتكم فتبت عليكم.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ  
تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦)﴾



## الاعراب :

﴿وَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا

ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

## اللغة :

(الغمام) : السحاب الأبيض.

﴿وَوَضَّلْنَا﴾ جعلناه يظللکم.

﴿الْمَنَ﴾ : نبات خاص يستعمل طعاما ويسمى الترنجین.

﴿السَّلْوَى﴾ : طير معروف يسمى السمانى بضم السين وفتح النون بعدها ألف

مقصورة ويعرف في بلاد الشام بالفري.

## الاعراب :

﴿وَوَضَّلْنَا﴾ الواو عاطفة وظللنا فعل وفاعل ﴿عَلَيْكُمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بظللنا

﴿الْغَمَامَ﴾ مفعول به وهذه الجملة متصلة بما قبلها في سياق الذكرى منفصلة عنها في الوقوع

فإن التظليل استمر إلى دخولهم أرض الميعاد ولو لا أن ساق الله إليهم الغمام يظللهم في التيه

لسفعتهم الشمس ولفحت وجوههم ولا معنى لوصف الغمام بالرقيق كما قال كثير من

المفسرين بل السياق يقتضي كثافته إذ لا يحصل الظل الظليل الذي يفيد حرق التظليل إلا

بحساب كثيف يمنع حر الشمس ووجهها ﴿وَأَنْزَلْنَا﴾ عطف على وظللنا ﴿عَلَيْكُمْ﴾ جار

ومجرور متعلقان بأنزلنا ﴿الْمَنَ﴾ مفعول به ﴿وَالسَّلْوَى﴾ عطف على المن ﴿كُلُوا﴾ فعل أمر

مبني على حذف النون والواو فاعل وجملة كلوا في محل نصب مقول القول أي قلنا : كلوا

﴿مِنْ طَيِّبَاتٍ﴾ جار ومجرور متعلقان بكلوا ﴿مَا﴾ اسم موصول في محل جر بالاضافة

﴿رَزَقْنَاكُمْ﴾ فعل وفاعل ومفعول

والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَمَا﴾ الواو حرف عطف وما نافية ﴿ظَلَمُونَا﴾ فعل وفاعل ومفعول والجملة معطوفة على محذوف يقتضيه سياق الكلام والتقدير فظلموا أنفسهم بكفران تلك النعمة السابقة ﴿وَلَكِنْ﴾ الواو حالية ولكن حرف استدراك أهمل لتخفيف نونه ﴿كَانُوا﴾ كان واسمها ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ مفعول به مقدّم ليظلمون ﴿يُظْلِمُونَ﴾ فعل مضارع والواو فاعل والجملة الفعلية خبر كانوا وجملة لكن وما في حيزها في محل نصب على الحال.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨)﴾

#### اللغة :

﴿الْقَرْيَةَ﴾ مشتقة من قرئت أي جمعت لجمعها أهلها تقول : قرئت الماء في الحوض أي جمعته واختلف في القرية ف قيل : هي بيت المقدس وقيل : هي أريحا وهي قرية بغور الأردن.

﴿حِطَّةً﴾ : فعلة بكسر الحاء من الحطّ.

#### الاعراب :

﴿وَإِذْ﴾ تقدم القول فيها ﴿قُلْنَا﴾ فعل وفاعل والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿ادْخُلُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة في محل نصب مقول القول ﴿هَذِهِ﴾ الهاء حرف تنبيه

وזה اسم إشارة في محل نصب على المفعولية اتساعاً ﴿الْقَرْيَةِ﴾ بدل من اسم الإشارة ﴿فَكُلُوا﴾ الفاء حرف عطف وكلوا عطف على ادخلوا ﴿مِنْهَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بكلوا ﴿حَيْثُ﴾ ظرف مكان مبني على الضم متعلق بمحذوف حال أي متنقلين ﴿شَتْتُمْ﴾ فعل وفاعل والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿رَغَدًا﴾ مفعول مطلق أو حال ﴿وَادْخُلُوا﴾ عطف على ادخلوا ﴿الْبَابِ﴾ مفعول به على السعة ﴿سُجَّدًا﴾ حال أي متواضعين متطامنين كحال الساجد ﴿وَقُولُوا﴾ عطف على وادخلوا ﴿حِطَّةً﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي مسألتنا حطة أو أمرنا حطة والجملة الاسمية مقول القول والأصل فيها النصب لأن معناها حط عنا ذنوبنا ولكنه عدل إلى الرفع للدلالة على ديمومة الحط والثبات عليه ﴿نَغْفِرْ﴾ فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب ﴿لَكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بنغفر ﴿حَطَايَاكُمْ﴾ مفعول به ﴿وَسَنَزِيدُ﴾ الواو استئنافية ونزيد فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره نحن ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ مفعول به.

#### الفوائد :

كل ما كان من ظروف المكان محدوداً غير مشتق لا يجوز نصبه على الظرفية بل يجب جرّه بفي نحو جلست في الدار وأقيمت في البلد وصليت في المسجد ، إلا إذا وقع بعد دخل ونزل وسكن فيجوز نصبه على الظرفية أو على نزع الخافض والصحيح أنه منصوب على المفعولية اتساعاً.

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩)﴾

## اللغة :

(الرجز) بكسر الراء وسكون الجيم : العذاب.

## الاعراب :

﴿فَبَدَّلَ﴾ الفاء استثنائية وبدل فعل ماضٍ ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول فاعل وجملة  
 ﴿ظَلَمُوا﴾ لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿قَوْلًا﴾ مفعول به ﴿غَيْرَ﴾ صفة لقولا ﴿الَّذِي﴾  
 اسم موصول مضاف اليه ﴿قِيلَ﴾ فعل ماضٍ مبني للمجهول ﴿لَهُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان  
 بقيل ﴿فَأَنْزَلْنَاهُ﴾ الفاء حرف عطف وأنزلنا عطف على الجملة السابقة ﴿عَلَى الَّذِينَ﴾ جار  
 ومجرور متعلقان بأنزلنا ﴿ظَلَمُوا﴾ الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿رَجْزًا﴾ مفعول به  
 ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرجزا أو بأنزلنا ﴿بِمَا﴾ الباء حرف جر  
 وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالباء أي بسبب فسقهم ﴿كَانُوا﴾ كان  
 واسمها وجملة ﴿يَفْسُقُونَ﴾ خبرها.

## البلاغة :

في هذه الآية ضرب من البلاغة دقيق المسلك وهو وضع الظاهر موضع المضمرة زيادة  
 في تقييح أمرهم وقد رmqه البحتري في مطلع سينيته فقال :  
 صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جداكل جس

فلم يقل يدنسها وإنما وضع الظاهر موضع المضمّر لهذا الغرض الجليل.

### [سورة البقرة (٢) : آية ٦٠]

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٦٠)

اللغة :

﴿تَعْنُوا﴾ يقال عثا يعثوا وعثي يعثى أي أفسد.

الاعراب :

﴿وَإِذِ﴾ تقدم القول فيها ﴿اسْتَسْقَى﴾ فعل ماضٍ ﴿مُوسَى﴾ فاعل ﴿لِقَوْمِهِ﴾ جار مجرور متعلقان باستسقى ﴿فَقُلْنَا﴾ الفاء عاطفة وقلنا :  
فعل وفاعل ﴿اضْرِبْ﴾ فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والجملة في محل نصب مفعول القول ﴿بِعَصَاكَ﴾ الجار والمجرور متعلقان باضرب ﴿الْحَجَرَ﴾ مفعول به ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ الفاء هي الفصيحة وسيأتي الحديث عنها في الفوائد وانفجرت فعل ماضٍ والتاء تاء التأنيث الساكنة أي فامثل الأمر فضرِب أو فإن ضريت فقد انفجرت ﴿مِنْهُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بانفجرت ﴿اثْنَتَا عَشْرَةَ﴾ فاعل انفجرت وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالثنى وعشرة جزء العدد المركب مبني على الفتح دائماً ﴿عَيْنًا﴾ تمييز ملفوظ ﴿قَدْ﴾ حرف تحقيق ﴿عَلِمَ﴾ فعل ماضٍ مبني على الفتح

﴿كُلْ أَنْاسٍ﴾ فاعل ﴿مَشْرَبُهُمْ﴾ مفعول به والجملة لا محل لها لأنها مستأنفة ﴿كُلُوا﴾  
 ﴿وَأَشْرَبُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل واشربوا عطف على كلوا ﴿مِنْ رِزْقِ﴾  
 الله ﴿الْحَارِ وَالْمَجْرُورِ﴾ متعلقان بأي الفعلين شئت ﴿وَلَا تَعْتَوُوا﴾ الواو عاطفة ولا ناهية وتعتوا  
 فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ جار ومجرور  
 متعلقان بتعتوا وجملة كلوا واشربوا : مقول قول محذوف وقد تقدم نظيره ﴿مُفْسِدِينَ﴾ حال  
 وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

### الفوائد :

الفاء الفصيحة : سميت بذلك لأنها أفصحت عن مقدر ذلك لأنه لما ذكر عقب  
 الأمر بالضرب الانفجار دل على أن المطلوب بالأمر الانفجار فلذا حذف الضرب على  
 تقدير فضربه دلالة على أن المأمور التزم الأمر أي أن المحذوف قد يكون جملة هي السبب  
 المذكور فسميت فصيحة من باب المجاز العقلي.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ  
الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ  
خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا  
يَعْتَدُونَ (٦١)﴾

#### اللغة :

(البقل) : كل ما تنبته الأرض من النجم مما لا ساق له وجمعه بقول.  
(القثاء) : معروف والواحدة قثاء بكسر القاف وضمها والهمزة أصلية لأن الفعل  
اقتأت الأرض أي كثر قثاؤها.  
(الفوم) : الحنطة وقيل الثوم ولعله أرجح بدليل قراءة ابن مسعود «وثومها».  
﴿الْمَسْكَنَةُ﴾ مصدر ميمي من السكون والخزي لأن المسكين قليل الحركة والنهوض  
لما به من الفقر والمسكين مفعيل مبالغة منه قالوا : ولا يوجد يهودي غني النفس.  
﴿بَآؤُا﴾ : رجعوا.

#### الاعراب :

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى﴾ تقدم اعرابها قريبا ﴿لَنْ نَصْبِرَ﴾ لن حرف نفي ونصب  
واستقبال ونصير فعل مضارع منصوب بلن وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره نحن ﴿عَلَى  
طَعَامٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بنصير ﴿وَاحِدٍ﴾ صفة لطعام ﴿فَادْعُ﴾ الفاء استئنافية وادع  
فعل أمر مبني على



حذف حرف العلة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ﴿لَنَا﴾ جار ومجرور متعلقان بادع ﴿رَبِّكَ﴾ مفعول به ﴿يُخْرِجُ﴾ فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب ﴿لَنَا﴾ جار ومجرور متعلقان بيخرج ﴿مِمَّا﴾ جار ومجرور متعلقان بيخرج ﴿تُنْبِتُ﴾ فعل مضارع ﴿الْأَرْضُ﴾ فاعل وجملة تنبت الأرض لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿مِنْ بَقْلِهَا﴾ الجار والمجرور بدل بإعادة الجار أو بمحذوف حال من الضمير المحذوف وهو العائد على الموصول أي تنبته ﴿وَقَتَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ أسماء معطوفة على بقْلِهَا ﴿قَالَ﴾ فعل ماض مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والجملة استئنافية ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ﴾ الهمزة للاستفهام الانكاري مع التوبيخ وجملة أتستبدلون مقول القول ﴿الَّذِي﴾ اسم موصول مفعول به ﴿هُوَ﴾ مبتدأ ﴿أَدْنَى﴾ خبر والجملة الاسمية لا محل لها من الأعراب لأنها صلة ﴿بِالَّذِي﴾ الجار والمجرور متعلقان بتستبدلون ﴿هُوَ﴾ مبتدأ ﴿خَيْرٌ﴾ خبر ﴿اهْبِطُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة مقول قول محذوف أي قلنا ﴿مِصْرًا﴾ مفعول به بمعنى انزلوا ﴿فَإِنَّ﴾ الفاء تعليلية وإن حرف مشبه بالفعل ﴿لَكُمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر إن المقدم ﴿مَا﴾ اسم موصول في محل نصب اسم إن وجملة ﴿سَأَلْتُمْ﴾ لا محل لها من الإعراب لأنها صلة ﴿وَضَرَبْتُمْ﴾ الواو استئنافية وضربت فعل ماض مبني للمجهول والتاء تاء التأنيث الساكنة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بضربت ﴿الدَّلَّةُ﴾ نائب فاعل وضربت ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ عطف على الدَّلَّة ﴿وَبَاؤُ﴾ عطف على ضربت ﴿بِعُصْبٍ﴾ جار ومجرور متعلقان بباءوا ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لغضب ﴿ذَلِكَ﴾ اسم إشارة مبتدأ

﴿بِأَنَّهُمْ﴾ الباء حرف جر وان واسمها ، وان ما في حيزها في محل جر بالباء أي ذلك كله بسبب كفرهم والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر والجملة استثنائية لا محل لها ﴿كَانُوا﴾ كان واسمها والجملة خبر ان ﴿يَكْفُرُونَ﴾ الجملة الفعلية خبر كانوا ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيكفرون ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾ عطف على يكفرون ﴿النَّبِيِّينَ﴾ مفعول به ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال أي حالة كونهم ظالمين متكررين للحق في اعتقادهم ولو أنصفوا لاعترفوا بالواقع ﴿ذَلِكَ﴾ اسم الإشارة مبتدأ ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ الباء حرف جر وما مصدرية مؤولة مع الفعل بمصدر مجرور بالباء والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر ذلك ﴿وَكَانُوا﴾ عطف على عصوا وكان واسمها ﴿يَعْتَدُونَ﴾ جملة فعلية في محل نصب خبر كانوا.

#### البلاغة :

الكناية في ضرب الذلة والمسكنة وهي كناية عن نسبة أراد أن يثبت ديمومة الذلة والمسكنة عليهم فكنى بضربها عليهم كما يضرب البناء وقد رمق الشعراء سماء هذه الكناية فقال الفرزدق بهجو جرير :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

#### الفوائد :

الباء مع الابدال تدخل على المتروك لا على المأتي به.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢)

#### اللغة :

﴿هاذوا﴾ تهودوا يقال : هاد يهود وتهود ويتهود إذا دخل في اليهودية وهو هائد والجمع هود.

﴿النصارى﴾ جمع نصران ونصرانيّ ، يقال : رجل نصران ونصرانيّ وامرأة نصرانة ونصرانيّة والياء في نصرانيّ للمبالغة سموا بذلك لأنهم نصرروا السيد المسيح أو لأنهم كانوا معه في قرية يقال لها : نصران أو ناصرة فسموا باسمها قال سيويه : لا يستعمل في الكلام إلا مع ياء النسب.

﴿الصَّابِئِينَ﴾ : جمع صابئ من صبا فلان إذا خرج من الدين والصابئة قوم كانوا يعبدون النجوم ومنهم أبو اسحق الصابي الكاتب الشاعر المشهور.

#### الاعراب :

﴿إِنَّ﴾ حرف مشبه بالفعل ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول اسمها ﴿آمَنُوا﴾ الجملة الفعلية لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على الذين الأولى وجملة ﴿هاذوا﴾ لا محل لها وجملة إن وما تلاها مستأنفة ﴿وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ عطف على اسم ان ﴿مَنْ﴾ اسم موصول بدل من اسم ان وجملة ﴿آمَنَ﴾ صلة الموصول لك أن تجعلها شرطية في محل رفع مبتدأ ﴿بِاللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بآمن ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ عطف على الله ﴿وَعَمِلَ﴾ عطف على آمن ﴿صَالِحًا﴾ مفعول به لعمل أو مفعول مطلق

أي عمل عملاً صالحاً ﴿فَلَهُمْ﴾ الفاء جيء بها لتضمن الموصول معنى الشرط أو رابطة لجواب الشرط ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿أَجْرُهُمْ﴾ مبتدأ مؤخر والجملة خبر إن إذا جعلنا من موصولة أو في محل جزم جواب الشرط إذا جعلناها شرطية والجملة بكاملها في محل رفع خبر إن ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الظرف متعلق بمحذوف حال أي مستحقاً أو مستقراً ﴿وَلَا خَوْفٌ﴾ الواو عاطفة ولا نافية وخوف مبتدأ ساغ الابتداء به لتقدم النفي عليه ﴿عَلَيْهِمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر خوف ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عطف على ما تقدم وقد تقدم إعراب نظيرها تماماً.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٦٣) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤)

اللغة :

﴿الطُّورُ﴾ : من جبال فلسطين ويطلق على كل جبل كما في القاموس.

الاعراب :

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ تقدم اعراب نظائرها وجملة أخذنا في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾ مفعول به ﴿وَرَفَعْنَا﴾ عطف على أخذنا ﴿فَوْقَكُمْ﴾ الظرف متعلق برفعنا ﴿الطُّورَ﴾ مفعول به ﴿خُذُوا﴾ فعل

أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة مقول قول محذوف أي قلنا : خذوا وجملة القول حالية والتقدير قائلين خذوا ﴿مَا﴾ اسم موصول مفعول خذوا وجملة ﴿آتَيْنَاكُمْ﴾ لا محل لها من الاعراب لأنها صلة ما ﴿بِقُوَّةٍ﴾ الجار والمجرور في محل نصب حال والمعنى خذوا ما آتيناكم حال كونكم عازمين على الجد والعمل ﴿وَاذْكُرُوا﴾ عطف على خذوا ﴿مَا﴾ اسم موصول مفعول اذكروا ﴿فِيهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ لعل واسمها وجملة ﴿تَتَّقُونَ﴾ خبرها ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عطف يفيد التراخي إشعاراً بأن هناك امتثالا للأمر ثم إعراضاً عنه ﴿مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتوليتم ﴿فَلَوْ لَا﴾ الفاء عاطفة ولو لا حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط ﴿فَضَّلَ اللَّهُ﴾ مبتدأ خبره محذوف تقديره موجود ﴿عَلَيْكُمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بفضل ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ عطف على فضل ﴿لَكُنْتُمْ﴾ اللام واقعة في جواب لو لا وكان واسمها ﴿مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كنتم والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم.

#### الفوائد :

(لو لا) حرف امتناع لوجود وتختص بالجملة الاسمية والاسم الواقع بعدها مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسدّ جواب لو لا مسده في حصول الفائدة وحكم اللام في جوابها أن الكلام إن كان مثبتاً فالكثير دخول اللام كما في هذه الآية ونظائرها وإن كان منفيًا فإن كان حرف النفي ما فالكثير فيه حذف اللام ويقلّ الإتيان بها.

قال المتني :

لو لا مفارقة الأحباب ما وجدت لها المنايا إلى أرا وحننا سبلا  
وإن كان حرف النفي غير ما فترك اللام واجب.

قال عمر بن أبي ربيعة :

عوجي علينا ربة الهودج لو لاك في ذا العام لم أحجج  
لئلا يتوالى لآمان ومثل لو لا في جميع أحكامها لو ما.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥)  
فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٦٦)﴾

اللغة :

﴿السَّبْتِ﴾ : في الأصل مصدر سبت أي قطع العمل وهو إما مأخوذ من السبوت  
الذي هو الراحة والدعة وإما من السَّبْت وهو القطع لأن الأشياء فيه سبتت وتمّ خلقها ثم  
سمي به هذا اليوم من الأسبوع ﴿خَاسِئِينَ﴾ : مبعدين مطرودين من الخسوء وهو الصغار  
والطرود.

﴿نَكَالًا﴾ : النكال : المنع والنكل اسم للقيّد من الحديد وسمي العقاب نكالا لأنه  
يمنع غير المعاقب أن يفعل فعله ويمنع المعاقب أن يعود إلى فعله الأول.

## الاعراب :

﴿وَلَقَدْ﴾ الواو استثنائية واللام جواب قسم محذوف وقد حرف تحقيق ﴿عَلِمْتُمْ﴾ فعل وفاعل ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول مفعول به ﴿اعْتَدُوا﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول ﴿مِنْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال من الضمير في اعتدوا ﴿فِي السَّبْتِ﴾ والجار والمجرور متعلقان باعتدوا لأنه ظرف الاعتداء وقيامهم بصيد السمك وقد نهوا عنه ﴿فَقُلْنَا﴾ الفاء عاطفة وقلنا : فعل وفاعل والجملة معطوفة على جملة اعتدوا ﴿لَهُمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بقلنا ﴿كُونُوا﴾ فعل أمر ناقص مبني على حذف النون والواو اسمها ﴿قِرَدَةً﴾ خبرها ﴿خَاسِئِينَ﴾ خبر ثان ولا مانع من جعلها صفة وقيل كلاهما خبر وانهما نزلا منزلة الكلمة الواحدة وهو قول جيد ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ الجملة معطوفة على ما تقدم ﴿نَكَالًا﴾ مفعول جعلنا الثاني وانما أتى الضمير في جعلناها لأنه يعود على المسخخة المفهومة من مطاوي الكلام ﴿لِمَا﴾ اللام حرف جر وما اسم موصول في محل جر باللام والجار والمجرور صفة لنكالا ﴿بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ الظرف معلق بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول ﴿وَمَا﴾ عطف على ما ﴿خَلْفَهَا﴾ ظرف متعلق بمحذوف صلة ما الثانية ﴿وَمَوْعِظَةً﴾ عطف على نكالا ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الجار والمجرور صفة لموعظة.

## الفوائد :

للمفسرين كلام طويل في قصة هذا الاعتداء وخلاصتها أنه تعالى حرّم العمل عليهم وصبد الحيتان في يوم السبت ، فكان يكثر ظهورها فيه وتذهب بذهابه فتحيلوا في صيده بأنواع الحيل كحفر حفيرة أو

ربط الحيتان فإذا مضى السبت أخذوه ثم كثر ذلك حتى صار ديدنا لهم إلى آخر تلك القصة الممتعة التي تصور طبيعة اليهود وتفننهم في الكيد.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٦٧)

#### الاعراب :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ : تكرر إعراب نظائرها ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ إن واسمها وجملة ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ خبرها ﴿إِنَّ﴾ حرف مصدري ونصب ﴿تَذْبَحُوا﴾ فعل مضارع منصوب بأن ، وان وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض أي بأن تذبحوا بقرة ﴿بَقَرَةً﴾ مفعول به ﴿قَالُوا﴾ : فعل وفاعل ﴿أَتَتَّخِذُنَا﴾ الهمزة للاستفهام الاستنكاري وتتخذنا : فعل وفاعل مستتر ومفعول به أول ﴿هُزُؤًا﴾ مفعول به ثان والجملة الفعلية مفعول القول ﴿قَالَ﴾ فعل ماض وفاعله هو وجملة ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ مفعول القول ﴿أَنْ أَكُونَ﴾ أن وما في حيزها مصدر منصوب بنزع الخافض أي من أن أكون واسم أكون مستتر تقديره أنا ﴿مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ خبرها.

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا ما تؤمرون﴾ (٦٨)



## اللغة :

(الفارض) : المسنة لأنها فرضت سنّها أي قطعتها وبلغت آخرها.

(البكر) الفتية الصغيرة.

(العوان) النصف في السنّ والجمع عون بضم العين وسكون الواو وقال الكسائي.

العوان : التي قد كان لها زوج ومنه قيل : حرب عوان.

## الاعراب :

﴿قَالُوا﴾ فعل وفاعل ﴿اذْعُ﴾ فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والجملة مفعول القول ﴿لَنَا﴾ جار ومجرور متعلقان بادع ﴿رَبِّكَ﴾ مفعول به ﴿يُبَيِّنُ﴾ فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب ﴿لَنَا﴾ جار ومجرور متعلقان بيبين ﴿مَا﴾ اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ﴿هِيَ﴾ ضمير منفصل في محل رفع خبر والجملة الاسمية في محل نصب مفعول يبين ﴿قَالَ﴾ فعل ماضٍ ﴿إِنَّهُ﴾ ان واسمها وكسرت همزة إن لسبقها بالقول وجملة ﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ﴾ خبر إن وجملة ان وما في حيزها مفعول القول ﴿لَا﴾ نافية ﴿فَارِضٌ﴾ صفة بقرة ﴿وَلَا يَكْزُرُ﴾ عطف على ما تقدم وإذا وصفت النكرة بما دخل عليه لا كررت وكذلك الخبر والحال ﴿عَوَانٌ﴾ صفة أيضا لبقرة ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الظرف متعلق بمحذوف صفة لعوان وذلك مضاف إليه وقد نابت الإشارة عن الشيئين حيث وقعت مشارا بها الى الفارض والبكر معا ومثله قول عبد الله بن الزبير يوم أحد قبل إسلامه :

إن للخير وللشر مدى وكلا ذلك وجه وقبل  
﴿فَافْعَلُوا﴾ الفاء هي الفصيحة وافعلوا فعل وفاعل ﴿ما﴾ اسم موصول مفعول به  
وجملة ﴿تُؤْمَرُونَ﴾ صلة الموصول والعائد محذوف أي به وأجاز بعضهم أن تكون ما مصدرية  
أي فافعلوا أمركم ويكون المصدر بمعنى المفعول أي مأموركم.

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ  
النَّاطِرِينَ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ  
لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا  
شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١)﴾

#### اللغة :

﴿فَاقِعٌ﴾ : شديد الصفرة يقال في التوكيد أصفر فاقع كما يقال : أسود حالك وأبيض  
يقق وأحمر قان وأخضر ناضر.

﴿لَا ذَلُولَ﴾ لم تذلل للحراثة وإثارة الأرض.

(الشية) بكسر الشين : العلامة والمراد لا لمعة فيها من لون آخر سوى الصفرة.

## الاعراب :

﴿قَالُوا﴾ فعل وفاعل ﴿ادْعُ﴾ فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة مقول القول ﴿لَنَا﴾ جار ومجرور متعلقان بادع ﴿رَبِّكَ﴾ مفعول به ﴿يُبَيِّنُ﴾ جواب الطلب ﴿لَنَا﴾ متعلقان بيبين ﴿مَا﴾ اسم استفهام مبتدأ ﴿لَوْنُهَا﴾ خبر والجملة في محل نصب مفعول ﴿قَالَ﴾ فعل ماض ﴿إِنَّهُ﴾ ان واسمها وجملة ﴿يَقُولُ﴾ خبرها ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ﴾ ان واسمها وخبرها والجملة مقول القول ﴿صَفْرَاءُ﴾ نعت لبقرة ﴿فَاقِعٌ﴾ صفة ثانية ﴿لَوْنُهَا﴾ فاعل فاقع ويجوز أن يكون فاقع خبرا مقدما ولونها مبتدأ مؤخر والجملة صفة ثانية لبقرة وكلاهما جيد ﴿تَسْرُ النَّاطِرِينَ﴾ فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به والجملة صفة ثالثة لبقرة ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ تقدم إعرابها بحروفه فجدد به عهدا ﴿إِنَّ﴾ حرف مشبه بالفعل ﴿الْبَقَرِ﴾ اسمها والجملة تعليل للسؤال لا محل لها ﴿تَشَابَهَ﴾ فعل ماض وفاعله هو والجملة خبر إن ﴿عَلَيْنَا﴾ جار ومجرور متعلقان بتشابه ﴿وَإِنَّا﴾ الواو حرف عطف وان واسمها ﴿إِنَّ﴾ حرف شرط جازم ﴿شَاءَ﴾ فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ﴿اللَّهُ﴾ فاعل وجواب إن محذوف تقديره اهتدينا ﴿لَمْ يَهْتَدُوا﴾ اللام المرحلقة ومهتدون خبر إن ﴿قَالَ﴾ فعل ماض ﴿إِنَّهُ يَقُولُ﴾ ان واسمها وجملة يقول خبرها ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ﴾ تقدم إعراب نظيرها تماما ﴿لَا﴾ نافية ﴿ذُلُولٌ﴾ صفة بقرة ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ الجملة الفعلية في محل رفع صفة ثانية والمقصود نفي اثارها للارض ﴿وَلَا﴾ الواو حرف عطف ولا مزيدة لتأكيد الأولى لأن المعنى لا ذلول تثير وتسقي على أن الفعلين صفتان لذلول فكأنه قيل لا ذلول صفتها انها مثيرة وساقية فالنفي مسلط على الموصوف وصفته

ونرجى القول في هذا التركيب العجيب الى باب الفوائد ﴿تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به ﴿مُسَلِّمَةً﴾ صفة ثالثة أي سلمها الله من العيوب ﴿لَا﴾ نافية للجنس من أخوات إن ﴿شَيْءٌ﴾ اسمها المبني على الفتح ﴿فِيهَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر والجملة صفة رابعة ﴿قَالُوا﴾ فعل وفاعل ﴿الآنَ﴾ ظرف زمان متعلق بجئت ﴿جِئْتُ﴾ جملة جئت مقول القول ﴿بِالْحَقِّ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال أي متلبسا بالحق ﴿فَذَبَّحُوهَا﴾ معطوف على محذوف يتطلبه السياق أي فطلبوها فوجدوها وذبحوها ولك أن تجعل الفاء فصيحة أي فلما حصلت لهم هذه البقرة الجامعة لأشتات هذا الوصف ذبحوها ﴿وَمَا﴾ الواو عاطفة وما نافية ﴿كَادُوا﴾ كاد واسمها لأنها من أفعال المقاربة العاملة عمل كان وجملة ﴿يَفْعَلُونَ﴾ خبر كادوا.

### البلاغة :

- ١ . في هذه الآيات المتقدمة فن التكرير وهو داخل في باب الاطناب كأنهم يكررون السؤال استكناها لحقيقة البقرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم : «لو اعترضوا أدنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم».
- ٢ . أسرار كاد في العربية كثيرة فهي تدخل على الفعل لإفادة معنى المقاربة في الخبر فإذا دخلت عليها النفي لم تكن إلا لنفي الخبر كأنك قلت : إذا أخرج يده يكاد لا يراها فكاد هذه إذا استعملت بلفظ الإيجاب كان الفعل غير واقع وإذا اقترن بها حرف النفي كان الفعل بعدها قد وقع ولهذا اختلف في معنى الكيدودة هنا وعلى كل حال هي

صورة مجسدة لطبائع اليهود ولجوئهم الى اللجاج والمكابرة ، فقد فعلوا الذبح بعد لجاح طويل وتعنت ما عليه مزيد.

#### الفوائد :

١ . احتدم الخلاف بين المعريين حول قوله ولا تسقي الحرث فقد شجر الخلاف بين أبي حاتم وأبي البقاء من جهة وبين الزمخشري وأبي حيان من جهة ثانية وقد اخترنا في الاعراب أسهل الأوجه وأقربها الى المنطق.

٢ . الآن : ظرف زمان يقتضي الحال ويخلص المضارع وهو لازم للظرفية لا يتصرف وبني لتضمنه معنى الاشارة كأنك قلت :

هذا الوقت ، واختلف في حرف التعريف الداخل عليه فقليل هو لمحض التعريف الحضوري وقيل : هو حرف زائد لازم.

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣)﴾

#### اللغة :

(ادَّارَأْتُمْ) : تدافعتم لأن المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا أي يدفعه ويزحمه والمعنى. اتهم بعضكم بعضا لطمس معالم الجريمة ودرء الشبهة عنه.

## الاعراب :

﴿وَإِذْ﴾ عطف على القصة الآتية ونزولهما على ترتيب وجودهما فيكون أنه تعالى قد أمرهم بذبح البقرة فذبحوها وهم لا يعلمون ما وراء ذلك الأمر ثم وقع بعد ذلك أمر القتل فأظهر لهم سبحانه ما كان قد أخفاه من الحكمة ﴿قَتَلْتُمْ﴾ الجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿نَفْسًا﴾ مفعول به ﴿فَاذَّارَآتُمْ﴾ عطف على قتلتم ﴿فِيهَا﴾ جار ومجرور متعلقان بادارآتم ﴿وَاللَّهُ﴾ الواو اعتراضية والله مبتدأ ﴿مُخْرِجٌ﴾ خبر والجملة لا محل لها لأنها اعتراضية ﴿مَا﴾ اسم موصول مفعول به لمخرج لأنه اسم فاعل ﴿كُنْتُمْ﴾ كان واسمها ﴿تَكْتُمُونَ﴾ جملة فعلية في محل نصب خبر كنتم والجملة لا محل لها لأنها صلة ما ﴿فَقُلْنَا﴾ عطف ﴿اضْرِبُوهُ﴾ فعل أمر مبني على حذف النون وواو الجماعة فاعل والهاء مفعول به والجملة مقول القول ﴿بِبَعْضِهَا﴾ جار ومجرور متعلقان باضربه ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ جار ومجرور في محل نصب مفعول مطلق مقدم لأنه في الأصل وصف للمصدر والتقدير يحيي الله الموتى إحياء مثل ذلك الإحياء ﴿وَيُزَيِّكُمُ﴾ عطف على يحيي والكاف مفعول به أول ﴿آيَاتِهِ﴾ مفعول به ثان ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ لعل واسمها ﴿تَعْقِلُونَ﴾ الجملة في محل رفع خبر لعل.

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)﴾

#### الاعراب :

﴿ثُمَّ﴾ حرف عطف للتراخي واستبعاد القسوة من بعد ما ذكر من موجبات الليونة للقلوب ﴿قَسَتْ﴾ فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين والتاء تاء التأنيث الساكنة ﴿قُلُوبُكُمْ﴾ فاعل ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ جار ومجرور متعلقان بقست وذلك مضاف إليه ﴿فَهِيَ﴾ الفاء عاطفة وهي مبتدأ ﴿كَالْحِجَارَةِ﴾ الكاف اسم بمعنى مثل خبر والحجارة مضاف إليه ولك أن تجعلها جارة والجار والمجرور خبر هي ﴿أَوْ﴾ حرف عطف للتخيير أو للابهام أو للتنويع ﴿أَشَدُّ﴾ معطوف على الكاف إذا كانت اسماً أو على كالحجارة لأن الجار والمجرور في موضع رفع ﴿قَسْوَةً﴾ تمييز وكان القياس أن يقول : أقسى لأن اسم التفضيل يأتي من الثلاثي المستوفي شروطه ولكنه عدل عن ذلك لأن سياق القصة يقتضي العدول إلى الإسهاب وزيادة التهويل بذكر لفظ الشدة ﴿وَإِنَّ﴾ الواو استئنافية وإن حرف مشبه ﴿مِنْ الْحِجَارَةِ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها المقدم ﴿لَهَا﴾ اللام هي المرحلة وما اسم موصول في محل نصب اسمها المؤخر ﴿يَتَفَجَّرُ﴾ فعل مضارع مرفوع والجملة صلة لا محل لها ﴿مِنْهُ﴾ جار ومجرور متعلقان بـ ﴿يَتَفَجَّرُ﴾ فاعل يتفجر ﴿وَإِنَّ﴾ عطف على أن الأولى ﴿مِنْهَا﴾ جار ومجرور خبر مقدم ﴿لَهَا﴾ اللام المرحلة وما اسم موصول اسم ان المؤخر ﴿يَشْقُقُ﴾ فعل مضارع مرفوع ﴿فَيَخْرُجُ﴾ عطف على يشقق ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ عطف على ما تقدم ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ الجار

والمجرور متعلقان بيهبط بمثابة التعليل له ﴿وَمَا﴾ الواو استئنافية وما نافية حجازية تعمل عمل ليس ﴿اللَّهِ﴾ اسمها المرفوع ﴿بِغَافِلٍ﴾ الباء حرف جر زائد وغافل مجرور لفظا بالباء منصوب محلا على أنه خبر ما ﴿عَمَّا﴾ جار ومجرور متعلقان بغافل ﴿تَعْمَلُونَ﴾ الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول.

### البلاغة :

- ١ . التشبيه المرسل فقد شبه قلوبهم في نبوّها عن الحق ، وتحافها مع أحكامه بالحجارة القاسية ثم ترقى في التشبيه ، فجعل الحجارة أكثر لنا من قلوبهم.
- ٢ . الاستعارة المكنية التبعية في قوله تعالى : «ثم قست قلوبكم» تشبيها لحال القلوب في عدم الاعتبار والاتعاظ بما هو ماثل أمامها ، ناطق بلسان الحال ، بالحجارة النابية التي من خصائصها القسوة والصلابة.
- ٣ . المجاز العقلي في إسناد الخشية إلى الحجارة وهو كثير في ألسنة العرب.

### الفوائد :

- (ما الحجازية) سميت حجازية لأنها تعمل عمل ليس في لغة أهل الحجاز ، وهي نافية مهملة في لغة تميم ويشترط لاعمالها أربعة شروط :
- آ . أن لا يتقدم خبرها على اسمها وإلا أهملت وفي أمثالهم : ما مسيء من أعتب .



ب . أن لا يتقدم معمول خبرها على اسمها وإلا أهملت نحو : ما بك أنا منتصر .

ج . أن لا تراد بعدها إن وإلا بطل عملها كقوله :

بني غدانة ما إن أنتم ذهب ولا صريف ولكن أنتم الخزف

د . أن لا ينتقض نفيها بإلا وإلا بطل عملها نحو : «وما محمد إلا رسول» .

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ  
بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾

اللغة :

(الطمع) تعلق النفس بإدراك أمر تعلقا قويا فهو أشد من الرجاء يقال : طمع يطمع

طمعا وطماعية وطماعية. قال المتنبي :

إلام طماعية العـــــاذل ولا رأي في الحـــــب للعاقـــــل

الاعراب :

﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ الهمزة للاستفهام والمراد به النهي أو الاستنكار وقد تقدم بحث دخول

الهمزة على حروف العطف والمعنى : لا تطمعوا في إقناع هؤلاء العتاة الجفاة القاسية قلوبهم

﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ أن وما بعدها

في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض ﴿لَكُمْ﴾ جار ومجرور متعلق بيؤمنوا على تضمين يؤمنوا معنى الانقياد ﴿وَقَدْ﴾ الواو حالية وقد حرف تحقيق ﴿كَانَ﴾ فعل ماض ناقص ﴿فَرِيقٌ﴾ اسمها ﴿مِنْهُمْ﴾ جار ومجرور صفة لفريق ﴿يَسْمَعُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وجملة يسمعون خبر كان ﴿كَلَامَ اللَّهِ﴾ مفعول به ﴿ثُمَّ﴾ حرف عطف للتراخي ﴿يُحَرِّفُونَهُ﴾ عطف على يسمعون ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيحرفونه ﴿مَا﴾ مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر في محل جر بالاضافة ﴿عَقَلُوهُ﴾ فعل وفاعل ومفعول به ﴿وَهُمْ﴾ الواو حالية وهم مبتدأ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ الجملة في موضع رفع خبرهم والجملة الاسمية في موضع نصب على الحال أي والحال أنهم عالمون بكفرهم وعنادهم وافترائهم.

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِغَضُهمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦) أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧)﴾

#### الاعراب :

﴿وَإِذَا﴾ الواو استئنافية أو عاطفة وإذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه متعلق بجوابه ﴿لَقُوا﴾ فعل ماض مبني على الفتح والواو فاعل وجملة لقوا فعلية لا محل لها من الاعراب لإضافة الظرف إليها ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول مفعول به ﴿آمَنُوا﴾ فعل وفاعل

والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿قَالُوا﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير جازم ﴿آمَنَّا﴾ فعل وفاعل والجملة في محل نصب مقول القول ﴿وَإِذَا﴾ عطف على وإذا الأولى ﴿خَلَا بَعْضُهُمْ﴾ فعل وفاعل والجملة في محل جر باضافة الظرف إليها ﴿إِلَى بَعْضٍ﴾ جار ومجرور متعلقان بخلا ﴿قَالُوا﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿اتَّخَذُوا نَهْمٌ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري وتحدثونهم فعل وفاعل ومفعول به والجملة في محل نصب مقول القول ﴿بِمَا﴾ جار ومجرور متعلقان بتحدثونهم ﴿فَتَحَّ اللَّهُ﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿عَلَيْكُمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بفتح ﴿لِيَحَاجُّوكُمْ﴾ اللام هي لام العاقبة أو الصيرورة لا للتعليل في المعنى لأنهم لم يقصدوا ذلك وإنما كان المآل والعاقبة له ولكنها مثل لام التعليل في العمل ويحاجوكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد لام العاقبة أو الصيرورة واللام ومجرورها متعلقان بتحدثونهم ﴿بِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيحاجوكم ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ الظرف متعلق بمحذوف حال ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ تقدم حكم همزة الاستفهام إذا دخلت على حرف العطف كثيرا ﴿أَوَلَا﴾ الهمزة للاستفهام التقريري ومعناه حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف ولا يخلو من التوبيخ والواو عاطفة وهي بنية التقديم على الهمزة وإنما أخرت لقوة الهمزة ولا نافية ﴿يَعْلَمُونَ﴾ معطوف على فعل محذوف والمعنى أيلومونهم على التحدث بما ذكر ولا يعلمون ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ ان واسمها وما بعدها سدت مسد مفعولي يعلمون ولذلك فتحت همزتها ﴿يَعْلَمُ﴾ فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والجملة في محل رفع خبر أن ﴿مَا﴾ اسم موصول أو مصدرية وهي على كل مع مدخولها مفعول يعلم ﴿يُسِرُّونَ﴾ الجملة لا محل لها على كل حال ﴿وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ عطف عليها.

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ  
يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا﴾  
﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَسْتَرَوْا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا  
يَكْسِبُونَ (٧٩)﴾

#### اللغة :

﴿أُمِّيُونَ﴾ : لا يحسنون الكتابة والقراءة والمفرد أمي نسبة الى الأم لأنه ليس من شغل  
النساء عندهم أو إلى الأمة وهي القائمة والخلقة كأن الذي لا يكتب ولا يقرأ قائم على الفطرة  
والجبلة أو الى الأمة لأنها ساذجة قبل أن تعرف المعارف.

﴿أَمَانِيٍّ﴾ جمع أمنية بتشديد الياء وتخفيفها وهي في الأصل ما يقدره الإنسان في  
نفسه ويحدث به ولذلك تطلق على الكذب والمراد أنهم لا يعلمون الكتاب إلا كما حدسوه  
أو تخيلوه في هواجسهم من أنهم شعب الله المختار وأن الله يعفو عنهم وان آباءهم الأنبياء  
يشفعون لهم وما ذلك كله إلا أكاذيب منمقة لفقها لهم أحبارهم فتناقلوها من دون تمحيص  
أو روية.

(الويل) مصدر لا فعل له من لفظه ولم يجيء من هذه المادة التي فاؤها واو وعينها ياء  
إلا ويل وويح وويس وويب ولا يثنى ولا يجمع وقيل : يجمع على ويلات قال امرؤ القيس :

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت : لك الويلات إنك مرجلي  
وإذا أضيف فالأحسن فيه النصب على المفعولية المطلقة لأنه مصدر لفعل أماته  
العرب وإذا لم يضيف فالأحسن فيه الرفع على الابتداء وساغ الابتداء لتضمنه معنى خاصا  
والويل معناه الفضيحة والحسرة وقال الخليل : شدة الشر ، وقال غيره الويل : الهلكة.

### الاعراب :

﴿وَمِنْهُمْ﴾ الواو حرف عطف ومنهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم  
﴿أَمْيُونٌ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿لَا﴾ نافية ﴿يَعْلَمُونَ﴾ فعل مضارع والواو فاعل ﴿الْكِتَابِ﴾  
مفعول به وجملة لا يعلمون صفة أميون ﴿إِلَّا﴾ أداة استثناء ﴿أَمَانِيَّ﴾ مستثنى بإلا وهو  
استثناء منقطع لأن الأمانى ليست مندرجة تحت مدلول الكتاب ولهذا وجب نصبه رغم تقدم  
النفي وإنما يكون ذلك كذلك في كل موضع حسن أن يوضع فيه مكان إلا لكن فيعلم  
حيث أنقطع معنى الثاني عن معنى الأول ﴿وَإِنْ﴾ الواو حالية وإن نافية ﴿هُمْ﴾ مبتدأ  
﴿إِلَّا﴾ أداة حصر لتقدم النفي ، ﴿يَظُنُّونَ﴾ فعل مضارع وفاعل والجملة فعلية خبرهم  
﴿فَوَيْلٌ﴾ الفاء استئنافية وويل مبتدأ ساغ الابتداء به لتضمنه معنى الدعاء والتهويل  
﴿لِلَّذِينَ﴾ الجار والمجرور خبر ويل ﴿يَكْتُبُونَ﴾ فعل مضارع وفاعل والجملة صلة الموصول  
﴿الْكِتَابِ﴾ مفعول به ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بـيكتبون ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ﴾ عطف  
على يكتبون ﴿هَذَا﴾ مبتدأ ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ الجار والمجرور خبر والجملة الاسمية مقول القول  
﴿لَيَسْتَرَوْا﴾ اللام لام التعليل ويشترؤا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد لام  
التعليل والواو فاعل ﴿بِهِ﴾ الجار

والجور متعلقان بيشترؤا ﴿ثَمَّا﴾ مفعول به ﴿قَلِيلًا﴾ صفة ﴿فَوَيْلٌ﴾ تقدم إعرابها وكرها للتأكيد ﴿لَهُمْ﴾ الجار والجور خبر ويل ﴿مِمَّا﴾ الجار والجور متعلقان بويل ﴿كَبِثٌ أَيْدِيَهُمْ﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة ما ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ عطف على ما تقدم وقد سبق إعرابها.

#### البلاغة :

(الاطناب) بذكر أيديهم فقد ذكرها والكتابة لا تكون إلا بها لتصوير الحالة في النفس كما وقعت ، وتجسيها أمام السامع حتى يكاد يكون مشاهدا لها ولتسجيل الأمر عليهم كما تقول لمن ينكر معرفته ما كتب ووقع : أنت كتبتة بيمينك.

﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٠) بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢)﴾

#### الاعراب :

﴿وَقَالُوا﴾ الواو استئنافية قالوا : فعل وفاعل ﴿لَنْ﴾ حرف نقي ونصب واستقبال ﴿تَمَسَّنَا﴾ فعل مضارع منصوب بلن ونا ضمير متصل

في محل نصب مفعول به ﴿النَّارُ﴾ فاعل والجملة فعلية في محل نصب مقول القول ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿أَيَّامًا﴾ نصب على الظرفية الزمانية متعلق بتمسنا ﴿مَعْدُودَةً﴾ صفة لأياما ﴿قُلْ﴾ فعل أمر وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت والجملة استئنافية ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾ حذفت همزة الوصل المتصلة بالماضي الخماسي لاجتماع همزتين والجملة في محل نصب مقول القول ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ ظرف متعلق باتخذتم ﴿عَهْدًا﴾ مفعول به ﴿فَلَنْ﴾ الفاء الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدّر والتقدير ان اتخذتم عند الله عهدا فلن ﴿يُخْلِفَ﴾ فعل مضارع منصوب بلن ﴿اللَّهُ﴾ فاعل ﴿عَهْدُهُ﴾ مفعول به ﴿أَمْ﴾ حرف عطف معادل للاستفهام فهي متصلة ويحتمل أن تكون منقطعة بمعنى بل وكلاهما يفيد معنى التقرير والتوبيخ ﴿تَقُولُونَ﴾ عطف على ما قبله ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتقولون ﴿مَا﴾ اسم موصول مفعول تقولون ﴿لَا﴾ نافية ﴿تَعْلَمُونَ﴾ فعل مضارع والواو فاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿بَلَى﴾ حرف جواب يثبت ما بعد حرف النفي ﴿مَنْ﴾ اسم شرط جازم مبتدأ ﴿كَسَبَ﴾ فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وفاعله مستتر تقديره هو ﴿سَيِّئَةً﴾ مفعول به ﴿وَأَحَاطَتْ﴾ عطف على كسب ﴿بِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأحاطت ﴿حَاطَتْهُ﴾ فاعل أحاطت ﴿فَأُولَئِكَ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط واسم الإشارة مبتدأ ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ خبره ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ﴿فِيهَا﴾ متعلق بخالدون ﴿خَالِدُونَ﴾ خبر هم والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط الجازم ﴿وَالَّذِينَ﴾ الواو عاطفة والذين اسم موصول مبتدأ ﴿آمَنُوا﴾ فعل وفاعل والجملة صلة الموصول ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ عطف على آمنوا ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ أيضا

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ خبر أولئك والجملة الاسمية خبر الذين ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ﴿فِيهَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بخالدون ﴿خَالِدُونَ﴾ خبرهم والجملة الاسمية خبر ثان لاسم الموصول.

#### الفوائد :

﴿بلى﴾ حرف جواب مثل نعم والفرق بينهما أن بلى تختص بوقوعها بعد النفي لتجعله إثباتاً أما نعم ومثلها أجل فان الجواب بهما يتبع ما قبلهما في إثباته ونفيه فإن قلت لرجل : أليس لي عليك ألف درهم؟ فإن قال : بلى ، لزمه ذلك وإن قال : نعم لم يلزمه ومن أحرف الجواب إي وجير.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٨٣)

#### الاعراب :

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ تقدم إعرابه كثيراً ﴿مِيثَاقَ﴾ مفعول به ﴿بَنِي﴾ مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ﴿إِسْرَائِيلَ﴾ مضاف اليه وعلامة جرّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه علم أعجمي ﴿لَا﴾ نافية ﴿تَعْبُدُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والواو فاعل



﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿اللَّهُ﴾ مفعول به والجملة لا محل لها لأنها مفسرة والخبر بمعنى النهي أي ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾ الواو حرف عطف على موضع ان المحذوفة في لا تعبدون إلا الله فكان معنى الكلام وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لا تعبدوا إلا الله وأحسنوا بالوالدين بالوالدين الجار والمجرور ومتعلقان بفعل المصدر أي وأحسنوا بالوالدين ﴿إِحْسَانًا﴾ مفعول مطلق لفعل محذوف ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾ عطف على الوالدين ﴿وَقُولُوا﴾ عطف ولكن لا بد من تقدير محذوف أي قلنا قولوا ﴿لِلنَّاسِ﴾ متعلق بالفعل المحذوف ﴿حُسْنًا﴾ صفة لمفعول مطلق محذوف أو قولاً حسناً ﴿وَأَقِيمُوا﴾ عطف أيضاً على ما تقدم ﴿الصَّلَاةَ﴾ مفعول به ﴿وَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ عطف على أقيموا الصلاة ﴿ثُمَّ﴾ حرف عطف عطف على محذوف أي فقبلتم الميثاق ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ فعل وفاعل ﴿إِلَّا﴾ أداة استثناء لأن الكلام تام موجب ﴿فَلِيلًا﴾ مستثنى بإلا ﴿مِنْكُمْ﴾ الجار والمجرور صفة لقليلاً ﴿وَأَنْتُمْ﴾ الواو حالية وأنتم مبتدأ ﴿مُعْرِضُونَ﴾ خبر والجملة الاسمية في محل نصب على الحال.

#### البلاغة :

- ١ . جملة لا تعبدون خبر معناه النهي وهو أبلغ من التصريح به.
  - ٢ . الالتفات : من الغيبة الى الخطاب في قوله : «لا تعبدون» ومن خطاب بني إسرائيل القدامى الى خطاب الحاضرين منهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.
- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)﴾

### اللغة :

﴿تَظَاهَرُونَ﴾ تتعاونون وحذفت احدى التاءين وأصل المظاهرة المعاونة مشتقة من الظهر لأن بعضهم يقوي بعضا فيكون له كالظهر ﴿تُفَادُّوهُمْ﴾ تنقذوهم من الأسر بالمال.

### الاعراب :

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ تقدم إعراب هذه الجملة قريبا ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ خبر معناه النهي أيضا وقد تقدم اعراب هذه الجملة ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ عطف على ما تقدم أي اعترفتكم على أنفسكم بعد التراخي وطول الأمد ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ ثم حرف عطف وأقررتكم فعل وفاعل ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ تقدم إعرابها ﴿ثُمَّ﴾ حرف عطف للتراخي ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ ﴿هَؤُلَاءِ﴾ اسم إشارة في محل نصب على الذم بفعل محذوف تقديره أذم وقيل في محل نصب منادى محذوف منه حرف النداء ﴿تَقْتُلُونَ﴾

فعل مضارع والواو فاعل وجملة تقتلون خبر أنتم ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ مفعول به وقيل : اسم الإشارة هو الخبر وجملة تقتلون حال وقد قالت العرب : ها أنت ذا قائما وإنما أخبر عن الضمير باسم الإشارة في اللفظ وكأنه قال : أنت الحاضر ﴿وَتُخْرِجُونَ﴾ عطف على تقتلون ﴿فَرِيقًا﴾ مفعول به ﴿مِنْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لفريقا ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ متعلقان بتخرجون ﴿تَظَاهَرُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة في محل نصب حال من الواو أي متعاونين عليهم ﴿عَلَيْهِمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بتظاهرون ﴿بِالْإِثْمِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال والمعنى تظاهرون عليهم حال كونهم ملتبسين بالإثم ﴿وَالْعُدْوَانَ﴾ عطف على الإثم وهذه الآية عجب في صدق تصويرها لحقيقة هؤلاء الذين نشاهد اليوم مصداقا لها ﴿وَإِنْ﴾ الواو استئنافية وإن شرطية ﴿يَأْتُواكُمْ﴾ فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به ﴿أَسَارَى﴾ حال ﴿تُفَادُوهُمْ﴾ جواب الشرط مجزوم ﴿وَهُوَ﴾ الواو حالية وهو مبتدأ وهو المسمى بضمير الشأن وسيأتي الحديث عنه ﴿مُحَرَّمٌ﴾ خبر مقدم ﴿عَلَيْكُمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحرم ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية في محل رفع خبر لضمير الشأن ويجوز أن يعرب قوله محرم خبر هو وإخراجهم نائب فاعل لمحرم لأنه اسم مفعول ﴿أَفْتُوْمُنُونَ بِنِعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ﴾ تقدم إعراب نظيرها ﴿فَمَا﴾ الفاء الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدر كأنه قيل إن شئتم أن تعرفوا جزاء من يفعل وما نافية ﴿جَزَاءُ﴾ مبتدأ ﴿مِنْ﴾ اسم موصول في محل جر بالاضافة ﴿يَفْعَلُ﴾ فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو والجملة صلة الموصول ﴿ذَلِكَ﴾ اسم الإشارة مفعول به

﴿مِنْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال أي حال كونه منكم ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر  
 ﴿خِزْيٍ﴾ خبر جزاء لأنه استثناء مفرع ﴿فِي الْحَيَاةِ﴾ الجار والمجرور صفة لخزي ﴿الدُّنْيَا﴾  
 صفة للحياة ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الواو استئنافية والظرف معلق بيردون ﴿يُرَدُّونَ﴾ الجملة الفعلية  
 لا محل لها من الاعراب لأنها مستأنفة ﴿إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيردون  
 ﴿وَمَا﴾ الواو استئنافية وما نافية حجازية تعمل عمل عمل ليس ﴿اللَّهُ﴾ اسمها المرفوع ﴿بِغَافِلٍ﴾  
 الباء حرف جر زائد وغافل خبر ما محلا ﴿عَمَّا﴾ الجار والمجرور متعلقان بتعملون ﴿تَعْمَلُونَ﴾  
 الجملة الفعلية صلة الموصول.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ  
 يُنصَرُونَ﴾ (٨٦)

#### الاعراب :

﴿أُولَئِكَ﴾ اسم الإشارة مبتدأ ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول خبر ﴿اشْتَرَوْا﴾ الجملة الفعلية  
 لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿الْحَيَاةِ﴾ مفعول به ﴿الدُّنْيَا﴾ صفة للحياة ﴿بِالْآخِرَةِ﴾  
 الجار والمجرور متعلقان باشتروا ﴿فَلَا﴾ الفاء الفصيحة ولا نافية ﴿يُخَفَّفُ﴾ فعل مضارع مبني  
 للمجهول والجملة خبر ثان لاسم الإشارة ﴿عَنْهُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان يخفف  
 ﴿الْعَذَابُ﴾ نائب فاعل ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ الواو عاطفة على ما تقدم ولا نافية وهم مبتدأ  
 وجملة ينصرون خبر.

### البلاغة :

الاستعارة المكنية التبعية في شراء الحياة الدنيا بالآخرة وقد تقدم نظيرها.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧)﴾

### اللغة :

﴿قَفَّيْنَا﴾ اتبعنا والمادة كلها تدل على التبعية ، والقفا كل تابع وهو مؤخر العنق ومنه قافية الشعر لأنها تتبع البيت ﴿عِيسَى﴾ : علم أعجمي وهو بالسريانية ايشوع وليس مشتقا من العيس وهو بياض يخالطه شقرة.  
﴿مَرْيَمَ﴾ علم أعجمي ولهذا منع من الصرف. والمرم في اللغة العربية من النساء كالزير من الرجال والزير هو الذي يخالط النساء ويمازهن بغير شر او به.

### الاعراب :

﴿وَلَقَدْ﴾ الواو حرف عطف واللام جواب قسم محذوف وقد :

حرف تحقيق ﴿آتَيْنَا﴾ فعل وفاعل ﴿مُوسَى﴾ مفعول به أول ﴿الْكِتَابِ﴾ مفعول به ثان ﴿وَفَقَّيْنَا﴾ عطف على آتينا ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿بِالرُّسُلِ﴾ جار ومجرور متعلقان بفقينا ﴿وَأَتَيْنَا﴾ عطف على ما تقدم ﴿عِيسَى﴾ مفعول به أول ﴿ابْنِ﴾ بدل أو صفة ﴿مَرْيَمَ﴾ مضاف إليه ﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ مفعول به ثان وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ عطف على ما تقدم ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأيدناه ﴿أَفْكَلَمَّا﴾ الهمزة للاستفهام والفاء عاطفة وكلما ظرف زمان متضمن معنى الشرط ﴿جَاءَكُمْ﴾ فعل ماض ومفعول به مقدم ﴿رَسُولٌ﴾ فاعل جاء والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿بِمَا﴾ الباء حرف جر وما اسم موصول مجرور بالباء محلا والجار والمجرور متعلقان بجاءكم ﴿لَا﴾ نافية ﴿تَهْوَى﴾ فعل مضارع ﴿أَنْفُسُكُمْ﴾ فاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ فعل ماض وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿فَفَرِّقَا﴾ الفاء عاطفة وفريقا مفعول به مقدم ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ فعل ﴿وَفَرِّقَا﴾ الواو عاطفة وفريقا مفعول مقدم لتقتلون ﴿تَقْتُلُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل.

﴿وَقَالُوا قُلُونَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨)﴾

اللغة :

﴿غُلْفٌ﴾ : جمع أغلف وهو في الأصل الذي لم يختن أي لا يعي ولا يفهم والمعنى هي مغشاة بأغطية لا يدري أحد ما وراءها.

## الاعراب :

﴿وَقَالُوا﴾ الواو استئنافية وقالوا فعل ماض وفاعل ﴿قُلُوبُنَا﴾ مبتدأ ونا مضاف اليه  
 ﴿غُلْفٌ﴾ خبر قلوبنا والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول ﴿بَلْ﴾ حرف عطف  
 وإضراب ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ فعل ماض ومفعول به مقدم وفاعل ﴿يَكْفُرِهِمْ﴾ الجار والمجرور  
 متعلقان بلعنهم أي بسبب كفرهم ﴿فَقَلِيلًا﴾ الفاء استئنافية وقليلا نعت لمصدر محذوف أي  
 يؤمنون إيمانًا قليلًا ﴿مَا﴾ نكرة مبهمه صفة لقليلًا ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى  
 الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ  
 أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاؤُ  
 بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩٠)﴾

## اللغة :

﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ : يستنصرون وفتح الله على نبيّه نصره وهنا ناحية طريفة من وصف  
 اليهود ، فقد كانوا يستنصرون الكافرين إذا قاتلوهم قائلين : اللهم انصرنا بالنبي المذكور عندنا  
 في التوراة.

## الاعراب :

﴿وَلَمَّا﴾ الواو استئنافية ولما ظرفية بمعنى حين أو هي حرف لمجرد الربط وهي متضمنة معنى الشرط ﴿جَاءَهُمْ﴾ فعل ومفعول به ﴿كِتَابٌ﴾ فاعل ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف نعت لكتاب والجملة في محل جر بإضافة الظروف إليها إذا أعربنا لما ظرفية أو لا محل لها إذا كانت رابطة وجواب لما محذوف تقديره كذبوا أو نحوه ﴿مُصَدِّقٌ﴾ نعت لكتاب أيضا ﴿لَمَّا﴾ اللام حرف جر وما اسم موصول في محل جر باللام والجار والمجرور متعلقان بمصدق ﴿مَعَهُمْ﴾ مفعول به ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة ﴿وَكَانُوا﴾ الواو حرف عطف والمعطوف هو الجواب المحذوف وكان واسمها ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ فعل مضارع والواو فاعل والجملة فعلية في محل نصب خبر كانوا ﴿عَلَى الَّذِينَ﴾ جار ومجرور متعلقان بيسفتحون ﴿كَفَرُوا﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لأنها صلة الموصول ﴿فَلَمَّا﴾ الفاء عاطفة ولما حينية أو رابطة ﴿جَاءَهُمْ﴾ تقدم أعرابها ﴿مَا﴾ اسم موصول فاعل ﴿عَرَفُوا﴾ فعل وفاعل والجملة صلة الموصول ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ جملة فعلية لا محل لها من الأعراب لأنها جواب لما ﴿فَلَعْنَةُ﴾ الفاء للتعليل ولعنة مبتدأ والجملة لا محل لها من الأعراب لأنها في حكم الاستئنافية ﴿اللَّهُ﴾ مضاف إليه ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لعنة والمعنى أن لعنة الله متسببة عما تقدم ﴿بِئْسَمَا﴾ بئس فعل ماض لانشاء الذم وما نكرة تامة بمعنى شيء في محل نصب على التمييز وهي مفسرة لفاعل بئس بمعنى بئس شيئا ﴿اشْتَرَوْا﴾ فعل وفاعل والجملة صفة لما ﴿بِهِ﴾ الجار والمجرور



متعلقان باشتروا ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ مفعول به ﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ أن وما في حيزها في تأويل مصدر مبتدأ لأنه المخصوص بالذم وجملة بئس هي الخبر المقدم ﴿بِمَا﴾ الباء حرف جر وما اسم موصول في محل جر بالباء والجار والمجرور متعلقان بيكفروا ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ فعل وفاعل والجملة صلة الموصول ﴿بَغِيًّا﴾ مفعول لأجله وهو علة اشتروا أو علة يكفروا ﴿أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ﴾ أن وما بعدها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض أي بغوا لانزال الله ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بينزل أيضا ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ جار ومجرور متعلقان بينزل ويشاء فعل وفاعله مستتر ﴿مِنْ عِبَادِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال مبنية لمن يشاء ﴿فَبَأَوْ بِغَضَبٍ﴾ الفاء حرف عطف وباءوا فعل وفاعل والجار والمجرور متعلقان بباءوا ﴿عَلَى غَضَبٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لغضب أو مترادف ﴿وَالْكَافِرِينَ﴾ الواو استئنافية وللکافرين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿عَذَابٌ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿مُهِينٌ﴾ صفة لعذاب.

#### الفوائد :

- ١ . (ما) المتصلة بنعم وبئس من أفعال المدح والذم اختلف فيها النحاة والأكثر أنها نكرة تامة بمعنى شيء فتكون موضع نصب على التمييز وقيل هي موصولة فتكون هي الفاعل.
- ٢ . المخصوص بالمدح والذم يعرب مبتدأ والجملة الفعلية قبله خبر ولك أن تعربه خبرا لمبتدأ محذوف واجب الحذف.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩١)﴾

### الاعراب :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا﴾ تقدم اعراب نظائرها وجملة آمنوا في محل نصب مقول القول  
﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الباء حرف جر وما اسم موصول في محل جر بالباء وجملة أنزل الله لا محل لها  
﴿قَالُوا﴾ الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم ﴿نُوْمِنُ﴾ الجملة في محل نصب مقول القول ﴿بِمَا أَنْزَلَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بنؤمن ﴿عَلَيْنَا﴾ جار ومجرور متعلقان بأنزل ﴿وَيَكْفُرُونَ﴾ الواو حالية ﴿بِمَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بكفرون ﴿وَرَاءَهُ﴾ ظرف متعلق بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ الواو حالية وهو مبتدأ والحق خبره وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب على الحال ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال مؤكدة لأن تصديق القرآن لازم لا ينتقل ﴿لِمَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بمصدقا ﴿مَعَهُمْ﴾ ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة ما ﴿قُلْ﴾ فعل أمر ﴿فَلِمَ﴾ الفاء هي الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدر أي إن كانت دعواكم صحيحة فلم تقتلون واللام حرف جر وما اسم استفهام في محل جر باللام أي لأي شيء وحذفت الألف من ما فرقا بينها وبين ما الخبرية والجار والمجرور متعلقان بتقتلون ﴿تَقْتُلُونَ﴾ فعل مضارع ﴿أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾ مفعول به ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ان شرطية وكنتم كان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها وجملة تقتلون خبرها وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه أي فلم تقتلون.

## الفوائد :

١ . (وراء) من الظروف المتوسطة التصرف وهو ظرف مكان والمشهور أنه بمعنى خلف وقد يكون بمعنى أمام فهو من الأضداد.

٢ . إذا سبق ما الاستفهامية حرف جر حذفت ألفها ونزلت الكلمتان منزلة الكلمة الواحدة فتقول : إلام ، علام ، حتام ، لم . بم ، حتام ، عم ، فيم ، مم .

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣)﴾

## الاعراب :

﴿وَلَقَدْ﴾ الواو استئنافية واللام جواب قسم محذوف وقد حرف تحقيق ﴿جَاءَكُمْ﴾ مُوسَى فعل ومفعول به مقدم وفاعل الكلام مستأنف مسوق للاعتراض عليهم بقتل الأنبياء مع ادعائهم بأنهم يؤمنون بالتوراة والتوراة لا تسوغ ذلك بحال ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ جار ومجرور

متعلقان بجاءكم ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي واتخذتم فعل وفاعل والعجل مفعوله ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ الواو حالية وأنتم مبتدأ وظالمون خبره والجملة نصب على الحال ﴿وَإِذْ﴾ تقدم إعرابها ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ فعل ماض وفاعل ومفعول به والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿وَرَفَعْنَا﴾ عطف على أخذنا ولك أن تعربها حالية ﴿فَوْقَكُمْ﴾ ظرف مكان متعلق برفعنا ﴿الطُّورِ﴾ مفعول به ﴿خُذُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة مقول قول محذوف وجملة القول نصب على الحال أي قائلين لكم ﴿مَا﴾ اسم موصول مفعول به ﴿آتَيْنَاكُمْ﴾ فعل وفاعل ومفعول به والجملة صلة ﴿بِقُتُورَةٍ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿وَاسْمِعُوا﴾ عطف على ما تقدم ﴿قَالُوا﴾ فعل وفاعل والجملة مستأنفة مسوقة لذكر سماعهم وعصيانهم في وقت واحد وتلك طبيعة مركوزة في اليهود ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ الجملتان مقول للقول ﴿وَأَشْرَبُوا﴾ الواو حالية أو عاطفة واشربوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بأشربوا ﴿الْعِجْلَ﴾ مفعول به ثان على تقدير مضاف أي حب العجل ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بأشربوا والباء للسببية أي بسبب كفرهم ﴿قُلْ﴾ فعل أمر وفاعله ضمير مستتر والجملة مستأنفة ﴿بِئْسَمَا﴾ تقدم إعرابها قريبا ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به والجملة لا محل لها ﴿بِهِ﴾ جار ومجرور متعلقان بيامركم ﴿إِيمَانُكُمْ﴾ فاعل ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ شرط وفعله والجواب محذوف فلم فعلتم ذلك وكان واسمها ومؤمنين خبرها.

## البلاغة :

(التشبيه البليغ) أي جعلت قلوبهم لتمكّن حب العجل منها كأنها تشرب ومثله قول

زهير :

فصحوت عنها بعد حبّ داخل والحبّ يشربه فؤادك دائماً  
وانما عبر عن حبّ العجل بالشرب دون الأكل لأن شرب الماء يتغلغل في الأعضاء  
حتى يصل الى باطنها والطعام لا يتغلغل فيها.

﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥)﴾

## الاعراب :

﴿قُلْ﴾ فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والجملة مستأنفة مسوقة للدخول  
في فن آخر من أراجيفهم التي يحكيونها ﴿إِنْ﴾ شرطية تجزم فعلين ﴿كَانَتْ﴾ فعل ماض  
ناقص في محل جزم فعل الشرط ﴿لَكُمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كانت لمقدم  
﴿الدَّارُ﴾ اسمها المؤخر ﴿الْآخِرَةُ﴾ نعت للدار ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ ظرف مكان متعلق بخالصة  
﴿خَالِصَةً﴾ حال من الدار أي سالمة ﴿مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف  
حال مؤكدة للحال لأن دون تستعمل للاختصاص

يقال : هذا لي دونك أو من دونك أي لا حق لك فيه ﴿فَتَمَنَّوْا﴾ الفاء واقعة في جواب الشرط لأن الكلام طلبي وتمنوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿الْمَوْتَ﴾ مفعول به ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ تكرر اعرابها وجواب الشرط محذوف أي فتمنوا الموت ﴿وَلَنْ﴾ الواو استئنافية ولن حرف نفي ونصب واستقبال ﴿يَتَمَنَّوْهُ﴾ فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به ﴿أَبَدًا﴾ ظرف زمان متعلق بـ﴿يَتَمَنَّوهُ﴾ ﴿بِمَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بـ﴿قَدِمْتُ﴾ ﴿أَيْدِيهِمْ﴾ جملة فعلية لا محل لها من الاعراب لأنها صلة ما والعائد محذوف أي قدمته أيديهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة ﴿بِالظَّالِمِينَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بعليم.

### البلاغة :

في قوله : «فتمنوا الموت» خروج الأمر عن معناه الأصلي الى معنى التعجيز لأن ذلك ليس من سماتهم ولا من ظواهرهم المألوفة وتمنى الموت من شأن المقربين الأبرار لأن من أيقن بالشهادة اشتاق إليها. وبكى حنينا إليها وقد روي عن علي بن أبي طالب أنه كان يطوف بين الصفيين في غلالة فقال ابنه الحسن : ما هذا بزّي المحاريين فقال : يا بني لا يبالي أبوك سقط أم سقط عليه الموت ، ولما احتضر خالد بن الوليد بكى ف قيل له : ما يبكيك؟ قال : والله ما أبالي إشفافا من الموت ولكن لأني حضرت كذا وكذا معركة ثم أموت هكذا كما تموت العنز

فلا نامت أعين الجبناء ، وعن حذيفة أنه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب : جاء على فاقة لا أفلح من ندم يعني على التمني. وعن النبي صلى الله عليه وسلم : «لو تمنّوا الموت لغصّ كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الأرض يهودي».

﴿وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٦)

#### اللغة :

(زحزح) : يستعمل متعديا ولازما وتكرار الحروف بمثابة تكرار العمل.

#### الاعراب :

﴿وَلْتَجِدْنَهُمْ﴾ الواو عاطفة واللام جواب لقسم محذوف وتجدنهم فعل مضارع مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت والهاء مفعوله الأول ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ﴾ مفعوله الثاني ﴿عَلَى حَيَاةٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأحرص ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ الواو عاطفة والعطف هنا محمول على المعنى والتقدير أحرص من الذين أشركوا ولكنه حذف «أحرص» للتخصيص بعد التعميم ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ فعل مضارع وفاعل

والجملة حالية أو استئنافية لا محل لها ﴿لَوْ يُعَمَّرُ﴾ لو مصدرية غير عاملة أي يود التعمير وهي خاصة بفعل الودادة وهي والفعل بعدها في تأويل مصدر مفعول يود أي يود التعمير ويعمر فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر فيه جوازا تقديره هو ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ظرف زمان متعلق بـيعمر ﴿وَمَا هُوَ﴾ الواو حالية وما نافية حجازية وهو اسمها ﴿بِمَزْحَرِجِهِ﴾ الباء حرف جر زائد ومزحزحه مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ما ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمزحزحه ﴿أَنْ يُعَمَّرَ﴾ ان وما في حيزها في تأويل مصدر في محل رفع فاعل لمزحزحه لأنه اسم فاعل والضمير في قوله وما هو راجع الى أحدهم وقيل هو لما دل عليه يعمر من مصدر أي وما التعمير بمزحزحه ويكون قوله أن يعمر بدلا منه وكلاهما جيد ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ الواو استئنافية ويجوز في ما أن تكون موصولة أو مصدرية.

### البلاغة :

١ . الإيجاز في الآية ففي تنكير حياة فائدة عجيبة فحواها أن الحريص لا بد أن يكون حيا ، وحرصه لا يكون على الحياة الماضية والراهنة فانهما حاصلتان بل على الحياة المستقبلية ولما لم يكن الحرص متعلقا بالحياة على الإطلاق بل بالحياة في بعض الأحوال وجب التنكير وفي الحذف توبيخ عظيم لليهود لأن الذين لا يؤمنون بالمعاد ولا يعرفون الا الحياة الدنيا لا يستبعد حرصهم عليها فإذا زاد أهل الكتاب عليهم في الحرص وهم مقرون بالبعث والجزاء كانوا أحرى باللوم والتوبيخ.



٢ . الكناية في قوله ﴿أَلَفَ سَنَةً﴾ وهي كناية عن الكثرة فليس المراد خصوص الألف .  
﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى  
وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ  
لِلْكَافِرِينَ (٩٨)﴾

#### الاعراب :

﴿قُلْ﴾ فعل أمر وفاعله أنت ﴿مَنْ﴾ اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ وجملة قل مستأنفة مسوقة لبيان نمط آخر من أنماط لجأهم وعنادهم ﴿كَانَ﴾ فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط واسمها يعود على من ﴿عَدُوًّا﴾ خبرها ﴿لِجِبْرِيلَ﴾ اللام حرف جر وجبريل اسم مجرور باللام وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه علم أعجمي والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لعدوا ﴿فَإِنَّهُ﴾ الفاء عاطفة على جواب الشرط المحذوف بمثابة التعليل له والتقدير فليمت غيظا أو فلا موجب لعداوته ولا يصح أن يكون قوله فإنه هو الجواب لأن جواب الشرط لا بد أن يكون فيه ضمير يعود عليه فلا يصح أن تقول من يكرمني فزيد قائم وان واسمها ولأن فعل التنزيل متحقق المعنى والجزاء لا يكون الا مستقبلا ﴿نَزَّلَهُ﴾ فعل وفاعل مستتر ومفعول به والضمير يعود على القرآن وفي إضماره على ما لم يسبق ذكره تفخيم لشأن صاحبه كأنه يدل على نفسه وجملة نزله خبر كأن

﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بنزله ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال ثانية ﴿لَمَّا﴾ الجار والمجرور متعلقان بمصدق ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ الظرف متعلق بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى﴾ معطوفان على مصدقا ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الجار والمجرور متعلقان ببشرى أو بمحذوف صفة وخبر من فعل الشرط والجواب المحذوف ﴿مَنْ﴾ اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ﴿كَانَ﴾ فعل ماض ناقص واسمها مستتر يعود على من ﴿عَدُوًّا﴾ خبر كان ﴿لِلَّهِ﴾ متعلقان بمحذوف صفة لعدو ﴿وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ عطف ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ الجملة معطوفة على جواب الشرط وقد تقدم تقرير ذلك.

### الفوائد :

العرب إذا نطقت بالأعجمي تصرفت فيه وجبر معناه عبد ، وإيل هو الله فهو بمنزلة عبد الله ومعنى ميكال أو ميكائيل عبيد الله فكأنه أصغر منزلة من جبريل.

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (٩٩) أَوَكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٠) وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١)﴾

### اللغة :

(نبذ) : لهذا الفعل خصائص عجيبة فهو في الأصل بمعنى الطرح يقال : نبذ الشيء من يده أي طرحه ورمى به ، وصبي منبوذ ونهي عن المنابذة في البيع وهي أن تقول : انبذ إليّ المتاع أو أنبذه إليك. ومن مجاز هذا الفعل قولهم : نبذ أمري وراء ظهره إذا لم يعمل به ومنه قوله تعالى : «نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم» قالوا : ويتعين أن يكون نبذ من أفعال التحويل أو التصيير لدلالاتها على الانتقال من حالة الى حالة أخرى وعلى هذا فكتاب الله مفعول به أول ووراء ظهورهم مفعول به ثان ويعد بل يتعذر جعله ظرفا لنبذ لأن الظرف لا بد أن يكون حاويا لفاعل العامل فيه والناబذون غير كائنين وراء ظهورهم على أن بعض النحاة لا يشترطون وجود الفاعل والمفعول في الظرف وقال ابن حجر في شرح المنهاج : ولك أن تقول : إن للقاعدة وجهها وجيها لأن ظرف المكان من الحسيات فاذا جعل ظرفا لفعل حسي متعدد لزم كون الفاعل والمفعول فيه لأن الفعل المذكور لا يتحقق إلا بوجودهما بخلاف الفعل المعنوي فانه أجني من الظرف الحسي فاكتفى بما هو لازم له لكل تقدير وهو الفاعل فقط وللفقهاء أحكام في التشريع مستندة الى هذا الخلاف الطويل ، فتدبر هذا الفصل فانه وإن طال بعض الطول فهو كالحسن غير مملول.

### الاعراب :

﴿وَلَقَدْ﴾ الواو استئنافية واللام جواب لقسم محذوف وقد حرف تحقيق ﴿أَنْزَلْنَا﴾ فعل وفاعل والجار والمجرور متعلقان بأنزلنا ﴿آيَاتٍ﴾ مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث

سالم ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ صفة ﴿وَمَا﴾ الواو عاطفة وما نافية ﴿يَكْفُرُ بِهَا﴾ فعل مضارع مرفوع والجار والمجرور متعلقان به ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ فاعل يكفر ﴿أَوْكَلَّمَا﴾ الهمزة للاستفهام الانكاري والواو عاطفة على محذوف تقديره اكفروا بالآيات البينات أو أن الأصل تقديم العاطف على حرف الاستفهام وإنما قدمت الهمزة لأن لها صدر الكلام وكلما ظرف زمان متضمن معنى الشرط وقد تقدم اعرابها ﴿عَاهَدُوا﴾ فعل وفاعل ﴿عَهْدًا﴾ مفعول به وعاهدوا بمعنى أعطوا والمفعول الأول محذوف أي أعطوا الله عهدا ويجوز أن نعرب عهدا مفعولا مطلقا ﴿نَبَذَهُ﴾ فعل ومفعول به مقدم ﴿فَرِيقٌ﴾ فاعل ﴿مِنْهُمْ﴾ الجار والمجرور صفة لفريق ﴿بَلْ﴾ حرف إضراب وعطف ﴿أَكْثَرُهُمْ﴾ مبتدأ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا نافية وجملة لا يؤمنون خبر أكثرهم والجملة الاسمية عطف على الجملة السابقة ﴿وَلَمَّا﴾ الواو عاطفة ولما ظرفية حينية أو رابطة ﴿جَاءَهُمْ﴾ فعل ومفعول به ﴿رَسُولٌ﴾ فاعل وجملة جاءهم في محل جر باضافة الظرف إليها أو لا محل لها ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الجار والمجرور صفة لرسول ﴿مُصَدِّقٌ﴾ صفة ثانية ﴿لَمَّا﴾ جار ومجرور متعلقان بمصدق ﴿مَعَهُمْ﴾ ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة للموصول ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿مِنَ الَّذِينَ﴾ الجار والمجرور صفة لفريق ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ فعل ماضٍ ونائب فاعل ومفعول به ثان ﴿كِتَابَ اللَّهِ﴾ مفعول نبذ ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ مفعول ثان لنبذ لتضمنه معنى جعل أو ظرف مكان متعلق بمحذوف هو المفعول الثاني وقد تقدم القول فيه ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ كأن واسمها وجملة لا يعلمون خبرها وجملة كأنهم حالية.

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)﴾

#### اللغة :

﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ : علمان أعجميان بدليل منع الصرف ولو كانا من الهرت والمرت أي الكسر كما زعم بعضهم لا نصرفا وقد نسجت حولهما أساطير طريفة يرجع إليها في المطولات.

﴿خَلَقٍ﴾ : بفتح الخاء أي نصيب.

(بابل) : مدينة قديمة والمنع من الصرف للعلمية والعجمة وتقع أنقاضها على الفرات قرب الحلة شرقي بغداد.

#### الاعراب :

﴿وَاتَّبَعُوا﴾ الواو عاطفة واتبعوا فعل ماضٍ وفاعل ﴿ما﴾ اسم موصول مفعول اتبعوا  
﴿تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ فعل مضارع وفاعل والجملة صلة الموصول ﴿على مُلْكٍ سُلَيْمَانَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتتلوا

وسليمان مضاف اليه وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وزيادة الألف والنون موقوفة على معرفة الاشتقاق ﴿وَمَا كَفَرَ﴾ الواو حالية أو استئنافية وما نافية ﴿سُلَيْمَانَ﴾ فاعل كفر ﴿وَلَكِنْ﴾ الواو عاطفة ولكن حرف استدراك مشبه بالفعل ﴿الشَّيَاطِينَ﴾ اسم لكن ﴿كَفَرُوا﴾ الجملة الفعلية خبر لكن ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ فعل مضارع والواو فاعل والجملة حالية أو خبر ثان ﴿النَّاسِ﴾ مفعول به أول ﴿السَّحَرِ﴾ مفعول به ثان ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ الواو حرف عطف وما اسم موصول معطوف على السحر وجملة أنزل صلة ما والجار والمجرور متعلقان بأنزل ﴿بِبَابِلَ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ بدل من الملكين ﴿وَمَا﴾ الواو استئنافية وما نافية ﴿يُعَلِّمَانِ﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والألف فاعل ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ من حرف جر زائد وأحد مجرور لفظا منصوب محلا لأنه مفعول يعلمان ﴿حَتَّى﴾ حرف غاية وجر ومن الغريب أن يزعم أبو البقاء أنها تأتي بمعنى إلا ولم ترد في اللغة بهذا المعنى ﴿يَقُولَا﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى ﴿إِنَّمَا﴾ كافة ومكفوفة ﴿نَحْنُ﴾ مبتدأ ﴿فِتْنَةً﴾ خبر والجملة الاسمية في محل نصب مقول للقول ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ الفاء هي الفصيحة ولا ناهية وتكفر فعل مضارع مجزوم بلا ، أي إذا شئت اتباع الطريق السوي فلا تكفر بتعلمه ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ الفاء استئنافية وقال سيبويه هي عاطفة ﴿مِنْهُمَا﴾ جار ومجرور متعلقان يتعلمون ﴿مَا﴾ اسم موصول مفعول به ﴿يُفَرِّقُونَ﴾ الجملة صلة ما ﴿بِهِ﴾ جار ومجرور متعلقان يفرقون ﴿بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ الظرف متعلق يفرقون أيضا ﴿وَمَا﴾ الواو حالية وما حجازية ﴿هُمُ﴾ اسمها ﴿بِضَارَيْنِ﴾ الباء حرف جر زائد وضارين مجرور لفظا خبر ما محلا ﴿بِهِ﴾ جار ومجرور متعلقان

بضارين ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ من حرف جر زائد ، أحد مجرور لفظا منصوب محلا لأنه مفعول ضارين وهو اسم فاعل ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال من الضمير المستتر الفاعل لضارين أو من المفعول به الذي هو أحد ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ﴾ عطف على ما سبق ﴿مَا﴾ اسم موصول مفعول به ﴿يَضُرُّهُمْ﴾ الجملة صلة ما ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ عطف على الصلة ﴿وَلَقَدْ﴾ الواو استئنافية مسوقة للشروع في بيان حالهم بعد تعلم السحر واللام جواب قسم محذوف وقد حرف تحقيق ﴿عَلِمُوا﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم ﴿لَمَنْ﴾ اللام لام الابتداء وتفيد التأكيد ومن اسم موصول مبتدأ وجملة ﴿اشْتَرَاهُ﴾ لا محل لها ﴿مَا﴾ نافية أو حجازية ﴿لَهُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم أو خبر ما ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ الجار والمجرور في محل نصب حال ﴿مِنْ﴾ حرف جر زائد ﴿خَلَاقٍ﴾ اسم مجرور بمن لفظا مبتدأ مؤخر أو اسم ما والجملة في محل رفع خبر من والجملة كلها في حيز النصب وقد سدت مفعولي علموا المعلقة عن العمل ﴿وَلَيْسَ﴾ الواو عاطفة واللام موطئة للقسم وبئس فعل ماض جامد لانشاء الذم ﴿مَا﴾ نكرة بمعنى شيء في محل نصب على التمييز مفسرة لفاعل بئس أي شيئا ﴿شَرَوْا﴾ فعل وفاعل والجملة صفة ﴿بِهِ﴾ جار ومجرور متعلقان بشروا ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ مفعول به ﴿لَوْ﴾ شرطية ﴿كَانُوا﴾ كان واسمها وجملة ﴿يُعَلَّمُونَ﴾ خبرها وجواب لو محذوف أي لما أقدموا على ما اجترحوه من عمل مغاير.

### البلاغة :

في هذه الآية فن رفيع من فنون البلاغة وهو تنزيل العالم منزلة الجاهل فإن صدر الآية يدل على ثبوت العلم في أنه لا نفع لهم في اشتراء

كتب السحر والشعوذة واختيارها على كتب الله وآخر الآية ينفي عنهم العلم فإن لو تدل على امتناع الثاني لامتناع الاول إلا أن نفي العلم عنهم لأمر خطابي نظرا الى أنهم لا يعملون على مقتضى العلم ولكن في ذلك مبالغة من حيث الإشارة الى أن علمهم بعدم الثواب كاف في الامتناع فكيف العلم بالذم والرداءة.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)﴾

#### اللغة :

﴿راعيناً﴾ : راقبنا وتأنّ بنا حتى نفهمه ، روي أن المسلمين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ألقى عليهم شيئا من العلم راعنا ، وكانت لليهود كلمة عبرانية يتسابّون بها وهي «راعنا» قيل :

معناها : اسمع لا سمعت فلما سمعوا قول المؤمنين راعنا افترضوا ذلك وخاطبوا الرسول ، ولما سمعها سعد بن معاذ منهم وكان يعرف العبرية قال : يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله لأضربنّ عنقه فقالوا : أولستم تقولونها فنزلت الآية.

﴿انظرنا﴾ أنسنّا وأمهلنا.



## الاعراب :

﴿وَلَوْ﴾ الواو استئنافية أو عاطفة ولو شرطية ولسيبويه في تسميتها اسم طريف وهو حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ﴿أَنَّهُمْ﴾ أن واسمها ﴿آمَنُوا﴾ فعل ماض وفاعل والجملة الفعلية خبر ان وان واسمها وخبرها في تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف أي لو أن إيمانهم ثابت وقيل في محل رفع فاعل لفعل محذوف أي لو ثبت إيمانهم ﴿وَاتَّقُوا﴾ عطف على آمنوا ﴿لَمَثُوبَةً﴾ اللام للابتداء وقيل هي واقعة في جواب لو وقد أو ثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو للدلالة على الثبوت والديمومة للمثوبة ومثوبة مبتدأ أو ساغ الابتداء بالنكرة لأنها وصفت ﴿مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ الجار والمجرور صفة لمثوبة ﴿خَيْرٌ﴾ خبر مثوبة ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ تقدم إعرابها وجواب لو محذوف دلّ عليه ما قبله أي لأتبعوا ﴿يَا أَيُّهَا﴾ يا حرف نداء وأي منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب والهاء للتنبيه ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من أيها ﴿آمَنُوا﴾ فعل وفاعل والجملة صلة الموصول ﴿لَا﴾ ناهية ﴿تَقُولُوا﴾ فعل مضارع مجزوم بلا ﴿رَاعِنَا﴾ فعل أمر والفاعل مستتر تقديره أنت ونا مفعول به وذلك في الأصل والمراد بها هنا الحكاية فتعرب كلمة أريد بها لفظها دون معناها في محل نصب مفعول به ﴿وَقُولُوا﴾ عطف على لا تقولوا ﴿انظُرْنَا﴾ في الأصل فعل أمر ونا مفعوله والمراد بها هنا الحكاية ﴿وَاسْمِعُوا﴾ الواو عاطفة واسمعوا معطوفة على لو والمفعول به محذوف أي اسمعوا ما يكلمكم به الرسول ويلقي عليكم من المسائل المؤدية الى فلا حكم ﴿وَالْكَافِرِينَ﴾ الواو استئنافية مسوقة للاجمال بعد التفصيل والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿عَذَابٌ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿أَلِيمٌ﴾ نعت لعذاب.

## البلاغة :

ألمعت الآية الى فن من أجل فنون البلاغة وأكثرها استقطابا للمقاصد السامية والمثل  
الرفيعة وهو فن التهذيب أي ترداد النظر فيما يكتبه الكاتب وينظمه الشاعر ، فقد خلصت  
من الإيهام ودلت على آداب المخاطبة ليكون الكلام بريئا من المطاعن ، بعيدا عن الملاحن  
..

﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ  
رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥)﴾

## اللغة :

(اختص) فعل متعدّد يقال خصّه بكذا واختصّه وخصّصه وأخصّه فاختصّ به وجميع ما  
فاؤه خاء وعينه صاد يدل على الاجتماع والتكاثر والانضمام كخصب المكان وأخصب أي  
وقع فيه الخصب وهو اجتماع النبت وتكاثره وخصر المرأة قبض على خاصرتها قال عبد  
الرحمن بن حسان بن ثابت :

ثم خاصرتها الى القبّة الخضراء      اء تمشي في ممر مسنون  
وخصف الأوراق : اتبع بعضها ببعض وهم خصوم وخصاء ولا يكون ذلك إلا في  
اجتماع.

## الاعراب :

﴿مَا﴾ نافية ﴿يُودُ﴾ فعل مضارع مرفوع ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فاعل يود وجملة كفروا صلة  
 ﴿مِنْ﴾ حرف جر ﴿أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ مجرور بمن والجار والمجرور في محل نصب على الحال  
 ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ عطف على أهل الكتاب ودخلت لا للتأكيد ولو كانت في غير القرآن  
 لجاز حذفها ﴿أَنْ يُنْزَلَ﴾ أن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول يود وينزل مبني  
 للمجهول ﴿عَلَيْكُمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بينزل ﴿مِنْ﴾ حرف جر زائد ﴿خَيْرٍ﴾ مجرور  
 لفظا مرفوع محلا على أنه نائب فاعل ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ صفة لخير ﴿وَاللَّهُ﴾ الواو استئنافية والله  
 مبتدأ ﴿يَخْتَصُّ﴾ فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره هو والجملة خبر الله ﴿بِرَحْمَتِهِ﴾  
 جار ومجرور متعلقان بيبختص ﴿مِنْ﴾ اسم موصول مفعول به ﴿يَشَاءُ﴾ الجملة صلة الموصول  
 ﴿وَاللَّهُ﴾ الواو عاطفة والله مبتدأ ﴿ذُو الْفَضْلِ﴾ خبر وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء  
 الخمسة ﴿الْعَظِيمِ﴾ نعت للفضل.

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
 قَدِيرٌ (١٠٦) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا  
 نَصِيرٍ (١٠٧)﴾

## اللغة :

(النسخ) الإزالة والنقل يقال : نسخت الريح الأثر أي أزالته ونسخت الكتاب أي  
 نقلته وتفيد معنى طروء حال أحسن وجميع ما فاؤه

نون وعينه سين يدل على التجدد والتبدل وطروء الأحسن أو الذهاب والانتقال فمن ذلك نسأ الشيء والأمر : أخره وأنسأ الله أجلك أخره وأطاله ونسب : تغزل ووصف المرأة بأوصاف ملائمة لمفاتنها وهذا من أعاجيب لغتنا العربية فتأمله فإنه مما ابتدعناه لأول مرة ومعنى الآية عجيب أيضا أي أن كل آية نذهب بها على ما تقتضيه الحكمة من إزالة لفظها أو حكمها أو كليهما معا تأتي بخير منها.

### الاعراب :

﴿ما﴾ اسم شرط جازم في محل مفعول به مقدم للنسخ ﴿نَسَخَ﴾ فعل الشرط مجزوم ﴿مِنْ آيَةٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لاسم الشرط واسم الشرط ليس معرفة فلا يجوز أن يكون الجار والمجرور حالا منه والمعنى أي شيء ننسخ من الآيات فهو مفرد وقع موقع الجمع وهذا مطرد بعد الشرط لما فيه من معنى العموم وعلى هذا يخرج كل ما جاء من هذا التركيب كقوله : ما يفتح الله للناس من رحمة ، وما بكم من نعمة فمن الله ، وأجاز بعضهم أن تكون من آية في موضع نصب على التمييز والمميز ما وليس ببعيد أيضا وأعربها ابن هشام في موضع نصب على الحال وليس ببعيد أيضا ﴿أَوْ﴾ حرف عطف ﴿نُنْسِهَا﴾ معطوف على نسخ وقد سهلت الهمزة فلم يظهر السكون والأصل ننسئها أي نرجئها والهاء مفعول به ﴿نَأَتْ﴾ جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة ﴿بِخَيْرٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بنأت ﴿مِنْهَا﴾ جار ومجرور متعلقان بخير لأنها اسم تفضيل ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾ عطف على بآية ﴿أَلَمْ﴾ الهمزة للاستفهام التقديري ولم حرف نفي وقلب وجزم ﴿تَعْلَمَ﴾ فعل مضارع مجزوم بلم ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ أن واسمها ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ الجار

والمجرور متعلقان بقدير ﴿قَدِيرٌ﴾ خبر أن وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي تعلم ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ تقرير ثان ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ أن واسمها ﴿لَهُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿مُلْكُ السَّمَاوَاتِ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ عطف على السموات ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ الواو عاطفة وما نافية ولكم خبر مقدم ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ من حرف جر زائد وولي مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾ عطف على ولي.

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١٠٨)

#### الاعراب :

﴿أَمْ﴾ عاطفة منقطعة بمعنى بل ﴿تُرِيدُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل ﴿أَنْ تَسْأَلُوا﴾ أن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول تريدون ﴿رَسُولَكُمْ﴾ مفعول به لتسألوا ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَى﴾ الكاف حرف جر وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مفعول مطلق أو حال وموسى نائب فاعل سئل ﴿مِن قَبْلُ﴾ جار ومجرور متعلقان بسئل ﴿وَمَنْ﴾ الواو استئنافية ومن اسم شرط جازم مبتدأ ﴿يَتَّبِدَلِ﴾ فعل الشرط ﴿الْكُفْرَ﴾ مفعول به ﴿بِالْإِيمَانِ﴾ جار ومجرور متعلقان بيتبدل وهو المتروك ﴿فَقَدْ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وقد حرف تحقيق ﴿ضَلَّ﴾ فعل ماض وفاعله هو ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ مفعوله ؛ والجملة في محل جزم جواب الشرط.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ  
أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٠٩)

#### الاعراب :

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ فعل وفاعل والجار والمجرور صفة لكثير ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم﴾  
لو مصدرية وهي مؤولة مع ما بعدها بمصدر مفعول ود ، يردونكم فعل وفاعل ومفعول أول  
﴿مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بيردون وإيمانكم مضاف إليه ﴿كُفَّارًا﴾ مفعول ثان  
ليردونكم ﴿حَسَدًا﴾ مفعول لأجله ﴿مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بود على  
معنى أنهم تمنوا أن ترتدوا عن دينكم وتمنيهم ذلك من عند أنفسهم لا من قبل الجنوح الى  
الحق لأنهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم أنكم على الحق ويؤكد قوله فيما بعد «تلك  
أمانيتهم» ﴿مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ الجار والمجرور متعلقان بود وما مصدرية مؤولة مع  
الفعل بعدها بمصدر مضاف لبعدهم والحق فاعل تبين ﴿فَاعْفُوا﴾ الفاء هي الفصيحة واعفوا  
فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿وَاصْفَحُوا﴾ عطف على فاعفوا ﴿حَتَّى يَأْتِيَ  
اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ حتى حرف غاية وجر ويأتي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والله  
فاعل وبأمره الجار والمجرور متعلقان بيأتي ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ إن واسمها وقدير  
خبرها والجار والمجرور متعلقان بقدير وجملة إن الله استئنافية أو بمثابة التعليل.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٠)

#### الاعراب :

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ الواو استئنافية وأقيموا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والصلاة مفعول به ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ عطف على ما تقدم ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا﴾ الواو استئنافية وما اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم وتقدموا فعل الشرط والواو فاعل ﴿لِأَنفُسِكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتقدموا ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ الجار والمجرور صفة لاسم الشرط أو تمييز كما تقدم ﴿تَجِدُوهُ﴾ جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ الظرف متعلق بتجدوه أو بمحذوف حال ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ إن واسمها ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ الجار والمجرور متعلقان ببصير ﴿بَصِيرٌ﴾ خبر إن وجملة إن وما تلاها مستأنفة أو تعليلية.

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١١١) بلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢)

#### الاعراب :

﴿وَقَالُوا﴾ عطف على ود والضمير لأهل الكتاب من اليهود

والنصاري ﴿لَنْ﴾ حرف نفى ونصب واستقبال ﴿يَدْخُلْ﴾ فعل مضارع منصوب بلن ﴿الْجَنَّةِ﴾ مفعول به على السعة ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿مَنْ﴾ اسم موصول فاعل ﴿كَانَ﴾ فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر تقديره هو ﴿هُودًا﴾ خبرها ﴿أَوْ نَصَارَى﴾ عطف على هودا ﴿تِلْكَ﴾ اسم إشارة مبتدأ ﴿أَمَّا يُهَيِّمُ﴾ خبر والجملة الاسمية لا محل لها لأنها اعتراض بين قوله وقالوا وبين قوله قل هاتوا برهانكم ﴿قُلْ﴾ فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة مستأنفة ﴿هَاتُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿بُرْهَانَكُمْ﴾ مفعول به ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ شرط وفعله والجواب محذوف والتقدير فهاتوا برهانكم ﴿بَلَى﴾ حرف جواب لاثبات ما نفوه من دخول غيرهم الجنة ﴿مَنْ﴾ اسم شرط جازم مبتدأ ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ فعل الشرط ﴿لِلَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأسلم ﴿وَهُوَ﴾ الواو للحال وهو مبتدأ ﴿مُحْسِنٌ﴾ خبره والجملة في محل نصب على الحال ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ الفاء رابطة والجار والمجرور خبر مقدم وأجره مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط ﴿عِنْدَ رَبِّهِ﴾ الظرف متعلق بمحذوف حال ﴿وَلَا خَوْفٌ﴾ الواو عاطفة ولا نافية وخوف مبتدأ ساغ الابتداء به لتقدم النفي عليه ﴿عَلَيْهِمْ﴾ الجار والمجرور خبر خوف ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عطف على ما تقدم.

### الفوائد :

اختلف اللغويون في نون البرهان فقال قوم : زائدة لأنه مشتق من البرة وهو القطع وذلك لأنه دليل يفيد العلم القطعي ومنه البرهة للقطعة الطويلة من الزمن فوزنه فعلان وقال آخرون : أنها أصلية لأنه من برهن يبرهن برهنة والبرهنة البيان فوزنه فعالل وعلى هذا فبرهان إذا كان علما لرجل يجوز صرفه ومنعه حسب الاعتبارين الآنفين.



## البلاغة :

(جمع الأماني) في حين ما تمنّوه لا يعدو كونه أمنية واحدة وهي دخول الجنة لسرّ عجيب في صناعة البيان وهو انها لشدة تمنّهم لهذه الأمنية وتأصلها في نفوسهم جمعت وأنها بمثابة أمان توزعت في كل قلب فلم تترك فراغا لغيرها.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣)﴾

## الاعراب :

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لبيان حالة من حالات الجهالة المتأصلة في نفوسهم ، روي أنّ وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم أبحار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم وضلّل كل فريق صاحبه ﴿لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾ ليس فعل ماض ناقص ووزنها فعل بكسر العين وهو بناء نادر في الثلاثي اليائي العين والنصارى اسمها وعلى شيء خبرها والجملة مقول القول ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ عطف على الجملة الأولى ﴿وَهُمْ﴾ الواو حالية وهم مبتدأ ﴿يَتْلُونَ﴾ فعل مضارع وفاعل والجملة خبرهم والجملة الاسمية في محل نصب على الحال

﴿الْكِتَابَ﴾ مفعول به ﴿كَذَلِكَ﴾ الجار والمجرور في محل نصب نعت لمفعول مطلق محذوف أي قالوا قولاً مثل ذلك ولك أن تعرب الجار والمجرور في محل نصب على الحال ﴿قَالَ الَّذِينَ﴾ فعل وفاعل ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا نافية ويعلمون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ صفة لمصدر محذوف والمعنى مثل قول اليهود والنصارى ﴿فَاللَّهُ﴾ الفاء استئنافية والله مبتدأ ﴿يَحْكُمُ﴾ فعل مضارع وفاعله هو والجملة خبر الله ﴿يَسْنُهُمْ﴾ ظرف متعلق بيحكم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الظرف متعلق بمحذوف حال ﴿فِيهِمَا﴾ جار ومجرور متعلقان بيحكم ﴿كَانُوا﴾ كان واسمها والجملة صلة الموصول ﴿فِيهِ﴾ جار ومجرور متعلقان ييختلفون ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾ الجملة الفعلية خبر كانوا.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤) وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١١٥)﴾

#### اللغة :

(المساجد) : جمع مسجد وهو اسم مكان للسجود وكان من حقّه أن يأتي على

مفعّل بفتح العين لأن عين مضارعه مضمومة ولكنه

سمع بالكسر شذوذا كما شذت ألفاظ جاءت بالكسر مع أنها مصوغة من مضموم العين في المضارع وهي المطلع والمغرب والمشرق والمسجد والمنسك والمجزر والمنبت والمسقط والمفرق والمسكن ويجوز فيها الفتح ولكن السماع أفصح.

### الاعراب :

﴿وَمَنْ﴾ الواو استئنافية ومن اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ومعناه النفي ﴿أَظْلَمَ﴾ خبر من ﴿مِمَّنْ﴾ جار ومجرور متعلقان بأظلم ﴿مَنْعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ فعل ماض وفاعل مستتر يعود على من ومساجد الله مفعول به والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿أَنْ يَذْكُرَ﴾ أن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول ثان لمنع ولك أن تعرب المصدر مفعولاً لأجله أي كراهة أن يذكر فيها اسمه ﴿فِيهَا﴾ جار ومجرور متعلقان بذكر ﴿اسْمُهُ﴾ نائب فاعل ولك أن تعرب المصدر بدل اشتمال من مساجد الله لأنها تشتمل على الذكر ﴿وَسَعَى﴾ عطف على منع ﴿فِي خَرَابِهَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بسعى ﴿أُولَئِكَ﴾ اسم إشارة مبتدأ والجملة مستأنفة ﴿مَا﴾ نافية ﴿كَانَ﴾ فعل ماض ناقص ﴿لَهُمْ﴾ خبر مقدم لكان ﴿أَنْ يَدْخُلُوهَا﴾ المصدر المؤول من أن وما في حيزها اسم كان المؤخر ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿خَائِفِينَ﴾ حال من فاعل يَدْخُلُوهَا ﴿لَهُمْ﴾ الجار والمجرور خبر مقدم ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿خِزْيٍ﴾ مبتدأ مؤخر والجملة لا محل لها لأنها استئنافية ﴿وَلَهُمْ﴾ الواو عاطفة لهم خبر مقدم ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ الجار والمجرور في محل نصب حال ﴿عَذَابٌ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿عَظِيمٌ﴾ نعت لعذاب ﴿وَلِلَّهِ﴾ الواو عاطفة والجار والمجرور خبر مقدم ﴿الْمَشْرِقُ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿وَالْمَغْرِبُ﴾ عطف على

المشرق ﴿فَإِنَّمَا﴾ الفاء استئنافية وأينما اسم شرط جازم في محل نصب ظرف مكان متعلق بما بعده ﴿تَوَلَّوْا﴾ فعل الشرط ﴿فَتَمَّ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وثم ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ﴿وَجْهَهُ اللَّهُ﴾ مبتدأ مؤخر والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلَيْمُ﴾ إن واسمها وخبرها.

#### الفوائد :

(ثم) : بفتح التاء ويقال للمؤنث ثمة إشارة للمكان البعيد ولا يجزان الا بمن والى .  
﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾  
(١١٦) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١١٧) ﴿﴾

#### اللغة :

﴿اتَّخَذَ﴾ : من أفعال التحويل التي تنصب مفعولين وأخواتها اتخذ وصير وردّ وترك وجعل وهب وقد أثّرت معركة طريفة حول اتخذ فقد استدرك ابن هشام على الجوهري صاحب الصحاح فقال : «وقول الجوهري في اتخذ أنه افتعل من الأخذ وهم وإنما التاء أصل وهو من اتخذ كاتبع من تبع» ويعتمد ابن هشام في تخطئته للجوهري على أنه لو كان من أخذ لوجب أن يقال : أيتخذ لأن الضابط في ذلك أنك

تقول في افتعل من الإزار ايتزر بابدال الهمزة ياء تحتانية ولا يجوز ابدال هذه الياء التحتانية تاء فوقانية وإدغامها في التاء لأن هذه الياء بدل من همزة وليست أصلية ، وقد استدرك آخرون على ابن هشام فقالوا : إن الإقدام على تغليب الجوهري ليس بالهين فيجوز أن يكون ذلك مذهبا له ، ولا يقال : الجوهري ليس من أرباب المذاهب مع أن الظاهر يساعده فما قاله الجوهري وجه والوجه الثاني ما ذكره ابن هشام.

### الاعراب :

﴿وَقَالُوا﴾ الواو حرف عطف وقالوا فعل وفاعل ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ فعل وفاعل ومفعول به والجملة مقول القول ﴿سُبْحَانَهُ﴾ مفعول مطلق لفعل محذوف والجملة معترضة للتنزيه ﴿بَلْ﴾ حرف عطف وإضراب ﴿لَهُ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿مَا﴾ اسم موصول مبتدأ مؤخر ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول ﴿كُلُّ﴾ مبتدأ ساغ الابتداء به لما فيه من معنى العموم والتنوين في كل عوض عن كلمة أي كل فرد من أفراد المخلوقات ﴿لَهُ﴾ جار ومجرور متعلقان بقائمتون أي خاضعون منقادون وقد غلب في الملكية ما لا يعقل فقال ما في السموات لأن المراد تسخيرها له التسخير الطبيعي الذي لا يشترط فيه الاختيار ولا التسخير الشرعي المعبر عنه بالتكليف الذي يفعله الكاسب باختياره ويستوي في التسخير الطبيعي العاقل وغيره ولكنه في غير العاقل أظهر ولما ذكر القنوت له تعالى جمعه جمعا مذكرا سالما فغلب فيه العقل لأن من شأن القنوت أن يكون من العاقل الذي يشعر بموجبه ويفعله باختياره وإن كان لغير العاقل قنوت يليق به ﴿قَائِمُونَ﴾

خبر كل ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ﴾ خبر لمبتدأ محذوف وهو من باب إضافة الصفة المشبهة الى فاعلها والأصل بديع سمواته ﴿وَالْأَرْضِ﴾ عطف على السموات ﴿وَإِذَا﴾ ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه ﴿قَضَىٰ أَمْرًا﴾ الجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿فَإِنَّمَا﴾ الفاء رابطة وإنما كافة ﴿يَقُولُ لَهُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيقول والجملة لا محل لها ﴿كُنْ﴾ فعل أمر من كان التامة بمعنى حدث ﴿فَيَكُونُ﴾ الفاء استئنافية ويكون فعل مضارع تام مرفوع أي فهو يحدث وجملة كن مقول القول.

### البلاغة :

(المجاز العقلي) في إسناد الفعل أو ما في معناه الى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من الإسناد وهو يدرك بالعقل ومن أمثلته البديعة في الشعر قول المتنبي :  
كَلَّمَا أَثْبَتَ الزَّمَانَ قَنَاقَةً      رَكِبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاقَةِ سَنَانًا  
وقد يلتبس بالاستعارة والفرق بينهما قصد التشبيه أو عدمه كما هو مقرر في كتب البلاغة.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْ لَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (١١٨) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩)﴾

## الاعراب :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الواو استثنائية وقال فعل ماض والذين فاعل وجملة لا يعلمون صلة الموصول ﴿لَوْ لَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ لو لا حرف تحضيض بمعنى هلا ويكلمنا الله فعل ومفعول به مقدم وفاعل ﴿أَوْ﴾ حرف عطف ﴿تَأْتِينَا﴾ عطف على يكلمنا ﴿آيَةً﴾ فاعل ﴿كَذَلِكَ﴾ الجار والمجرور صفة لمفعول مطلق محذوف أو حال وقد تقدم بحثه ﴿قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ فعل وفاعل ومن قبلهم صلة الموصول ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ بدل من كذلك ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فعل وفاعل ﴿قَدْ﴾ حرف تحقيق ﴿بَيِّنَاتٍ الْآيَاتِ﴾ فعل وفاعل والآيات مفعول به وعلامة نصبه الكسرة ﴿لِقَوْمٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان ببينا ﴿يُوقِنُونَ﴾ الجملة صفة لقوم ﴿إِنَّا﴾ إن واسمها ﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾ فعل وفاعل ومفعول به ﴿بِالْحَقِّ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ملتبسا به ومصاحبا له وجملة أرسلناك خبرها ﴿بَشِيرًا﴾ حال أيضا ﴿وَنَذِيرًا﴾ عطف على بشيرا ﴿وَلَا تُسْئَلُ﴾ الواو استثنائية على الأرجح ولا نافية وتساءل فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت ﴿عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ جار ومجرور متعلقان بتساءل.

﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١)﴾

## الاعراب :

﴿وَلَنْ﴾ الواو استئنافية ولن حرف نفي ونصب واستقبال ﴿تَرْضَى﴾ فعل مضارع منصوب بلن ﴿عَنْكَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بترضى ﴿الْيَهُودُ﴾ فاعل ﴿وَلَا النَّصَارَى﴾ عطف على اليهود ﴿حَتَّى﴾ حرف غاية وجر ﴿تَتَّبِعْ﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد حتى ﴿مِلَّتَهُمْ﴾ مفعول به والفاعل مستتر تقديره أنت ﴿قُلْ﴾ فعل أمر مبني على السكون والجملة مستأنفة ﴿إِنَّ﴾ حرف مشبه بالفعل ﴿هُدَى اللَّهِ﴾ اسمها والجملة في محل نصب مقول القول ﴿هُوَ﴾ مبتدأ ﴿الْهُدَى﴾ خبره والجملة الاسمية خبر إن ﴿وَلَيْن﴾ الواو استئنافية واللام موطئة للقسم وإن حرف شرط جازم ﴿اتَّبَعْتَ﴾ فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط والتاء فاعل ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾ مفعول به وجواب الشرط محذوف دلّ عليه جواب القسم ﴿بَعْدَ﴾ ظرف ﴿الَّذِي﴾ اسم موصول في محل جر بالاضافة والظرف متعلق باتبعت وجملة ﴿جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ لا محل لها لأنها صلة الموصول ومن العلم في محل نصب حال ﴿مَا لَكَ﴾ ما نافية ولك جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلقان بولي ﴿مَنْ وَلِيَّ﴾ من حرف جر زائد وولي مجرور لفظا مرفوع محلا لأنه مبتدأ مؤخر ﴿وَلَا نَصِيرَ﴾ عطف على ولي ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول مبتدأ ﴿آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ فعل وفاعل ومفعولا آتيناهم لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿يَتْلُونَهُ﴾ فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعله والهاء مفعول به والجملة



خير الذين ﴿حَقَّ تِلَاوَتُهُ﴾ مفعول مطلق ﴿أُولَئِكَ﴾ اسم إشارة مبتدأ ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ الجملة  
 خبر أولئك ، وجملة أولئك يؤمنون به خبر بعد خبر ﴿وَمَنْ﴾ الواو عاطفة ومن اسم شرط  
 جازم مبتدأ ﴿يَكْفُرُ﴾ فعل الشرط ﴿بِهِ﴾ جار ومجرور متعلقان بيكفر ﴿فَأُولَئِكَ﴾ الفاء رابطة  
 واسم الإشارة مبتدأ ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ثان ﴿الْخَاسِرُونَ﴾ خبر هم والجملة الاسمية خبر أولئك  
 ويحتمل أن يكون هم ضمير فصل أو عماد لا محل له.

### الفوائد :

إذا اجتمع شرط وقسم استغني بجواب المتقدم منهما عن جواب المتأخر لشدة الاعتناء  
 بالمتقدم ما لم يتقدم عليهما مبتدأ فحينئذ يترجح جانب الشرط.

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ  
 (١٢٢) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا  
 هُمْ يُنصَرُونَ (١٢٣)﴾

### الاعراب :

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يا حرف نداء للمتوسط وبني منادى مضاف وإسرائيل مضاف  
 اليه وقد تقدم اعراب نظيره ﴿اذْكُرُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل  
 ﴿نِعْمَتِيَ﴾ مفعول به والجملة مستأنفة

مسوقة للتذكير بالنعم التي أسبغها الله على بني إسرائيل وجحدوا بها ﴿الَّتِي﴾ اسم موصول صفة ﴿أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَأَنِّي﴾ اني وما بعدها عطف على نعمتي أي وتفضيلي إياكم على عالمي زمانكم ﴿فَضَّلْتُكُمْ﴾ فعل وفاعل ومفعول والجملة خبر اني ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ جار ومجرور متعلقان بفضلكم ﴿وَاتَّقُوا﴾ الواو حرف عطف واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿يَوْمًا﴾ مفعول به على حذف مضاف أي خافوا عذابه ﴿لَا تَجْزِي﴾ لا نافية وتجزى فعل مضارع مرفوع ﴿نَفْسٍ﴾ فاعل ﴿عَنْ نَفْسٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتجزى ﴿شَيْئًا﴾ مفعول به أو مفعول مطلق والجملة الفعلية صفة ليوما ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ عطف على ما تقدم وعدل نائب فاعل ﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ عطف أيضا ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ عطف أيضا وهم مبتدأ وجملة ينصرون خبر والواو نائب فاعل.

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)﴾

اللغة :

﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ : معناه في السريانية أب رحيم.

الاعراب :

﴿وَإِذِ﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة للتأسي بما جرى للماضين مما يدل الى

التوحيد ويزع عن الشرك وإذا ظرف لما

مضى من الزمان في محل نصب بفعل محذوف تقديره اذكر ﴿ابْتَلَى﴾ فعل ماض ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ مفعول به مقدم ﴿رَبُّهُ﴾ فاعل مؤخر وجملة ابتلى في محل جر باضافة الظرف إليها ﴿بِكَلِمَاتٍ﴾ جار ومجرور متعلقان بابتلى ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ معطوف على ابتلى ومعنى الإتمام أدأوهن أحسن تأدية من غير تفريط أو توان والمراد بالكلمات ما أوحى اليه من أوامر ونواه ﴿قَالَ﴾ فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والجملة مفسرة لا محل لها ﴿إِنِّي﴾ ان واسمها ﴿جَاعِلُكَ﴾ خبرها والجملة مقول القول ﴿لِلنَّاسِ﴾ جار ومجرور متعلقان بجاعلك ولك أن تعلقه بمحذوف في محل نصب حال لأن كان في الأصل صفة لإماما ﴿إِمَامًا﴾ مفعول جاعلك الثاني ، أما المفعول الثاني فهو الكاف لأنه من إضافة اسم الفاعل الى مفعوله ﴿قَالَ﴾ فعل ماض وفاعله هو ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ الواو عاطفة والجار والمجرور عطف الى الكاف كأنه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك فتقول : وأخي ؛ هذا ما أعربه الكثيرون. وفي النفس منه شيء فالأولى في رأينا أن يتعلقا بمحذوف والتقدير : واجعل من ذريتي إماما ﴿قَالَ : لَا يَبَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ عهدي فاعل والظالمين مفعول به.

#### البلاغة :

في هذه الآية فن طريف من فنونهم يقال له : فنّ المراجعة وهو أن يحكي المتكلم مراجعة في القول جرت بينه وبين محاور في الحديث أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة ، وأبلغ اشارة ، وأرشق محاورة ، مع عذوبة اللفظ وجزالته ، وسهولة السبك ، انظر الى هذه القطعة من الكلام التي عدة ألفاظها ثلاث عشرة لفظة كيف جمعت معاني الكلام من الخبر والاستخبار ، والأمر والنهي والوعد والوعيد وهذا هو التفصيل :

- ١ . الخبر في قوله : «إني جاعلك» وهو في الحقيقة وعد باستخلافه على الناس .
- ب . الاستخبار في ضمن الخبر لأنه فرع عليه إذ الخبر يصير استخبارا بتصدير ما يدلّ على الاستفهام .
- ج . الأمر في قوله : «ومن ذريتي» فإن معناه الطلب لذريته ما وعد به من الاستخلاف ، فكأنه قال : رب وافعل ذلك لبعض ذريتي وكل طلب أمر لكنه إذا كان من الله سبحانه أوجب حسن الأدب أن يسمى دعاء ولا يطلق عليه لفظ الأمر وإن كان أمرا في أصل الوعد .
- د . النهي وهو في ضمن الأمر لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده فكأن معناه ولا تحرم بعض ذريتي ذلك .
- هـ . الوعد تقدم بيانه في الخبر .
- وـ . الوعيد في قوله : «لا ينال عهدي الظالمين» فإن حاصل ذلك أن الظالمين من ذريتك لا ينالهم استخلافي وحرمان ذلك غاية الوعيد .
- ومن شواهد هذا الفن الشعرية قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي :
- بيننا ينعتني ابصرني      دون قيد الميل يعدو بي الأغـر
- قالت الكبرى : ترى من ذا الفتى؟      قالت الوسطى لها : هذا عمر
- قالت الصغرى وقد تيمتها      قد عرفناه وهل يخفى القمر؟
- وفي هذه الأبيات نكتتان بليغتان تدلان على قوة عارضة الشاعر

صاحب الفستق المقشر ، كما يسمون شعره ، ومعرفته بوضع الكلام مواضعه وهما :

١ . أن قوافي الأبيات لو أطلقت لكانت كلها مرفوعة.

٢ . انه جعل التي عرفته من جملة البنات وعرفت به وشبهته تشبيها يدل على شغفها بحبه هي الصغرى منه ليدل على أنه فتي السن بدليل الالتزام إذ الفتية من النساء لا تميل إلا الى الفتى من الرجال غالبا ليدمج في ذلك عذره بالصَّبوة وأنه إنما كان منه ذلك في أيام الشبيبة.

٣ . ونكتة ثالثة تربو على جميع ما تقدم وهي في التذييل الذي أخرجه مخرج المثل السائر حيث قال في الحكاية عنها : وهل يخفى القمر ولا يحسب أحد أن الصغرى مالت إليه لغرارها وضعف عقلها وتقاصره عن التمييز وقلة التجربة ، ذلك أنه أخبر عن الكبرى أنها ما كانت تعرفه وقد راقها وشغفها حبا حين رآته حتى لم تتمالك عن التساؤل عنه ، أو أنها عارفة به وإنما سألت عنه تغطية لأمرها وتعمية فيه من باب تجاهل العارف ، إما إظهارا لفرط التَّوَلَّ والتَّدَلَّ في الحب أو لأنها كانت تنتظر أن تجاب باسمه فتلتذ بسمعه ، أما الوسطى فقد صرحت باسمه لأن منزلتها في راحة العقل وحصافته ورصانة اللب ونزاهته دون منزلة الكبرى فلما سترت الكبرى نفسها بالسؤال عنه لما يقتضيه عقلها صرحت الوسطى باسمه ومعرفته بالنسبة وأبانت الصغرى عما في نفسها منه بوصفها له بصفة تدل على عظم مكانته من قلبها لمكان سننها من الأختين وهذا من عجائب ما يسمع في هذا الباب ولا نحب أن نختم بحث هذا الفن قبل أن نورد بعض الشواهد فمن شواهد قول ديك الجن واسمه عبد السلام بن رغبان :

مرّت فقلت لها : تحية مغرم  
 قالت : بمن تعني؟ فطرفك شاهد  
 فتضحكت ، فبكيت قالت : لا ترع  
 قلت : اتفقنا في الهوى فزيارة  
 فتبسمت خجلا وقالت : يا فتى  
 وللبحتري واسمه الوليد :

ونديم حلو الشمائل كالد  
 بت أسقيه صفوة الراح حتى  
 قلت : عبد العزيز تفديك نفسي

ماذا عليك من السلام؟ فسلمي  
 بنحول جسم قلت : بالمتكلم  
 فلربّ مثل هواك بالمتبسّم  
 أو موعدا قبل الزيارة قدّمي  
 لو لم أدعك تنام بي لم تحلم

ينار محض النّجار عذب المصفّى  
 وضع الكأس مائلا يتكفّأ  
 قال : لبيك قلت : لبيك ألفا

هاكها قال : هاكها قلت : خذها قال : لا أستطيعها ثم أغفى وحسبنا ما تقدم.

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥)﴾

#### اللغة :

﴿مَثَابَةً﴾ : مباءة ومرجعا للحجاج يتفرقون عنه ثم يثوبون إليه فهو من تاب يثوب أي رجع وقيل : هو من الثواب الذي هو الجزاء ويجوز أن يكون مصدرا ميميا أو اسم مكان والهاء فيه إما للمبالغة كعلامة ونسابة لكثرة من يثوب إليه أو لتأنيث المصدر كمقامة أو لتأنيث البقعة.

#### الاعراب :

﴿وَإِذْ﴾ تقدم كثيرا اعراب نظائره ﴿جَعَلْنَا﴾ فعل وفاعل والجملة في محل جر باضافة الظرف إليها ﴿الْبَيْتَ﴾ مفعول جعلنا الاول ﴿مَثَابَةً﴾ مفعول جعلنا الثاني ﴿لِّلنَّاسِ﴾ متعلق بمحذوف صفة لمثابة ﴿وَأَمْنًا﴾ عطف على مثابة ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ الواو عاطفة واتخذوا فعل أمر

مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة مقول القول محذوف معطوف على جعلنا ﴿مِنْ مَقَامٍ﴾ الجار والجرور متعلقان باتخذوا ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ مضاف اليه مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ﴿مُصَلَّى﴾ مفعول اتخذوا ومن للابتداء كأنه قيل : اتخذوا مصلى بادئين من هذا المكان ولا داعي لما تكلفه المعربون من أوجه لا يستقيم واحد منها ﴿وَعَهْدَنَا﴾ فعل وفاعل ﴿إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ متعلق بعهدنا ﴿وَإِسْمَاعِيلَ﴾ عطف على ابراهيم وهو علم أعجمي أيضا وفيه لغتان اللام والنون ﴿أَنْ﴾ الأظهر فيها أنها تفسيرية بمعنى أي لأنها واقعة بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه ﴿طَهَّرَا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها مفسرة ويجوز أن تكون مصدرية والمصدر المؤول في موضع نصب بنزع الخافض ﴿بَيْتِي﴾ مفعول به ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾ متعلق بطهرا ﴿وَالْعَاكِفِينَ وَالرَّكْعِ السُّجُودِ﴾ عطف على الطائفين ولما كان الركع والسجود بمثابة واحدة لأن الركوع والسجود يؤلفان الصلاة أسقط حرف العطف ونزلهما منزلة الكلمة الواحدة ولو عطف السجود بالواو لأوهم أنهما عبادتان منفصلتان.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (١٢٦)

#### الاعراب :

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ تقدم اعرابها ﴿رَبِّ﴾ منادى محذوف منه حرف النداء وهو مضاف الى ياء المتكلم المحذوفة ﴿اجْعَلْ﴾ فعل أمر



وفاعله أنت ﴿هَذَا﴾ اسم إشارة مفعول به أول ﴿بَلَدًا﴾ مفعول به ثان ﴿أَمِنًا﴾ صفة  
﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ﴾ عطف على اجعل وأهله مفعول به ﴿مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ متعلق بارزق ﴿مِنَ﴾  
اسم موصول بدل من أهله ﴿أَمِنَ﴾ الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿مِنْهُمْ﴾ الجار  
والمحذوف متعلقان بمحذوف حال ﴿بِاللَّهِ﴾ متعلقان بآمن ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرِ﴾ عطف على الله  
﴿قَالَ﴾ فعل ماض والجملة استئنافية لا محل لها ﴿وَمَنْ﴾ اسم موصول معطوف على من  
الأولى ﴿كَفَرَ﴾ الجملة لا محل لها لأنها صلة ﴿فَأُتْمِتُهُ﴾ الفاء رابطة لتضمن الموصول معنى  
الشرط وأتمته فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به ﴿فَلِيلًا﴾ مفعول مطلق ﴿ثُمَّ﴾ حرف  
عطف ﴿أَصْطَرَّتْهُ﴾ عطف على أتمته ﴿إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾ متعلق باضطرتته ﴿وَبِئْسَ﴾ الواو  
استئنافية وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم ﴿الْمَصِيرُ﴾ فاعل بئس والمخصوص بالذم  
محذوف تقديره مصيره.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ (١٢٧)﴾

#### الاعراب :

﴿وَإِذْ﴾ الواو عاطفة على ما تقدم وإذ ظرف لما مضى من الزمن وقد تقدم بحثها  
﴿يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ﴾ فعل مضارع وفاعل والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿الْقَوَاعِدَ﴾  
مفعول به ﴿مِنَ الْبَيْتِ﴾ الجار والمحذوف في موضع نصب على الحال ومعنى الرفع هنا البناء  
﴿إِسْمَاعِيلُ﴾ عطف على إبراهيم ﴿رَبَّنَا﴾ منادى مضاف محذوف منه حرف النداء ولا بد  
من تقدير قول محذوف أي يقولان ربنا ويكثر حذف الحال إذا كان

قولا أغنى عنه المقول ﴿تَقْبَلُ﴾ فعل أمر معناه الدعاء ﴿مِنَّا﴾ الجار والمجرور متعلقان بتقبل ﴿إِنَّكَ﴾ إن واسمها ﴿أَنْتَ﴾ ضمير متصل لا محل له من الاعراب أو مبتدأ ﴿السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ خبران لأن أو لأنت والجملة الاسمية خبر إن.

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)

اللغة :

﴿يُزَكِّيهِمْ﴾ : يطهرهم ويصقّي نفوسهم من الحوبات والآثام.

الاعراب :

﴿رَبَّنَا﴾ منادى مضاف وقد تقدم إعرابه ﴿وَاجْعَلْنَا﴾ عطف على ما تقدم ﴿مُسْلِمِينَ﴾ مفعول به ثان ﴿لَكَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف نعت مسلمين ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا﴾ الواو عاطفة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف دلّ عليه المذكور أي واجعل من ذريتنا ﴿أُمَّةً﴾ مفعول به أول للفعل المحذوف ومن ذريتنا هو المفعول الثاني ﴿مُسْلِمَةً﴾ نعت ﴿لَكَ﴾ نعت ثان لأمة ﴿وَأَرِنَا﴾ الواو عاطفة وأر فعل أمر مبني

على حذف حرف العلة والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول ﴿مَنَاسِكَنَا﴾ مفعول به ثانٍ ﴿وَتُبَّ عَلَيْنَا﴾ عطف أيضا ﴿إِنَّكَ﴾ ان واسمها ﴿أَنْتَ﴾ ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ﴿التَّوَابُ﴾ خبر أول ﴿الرَّحِيمُ﴾ خبر ثانٍ والجملة الاسمية خبر إن ولك أن تعرب الضمير ضمير فصل لا محل له من الاعراب والتواب الرحيم خبر ان لأن ﴿رَبَّنَا﴾ منادى مضاف ﴿وَابْعَثْ﴾ عطف على ما تقدم ﴿فِيهِمْ﴾ متعلقان بابعث ﴿رُسُلًا﴾ مفعول به ﴿مِنْهُمْ﴾ صفة لرسولا ﴿يَتْلُوا﴾ الجملة إما صفة ثانية وإما حال لأن رسولا وصف بقوله منهم ﴿عَلَيْهِمْ﴾ متعلقان يتلو ﴿آيَاتِكَ﴾ مفعول يتلو ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ عطف على يتلو والهاء مفعول به أول ﴿الْكِتَابِ﴾ مفعول به ثانٍ ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ عطف على الكتاب ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ عطف على يعلمهم ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تقدم اعرابها قبل قليل.

﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠)﴾

#### اللغة :

رغب عن الشيء : مال عنه وكرهه. ورغب فيه : أرادته ومال اليه وأحبه. السفه : الخفة والمراد به هنا امتهان النفس.

#### الاعراب :

﴿وَمَنْ يَرْغَبْ﴾ الواو استئنافية ومن : اسم استفهام معناه النفي

والإنكار في محل رفع مبتدأ وجملة يرغب خبره ﴿عَنْ مَلَّةٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان يرغب ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ مضاف اليه وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ﴿الْأَلَا﴾ أداة حصر ﴿مَنْ﴾ اسم موصول في محل رفع بدل من الضمير في يرغب لأن الكلام غير موجب أو نصب على الاستثناء ﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ سفه فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ونفسه منصوب بنزع الخافض أي سفه في نفسه وقيل : إن سفه يتعدى بنفسه كما حكى ثعلب والمبرد فهو مفعول سفه يقال سفه نفسه : أي امتنها وقيل : هي نصب على التمييز ولكن فيه تعريف التمييز وهو لا يكون إلا شذوذا فلا يجوز حمل القرآن عليه ﴿وَلَقَدْ﴾ الواو استئنافية واللام جواب قسم محذوف وقد حرف تحقيق ﴿اصْطَفَيْنَاهُ﴾ فعل ماض وفاعل ومفعول به ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ الجار والمجرور متعلقان باصطفيناه ﴿وَإِنَّهُ﴾ الواو حالية وان واسمها ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿لَمِنْ الصَّالِحِينَ﴾ اللام المزحلقة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر ان.

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢)﴾

#### الاعراب :

﴿إِذْ﴾ إن أضفنا الآيات بعضها الى بعض فالظرف متعلق باصطفيناه والأسهل أن نحري على النسق المتبع في القرآن وقد ألفناه فيها وهو

تعليقه بمضمّر أي اذكر ﴿قَالَ﴾ الجملة الفعلية في محل جر باضافة الظرف إليها ﴿لَهُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بقال ﴿رَبُّهُ﴾ فاعل قال والهاء ضمير متصل في محل جر بالاضافة ﴿أَسْلَمَ﴾ فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والجملة الفعلية في محل نصب مقول القول ﴿قَالَ﴾ فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو ﴿أَسْلَمْتُ﴾ الجملة الفعلية في محل نصب مقول القول ﴿لِرَبِّ﴾ جار ومجرور متعلقان بأسلمت ﴿الْعَالَمِينَ﴾ مضاف اليه وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ﴿وَوَصَّى﴾ الواو عاطفة ووصى فعل ماض بها الجار والمجرور متعلقان بوصى ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ فاعل وصى ﴿بَيْنِهِ﴾ مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والهاء ضمير متصل في محل جر بالاضافة ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ معطوف على ابراهيم داخل في حكمه ﴿يَا بَنِيَّ﴾ منادى مضاف على إضمار القول أي قائلين فالجملة حالية ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ إن واسمها ﴿اصْطَفَى﴾ الجملة الفعلية في محل رفع خبر إن وفاعل اصطفى مستتر تقديره هو ﴿لَكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان باصطفى ﴿الَّذِينَ﴾ مفعول به ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾ الفاء الفصيحة وسيأتي معناها أي إذا عرفتم هذا ولا ناهية وتموتن : فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون والنون المشددة للتوكيد وواو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين فاعل والأصل تموتون ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿وَأَنْتُمْ﴾ الواو حالية وأنتم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ﴿مُسْلِمُونَ﴾ خبر والجملة الاسمية في محل نصب حال.

### الفوائد :

- ١ . يلحق بجمع المذكر السالم في إعرابه ما ورد عن العرب مجموعا جمع المذكر السالم غير مستوف لشروطه نحو : أولي وأهلين

وعالمين ووابلين وأرضين وبنين وعشرين الى تسعين وسنين وبابه وهو كل ثلاثي حذفت لامه وعوّض عنها هاء التأنيث نحو عضين وعزين وثبين ومئين وظبين ونحوها ومفردا سنة وعضة وعرة وثبة ومائة وظبة ويلحق به ما سمي من الأسماء المجموعة جمع المذكر السالم مثل عليّين وسجّين وغيرها.

٢ . كيفية اجراء الفعل المؤكد الذي تتوالى فيه النونات إذا جزم أن يقال فيه : أصل تموتنّ تموتوننّ النون الأولى علامة الرفع والثانية والثالثة نون التوكيد الثقيلة فاجتمعت ثلاثة أمثال فحذفت نون الرفع للجزم لأن نون التوكيد الثقيلة أولى بالبقاء باعتبارها دالة على معنى مستقبل فالتقى ساكنان : الواو والنون الأولى المدغمة فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة تدل عليها وهكذا كل ما جاء من نظائره.

### البلاغة :

في النهي عن الموت أو الأمر به نكتة بلاغية رائعة فهو في حدّ ذاته ليس بمنهي عنه ولا مأمور به لأنه من الأمور التي لا تدخل في الارادة الانسانية ولكنه نهى عنه هنا لإظهار أن الموت على خلاف الإسلام هو موت لا خير فيه وانه ليس بموت السعداء وكذلك الأمر بالموت تقول مت وأنت شهيد لا تريد الأمر بموته ولكن مت الميتة التي تورثك خلود الذكر في الدنيا والجنة والحياة الراغبة في الآخرة وقد تشبث أبو الطيب المتنبي بهذه النكتة فقال :

عش عزيزا أو مت وأنت كريم      بين طعن القنا وخفق البنود

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٣)

### الاعراب :

﴿أَمْ﴾ يجوز فيها أن تكون متصلة عاطفة على محذوف مقدر كأنه قيل :  
 أتدعون على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء وحضورا؟ ويجوز أن تكون منقطعة بمعنى  
 بل أي لم تكونوا حاضرين عند ما حضر يعقوب الموت والشهداء الحضور جمع شاهد ويجوز  
 أن تكون لجرد الاستفهام بمعنى الهمزة ﴿كُنْتُمْ﴾ كان واسمها ﴿شُهَدَاءَ﴾ خبرها ﴿إِذْ﴾ ظرف  
 لما مضى متعلق بشهداء ﴿حَضَرَ﴾ فعل ماض والجملة في محل جر باضافة الظرف إليها  
 ﴿يَعْقُوبَ﴾ مفعول به مقدم ﴿الْمَوْتُ﴾ فاعل مؤخر ﴿إِذْ﴾ ظرف بدل من إذ الاولى  
 ﴿قَالَ﴾ فعل ماض وفاعله مستتر والجملة فعلية في محل جر باضافة الظرف إليها ﴿لِبَنِيهِ﴾  
 جار ومجرور متعلقان بقال ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ ما اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم  
 لتعبدون وتعبدون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والجملة في محل  
 نصب مقول القول ﴿مِنْ بَعْدِي﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿قَالُوا﴾ فعل  
 وفاعل والجملة استئنافية ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ﴾ الجملة في محل نصب مقول القول ﴿وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾  
 عطف على إلهك ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ بدل من آبائك ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ عطف على ابراهيم  
 ﴿إِلَهًا﴾ بدل من إلهك أو حال موطئة

أو نصب على الاختصاص لنفي ما قد يخطر على البال من تعدد الإله فأتى به لدفع التوهم ﴿وَاحِدًا﴾ صفة ﴿وَنَحْنُ﴾ الواو اما عاطفة وما بعدها وهو جزء الجواب معطوف على الجزء الاول ومن الجزأين يتألف الجواب وإما اعتراضية وإما حالية نحن مبتدأ ﴿لَهُ﴾ جار ومجرور متعلقان بمسلمون ﴿مُسْلِمُونَ﴾ خبر نحن.

### البلاغة :

في قوله تعالى : ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾ الآية ، فنّ من فنون البلاغة يسمى الاطراد وهو أن يطرد للمتكلم أسماء الآباء المخاطب مرتبة على حكم ترتيبها في الميلاد فقد تجاوز جدهم الأدنى الى جدهم الأعلى لكونه المبتدأ بالمللة المتبعة وفيه أيضا فنّ المساواة لأن ألفاظ هذا المعنى لا فضل فيها عنه ولا تقصير وفيه أيضا حسن البيان لأن فيها بيانا عن الدين بأحسن بيان لا يتوقف أحد في فهمه وفيها أيضا فن الاحتراس لأنه لو وقف عند آبائك لاحتلت صحة المعنى لأن مطلق الآباء يتناول من الأب الأدنى الى آدم وفي آباء يعقوب عليه السلام من لا يجب اتباع ملته فاحترس بذكر البديل عما يرد على المبدل منه لو كان وقع الاختصار عليه فتأمل واعجب.

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾  
(١٣٤) وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
(١٣٥)



## اللغة :

﴿حَنِيفًا﴾ من الحنف بفتححتين وهو الميل وأصله في القدمين وقد تستعمل في اليدين والحاء والنون إذا وقعتا في أول الفعل دلّ على الميل والانعطاف ومنه الحنين الى الوطن أي الميل اليه والتزوع نحوه وحنا عليه أي أعطف ومال وحنق عليه : التصق بطنه بظهره من الألم.

## الاعراب :

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ﴾ مبتدأ وخبر ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ الجملة صفة لأمة ﴿لَهَا﴾ الجار والمجرور خبر مقدم ﴿مَا﴾ مبتدأ مؤخر ﴿كَسَبَتْ﴾ الجملة لا محل لها لأنها صلة ما الموصولية ، ﴿وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ عطف على الجملة السابقة ﴿وَلَا تُسْأَلُونَ﴾ الواو استئنافية وتسألون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل والجملة مستأنفة ﴿عَمَّا﴾ الجار والمجرور متعلقان بتسألون ﴿كَانُوا﴾ الجملة صلة ما ﴿يَعْمَلُونَ﴾ الجملة الفعلية خبر كانوا ﴿وَقَالُوا﴾ الواو استئنافية وقالوا فعل وفاعل ﴿كُونُوا هُودًا﴾ كان واسمها وخبرها والجملة في محل نصب مقول القول ﴿أَوْ﴾ حرف عطف ومعنى أو هنا التفصيل وهذا من اللف والنشر والسامع يرد الى كل فريق قوله ﴿نَصَارَى﴾ عطف على هودا ﴿تَهْتَدُوا﴾ فعل مضارع مجزوم لوقوعه جوابا للطلب ﴿قُلْ﴾ فعل أمر والجملة مستأنفة ﴿بَلْ﴾ حرف إضراب وعطف ﴿مِلَّةً﴾ مفعول به لفعل محذوف أي نتبع أو منصوب على الإغراء بتقدير الزموا ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ مضاف إليه ﴿حَنِيفًا﴾ حال من ابراهيم ﴿وَمَا﴾ الواو عاطفة وما نافية ﴿كَانَ﴾ فعل ماض ناقص

واسمها ضمير مستتر تقديره هو ﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها.  
﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ  
لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٦)

اللغة :

﴿الْأَسْبَاطِ﴾ : جمع سبط بكسر السين وهو ولد البنت مقابل الحفيد الذي هو ولد  
الابن.

الاعراب :

﴿قُولُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة والواو  
فاعل ﴿آمَنَّا﴾ فعل وفاعل والجملة في محل نصب مقول القول ﴿بِاللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلقان  
بآمنا ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ عطف على الله وجملة أنزل إلينا صلة ما الموصولية ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ  
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ عطف أيضا ﴿وَمَا﴾ عطف أيضا ﴿أُوتِيَ﴾  
الجملة صلة ما ﴿مُوسَىٰ﴾ نائب فاعل ﴿وَعِيسَى﴾ عطف على موسى ﴿وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ  
مِنْ رَبِّهِمْ﴾ عطف أيضا ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ الجملة الفعلية حالية ومنهم صفة لأحد  
﴿وَنَحْنُ﴾ الواو حالية ونحن

مبتدأ ﴿لَهُ﴾ جار ومجرور متعلقان بمسلمون ﴿مُسْلِمُونَ﴾ خبر نحن والجملة في محل نصب على الحال.

#### البلاغة :

النكرة الواقعة في سياق النفي تفيد العموم لفظا حتى يتنزل المفرد منها بمنزلة الجمع في تناوله الآحاد ، ولذلك صح دخول بين عليه وهي لا تكون إلا بين شيئين.

﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧)﴾

#### اللغة :

(الشقاق) بكسر الشين : الخلاف لأن كل واحد من المتشاقين يكون في شق غير شق صاحبه وله في اللغة ثلاثة معان لا تخرج عن المفهوم الأول والثاني العداوة وهي وليدة الخلاف والثالث الضلال وهو سمة المتنازعين والمتشاقين لأنهم يذهبون مع أهوائهم ومن غريب أمر الشين والقاف أنهما إذا وقعتا فاء للكلمة وعينا لها دلتا على هذا المعنى أو ما يقرب منه فالشَّقُّ : الصدع والاشتقاق شق الكلمة من الكلمة وهذا مما لم نسبق الى استخراجِه.

### الاعراب :

﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ الفاء استئنافية وإن حرف شرط جازم وآمنوا فعل ماض مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط ﴿بِمِثْلِ﴾ جار ومجرور متعلقان بآمنوا ﴿مَا﴾ اسم موصول في محل جر بالاضافة ﴿آمَنْتُمْ﴾ الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿فَقَدْ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وقد حرف تحقيق ﴿اهْتَدَوْا﴾ فعل ماض وفاعل والجملة الفعلية في محل جزم جواب الشرط ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عطف على فإن آمنوا ﴿فَإِنَّمَا﴾ الفاء رابطة وانما كافة ومكفوفة ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ﴿فِي شِقَاقٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر هم ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمْ﴾ الفاء عاطفة للتعقيب وفائدة التعقيب الاشعار بأن الكفاية تأتي عقيب شقاقهم والسين حرف استقبال وهي أقرب في التنفيس من سوف أي في المستقبل القريب ويكفي فعل مضارع مرفوع والكاف مفعول به أول والهاء مفعول به ثان ﴿اللَّهُ﴾ فاعل ﴿وَهُوَ﴾ الواو استئنافية وهو مبتدأ ﴿السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ خبران وتعدد الخبر جائز.

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (١٣٨) قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (١٣٩) ﴿﴾

### اللغة :

﴿صِبْغَةً﴾ : بكسر الصاد مصدر هيئة من صبغ والمراد بها هنا الدين وسمي صبغة لظهور أثره على معتنقه.

### الاعراب :

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد فهو مفعول مطلق لفعل محذوف ، وفيها إشارة الى ما أوجده الله في الناس من بدائه العقول ﴿وَمَنْ﴾ الواو عاطفة ومن اسم استفهام وقد خرج الاستفهام هنا الى معنى النفي في محل رفع مبتدأ ﴿أَحْسَنُ﴾ خبر ﴿مَنْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأحسن ﴿صِبْغَةَ﴾ تمييز ﴿وَنَحْنُ﴾ الواو عاطفة ونحن مبتدأ ﴿لَهُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بعبادون ﴿عَابِدُونَ﴾ خبر نحن ﴿قُلْ﴾ فعل أمر وفاعله أنت ﴿أَتَحَاجُّونَنَا﴾ الهمزة للاستفهام الانكاري وتحاجون فعل مضارع والواو فاعل والضمير المشترك في محل نصب مفعول ﴿فِي اللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتحاجونا ﴿وَهُوَ﴾ الواو حالية وهو مبتدأ ﴿رَبُّنَا﴾ خبر والجملة الاسمية في محل نصب على الحال ﴿وَرَبُّكُمْ﴾ عطف على ربنا ﴿وَلَنَا﴾ الواو عاطفة ولنا الجار والمجرور خبر مقدم ﴿أَعْمَالُنَا﴾ مبتدأ مؤخر والجملة حالية ﴿وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ عطف على الجملة السابقة ﴿وَنَحْنُ﴾ الواو حالية ونحن مبتدأ ﴿لَهُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمخلصون ﴿مُخْلِصُونَ﴾ خبر نحن والجملة حالية أيضا.

### البلاغة :

في قوله : صبغة الله استعارة تصريحية شبه الدين الاسلامي بالصبغة وحذف المشبه وأبقى المشبه به وقد تشبث بالمعنى واللفظ أعشى همدان حيث قال :

وكل أناس لهم صبغة وصبغة همدان خير الصبغ  
صبغنا على ذاك أولادنا فأكرم بصبغتنا في الصبغ

﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى  
قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ  
(١٤٠)﴾

#### الاعراب :

﴿أَمْ﴾ عاطفة متصلة معادلة للهمزة أو منقطعة بمعنى بل ﴿تَقُولُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ إن واسمها ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾ أسماء منسوقة على إبراهيم والجملة في محل نصب مقول القول ﴿كَانُوا﴾ كان واسمها ﴿هُوداً﴾ خبر كان ﴿أَوْ﴾ عاطفة ﴿نَصَارَى﴾ معطوف على هودا والجملة الفعلية في محل رفع خبر إن ﴿قُلْ﴾ فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ﴿أَنْتُمْ﴾ الهمزة للاستفهام الانكاري وأنتم مبتدأ ﴿أَعْلَمُ﴾ خبر ﴿أَمْ اللَّهُ﴾ عطف على أنتم ﴿وَمَنْ﴾ الواو استئنافية ومن اسم استفهام مبتدأ ﴿أَظْلَمُ﴾ خبر ﴿مِمَّنْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأظلم والجملة مستأنفة مسوقة للتعريض بكتماهم شهادة الله وهذا ديدن اليهود دائما ﴿كَتَمَ﴾ فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها صلة الموصول ﴿شَهَادَةً﴾ مفعول به ﴿عِنْدَهُ﴾ الظرف متعلق بمحذوف صفة لشهادة ﴿مِنْ﴾ الله الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة ثانية لشهادة تقول : هذه شهادة مني

لفلان إذا شهدت له ولك أن تعلقها بكنتم ولا بدّ لك حينئذ من تقدير مضاف أي من كنتم من عباد الله شهادة عنده ﴿وَمَا﴾ الواو عاطفة أو استئنافية وما نافية حجازية تعمل عمل ليس ﴿اللَّهُ﴾ اسمها ﴿يَغَافِلُ﴾ الباء حرف جر زائد وغافل مجرور بالباء لفظاً في محل نصب خبر ما ﴿عَمَّا﴾ الجار والمجرور متعلقان بغافل ﴿تَعْمَلُونَ﴾ فعل مضارع وفاعل والجملة صلة ما.

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾  
 (١٤١) سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ  
 وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٤٢) ﴿

#### الاعراب :

﴿تِلْكَ﴾ اسم إشارة في محل رفع مبتدأ ﴿أُمَّةٌ﴾ خبر ﴿قَدْ﴾ حرف تحقيق ﴿خَلَتْ﴾ فعل مضارع مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين والتاء تاء التانيث الساكنة والفاعل مستتر تقديره هي

والجملة الفعلية صفة لأمة ﴿لَهَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿مَا﴾ اسم موصول مبتدأ مؤخر ﴿كَسَبَتْ﴾ الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة ما ﴿وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ عطف على الجملة قبلها ﴿وَلَا﴾ الواو عاطفة ولا نافية ﴿تُسْأَلُونَ﴾ فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل ﴿عَمَّا﴾ الجار والمجرور متعلقان بتسألون ﴿كَانُوا﴾ كان واسمها ﴿يَعْمَلُونَ﴾ الجملة الفعلية خبر كانوا والجملة معطوفة على ما قبلها ﴿سَيَقُولُ﴾ السين حرف استقبال ويقول فعل مضارع مرفوع ﴿السُّفَهَاءُ﴾ فاعل ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال من السفهاء والقائلون هم اليهود الموسومون بخفة الأحلام والجملة مستأنفة مسوقة للدلالة على استمرار غيهم وسفهمهم ﴿مَا﴾ اسم استفهام مبتدأ ﴿وَلَا هُمْ﴾ فعل وفاعل مستتر ومفعول به والجملة خبر ما والجملة كلها مقول القول ﴿عَنْ قِبَلَتِهِمْ﴾ متعلقان بولاهم ﴿الَّتِي﴾ اسم موصول في محل جر صفة لقبيلتهم ﴿كَانُوا﴾ كان واسمها والجملة صلة التي ﴿عَلَيْهَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر كانوا ، أي عاكفين عليها في الصلاة وهي بيت المقدس ﴿قُلْ﴾ فعل أمر ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ﴿لِلَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿الْمَشْرِقُ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿وَالْمَغْرِبُ﴾ عطف على المشرق ﴿يَهْدِي﴾ فعل مضارع مرفوع ، وفاعله ضمير مستتر يعود على الله تعالى ﴿مِنْ﴾ اسم موصول مفعول يهدي ، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول ﴿يَشَاءُ﴾ فعل مضارع ، والفاعل مستتر تقديره هو ، والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿إِلَى صِرَاطٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان يهدي ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ صفة لصراط.



﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ (١٤٣)﴾

اللغة :

﴿وَسَطًا﴾ : خيارا عدولا مزكّين بالعلم والعمل ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث ، وإنما كان الخيار وسطا لأن الخلل إنما يتسرب الى الأطراف وتبقى الأوساط محمية. وقد رmq أبو تمام سماء هذا المعنى فقال :  
كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى أصبحت طرفا

الاعراب :

﴿وَكَذَلِكَ﴾ الواو استثنائية والكاف حرف جر ، واسم الإشارة في محل جر بالكاف ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف بصفة لمصدر محذوف أي مثل ذلك الجعل جعلناكم ﴿جَعَلْنَاكُمْ﴾ فعل وفاعل ومفعول به أول لجعلنا ﴿أُمَّةً﴾ : مفعول جعلنا الثاني ﴿وَسَطًا﴾ صفة لأمة ﴿لِتَكُونُوا﴾ : اللام لام التعليل ، وتكونوا فعل مضارع ناقص منصوب

بأن مضمرة جوازا بعد لام التعليل والجار والمجرور في محل نصب مفعول لأجله ، والواو اسمها ﴿شُهَدَاءُ﴾ خبرها ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بشهداء ﴿وَيَكُونُ﴾ عطف على تكونوا ﴿الرَّسُولُ﴾ اسم يكون ﴿عَلَيْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بشهيدا ﴿شَهِيداً﴾ خبر يكون ﴿وَمَا﴾ الواو عاطفة ، وما نافية ﴿جَعَلْنَا﴾ فعل وفاعل ﴿الْقَبِيلَةَ﴾ مفعول جعلنا الاول ﴿الَّتِي﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول جعلنا الثاني ﴿كُنْتَ﴾ كان واسمها ﴿عَلَيْهَا﴾ الجار والمجرور خبر كنت ، والجملة لا محل لها لأنها صلة التي ، وسيأتي مزيد من اعراب هذه الآية في باب الفوائد. ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿لِنَعْلَمَ﴾ اللام لام التعليل ، ونعلم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن ، وموضع لنعلم مفعول لأجله فهو استثناء مفرغ من أعم العلل ﴿مَنْ﴾ اسم موصول في موضع نصب مفعول نعلم ﴿يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول ، والرسول مفعول به ﴿مِمَّنْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بنعلم المضمّنة معنى نَمِيز ﴿يَنْقَلِبُ﴾ الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ، أي مرتدا على عقبه ﴿وَإِنْ﴾ الواو حالية ، وإن مخففة من الثقيلة ، واسمها محذوف ، أي والحال أنها ﴿كَانَتْ﴾ فعل ماض ناقص ، واسمها ضمير مستتر تقديره التولية إليها ، والجملة الفعلية خبر إن ، وجملة إن وما في حيزها في موضع نصب على الحال ﴿لَكَبِيرَةً﴾ اللام هي الفارقة ، وكبيرة : خبر كانت ﴿إِلَّا﴾ أداة استثناء ﴿عَلَى الَّذِينَ﴾ الجار والمجرور في موضع نصب على الاستثناء ، والمستثنى منه محذوف تقديره : وإن كانت لكبيرة على الناس إلا على الناس الذين هداهم الله ، ولك أن تجعل «إلا» أداة حصر لأن الكلام غير تام أو لتضمنه معنى النفي فيتعلق الجار والمجرور بكبيرة ﴿هَدَى اللَّهُ﴾ الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة

الذين ﴿وَمَا﴾ الواو عاطفة ، وما نافية ﴿كَانَ اللَّهُ﴾ كان واسمها ﴿لِيُضِيعَ﴾ اللام لام الجحود وهي مسبقة بكون منفي ، ويضيع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد لام الجحود ، وخبر كان محذوف تقديره مريدا ، والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف ﴿إِيْمَانَكُمْ﴾ مفعول به ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ ان واسمها ﴿بِالنَّاسِ﴾ الجار والمجرور متعلقان برؤوف أو رحيم ﴿لَرُؤُفٌ﴾ اللام هي المزلقة ، ورؤوف خبر إن الأول ﴿رَحِيمٌ﴾ خبر إن الثاني ، وجملة إن وما في حيزها لا محل لها لأنها تعليلية.

### البلاغة :

- ١ . التورية في قوله : «وسطا» فالمعنى القريب الظاهر للوسط هو التوسط مع ما يعضده من توسط قبله المسلمين ، ومعناه البعيد المراد هو الخيار كما تقدم في باب اللغة.
- ٢ . الكناية في الوسط أيضا عن غاية العدالة كأنه الميزان الذي لا يحابي ولا يميل مع أحد.
- ٣ . المجاز المرسل في قوله : «على عقبيه» والعلاقة هي المصير والمآل ، فليس ثمة أسمع ولا أقبح من رؤية الإنسان معكوس الخلقة ، مخالفا للمألوف المعتاد.
- ٤ . التقديم والتأخير : فقد قدم «شهداء» على صلته وهي «على الناس» ، وأخر «شهيذا» عن صلته وهي «عليكم» لأن المنّة عليهم في الجانبين ففي الاول بثوت كوئهم شهداء ، وفي الثاني بثوت كوئهم مشهودا لهم بالتركية ، والمقدم دائما هو الأهم.

**الفوائد :**

١ . لا مندوحة لنا عن إيراد بعض الأقوال الجديدة بالاهتمام ، فقد أورد العلماء خمسة أعراب لهذه الآية يضيق المجال عن إيرادها وقد أوردنا ما اخترناه منها واختاره الزمخشري ، واختار الجلال أن تكون «القبلة» المفعول الثاني مقدما و «التي كنت عليها» هو المفعول الأول محتجا بأن التصيير هو الانتقال من حال الى حال ، فالملبس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني ، ألا ترى أنك تقول : جعلت الطين خزفا. واختاره أبو حيان. وقيل «القبلة» هي المفعول الأول و «التي كنت عليها» صفة ، أما المفعول الثاني فهو محذوف تقديره منسوخا أو نحوه.

**لمحة تاريخية :**

فقد اتفق الجميع على أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى صخرة بيد المقدس بعد المحجرة مدة ، ثم أمر بالصلاة إلى الكعبة ، وإنما اختلفوا في قبلته بمكة هل كانت الكعبة أو بيت المقدس ، والمروي عن أئمة أهل البيت أنها كانت بيت المقدس ، ثم لا يخفى أن الجعل في الآية مركب لا بسيط ، وقوله تعالى : «التي كنت عليها» ثاني مفعوليها كما نص عليه أكثر المفسرين ، وأما القائلون بأنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ، فالجعل عندهم يحتمل أن يكون منسوخا باعتبار الصلاة بالمدينة مدة الى بيت المقدس ، وأن يكون جعلنا ناسخا باعتبار الصلاة بمكة ، وقال الرازي : إن قوله تعالى «التي كنت عليها» ليس نعتا للقبلة وإنما هو ثاني مفعولي جعلنا ، هذا وسميت الكعبة كعبة لتربيعها وسيأتي مزيد بحث بذلك.

٢ . إذا خففت «إِنَّ» دخلت على الجملتين الفعلية والاسمية ، فان دخلت على الاسمية جاز إعمالها وإهمالها ، والأكثر الإهمال . وإن دخلت على الفعلية وجب إعمالها ، والأكثر أن يكون الفعل ماضيا ناسخا ، لأن العرب لما أخرجوها عن وضعها الاصلي بدخولها على الفعل أرادوا أن يكون ذلك الفعل من أفعال المبتدأ والخبر لئلا يزول عنها وضعها كلياً كما ترى في الآية ، ولا بد من دخول «لام» بعدها تسمى اللام الفارقة للفرق بينها وبين «إن» النافية .

٣ . لام الجحود أي لام الإنكار ، هي الواقعة بعد كون ماض منفي ، وخبر كان مختلف فيه فقيل : هو محذوف يقدر بحسب المقام وتتعلق به لام الجحود مع المصدر المجرور بما ، لأن «أن» المصدرية تضرع بعدها وجوبا ، وقيل الجار والمجرور في محل الخبر ، وهذا أسهل ولكن الاول أشهر وأضبط لاستقامة الخبر .

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤٤)

#### اللغة :

﴿شَطْرَ﴾ للشطر في كلام العرب وجهان : فأحدهما النصف ، ومن ذلك قولهم «شاطرتك مالي» . والوجه الآخر : القصد ، يقال : «خذ شطر زيد» أي قصده ، وهو المراد هنا ، ومنه قولهم : «حلبت

الدهر أشطره» أي مرّ بي خيرُه وشره ، ومنه سمّي الشاطر وهو من أعياء أهله خبثا.

### الاعراب :

﴿قَدْ﴾ هنا للتكثير بقرينة ذكر القلب ، والتكثير بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وإلا فهو محال على الله تعالى ﴿نَرَى﴾ فعل مضارع مرفوع ، وفاعله ضمير مستتر تقديره نحن ﴿تَقْلُبُ﴾ مفعول به ﴿وَجْهَكَ﴾ مضاف اليه ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتقلب لأنه مصدر ﴿فَلَنُؤَلِّينَكَ﴾ الفاء عاطفة للتعليل ، واللام موطئة للقسم ، ونؤلينك : فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن ، والكاف مفعول به أول ﴿قَبْلَهُ﴾ مفعول به ثان ويجوز نصبها على نزع الخافض ﴿تَرْضَاهَا﴾ فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ، و «ها» مفعول به . والجملة صفة لقيلة ، وجملة فلنؤلينك لا محل لها لأنها تعليلية ﴿فَوَلَّ﴾ الفاء هي الفصيحة ، وول فعل أمر مبني على حذف حرف العلة . وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ﴿وَجْهَكَ﴾ مفعول به ، والكاف ضمير متصل في محل جر بالاضافة ﴿شَطْرَ الْمَسْجِدِ﴾ مفعول فيه ظرف مكان متعلق بول ، والمسجد مضاف اليه ﴿الْحَرَامِ﴾ صفة للمسجد وجملة فول لا محل لها .. ﴿وَحَيْثُ مَا﴾ الواو استئنافية ، وحيثما اسم شرط جازم في محل نصب على الظرفية متعلق بمحذوف خير كنتم المقدم ﴿كُنْتُمْ﴾ كان فعل ماض ناقص واسمها ، والجملة في محل جزم فعل الشرط ، وكان القياس أن تكون في محل جر بالاضافة لو لا المانع وهو كونها من عوامل الافعال ﴿فَوَلُّوا﴾ الفاء رابطة للجواب لأنه طلب ، وولوا : فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الافعال الخمسة

والواو فاعل والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿وَجُوهَكُمْ﴾ مفعول به ﴿شَطْرَهُ﴾ ظرف مكان متعلق بولوا ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ﴾ الواو استئنافية ، وان واسمها ﴿أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ، والكتاب مفعول ثان لأوتوا ، والأول هو النائب للفاعل وهو الواو ﴿لَيَعْلَمُونَ﴾ اللام هي المزلقة ، وجملة يعلمون خبر إن ﴿أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ أن واسمها وخبرها ، وقد سدت مسد مفعولي يعلمون ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿وَمَا﴾ الواو استئنافية ، وما نافية حجازية تعمل عمل ليس ﴿اللَّهُ﴾ اسم ما ﴿يَغَافِلُ﴾ الباء حرف جر زائد ، وغافل مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ما ﴿عَمَّا﴾ الجار والمجرور متعلقان بغافل ﴿يَعْمَلُونَ﴾ الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة ما.

### الفوائد :

١ . ﴿حَيْثُ مَا﴾ اسم شرط جازم محله النصب على الظرفية المكانية ، وأصله حيث ، وزيدت ما فكان اسما جازما ، و «حيث» ظرف مكان مبني على الضم ، وهو مضاف الى الجمل ، فهو يقتضي جر ما بعده ، وما اقتضى الجر لا يقتضي الجزم فلما وصلت ب ﴿مَا﴾ زال عنها معنى الاضافة كما تقدم.

### ٢ . لمحة تاريخية :

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم توجه الى الكعبة وكان ذلك في رجب قبل موقعة بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد سلمة ، وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر أو العصر فتحول في الصلاة

واستقبل القبلة ، وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال ، فسمي المسجد مسجد القبلتين ، والحكمة في ذلك واضحة بل هي أروع ما تصل اليه المعاملة الانسانية التي تستهدف قبل كل شيء استمالة القلوب وتلين العواطف ، بيد أن ذلك لم يجد شيئا في ازالة التحجر الذي ران على قلوب اليهود ، وقد علل القرآن هذا التحجر بالآية التالية : ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٥)

### الاعراب :

﴿وَلَئِنْ﴾ الواو استئنافية ، واللام موطفة للقسم ، وإن شرطية ﴿أَتَيْتَ﴾ فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط ، والتاء فاعل ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول به ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل ، والكتاب مفعول أوتوا الثاني ﴿بِكُلِّ آيَةٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأتيت ﴿مَا﴾ نافية ﴿تَبِعُوا﴾ فعل ماض وفاعل ﴿قِبْلَتَكَ﴾ مفعول به ، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم ، وقد أغنت عن جواب الشرط لتقدم القسم ، وإذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للمتقدم منهما ﴿وَمَا﴾ الواو عاطفة ، وما نافية حجازية ﴿أَنْتَ﴾ اسم ما ﴿بِتَابِعٍ﴾ الباء حرف جر زائد ، وتابع مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ما ﴿قِبْلَتَهُمْ﴾ مفعول به لاسم



الفاعل تابع ، وهذه الجملة معطوفة على ما سبق ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَهُ بَعْضٌ﴾ الجملة عطفت على سابقتها ﴿وَلَئِنْ﴾ الواو استئنافية ، ولئن تقدم إعرابها ﴿اتَّبَعْتَ﴾ فعل وفاعل ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾ مفعول به ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ الجار والمجرور متعلقان باتبعت ﴿مَا﴾ اسم موصول في محل جر بالاضافة ﴿جَاءَكَ﴾ الجملة لا محل لها لأنها صلة ما ﴿مِنْ الْعِلْمِ﴾ الجار والمجرور في موضع نصب على الحال ﴿إِنَّكَ﴾ ان واسمها ﴿إِذَا﴾ حرف جواب وجزاء ، وهي مهملة جيء بها لتوكيد القسم ﴿لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ اللام هي المزلحقة ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر إن ، وجملة إن وما في حيزها لا محل لها لأنها جواب القسم ولذلك لم ترتبط بالفاء .

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٤٦) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١٤٧)

#### اللغة :

(الامتراء) : الشك ، وقد يساور الغافلين سؤال وهو : هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يشك في أن الحق من ربه حتى نهي عن الشك؟ والجواب : إن ذلك هو الكلام الذي تخرجه العرب مخرج الأمر أو النهي للمخاطب والمراد به غيره.

#### الاعراب :

﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول مبتدأ ﴿آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ فعل وفاعل ومفعول به ، والكتاب مفعول به ثان لاتيناهم والجملة الفعلية لا محل

لها لأنها صلة الذين ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ فعل مضارع وفاعله ومفعوله ، وجملة يعرفونه خبر الذين ﴿كَمَا﴾ الكاف حرف جر ، وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لمصدر محذوف هو المفعول المطلق ﴿يَعْرِفُونَ﴾ الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول الحرفي وهو ما المصدرية ﴿أَبْنَاءَهُمْ﴾ مفعول به ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا﴾ الواو حالية ، وان واسمها ، والجملة نصب على الحال ، ولك أن تجعل الواو استئنافية فتكون الجملة مستأنفة لتقرير حالتهم ﴿مِنْهُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لفريقا ﴿لَيَكُنْمُونَ﴾ اللام هي المرحقة ، ويكتمون فعل وفاعل ﴿الْحَقُّ﴾ مفعول به ، والجملة في محل رفع خبر إن ﴿وَهُمْ﴾ الواو حالية ، وهم مبتدأ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ الجملة الفعلية خبر هم ، والجملة بعد الواو في محل نصب على الحال ﴿الْحَقُّ﴾ مبتدأ ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر والجملة استئنافية ، ﴿فَلَا﴾ الفاء استئنافية ولا ناهية ﴿تَكُونَنَّ﴾ جملة تكونن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل جزم بلا الناهية ، واسم تكونن ضمير مستتر تقديره أنت ﴿مِنَ الْمُؤْتَرِينَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر .

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيُّهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٤٨)

اللغة :

﴿وِجْهَةٌ﴾ بضم الواو وكسرهما وهي الجهة التي تتجه إليها ، يقال : ضلّ وجهه أمره أي جهته ، والجهة مثلثة الجيم والكسر أشهر .

## الاعراب :

﴿وَلِكُلٍّ﴾ الواو استئنافية ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿وَجْهَةً﴾ مبتدأ مؤخر ﴿هُوَ﴾ مبتدأ ﴿مُؤَلِّيَهَا﴾ خبر ، والجملة الاسمية صفة لوجهة ﴿فَاسْتَبَقُوا﴾ الفاء هي الفصيحة ، أي إذا أردتم معرفة الأصوب فاستبقوا ، واستبقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿الْخَيْرَاتِ﴾ منصوب بنزع الخافض لأن استبق لازم ، أي الى الخيرات ، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط مقدر ﴿أَيِّنَ مَا﴾ اسم شرط جازم منصوب على الظرفية المكانية ، وهو متعلق بمحذوف خبر تكونوا المقدم ﴿تَكُونُوا﴾ فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط والواو اسمها وجملة تكونوا استئنافية ﴿يَأْتِ﴾ جواب الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة ﴿بِكُمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بيأت ﴿اللَّهُ﴾ فاعل ﴿جَمِيعاً﴾ حال ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ ان واسمها ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بقدير ﴿قَدِيرٌ﴾ خبر إن ، والجملة تعليلية لا محل لها.

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٤٩)

## الاعراب :

﴿وَمِنْ حَيْثُ﴾ : الواو استئنافية ، والجار والمجرور ظاهرهما أنهما متعلقان بول ، ولكن فيه إعمال ما بعد الفاء فيما قبلها وهو ممتنع ، غير أن المعنى متوقف على هذا الظاهر ، فالأولى تعليقهما بفعل

محذوف يفسره قول أي ولّ وجهك من حيث خرجت ﴿خَرَجْتَ﴾ فعل وفاعل ، والجملة الفعلية في محل جر بالاضافة ﴿قَوْلٌ﴾ الفاء رابطة لما في «حيث» من رائحة الشرط ، وولّ فعل أمر مبني على حذف حرف العلة ، والجملة لا محل لها لأنها مفسرة ﴿وَجْهَكَ﴾ مفعول به ﴿شَطْرَ الْمَسْجِدِ﴾ ظرف مكان متعلق بولّ ، والمسجد مضاف اليه ﴿الْحَرَامِ﴾ صفة ﴿وَإِنَّهُ﴾ الواو عاطفة أو حالية ، وان واسمها ﴿لَلْحَقِّ﴾ اللام هي المزلحقة ، والحق خبر إنّ ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف بحال ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ تقدم إعرابه .

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمْنَعِي نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠) كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١)﴾

#### الاعراب :

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ تقدم اعرابها وهي تأكيد ثان ، وكرر الكلام لتشديد أمر القبلة وإماطة الشبهة بعد أن طرأ النسخ على القبلة التي هي بيت المقدس ﴿وَحَيْثُ مَا

كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ» تأكيد ثالث لثلاث تبقى للمعاندين حجة في نظرهم ينفذون منها أو ثغرة يتسربون الى الإرجاف عن طريقها ﴿لِنَالَا﴾ اللام هي لام التعليل وأن المدغمة بلا النافية حرف مصدري ونصب ﴿يَكُونُ﴾ فعل مضارع ناقص منصوب بأن والجار والمجرور «اللام والمصدر المؤول» متعلقان بولوا ﴿لِلنَّاسِ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر يكون المقدم. ﴿عَلَيْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لحجة فلما تقدمت الصفة على الموصوف أعربت حالا كما هي القاعدة ﴿حُجَّةٌ﴾ اسم يكون المرفوع المؤخر ﴿إِلَّا﴾ أداة استثناء ﴿الَّذِينَ﴾ مستثنى متصل من الناس ﴿ظَلَمُوا﴾ الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿مِنْهُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿فَلَا﴾ الفاء هي الفصيحة أي إذا عرفتم ذلك ورسخت حقيقته في نفوسكم ولا ناهية ﴿تَخْشَوْهُمْ﴾ فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به ﴿وَاخْشَوْنِي﴾ الواو عاطفة واخشوا فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الافعال الخمسة والنون للوقاية والواو فاعل والياء مفعول به ﴿وَلَا تُتَمَّ﴾ عطف على لئلا يكون فهو علة ثانية ﴿نَعْمَتِي﴾ مفعول به والياء مضاف إليه ﴿عَلَيْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأتتم ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الواو عاطفة ولعل واسمها ، جملة تهتدون خبرها ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا﴾ الكاف حرف جر وما مصدرية وأرسلنا فعل وفاعل والكاف ومجرورها المصدر المؤول في موضع نصب على المفعول المطلق وأعربه سيبويه حالا ﴿فِيكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأرسلنا ﴿رَسُولًا﴾ مفعول به ﴿مِنْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة ﴿يَتْلُوا﴾ الجملة الفعلية صفة ثانية لرسولا ﴿عَلَيْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيتلو ﴿آيَاتِنَا﴾ مفعول به ونا مضاف اليه ﴿وَيُزَكِّكُمْ وَيُعَلِّمُكُمْ﴾

الفعالان المضارعان معطوفان على يتلو ﴿الْكِتَابَ﴾ مفعول به ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ عطف على الكتاب ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ﴾ معطوف على ما تقدم والكاف مفعول به أول ﴿مَا﴾ اسم موصول مفعول به ثان ﴿لَمْ﴾ حرف نفي وقلب وجزم ﴿تَكُونُوا﴾ فعل مضارع ناقص مجزوم بلم والواو اسمها والجملة الفعلية صلة ما ﴿تَعْلَمُونَ﴾ الجملة الفعلية خبر تكونوا.

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ (١٥٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحياءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (١٥٤)

### الاعراب :

﴿فَاذْكُرُونِي﴾ الفاء هي الفصيحة أي إذا شئتم الاهتداء الى محجة الصواب فاذكروني ، واذكروني : فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والنون للوقاية والياء مفعول به ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا والكاف مفعول به ﴿وَاشْكُرُوا﴾ عطف على اذكروني ، وشكر يتعدى بنفسه تارة وتارة بحرف الجر على حد سواء ﴿لِي﴾ جار ومجرور متعلقان باشكروا ﴿وَلَا﴾ الواو حرف عطف ولا ناهية ﴿تَكْفُرُونَ﴾ فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والنون للوقاية والياء المحذوفة لمناسبة فواصل الآي مفعول به والكسرة دليل عليها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم إعرابها كثيرا ﴿اسْتَعِينُوا﴾ فعل أمر مبني

على حذف النون والواو فاعل ﴿بِالصَّبْرِ﴾ الجار والمجرور متعلقان باستعينوا ﴿وَالصَّلَاةِ﴾ عطف على الصبر ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ ان واسمها ﴿مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ مع ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر والصابرين مضاف اليه. وجملة ان وما في حيزها اسمية لا محل لها لأنها تعليلية ﴿وَلَا تَقُولُوا﴾ الواو عاطفة على ما تقدم ولا ناهية وتقولوا فعل مضارع مجزوم بلا ﴿لِمَنْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتقولوا وجملة ﴿يُقْتَلُ﴾ صلة الموصول لا محل لها ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيقتل ﴿أَمْوَاتٌ﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي هم أموات والجملة الاسمية مقول القول ﴿بَلْ﴾ حرف إضراب وعطف ﴿أَحْيَاءُ﴾ خبر لمبتدأ محذوف والجملة معطوفة على جملة هم أموات ﴿وَلَكِنْ﴾ الواو حالية ولكن مخففة من الثقيلة فهي مجرد الاستدراك ﴿لَا﴾ نافية ﴿تَشْعُرُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الافعال الخمسة والجملة نصب على الحال.

#### البلاغة :

- ١ . الإيجاز في الآية الاخيرة وهو إيجاز الحذف فقد حذف المبتدأ لأهمية ذكر الخبر لأنهم ما كانوا يتصورون أنهم أحياء ففند سبحانه هذه البدائية العجيبة تصويرا رشيقا.
  - ٢ . الطباق بين أموات وأحياء في الآية هو طباق رشيق لا تكلف فيه.
- ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾

## اللغة :

(البلاء) : الاختبار والامتحان.

## الاعراب :

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ الواو استئنافية واللام موطئة للقسم ونبلون فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والفاعل مستتر وجوبا تقديره نحن والكاف مفعول به ﴿بَشِيءٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بنبلونكم ﴿مِنَ الْخَوْفِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لشيء ، وجملة نبلونكم لا محل لها لأنها جواب قسم محذوف وطأت له اللام وقد اقترنت بنون التوكيد الثقيلة لأنه مضارع مثبت مستقبل متصل بلامه ﴿وَالْجُوعِ﴾ عطف على الخوف ﴿وَنَقْصٍ﴾ عطف أيضا ﴿مِنَ الْأَمْوَالِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بنقص لأنه مصدر نقص ، أو بمحذوف صفة لنقص لأنه نكرة ﴿وَالْأَنْفُسِ وَالْثَّمَرَاتِ﴾ معطوفان على الأموال وجملة القسم وجوابه مستأنفة مسوقة لاختبار أحوالهم ومدى صبرهم على البلاء واستسلامهم للقضاء بشيء من الخوف والجوع ﴿وَبَشِّرِ﴾ الواو عاطفة وبشر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت ﴿الصَّابِرِينَ﴾ مفعول به وجملة بشر معطوفة على ولنبلونكم ولا تقل إنه فعل طلبي فكلاهما مضمونه طلبي ، فهو من باب عطف المضمون على المضمون ، أي أن الابتلاء حاصل وقت البلاء ووقت البشارة ﴿الَّذِينَ﴾ صفة



لصابرين ﴿إِذَا﴾ ظرف لما يستقبل من الزمن متعلق بجوابه وهو قالوا ﴿أَصَابَتْهُمْ﴾ الجملة في محل جر بالاضافة ﴿مُصِيبَةً﴾ فاعل وجملة الشرط وجوابه لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿قَالُوا﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿إِنَّا﴾ ان واسمها ﴿لِلَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان براجعون ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ﴾ عطف على جملة انا الله ﴿رَاجِعُونَ﴾ خبر إن ﴿أُولَئِكَ﴾ اسم الإشارة مبتدأ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿صَلَّاتٍ﴾ مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لصلوات ﴿وَرَحْمَةً﴾ عطف على صلوات وجملة الإشارة وما بعدها مستأنفة مسوقة لبيان ما بشروا به ﴿وَأُولَئِكَ﴾ الواو عاطفة وأولئك مبتدأ ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ثان أو ضمير فصل لا محل له ﴿الْمُهْتَدُونَ﴾ خبر «هم» أو خبر أولئك والجملة خبر أولئك.

﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (١٥٨)

#### اللغة :

﴿الصَّافَا﴾ : جبل بمكة ، وأصل معنى الصفا أنه جمع صفاة أي الصخرة الملساء. وألفها منقلبة عن واو ﴿الْمَرْوَةَ﴾ جبل بمكة أيضا.

وأصل معنى المروة الحجرة الرخوة وقيل : التي فيها صلابة.

قال أبو ذؤيب :

حتى كأني للحوادث مروة بصفا المشقّر كل يوم تفرع

(الشعائر) : جمع شعيرة وهي العلامة.

﴿حَجَّ﴾ : قصد.

﴿اعْتَمَرَ﴾ : زار البيت المعظم على الوجه المشروع.

ثم صار الحج والعمرة علمين لقصد البيت وزيارته.

(لا جناح) الجناح : الميل الى المأثم ، ثم أطلق على الإثم ، يقال : جنح الى الشيء أي

مال اليه ، ومنه جنح الليل أي ميله بظلمته ، وجنح الطائر وجناحه.

الاعراب :

﴿إِنَّ الصَّفَا﴾ إن واسمها ﴿وَالْمَرْوَةَ﴾ عطف على الصفا ﴿مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الجار

والمجرور متعلقان بمحذوف خبر إن والجملة ابتدائية لا محل لها ﴿فَمَنْ﴾ الفاء استئنافية ومن

اسم شرط جازم مبتدأ ﴿حَجَّ الْبَيْتِ﴾ حج فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وفاعله

مستتر يعود على من والبيت مفعول به ﴿أَوْ اعْتَمَرَ﴾ أو حرف عطف واعتمر فعل ماض

معطوف على حج ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط لأنه جملة اسمية ولا نافية للجنس

وجناح اسمها المبني على الفتح ﴿عَلَيْهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لا ﴿أَنْ﴾

يَطُوفُ أن المصدرية وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض أي في أن

يطوف ﴿بِهِمَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بيطوف. وجملة فلا جناح عليه في

محل جزم جواب الشرط وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر من ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ﴾ الواو عاطفة ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ وتطوع فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وفاعله مستتر تقديره هو ﴿خَيْرًا﴾ صفة لمصدر محذوف فهو مفعول مطلق أي يتطوع تطوعا خيرا. ولك أن تعربه منصوبا بنزع الخافض أي بخير ، واختار سيبويه أن يعرب حالا من المصدر المقدر معرفة ، ولو لم يكن سيبويه فائله لخطأته ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وإن واسمها ﴿شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ خبر ان لإن وجملة فإن الله في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠)﴾

#### الاعراب :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ إن واسمها ﴿يَكْتُمُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والواو فاعل ، والجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وجملة إن وما في حيزها مستأنفة مسوقة لبيان حكم من كتم شيئا من أحكام الدين بصورة عامة ، وقد نزلت في حق اليهود الذين يجمعون حبا للجدل والمكابرة ، وخصوص السبب لا يمنع من عموم الحكم ﴿مَا﴾ مفعول يكتمون ﴿أَنزَلْنَا﴾ فعل وفاعل والعائد محذوف أي أنزلناه ، والجملة

لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿مَنْ الْبَيِّنَاتِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ، أي حالة كونها مبينة شاهدة بالحقائق. وقد ألمعت الآية الى محاولة اليهود إخفاء بعض الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو التي تصوّر عيوبهم وآثامهم التي يرتكبوها ﴿وَالْهُدَى﴾ عطف على البيّنات ﴿مَنْ بَعْدُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيكتُمون ﴿مَا بَيَّنَّاهُ﴾ ما مصدرية وبيناه فعل وفاعل ومفعول. والمصدر المؤول في محل جر بالاضافة أي من بعد تبيانه ﴿لِلنَّاسِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيناه ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيناه أيضا. وتعلق جار بفعل واحد عند اختلاف المعنى واللفظ جائز.

ولك أن تعلق «في الكتاب» بمحذوف حال من المفعول به أي كائنا في الكتاب ﴿أُولَئِكَ﴾ اسم الإشارة مبتدأ ﴿يَلْعَنُهُمُ﴾ فعل مضارع والهاء مفعوله ﴿اللَّهُ﴾ فاعله والجملة الفعلية خبر اسم الإشارة ﴿وَيَلْعَنُهُمُ الْأَعْنُونَ﴾ عطف على الجملة السابقة ، وجملة الإشارة الاسمية في محل رفع خبر إن ﴿إِلَّا﴾ أداة استثناء ﴿الَّذِينَ﴾ مستثنى من المفعول به أي الهاء في يلعنهم ﴿تَابُوا﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة ﴿وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا﴾ عطف على تابوا ﴿فَأُولَئِكَ﴾ الفاء رابطة ، لأن في الموصول رائحة الشرط ، واسم الإشارة مبتدأ ﴿أَتُوبُ﴾ فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنا ، وجملة أتوب خبر اسم الإشارة وجملة الإشارة استئنافية ﴿عَلَيْهِمْ﴾ متعلقان بأتوب ﴿وَأَنَا﴾ الواو عاطفة وأنا مبتدأ ﴿التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ خبر ان لأنا والجملة معطوفة.

### البلاغة :

- ١ . التكرير في ذكر اللعن ، والغاية منه التأكيد في الذم.
- ٢ . الالتفات في قوله «يلعنهم الله» وكان السياق يقتضي بأن

يقول نلعنهم ، ولكنه التفت الى الغائب للدلالة على إظهار السخط عليهم ، وليكون الكلام أوغل في إنزال اللعن عليهم ، وإلحاق الطرد بهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾  
 (١٦١) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (١٦٢) وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) ﴿

#### الاعراب :

﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ إن واسمها ﴿كَفَرُوا﴾ فعل وفاعل والجملة صلة الموصول لا محل لها  
 ﴿وَمَاتُوا﴾ الواو عاطفة ، جملة ماتوا عطف على جملة كفروا ﴿وَهُمْ﴾ الواو حالية وهم مبتدأ  
 ﴿كُفَّارٌ﴾ خبر «هم» والجملة في محل نصب على الحال ﴿أُولَئِكَ﴾ اسم إشارة مبني على  
 الكسر في محل رفع مبتدأ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ﴾  
 مبتدأ مؤخر ﴿وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ﴾ عطف على الله ، والجملة الاسمية خبر أولئك وجملة أولئك  
 وما في حيزها خبر إن وجملة ان وما في حيزها مستأنفة مسوقة لبيان مصير القسم الثاني من  
 الكاتبين ، وقد بين مصير من تاب في الاستثناء ﴿أَجْمَعِينَ﴾ تأكيد ﴿خَالِدِينَ﴾ حال من  
 الضمير في عليهم ﴿فِيهَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بخالدين ، والضمير يعود على النار التي  
 أضمرت للتخويف والتهويل. ويجوز أن يعود على اللعنة مجازا ، والعلاقة المحلية ﴿لَا يُخَفَّفُ﴾  
 لا نافية ويخفف فعل مضارع مبني للمجهول ﴿عَنْهُمْ﴾ جار ومجرور متعلقان

يخفف ﴿الْعَذَابُ﴾ نائب فاعل ، والجملة الفعلية في محل نصب حال ثانية للذين كفروا من الضمير المستكنّ في خالدين فهي حال متداخلة ﴿وَلَا﴾ الواو عاطفة ولا نافية ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ﴿يُنْظَرُونَ﴾ فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل ، أي لا يمهلون ولا يؤجلون ، والجملة الفعلية خبر «هم» والجملة الاسمية عطف على جملة لا يخفف ﴿وَالْهُكْمُ﴾ الواو استئنافية وما بعدها جملة مستأنفة لا محل لها مسوقة للرد على كفار قريش الذين قالوا : يا محمد صف لنا ربك ، وإلحكم مبتدأ ﴿إِلَهٌ﴾ خبر ﴿وَاحِدٌ﴾ صفة لإله ﴿لَا﴾ نافية للجنس ﴿إِلَهٌ﴾ اسمها مبني على الفتح في محل نصب ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿هُوَ﴾ بدل من محل لا واسمها لأن محلها الرفع على الابتداء ، أو بدل من الضمير المستكنّ في الخبر المحذوف . وسياقي مزيد من أقوال النحاة والمفسرين في إعراب كلمة الشهادة ترويضاً للذهن ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ خبر ان لمبتدأ محذوف تقديره هو .

#### الفوائد :

خاض علماء النحو والمفسرون كثيراً في إعراب «لا إله إلا الله» وهي كلمة الشهادة واتفقوا على أن خبر لا محذوف أي لنا ، أو في الوجود ، أو نحو ذلك . وسنورد لك خلاصة مفيدة لما قالوه لأهميته :

#### الزمخشري :

صنف جزءاً لطيفاً في إعراب كلمة الشهادة ، فبعد أن أورد ما اتفقوا عليه من حذف خبر لا قال : «هكذا قالوا ، والصواب أنه كلام تام ولا حذف ، وأن الأصل : الله إله مبتدأ وخبر ، كما تقول : زيد

منطلق ، ثم جيء بأداة الحصر وقدم الخبر على الاسم وركب مع لا كما ركب المبتدأ معها في نحو لا رجل في الدار ، ويكون «الله» مبتدأ مؤخرًا و «وإله» خبرًا مقدمًا ، وعلى هذا تخريج نظائره نحو : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ».

#### الرمخشري أيضا :

وقال الرمخشري في المفصل بصدد كلامه عن خبر لا النافية للجنس : «وقد يحذفه الحجازيون كثيرا فيقولون : لا أهل ولا مال ولا بأس ولا فتى إلا عليّ ولا سيف إلا ذو الفقار ، ومنه كلمة الشهادة ، ومعناها : لا إله في الوجود إلا الله ، وبنو تميم لا يثبتونه في كلامهم أصلا».

#### ابن يعيش :

وقال شارح المفصل موفق الدين بن يعيش : «اعلم أنهم يحذفون خبر لا من : لا رجل ولا غلام ولا حول ولا قوة وفي كلمة الشهادة نحو : لا إله إلا الله ، والمعنى : لا رجل ولا غلام ولا حول ولا قوة لنا ، وكذلك لا إله في الوجود إلا الله ، ولا أهل لك ولا مال لك ولا بأس عليك ، ولا فتى في الوجود إلا عليّ ولا سيف في الوجود إلا ذو الفقار ، فالخبر الجار مع المحرور وهو محذوف ، ولا يصح أن يكون الخبر «الله» في قولك لا إله إلا الله ، وذلك لأمرين :

آ . انه معرفة و «لا» لا تعمل في معرفة.

ب . أن اسم «لا» هنا عام وقولك إلا الله خاص ، والخاص لا يكون خبرا عن العام.

ونظيره : الحيوان انسان ، فانه ممتنع لأن في الحيوان ما ليس بانسان ، وقولك :  
 الإنسان حيوان ، جائز لأن الإنسان حيوان حقيقة وليس في الإنسان ما ليس بحيوان ، ويجوز  
 اظهار الخبر نحو :

لا رجل أفضل منك ولا أحد خير منك ، هذا مذهب أهل الحجاز وأما بنو تميم فلا  
 يجيزون تقديم خبر «لا» البتة ويقولون : هو من الأصول المرفوضة ، ويتأولون ما ورد من ذلك  
 ، فيقولون في قولهم :

لا رجل أفضل منك : ان «أفضل» نعت لرجل على الموضع ، وكذلك «خير منك»  
 نعت لأحد على الموضع.

#### البدر الدماميني :

وتعقب البدر الدماميني الزمخشري في حاشيته على المغني فقال : «ولا يخفى ضعف  
 هذا القول ، يعني قول الزمخشري ، وانه يلزم منه ان الخبر يبنى مع لا ، ولا يبنى معها إلا  
 المبتدأ. ثم لو كان كذلك لم يجز نصب الاسم العظيم وقد جوزوه».

#### الصلاح الصفدي :

وأورد الصلاح الصفدي في الغيث المسحج بحثا طريفا قال فيه : «ومن حذف الخبر  
 قولك : لا إله إلا الله ، «فإله» اسمها والخبر محذوف قدره النحاة في الوجود أو لنا ، هكذا  
 أعربوه».

#### الرازي :

وأورد الامام فخر الدين الرازي إشكالا على إعراب الصفدي فقال : هذا النفي عام  
 متفرق وتقييده بالوجود تخصيص له ، ولنا أكثر



تخصيصاً. وإذا كان كذلك لم يبق النفي عاماً ، وحينئذ لا يكون هذا القول إقراراً بالوحدانية على الإطلاق.

### الصلاح الصفدي أيضاً :

وأجاب الصلاح الصفدي بقوله : «إنّا لا نسلّم تقييده بالوجود إذا كان تخصيصاً لا يبقى على العموم المراد من النفي ، لأن المراد نفي الآلهة في الخارج إلا الله تعالى ، على معنى أن نفي وجودها مستلزم لنفي ذاتها ، كأنه قال : لا إله يوجد إلا الله. وعلى هذا يبقى النفي عاماً بالمعنى المراد منه».

### السّمين :

وقال الشهاب الحلبي المعروف بالسّمين : «قوله : إلا هو رفع على أنه بدل من اسم لا على المحل ، إذ محله الرفع على الابتداء أو هو بدل من لا وما عملت فيه ، لأنها وما بعدها في محل رفع بالابتداء».

### أبو حيّان :

ومضى السّمين يقول : واستشكل أبو حيّان كونه بدلاً من إله ، لأنه لا يمكن تكرير العامل ، لا تقول : لا رجل إلا زيد والذي يظهر لي أنه ليس بدلاً من إله ، ولا من رجل في قولك لا رجل إلا زيد ، إنما هو بدل من الضمير المستكنّ في الخبر المحذوف. فإذا قلنا : لا رجل إلا زيد ، والتقدير لا رجل كائن أو موجود إلا زيد. فزيد بدل من الضمير المستكن في الخبر لا من رجل ، وليس بدلاً من موضع

اسم لا ، وإنما هو بدل مرفوع من ضمير مرفوع ، تقدير ذلك الضمير هو عائد على اسم لا .

#### ابن هشام :

وقال ابن هشام : «وقول بعضهم في «لا إله إلا الله» : إن اسم الله سبحانه خبر لا التبرئة أي النافية للجنس يرده أنها لا تعمل إلا في نكرة منفية ، واسم الله تعالى معرفة موجبة ، نعم يصح أن يقال : إنه خبر لـ «لا» مع اسمها فانهما في موضع رفع بالابتداء عند سيويته» .

ثم أطال ابن هشام في الرد على الزمخشري مما لا يتسع له صدر هذا الكتاب .

#### الشيخ مصطفى الغلاييني :

وقال الشيخ مصطفى الغلاييني من أدباء بيروت المحدثين : «قوله تعالى : لا إله إلا الله ، أي : لا إله موجود ، والله إما بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف ، وإما بدل من محل لا واسمها .

ويجوز في غير الآية نصبه على الاستثناء» .

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١٦٤)

## اللغة :

﴿الْفُلْكَ﴾ : السفن. ويكون واحدا كقوله تعالى : «في الفلك المشحون» ، وهو حيثئذ مذكر. ويكون جمعا كما في الآية بدليل قوله : «التي تجري في البحر» ، وكل ذلك بلفظ واحد. وقد خبط فيه صاحب المنجد خبطا عجيبا ، فجعله يذكّر ويؤنث. وعبارته : «الفلك : السفينة تؤنث وتذكر». ومنشأ الخبط أنه لم يتأمل . وهو ينقل عبارة القاموس نقلا عشوائيا . أن التذكير خاص بالمفرد ، أما التأنيث فطارىء عليه لجمعه جمع تكسير. ونصّ عبارة القاموس : «والفلك بالضم السفينة ، ويذكّر ، وهو للواحد والجميع ، أو الفلك التي هي جمع تكسير للفلك التي هي واحد ، وليست كجنب التي هي واحد وجمع ، وأمثاله ، لأن فعلا وفعلا يشتركان في الشيء الواحد كالعرب والعرب». فإن قيل : ان جمع التكسير لا بد فيه من تغيير ، فالجواب أن تغييره مقدّر ، فالضمة في حال كونه جمعا كالضمة في حمر وبدن ، وفي حال كونه مفردا كالضمة في قفل. على أن ابن بري استدرك فقال : «إنك إذا جعلت الفلك واحدا فهو مذكر لا غير ، وإن جعلته جمعا فهو مؤنث لا غير» فتأمل هذا الفصل ، فله على كل الفصول الفضل.

﴿الرِّيح﴾ : جمع ريح. وياء الريح والرياح من واو ، والأصل روح ورواح ، وإنما قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، وهو ابدال مطّرد ولذلك لما زال موجب قلبها رجعت الى أصلها ، فقليل : أرواح.

قالت ميسون بنت بحدل :

ليبت تخفق الأرواح فيه أحبّ إليّ من قصر منيف

ويغلب عليها الخير في الجمع ، والشرّ في المفرد.  
وقد لحن في هذه اللفظة عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، فاستعمل الأرياح في شعره ، وقال أبو حاتم له : إن الأرياح لا يجوز.  
فقال عمارة : ألا تسمع قولهم : رياح؟ فقال له أبو حاتم : هذا خلاف ذلك. فقال له : صدقت ورجع. قلنا : ولكن ورد جمع الأرياح في القاموس للفيروزبادي ونصّ عبارته : «والرياح مؤنثة وجمعها أرياح وأرواح ورياح وريح كعنب وجمع الجمع أرواح وأرايح». ونقل صاحب المنجد عبارته بنصها تقريبا.

### الاعراب :

﴿إِنَّ﴾ حرف مشبه بالفعل ﴿فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر إن المقدم ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ عطف على خلق السموات ﴿وَالْفُلْكِ﴾ عطف أيضا ﴿الَّتِي﴾ صفة للفلك ﴿تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿بِمَا﴾ الباء حرف جر وما اسم موصول في محل جر بالباء والجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ، ولك أن تجعل ما مصدرية ، فتتعلق مع المصدر المؤول المجرور بما بتجري بأسباب نفع الناس ﴿يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة ما على كل حال ﴿وَمَا﴾ عطف على ما الاولى ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الجملة صلة ما ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأنزل ﴿مِنْ مَاءٍ﴾ الجار والمجرور بدل من قوله من السماء بدل اشتمال ولا يرد عليه تعليق حرفين متحدين بعامل واحد فإن الممنوع من ذلك أن يتحدا معا من غير عطف ولا ابدال ﴿فَأَحْيَا﴾ عطف على فأنزل ﴿بِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأحيا ﴿الْأَرْضِ﴾ مفعول به ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ الظرف متعلق بمحذوف حال ﴿وَبَثَّ﴾ عطف على أنزل

أو أحيا ﴿فِيهَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيث ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾ عطف على «خلق» ﴿وَالسَّحَابِ﴾ عطف أيضا ﴿الْمُسَخَّرِ﴾ صفة للسحاب ﴿بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الظرف متعلق بمسخر لأنه اسم مفعول ﴿لآيَاتٍ﴾ اللام هي المرحلة وآيات اسم ان المؤخر ﴿لِقَوْمٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لآيات ﴿يَعْقِلُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة الفعلية صفة لقوم. وهذه الآية حث صريح على وجوب التأمل والتدبر وعن النبي صلى الله عليه وسلم : «ويل لمن قرأ هذه الآية فمَجَّ بها» أي لم يعتبر بها.

فالآية جملة مستأنفة مسوقة للحث على النظر والاعتبار بباهر الحكمة.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (١٦٥)

اللغة :

﴿أَنْدَاداً﴾ النَّدَّ : المثل ، والمراد هنا الأصنام أو كل ما سولت لهم أنفسهم عبادته.

### الاعراب :

﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لبيان أن بعض الناس لم يعتقد  
الوحدانية بعد أن ثبت بالدليل القاطع ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿مِنْ﴾  
اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر أو نكرة موصوفة في محل رفع مبتدأ مؤخر ﴿يَتَّخِذُ﴾  
الجملة الفعلية لا محل لها لانها صلة الموصول أو صفة لـ «من» وفاعل يتخذ ضمير مستتر  
تقديره هو يعود على لفظ من ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ جار ومجرور متعلقان بـ يتخذ ﴿أَنذَادًا﴾  
مفعول به ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ فعل مضارع مرفوع وفاعل ومفعول به والجملة الفعلية صفة لأنذادا  
أو حال من الضمير المستكن في يتخذ ﴿كَحُبِّ اللَّهِ﴾ الكاف ومجرورها في موضع نصب  
صفة لمصدر محذوف فهو مفعول مطلق ، ويجوز إعرابه حالا وقد رجحه سيبويه والمصدر  
مضاف الى مفعوله ﴿وَالَّذِينَ﴾ الواو استئنافية أو حالية واسم الموصول مبتدأ ﴿آمَنُوا﴾ فعل  
وفاعله. والجملة صلة الموصول ﴿أَشَدُّ﴾ خبر الموصول ﴿حُبًّا﴾ تمييز ﴿لِلَّهِ﴾ الجار والمجرور  
متعلقان بحبا ﴿وَلَوْ﴾ الواو استئنافية ولو شرطية غير جازمة ﴿يَرَى﴾ فعل مضارع ﴿الَّذِينَ﴾  
فاعل ﴿ظَلَمُوا﴾ الجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها ﴿إِذْ﴾ ظرف لما مضى من الزمن  
متعلق بـ يرى ﴿يَرَوْنَ﴾ الجملة الفعلية في محل جر باضافة الظرف اليه والواو فاعل ﴿الْعَذَابِ﴾  
مفعول به أول والمفعول الثاني محذوف تقديره نازلا بهم وقت رؤيتهم ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ﴾ ان واسمها  
﴿لِلَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر. وان وما بعدها سدت مسد مفعولي يرى  
﴿جَمِيعًا﴾ حال ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ عطف على ما تقدم ، وجواب لو محذوف أي  
لرأيت عجبا ولكان منهم مالا يدخل تحت الوصف من الندامة والحسرة.

## البلاغة :

الإيجاز في الآية وذلك بحذف جواب لو كما تقدم وهو كثير شائع في كلامهم وورد في القرآن كثيرا ، وقد تعلّق بأهداب هذه البلاغة أبو تمام الطائي حين قال في قصيدته «فتح عمورية» :

لو يعلم الكفر كم من أعصر كمنت له المنية بين السمر والقضب  
وتقديره لو يعلم الكفر ذلك لأخذ أهبتة واحتاط لنفسه وهيئات.

## الفوائد :

﴿ذُون﴾ ظرف للمكان وهو نقيض فوق ، نحو هو دونه أي أحط منه رتبة أو منزلة ، ويأتي بمعنى أمام نحو : الشيء دونك أي أمامك ، وبمعنى وراء نحو : قعد دون الصف ، أي وراءه ، وقد يأتي بمعنى رديء وخسيس فلا يكون ظرفا ، نحو : هذا شيء دون ، وهو حينئذ يتصرف في وجوه الاعراب. ويأتي بمعنى غير كما في الآية ، وأكثر ما يستعمل حينئذ مجرورا بمن.

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ (١٦٦)  
وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنْكَ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴿

### الاعراب :

﴿إِذْ﴾ ظرف لما مضى من الزمن وهي مع مدخولها بدل من إذ المتقدمة في الآية السابقة ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ﴾ فعل ماض وفاعل ﴿اتَّبَعُوا﴾ فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل ، والجملة صلة الموصول ، وجملة تبرأ في محل جر باضافة الظرف إليها وهم الرؤساء ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ الجار والمجرور متعلقان بتبرأ واتبعوا فعل ماض مبني للمعلوم والواو فاعل وهم الاتباع والجملة صلة ﴿وَرَأَوْا﴾ الواو حالية أو عاطفة ورأوا فعل وفاعل ﴿الْعَذَابِ﴾ مفعول به والجملة حالية بتقدير قد ، أي تبرءوا منهم في حال رؤيتهم العذاب ، أو معطوفة على جملة تبرأ ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ عطف على ما تقدم ﴿وَقَالَ﴾ الواو عاطفة وقال فعل ماض ﴿الَّذِينَ﴾ فاعل ﴿اتَّبَعُوا﴾ الجملة صلة الموصول واتبعوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل ﴿لَوْ﴾ شرطية غير جازمة متضمنة معنى التمني ﴿أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ ان وخبرها المقدم واسمها المؤخر وان وما في حيزها مقول القول ﴿فَنَتَّبِرُ﴾ الفاء هي السببية ونتبرأ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية المسبوقه بالتمني الذي تضمنته لو وفاعله ضمير مستتر تقديره نحن ﴿مِنْهُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتبرأ ﴿كَمَا﴾ الكاف مع مجرورها في موضع نصب مفعول مطلق وما مصدرية ﴿تَبَرُّوا﴾ فعل ماض وفاعل ﴿مِنَّا﴾ جار ومجرور متعلقان بتبرءوا ﴿كَذَلِكَ﴾ الجار والمجرور صفة لمصدر محذوف أي اراءة مثل تلك الإراءة. واختار سيبويه النصب على الحال وهو صحيح ﴿يُرِيهِمْ﴾ فعل مضارع والرؤية هنا تحتل أن تكون بصرية فتتعدى



لمفعولين أولهما الضمير والثاني أعمالهم وتحتل أن تكون قلبية ولعله أرجح فتتعدى لثلاثة ﴿اللَّهُ﴾ فاعل ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾ مفعول به ثانٍ ﴿حَسْرَاتٍ﴾ مفعول به ثالث أو حال ﴿عَلَيْهِمْ﴾ متعلقان بمحذوف صفة لحسرات ﴿وَمَا﴾ الواو عاطفة وما حجازية ﴿هُمْ﴾ اسم ما الحجازية ﴿بِخَارِجِينَ﴾ الباء حرف جر زائد وخارجين مجرور لفظاً منصوب خبر ما محلاً ﴿مِنَ النَّارِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بخارجين.

### البلاغة :

- ١ . في الآية فن اللف والنشر المشوش ، وهو ذكر متعدد على وجه التفصيل أو الإجمال ، ثم ذكر ما لكل واحد وردّه الى ما هو له ، فتبرؤ بعضهم من بعض راجع لقوله : إذ تبرأ ، وإراءتكم شدة العذاب راجع لقوله : ورأوا العذاب ، والمراد أنه أراهم هذين الامرين عقوبة لهم على اتخاذهم الأنداد لله ، فكما عاقبهم على عقائدهم عاقبهم على أعمالهم. ولهذا الفن فروع متعددة مبسوبة في كتب البلاغة ، ومنه في الشعر قول أبي فراس الحمداني :  
وشادن قال لي لما رأى سقمي وضعف جسمي والدّمع الذي انسجما  
أخذت دمعك من خدي وجسمك من خصري وسقمك من طريقي الذي سقما
- ٢ . في قوله : إذ تبرأ الذين اتبعوا .. الآية ، فنّ يقال له فنّ الترصيع ، وهو أن يكون الكلام مسجوعا ، وهو في الآية في موضعين ، وقد كثر في القرآن ، وأما في الشعر فمنه قول أبي الطيب المتنبي :

في تاجه قمر في ثوبه بشر في درعه أسد تدمي أظافره  
وقال أبو تمام :

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب  
٣ . في قوله : «وتقطعت بهم الأسباب» مجاز مرسل علاقته السببية ، فان السبب في الأصل الحبل الذي يرتقى به الى ما هو عال ثم أطلق على كل ما يتوصل به الى شيء ، مادة كان أم معنى. ولك أن تجعله من باب الاستعارة التصريحية ، فقد شبه الأعمال التي كانوا يمارسونها في الدنيا بالأسباب التي يتشبث بها الإنسان للنجاة. ثم حذف المشبه وأبقى المشبه به. قال زهير بن أبي سلمى :

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه وإن يرق أسباب السماء بسلم  
٤ . فن الحذف ، فقد حذف جواب لو الشرطية وهو مقدر في الآية تقديره . لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف.

#### الفوائد :

كل اسم كان واحده على وزن «فعلة» مفتوح الاول ساكن الثاني ، فإن جمعه على فعلات بفتح الفاء والعين ، مثل شهوة وتمر وجمعهما شهوات وتمرات ، متحركة الثواني من حروفها. فأما إذا كان وصفا فإنك تدع ثانيه ساكنا مثل ضخمة وعبلة ، فتجمعها على ضخمات وعبلات ، بإسكان الثواني.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩)﴾

#### اللغة :

(الخطوات) بضمّتين : جمع خطوة ، وهي ما بين يدي الخاطي .  
ومن غريب أمر الخاء والطاء أنهما إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة دلّ ذلك على الأثر ،  
فأثر الخطوة معروف ، ولهذا قالوا : اتبع خطواته ، كأنما أثر عليه فتبعه . والخطأ في الرأي  
والمسألة واضح الأثر ، ومن أمثالهم : «مع الخواطيّ سهم صائب» . والخطب : المصاب وهو  
بين الأثر ، وقل مثل هذا في الخطأ أي السفاهة ، وهو استرخاء الأذنين أو السفاهة ، وسمي  
الشاعر الأموي الأخطل . وهذا كله اكتشفناه بعد التقصي والتمعن فتدبره .

#### الاعراب :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يا حرف نداء للمتوسط ، وأي منادى نكرة مقصودة مبني على  
الضم في محل نصب والهاء للتنبيه ، والناس بدل من أي ﴿كُلُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف  
النون والواو فاعل ﴿مِمَّا﴾ الجار والمجرور متعلقان بكُلُوا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ الجار والمجرور متعلقان  
بمحذوف صلة الموصول ﴿حَلَالًا﴾ مفعول به لكُلُوا أو حال من «ما» ﴿طَيِّبًا﴾ صفة .  
وسياقي بحث طريف عنها ﴿وَلَا﴾ الواو عاطفة ولا ناهية ﴿تَتَّبِعُوا﴾ فعل مضارع مجزوم بلا  
والواو فاعل ﴿خُطُواتِ﴾ مفعول به وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم  
﴿الشَّيْطَانِ﴾ مضاف

اليه ﴿إِنَّهُ﴾ إن واسمها ﴿لَكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ، لأنه في الأصل صفة لعدو وقد تقدمت ﴿عَدُوٌّ﴾ خبر إن المرفوع ﴿مُبِينٌ﴾ صفة لعدو وجملة النداء وما تلاه مستأنفة مسوقة لبيان مواطن الحل والحرمة ، وإن ذلك منوط بالله تعالى . وجملة إنه وما تلاها لا محل لها لأنها تعليل للنهي عن اتباع خطوات الشيطان في ذلك ﴿إِنَّمَا﴾ كافة ومكفوفة ملغاة ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ فعل وفاعل مستتر يعود على الشيطان ومفعول به ﴿بِالسُّوءِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بياؤمركم والجملة مستأنفة مسوقة لبيان عداوة الشيطان وفضح أهدافها ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ عطف على قوله بالسوء ﴿وَأَنْ تَقُولُوا﴾ المصدر المنسبك من أن وما في حيزها معطوف على السوء أيضا ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتقولوا ﴿مَا﴾ اسم موصول مفعول تقولوا ﴿لَا﴾ نافية ﴿تَعْلَمُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة ما .

#### البلاغة :

الاستعارة التبعية في أمر الشيطان ردا على سؤال قد يرد على الخاطر ، وهو : كيف يكون الشيطان آمرا والله تعالى يقول : إن عبادي ليس لك عليهم سلطان؟ فقد شبه تزيين الشيطان لهم وتحريضه إياهم على الشر ، وتأريث نار الشهوات في النفوس بأمر الأمر فهي استعارة تصريحية تبعية ، والواقع أن أمر الشيطان هو عبارة عن الخوارج التي تساورنا وتحذونا إلى اجتراح السيئات .

#### الفوائد :

اختلف المعربون والفقهاء في معنى هذه الصفة أي طيبا فقال :

بعضهم هي صفة مؤكدة ، لأن معنى طيبا وحلالا واحد ، وأخذ مالك به وقال آخرون هي صفة مخصصة ، لأن معناه مغاير لمعنى الحلال ، وهو المستلذ ، وبه أخذ الشافعي. ولذلك يمنع أكل الحيوان القذر وكل ما هو خبيث.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠)﴾

#### الاعراب :

﴿وَإِذَا﴾ الواو استئنافية وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متعلق بقالوا ﴿قِيلَ﴾ فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره هو والجملة مستأنفة مسوقة لبيان رسوخهم في الغي وإمعانهم في الضلال ﴿لَهُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بقيل ﴿اتَّبِعُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة الفعلية مفعول القول ﴿ما﴾ اسم موصول في محل نصب مفعول به ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الجملة لا محل لها لأنها صلة ما ﴿قَالُوا﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿بَلْ﴾ حرف إضراب وعطف وكل إضراب في القرآن يراد به الانتقال من قصة الى قصة إلا في هذه الآية وفي آية أخرى ستأتي ﴿نَتَّبِعُ﴾ فعل مضارع وفاعله نحن ، والجملة معطوفة على جملة مقدرة أي لا نتبع ما أنزل الله بل نتبع ﴿ما﴾ اسم موصول مفعول به ﴿أَلْفَيْنَا﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿عَلَيْهِ﴾ جار ومجرور في موضع نصب مفعول ألفينا الثاني ﴿آبَاءَنَا﴾ مفعول

ألفينا الأول. ومعنى ألفينا وجدنا ﴿أَوَلَوْ﴾ الهمة للاستفهام الإنكاري ، والواو حالية والجملة حالية مسوقة لاستنكار اتباع آبائهم في كل حالة حتى في الحالة التي لا مساغ للعاقل أن يتبعها ويجنح إليها وهي عدم تلبسهم بعدم العقول وانتفاء الهداية. ولو شرطية لا تحتاج إلى جواب في مثل هذا التركيب لأن القصد منها تعميم الأحوال ، ولذلك لا يجوز حذف الواو الداخلة عليها تنبيها على أن ما بعدها ليس مناسبا لما قبلها ﴿كَانَ آبَاؤُهُمْ﴾ كان واسمها ﴿لَا﴾ نافية ﴿يَعْقِلُونَ﴾ فعل مضارع وفاعله والجملة المنفية خبر كان ﴿شَيْئاً﴾ مفعول به أو مفعول مطلق ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ الجملة معطوفة على جملة لا يعقلون.

### البلاغة :

الالتفات في قوله : لهم .. من الخطاب إلى الغيبة تسجيلا للنداء على ضلالهم ، لأنه ليس ثمة أضلّ من المقلد تقليدا أعمى ، يتبع غيره في المواطن التي توبقه وترديه ، وينساق من غير تفكير ولا روية.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٧١)﴾

### اللغة :

﴿يَنْعِقُ﴾ النعيق : هو التصويت مطلقا. قال الأخطل :

فانعق بضأنك يا جريـر فإئـمـا      مـتـتـك أمـك في الخـلاء ضـلـالا

ويقال : نعق المؤذن وسمعت نعقة المؤذن ، وأما صوت الغراب فهو النغيق بالغين المعجمة.

### الاعراب :

﴿وَمَثَلُ﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لضرب المثل للكافرين في عبادتهم للأصنام ، وقد شغلت هذه الآية المعربين والمفسرين ، واختلفوا فيها اختلافا كثيرا وتبلغ الأوجه التي أوردوها أربعة نختار منها واحدا ونورد في باب البلاغة تفصيلها لأنها تكاد تكون متساوية الرجحان ، ومثل مبتدأ ﴿الَّذِينَ﴾ مضاف اليه ﴿كَفَرُوا﴾ فعل وفاعل والجملة صلة الموصول ، ولا بد من تقدير مضاف قبل الموصول أي مثل داعيهم إلى الإيمان أي مثل داعي الذين كفروا ، بمعنى ان من يحاول هدايتهم بمثابة من يخاطب مالا يسمع ، وإن سمع فهو لا يعقل شيئا مما يسمعه ﴿كَمَثَلِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر ﴿الَّذِي﴾ اسم موصول مضاف اليه ﴿يَنْعِقُ﴾ فعل مضارع وفاعله هو ، والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿بِمَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بينعق ﴿لَا يَسْمَعُ﴾ لا نافية ويسمع فعل مضارع والجملة الفعلية صلة ما ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿دُعَاءً﴾ مفعول به ﴿وَنِدَاءً﴾ عطف على دعاء ﴿صُمُّكُمْ عُمِّي﴾ أخبار ثلاثة لمبتدأ محذوف أي هم ﴿فَهُمْ﴾ الفاء عاطفة وهم مبتدأ ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ الجملة الفعلية المنفية خبرهم.

### البلاغة :

في هذه الآية فنون عديدة منها :

١ . التشبيه التمثيلي فقد شبه من يدعو الكافرين إلى الإيمان

رغم لجاجتهم ومكابرتهم بمن ينعتق بالبهائم التي لا تسمع إلا التصويت بها والزجر لها ، فهو تشبيه صورة بصورة أو تشبيه متعدّد بمتعدّد ، ويمكن اختصار الالوجه التي أوردها علماء البيان والنحو بما يلي :

أ. ان المثل مضروب لتشبيه الداعي والكافر بالناعق والمنعوق به.

ب. إن المثل مضروب لتشبيه الكافر في دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له بالغنم المنعوق بها.

ج. ان المثل مضروب لتشبيه الكافر في دعائه الأصنام بالناعق على الغنم.

٢. الاستعارة التصريحية في تشبيه الكافرين بالصم البكم العمي وحذف المشبه وإبقاء المشبه به.

٣. الإيجاز في حذف مضاف تقديره : مثل داعي الذين كفروا ، ولم يصرح بالداعي وهو الرسول تمشياً مع الأدب الرفيع في حسن التلطف بالخطاب ، والتهذيب الذي يجب أن يتسم به الشعراء والكتاب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١٧٢) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٧٣)﴾



## اللغة :

(الاهلال) : سبق القول إنه رفع الصوت عند مباشرة أمر من الأمور ، وقد كان دينهم في جاهليتهم أن يرفعوا أصواتهم عند مباشرتهم هذه الأمور كالذبح وغيره فيقولون : باسم اللات والعزى.

﴿بَاغٍ﴾ : ظالم.

﴿عَادٍ﴾ : معتد على غيره.

## الاعراب :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم إعرابها فجدد به عهدا ، وجملة النداء وما بعده مستأنفة تمهيدا للشروع في بيان أنواع من المحرمات بعد ما أمر سبحانه بأكل الطيبات ﴿كُلُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿مِنْ طَيِّبَاتٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة للمفعول المحذوف ليذهب السامع في تقديره أيّ مذهب تصبو اليه نفسه ومعنى من الجارّة هنا التبعض أي كلوا بعضها فما أكثر الطيبات المتاحة لنا ﴿مَا﴾ اسم موصول في محل جر بالاضافة ﴿رَزَقْنَاكُمْ﴾ فعل وفاعل ومفعول به والجملة صلة الموصول ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ معطوف على كلوا ، والله جار ومجرور متعلقان بأشكروا ، وسيأتي بحث عنه في باب الفوائد ﴿إِنْ﴾ شرطية تجزم فعلين ﴿كُنْتُمْ﴾ فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها ﴿إِيَّاهُ﴾ ضمير منفصل مفعول

مقدم لتعبدون ﴿تَعْبُدُونَ﴾ الجملة الفعلية في محل نصب خبر كنتم وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما قبلها أي فاشكروا ﴿إِنَّمَا﴾ كافة ومكفوفة ﴿حَرَّمَ﴾ فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى ﴿عَلَيْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بحرم ﴿الْمَيْتَةِ﴾ مفعول به ﴿وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ معطوفان على الميتة ﴿وَمَا﴾ الواو حرف عطف وما اسم موصول منصوب عطفا على ما تقدم ﴿أَهْلَ﴾ فعل ماض مبني للمجهول ﴿بِهِ﴾ جار ومجرور قام مقام نائب الفاعل ﴿لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال والجملة صلة الموصول ﴿فَمَنْ﴾ الفاء الفصيحة أي إذا كانت هناك حالات اضطرار ألجأته الى أكل شيء مما حرم ، والجملة بعدها لا محل لها لأنها جواب شرط مقدر غير جازم ، ومن اسم شرط جازم مبتدأ ﴿اضْطُرَّ﴾ فعل ماض مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط ونائب الفاعل مستتر تقديره هو يعود على المضطر ﴿غَيْرَ﴾ حال من «من» فكأنه قيل : اضطر لا باغيا ولا عاديا فهو له حلال ﴿بِأَعْيُنِهِ﴾ مضاف اليه وعلامة جره الكسرة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين ﴿وَلَا عَادٍ﴾ عطف على غير باغ ﴿فَلَا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط لأنه جملة اسمية ولا نافية للجنس ﴿إِنَّ﴾ اسمها المبني على

الفتح ﴿عَلَيْهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبرها ، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر من على الأصح ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ إن واسمها ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ خبران لأن جملة إن وما في حيزها لا محل لها لأنها تعليلية.

### البلاغة :

١ . اشتملت هاتان الآيتان على ايجازين جميلين بالحذف ، وهما

حذف مفعول كلوا كما تقدم ، وحذف جواب إن الشرطية أي فاشكروه وحذف جواب الشرط شائع في كلام العرب.

٢ . التقديم في تقديم إياه لإفادة الاختصاص ، لأنه سبحانه مختص بأن يعبدوه.

٣ . الالتفات من ضمير المتكلم الى الغيبة ، وسياق الكلام يقتضي أن يقول : واشكرونا ، ولكنه التفت الى الغيبة لعظم الاهتمام به سبحانه . وفيه تلميح الى الحديث النبوي وهو : «يقول الله تعالى :

إني والجن والإنس في نبأ عظيم ، أخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشكر غيري». وقد درج علماء البلاغة على تعريف الالتفات بأنه إنما يستعمل في الكلام للتفنن والانتقال من أسلوب الى أسلوب تطرية لنشاط السامع ، وهو تعريف جميل ، لأن النفس تسأم الكلام الجاري على نسق رتيب. ولكن يرد على هذا التعريف أن التطرية لا تكون إلا بعد حدوث الملل ، ولا ملل في تلاوة القرآن ، فلا بد أن يكون هناك أمر وراء الانتقال من أسلوب الى أسلوب ، بيد أن ذلك لا يمكن تحديده ، لأن الفنّ جمال ، وسر الجمال في عدم تحديده ، لأنه بعيد المنال ، وقد أريناك عند الكلام على الفاتحة أسراراً تكمن وراء السطور ، وهنا عدل عن التكلم الى الغيبة كما تقدم ، وليصرح باسم الله ، وفي ذلك من حوافر الشكر ما فيه.

### نموذج شعري :

وما دمنا في صدد أسرار الالتفات يحسن بنا أن نورد للقارئ مثالا شعريا لأبي تمام الطائي ليقيس طلابنا ومتأدبونا على منواله ، قال يمدح أبا دلف العجلي ويصف فيها ركبا يسرون في المهامة البعيد

ليتلخص الى التنويه بجود الممدوح ، ولا يفوتك ما فيها من تشخيص وتحسيد :

وركب يساقون الركاب زجاجة      من السير لم تقصد لها كفّ قاطب  
فقد أكلوا منها الغوارب بالسرى      وصارت لهم أشباحهم كالغوارب  
يصرف مسراها جذيل مشارق      إذا أبه هم عذيق مغارب  
يرى بالكعب الزود طلعة ثائر      وبالعرمس الوجناء غرة آئب  
كأنّ بها ضغنا على كلّ جانب      من الأرض أو شوقا الى كلّ جانب  
إذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد      تقطّع ما بيني وبين النوائب  
فقال في الأول : يصرف مسراها ، مخاطبة للغائب جريا على الأسلوب المتقدم في  
وصف الركب ، ثم قال بعد ذلك : إذا العيس لاقت بي ، فعدل الى خطاب نفسه لأنه لما  
صار الى مشافهة الممدوح

والتصريح باسمه خاطب عند ذلك نفسه مباشرة لها بالبعد عن المكاره والقرب من الرغائب ، وهذا من السحر الحلال وان من البيان لسحرا ..

### الفوائد :

(شكر) فعل متعد ولكنه قد يستعمل كاللازم فيكتفي بالفاعل إذا أريد به مجرد حدوث الفعل ، ويستعمل متعديا مباشرة الى مفعول به واحد ، قال تعالى : «ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك» ، ويتعدى الى مفعولين كقول عبد الله بن الزبير :  
سأشكر عمرا ما تراخت منيتي أيادي لم تمنن وإن هي جلت  
والمفعولان هما : عمرا وأيادي ، جمع يد وهي النعمة. وقد يتعدى باللام الى مفعول به واحد كما في الآية هنا.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (١٧٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (١٧٦)﴾

## الاعراب :

﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ إن واسمها ، والجملة مستأنفة مسوقة لسرد قصة رؤساء اليهود وأحبارهم الذين كانوا يصيبون من عامتهم الهدايا والمآكل ، وكانوا يمتنون أنفسهم بأن يكون النبي المنتظر الموصوف عندهم في التوراة منهم ، أشفقوا على ذهاب ما كان يترادف عليهم من نعماء ، مما يؤدي بالتالي الى زوال رئاستهم فعمدوا الى كتمان أمره ﴿يَكْتُمُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿مَا﴾ اسم موصول مفعول به ليكتمون ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ فعل وفاعل والجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة ما ﴿مِنْ الْكِتَابِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال من الضمير المحذوف العائد على الموصول تقديره : ما أنزله الله حال كونه من الكتاب ﴿وَيَشْتَرُونَ﴾ الواو عاطفة ويشترون جملة معطوفة على جملة أنزل الله ﴿بِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيشترون ﴿ثَمَنًا﴾ مفعول به ﴿قَلِيلًا﴾ صفة ﴿أُولَئِكَ﴾ اسم الإشارة مبتدأ ﴿مَا﴾ نافية ﴿يَأْكُلُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والجملة خبر اسم الإشارة ﴿فِي بُطُونِهِمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بياكلون لأنها ظروف للأكل ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿النَّارِ﴾ مفعول به. وجملة أولئك ما يأكلون خبر إن ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ الواو عاطفة والجملة معطوفة على جملة ما يأكلون ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الظرف متعلق بيكلمهم ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ الجملة عطف على جملة لا يكلمهم الله ﴿وَلَهُمْ﴾ الواو حرف عطف والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿عَذَابٌ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿أَلِيمٌ﴾ صفة ﴿أُولَئِكَ﴾ اسم الإشارة مبتدأ ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول خبر ﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وقد تقدمت بحروفها ﴿وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ عطف على الضلالة بالهدى ، والمتروك ما دخلت

عليه الباء ﴿فَمَا﴾ الفاء الفصيحة كأنها أفصحت عن مصيرهم العجيب ، وما نكرة تامة بمعنى شيء للتعجب في محل رفع مبتدأ على الأصح ، وإنما قلنا على الأصح دفعا لما تخط به النحاة من أوجه لا طائل تحتها إلا التكلف ، ﴿أَصْبِرْهُمْ﴾ فعل ماض جامد لإنشاء التعجب وفاعله ضمير مستتر وجوبا هنا خاصة والهاء مفعول به ، والجملة الفعلية خبر ما ﴿عَلَى النَّارِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأصبرهم ﴿ذَلِكَ﴾ اسم الإشارة مبتدأ ﴿بِأَنَّ اللَّهَ﴾ الباء حرف جر ، وأن وما في حيزها في محل جر بالباء والجار ومجروره خبر اسم الإشارة ، ومعنى الباء السببية ، وأن واسمها ﴿نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ فعل ماض وفاعل مستتر يعود على الله تعالى والكتاب مفعول به والجملة الفعلية خبر أن ، أي ذلك العذاب بسبب أن الله نزل الكتاب ﴿بِالْحَقِّ﴾ الجار والمجرور متعلقان بنزل أو بمحذوف حال ﴿وَالَّذِينَ﴾ الواو عاطفة أو حالية وإن واسمها ﴿اِخْتَلَفُوا﴾ الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ الجار والمجرور متعلقان باختلَفُوا ﴿لَفِي شِقَاقٍ﴾ اللام هي المرحلة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر إن ﴿بَعِيدٍ﴾ صفة.

#### البلاغة :

- ١ . الاستعارة التصريحية في اشتراء الضلالة بالهدى ، وقد تقدمت الآية بحروفها.
- ٢ . المجاز المرسل في أكل النار ، والعلاقة هي السببية ، فقد جعل ما هو سبب للنار نارا.
- ٣ . التعريض : في عدم تكليم الله إياهم بحرمانهم حال أهل الجنة وتركيتهم بكلامه تعالى . والتعريض ضرب من الكناية ، لأن

الكناية إذا كانت عرضية مسوقة لأجل موصوف غير مذكور كان المناسب أن يطلق عليها اسم التعريض. ومن طريف هذا الفن قول أبي الطيب المتنبي وهو يرمق سماء القرآن العالية :  
أبا المسك هل في الكأس فضل أناله      فإني أغني منذ حين وتشرب  
يخاطب كافورا الاخشيدي فيقول : مديحي إياك يطربك كما يطرب الغناء الشارب ،  
فقد حان أن تسقيني من فضل كأسك.

٤ . المقابلة في المطابقة بين الضلالة والهدى وبين العذاب والمغفرة.  
والمقابلة فن دقيق المسلك لا يسلكه إلا خبير بأساليب الكلام ، وإلا كان تكلفا  
مقوتاً. وقد بلغ أبو الطيب فيه الغاية بقوله :  
أزورهم وسواد الليل يشفع لي      وأثنى وبياض الصبح يغري بي  
فقد طابق بين أزور وأثنى وبين سواد وبياض وبين الليل والصبح وبين يشفع ويغري  
وبين لي وي. ومنه قول ابن زيدون :  
سرّان في خاطر الظلماء يكتمنا      حتى يكاد لسان الصبح يفشينا



﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ  
وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا  
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ  
(١٧٧)﴾

#### اللغة :

﴿ابْنُ السَّبِيلِ﴾ : المسافر وإنما قيل له : ابن السبيل لملازمته الطريق. كما يقال لطرير  
الماء ابن الماء لملازمته إياه ، وللرجل الذي أتت عليه الدهور ابن الأيام والليالي .

#### الاعراب :

﴿لَيْسَ﴾ فعل ماض جامد ناقص ، وإنما جمّدت لأن لفظها لفظ المضى ، ومعناها  
نفي الحال ، فلم يتكلف لها بناء آخر ، فاستعملت على لفظ واحد ، ولأنها خالفت بقية  
الافعال في أنها وضعت سالبة للمعنى .

والافعال ليس من أصلها أن توضع لسلب المعنى ، وإنما توضع لإيجابه ، فتنزلت منزلة  
الحرف فجمدت ولم تتصرف . والدليل على أنها فعل اتصال الضمائر المرفوعة بها كاتصالها  
بقية الافعال .

وأصلها في الوزن ليس على وزن فعل بكسر العين ، ولو لا إلزام ياء ليس السكون  
حتى صارت في حكم ياء ليت لوجب في حكم التصريف قلبها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها  
، فيكون اللفظ بها

يصير «لاس» كما تقول هاب في الماضي من لفظ الهيبة ﴿الْبِرِّ﴾ خبر ليس المقدم ﴿أَنْ تُؤَلُّوا﴾ أن حرف مصدري ونصب ، وتولوا فعل مضارع منصوب بأن والمصدر المنسبك من أن وما في حيزها اسم ليس المؤخر ، وقرئ برفع البر على أنه اسم ليس وان تولوا خبرها ﴿وَجُوهَكُمْ﴾ مفعول به ﴿قَبِلَ﴾ ظرف مكان متعلق بتولوا ﴿الْمَشْرِقِ﴾ مضاف اليه ﴿وَالْمَغْرِبِ﴾ عطف على المشرق ﴿وَلَكِنَّ﴾ الواو حرف عطف ولكن حرف مشبه بالفعل ﴿الْبِرِّ﴾ اسمها ﴿مَنْ آمَنَ﴾ من اسم موصول خبر لكن ، ولا بد من تأويل حذف المضاف ، أي بر من آمن ، ويسكن أن يقال : لا حذف وإنما جعل البر نفس من آمن للمبالغة ، وجملة آمن صلة لا محل لها ﴿بِاللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بآمن ﴿وَالْيَوْمِ﴾ عطف على الله ﴿الْآخِرِ﴾ صفة ﴿وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ عطف أيضا على الله ﴿وَأَتَى﴾ فعل ماض معطوف على آمن داخل في حيز الصلة وفاعله ضمير مستتر تقديره هو ﴿الْمَالِ﴾ مفعول به ﴿عَلَى حُبِّهِ﴾ الجار والمجرور في موضع نصب على الحال ، والمصدر مضاف الى مفعوله ، أي مع حبه ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ مفعول آتى وعلامة نصبه الياء لأنه جمع ذي بمعنى صاحب. والقرى مضاف إليه ، ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ﴾ كلها معطوفة على ذوي ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ الجار والمجرور معطوف أيضا ، أي وآتى المال في فكها من الأسر أو إعتاقها ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ عطف على آتى المال ﴿وَالْمُؤْفُونَ﴾ عطف على «من آمن» ولك أن تعربه خبرا لمبتدأ محذوف لبعده ، أي هم المؤفون ﴿بِعَهْدِهِمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بالمؤفون لأنه جمع مو في وهو اسم فاعل من أوفى ﴿إِذَا﴾ ظرف متعلق بالمؤفون ﴿عَاهِدُوا﴾ فعل وفاعل والجملة الفعلية في محل جر بالاضافة لوقوعها بعد الظرف ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ كان سياق الكلام أن يكون منسوبا على ما تقدم ، ولكنه قطعه عن العطف ونصبه على المدح بفعل محذوف تقديره أمدح

إشعاراً بفضل الصبر وتنويعاً بذلك الفضل ﴿فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بالصابرين وهما مصدران جاءا على وزن فعلاء وليس لهما أفعل ، أو هما اسمان للمصدر بمعنى البؤس والضّر ، يقعان على المذكر والمؤنث ، ومثلهما أشأم من قول زهير بن أبي سلمى يصف الحرب :

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم  
يعني : فتنتج لكم غلمان شؤم ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ ظرف زمان متعلق بالصابرين والبأس مضاف إليه ، وهو شدة القتال في سبيل الله ﴿أُولَئِكَ﴾ اسم إشارة مبتدأ ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول خبر ﴿صَدَقُوا﴾ الجملة من الفعل والفاعل لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَأُولَئِكَ﴾ الواو استئنافية أو عاطفة وأولئك مبتدأ ﴿هُمْ﴾ ضمير فصل أو عماد لا محل له أو مبتدأ نان ﴿الْمُتَّقُونَ﴾ خبر أولئك ، أو هم ، والجملة الاسمية خبر أولئك.

#### البلاغة :

في هذه الآية فنون شتى من البلاغة منها :

١ . فنّ الإيجاز بحذف المضاف في قوله : ولكن البر من آمن ، أو فنّ المبالغة إذا جعلناه نفس البر .

٢ . المجاز المرسل في قوله : «وفي الرقاب» والعلاقة الجزئية بذكر الجزء وإرادة الكل .

٣ . قطع التابع عن المتبوع وضابطه أنه إذا ذكرت صفات

للمدح أو الذم خولف في الإعراب تفننا في الكلام واجتلابا للانتباه بأن ما وصف به الموصوف أو ما أسند إليه من صفات جدير بأن يستوجب الاهتمام ، لأن تغيير المألوف المعتاد يدل على زيادة ترغيب في استماع المذكور ومزيد اهتمام بشأنه. والآية مثال لقطع التابع عن المتبوع في حال المدح ، وأما مثاله في حال الذم فهو قوله تعالى في سورة تبت ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ فقد نصب حمالة على الذم وهي في الحقيقة وصف لامرأته وسياقي.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ بِالْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ  
وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ  
مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا  
أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩)﴾

اللغة :

﴿كُتِبَ﴾ : فرض ، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرّ الذّبول

الاعراب :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم إعرابها ﴿كُتِبَ﴾ فعل ماض مبني

للمجهول ﴿عَلَيْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بكتب ﴿الْقِصَاصُ﴾ نائب فاعل ﴿فِي الْقَتْلِ﴾  
الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال. ولك أن تعلقهما بالقصاص. وجملة النداء وما تلاه  
مستأنفة مسوقة لبيان حكم القصاص في عرف الشرع ﴿الْحُرُّ﴾ مبتدأ ﴿بِالْحُرِّ﴾ متعلقان  
بمحذوف خبر ﴿وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ عطف على ما تقدم والجملة الاسمية لا محل لها لأنها مفسرة  
﴿وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى﴾ عطف أيضا ﴿فَمَنْ﴾ الفاء الفصيحة لأنها أفصحت عن بعض التفاصيل  
التي تخطر على البال ، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ﴿عَفِيَ﴾ فعل ماض مبني  
للمجهول في محل جزم فعل الشرط ﴿لَهُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بعفي ﴿مَنْ أَخِيهِ﴾ الجار  
والمجرور متعلقان بمحذوف حال أي حالة كونه من دم أخيه ﴿شَيْءٌ﴾ نائب فاعل عفي  
﴿فَاتَّبَاعٌ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط لأنه جملة اسمية ، واتباع مبتدأ خبره محذوف مقدم عليه  
، أي فعليه اتباع. والجملة في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر من  
﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ الجار والمجرور متعلقان باتباع ﴿وَأَدَاءٌ﴾ عطف على اتباع ﴿إِلَيْهِ﴾ متعلقان  
بأداء ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ متعلقان بمحذوف حال ﴿ذَلِكَ﴾ اسم الإشارة مبتدأ ﴿تَخْفِيفٌ﴾ خبر  
﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة والجملة مستأنفة ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ عطف على  
تخفيف ﴿فَمَنْ﴾ الفاء الفصيحة ومن شرطية مبتدأ ﴿اعْتَدَى﴾ فعل ماض في محل جزم فعل  
الشرط ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الظرف متعلق باعتدى ﴿فَلَهُ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط لأنه جملة  
اسمية ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿عَذَابٌ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿إِلَيْهِ﴾ صفة  
لعذاب ، والجملة المقتزنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه في محل  
رفع خبر من ﴿وَلَكُمْ﴾ الواو استئنافية وما بعدها جملة مستأنفة مسوقة لبيان الحكمة في  
مشروعية القصاص ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿فِي الْقِصَاصِ﴾ الجار  
والمجرور

متعلقان بمحذوف حال ﴿حَيَاةٌ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿يَا﴾ حرف نداء ﴿أُولَى الْأَلْبَابِ﴾ منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، والألْبَاب مضاف إليه ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ لعل واسمها ﴿تَتَّقُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة في محل رفع خبر لعل وجملة الرجاء حال.

### البلاغة :

في آية القصص سموّ بياني منقطع النظير لأنها تنطوي على فنون عديدة ندرجها فيما يلي :

١ . الإيجاز : فقد كان العرب يتباهون بقولهم : «القتل أنفى للقتل» فجاءت آية القرآن وهي «في القصص حياة» أكثر إيجازا وأرشق تعبيرا لأنها أربع كلمات وهي «في ، ال ، قصص ، حياة» وقول العرب ست وهي «ال ، قتل ، أنفى ، وضميره لأنه اسم مشتق ، اللام ، قتل» ولأن حروفها الملفوظة الثابتة وقفا ووصلا أحد عشر حرفا وحروف قول العرب أربعة عشر حرفا.

٢ . المجاز المرسل في قوله : «في القصص حياة» فقد جعل ما هو تفويت للحياة وذهاب بها طرفا لها إذ القصص مزجرة قوية عن إقدام الناس على القتل ، فارتفع بسببه القتل عن الناس ، وارتفاع سبب الموت ديمومة للحياة السابقة.

٣ . تعريف القصص وتنكير الحياة ، أي انه كان لكم في هذا الجنس من القصص حياة عظيمة لا تدركون كنهها ، لأن القاتل يرتدع عن القتل فتصان بذلك حياة الأبرياء ، ويزدجر البغاة ، ومن ركزت في نفوسهم طبيعة الاجرام.

٤ . تعجيل الترغيب والتشويق بذكر الحياة وبما يتنسم السامع رائحة الحياة وطيبها وحلاوتها لأنها أتت نتيجة حتمية للقصاص بعكس كلمة العرب التي تبتدئ بذكر الموت وقد رمق أبو الطيب سماء هذا المعنى ببيته الخالد :

إلف هذا الهواء أوقع في الأنفس أنّ الحمام مرّ المذاق ٥ . الطباق بين الحياة والموت للمفارقة بين الضّدين ولا يظهر حسن الضّدّ إلا الضد على حد قول صاحب اليتيمة متغزلا :

فالوجه مثل الصّبح مبيضّ والفرع مثل الليل مسودّ  
ضدّان لما استجمعا حسنا والضّدّ يظهر حسنه الضّدّ  
وقد جاء القصاص في الآية ، وهو في الأصل تعبير عن الموت محلا لضده وهو الحياة.

٦ . التنكير في الحياة يدل على أن في هذا الجنس البشري نوعا من الحياة يتميز عن غيره ولا يستطيع الوصف أن يبلغه ، لأنهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد فتهيج الفتنة وتستشري بينهم ، ففي شرع القصاص سلامة ومنجاة من هذا كله.

٧ . التعميم الذي يتجاوز التخصيص ، فليس القتل وحده سبب القصاص ولكن ينتظم فيه جميع الجروح والشّجاج ، لأن الجراح إذا علم أنه إذا جرح جرح صار ذلك سببا لبقاء الجراح والمجروح ، وربما أفضت الجراحة الى الموت ، فيقتص من الجراح.

٨ . ليس في قول العرب كلمة يجتمع فيها حرفان متحركان إلا في موضع واحد ، بل كلها أسباب خفيفة أكثرها متوالية ، وذلك ينقص من سلامة الكلمة وجريانها على اللسان ، بخلاف آية القرآن ٩ . المقصود الاصلي الذي هو الحياة مصرّح به في الآية ، ومدلول عليه بالالتزام في كلمة العرب.

١٠ . الاطراد في الآية دون قولهم إذ يوجد قتل لا ينفي القتل بل يكون أدعى له ، كالقتل ظلماً. وإنما يطرد إذا كان على وجه القصاص وهو مشتق من اطراد الماء وهو جريه من غير توقف.

١١ . خلو الآية مما يكره من لفظ القتل وما يجسده من سيل الدماء وتمزق الاشلاء.

١٢ . خلوّ الآية من التكرار مع التقارب واتحاد المعنى والتثامه.

١٣ . خلوّ الآية من تكرار قلقة القاف.

١٤ . شمول الآية لحكم الجرح في الأطراف.

١٥ . المبالغة في القصاص ظرف للحياة ، ففيه جعل نقيض الشيء منبعا له ، فكأنه

يحيط به تفاديا لفواته.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ  
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠) فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ  
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨١) فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ  
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨٢)﴾



## اللغة :

(الجنف) بفتحين : مصدر جنف كفرح أي مال عن الحق وانحرف به.

## الاعراب :

﴿كُتِبَ﴾ : فعل ماض مبني للمجهول ﴿عَلَيْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بكتب والجملة مستأنفة لا محل لها ﴿إِذَا﴾ ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب المحذوف أي فليوص ﴿حَضَرَ﴾ فعل ماض مبني على الفتح ﴿أَحَدَكُمْ﴾ مفعول به مقدم ﴿الْمَوْتُ﴾ فاعل مؤخر والجملة الفعلية في محل جر بالاضافة ﴿إِنْ﴾ حرف شرط جازم يجزم فعلين ﴿تَرَكَ﴾ فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وفاعله ضمير مستتر تقديره هو ﴿خَيْرًا﴾ مفعول به أي مالا ، وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب إذا المحذوف أي فليوص ﴿الْوَصِيَّةُ﴾ نائب فاعل لكتب وجاز تذكير الفعل لأن الوصية مؤنث مجازي ولوجود الفاصل بينهما ﴿لِلْوَالِدَيْنِ﴾ جار ومجرور متعلقان بالوصية ﴿وَالْأَقْرَبِينَ﴾ عطف على قوله للوالدين ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي بالعدل والجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ، أي عادلا غير جائز فلا يوصي للغني ويدع الفقير ﴿حَقًّا﴾ مصدر مفعول مطلق مؤكد لمضمون الجملة قبله ، وهي كتب عليكم الوصية. وقيل : هو مصدر مبين للنوع بدليل قوله

﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بحقا والمصدر المؤكد لا يعمل ولا يزيد على ما قبله  
 معنى ﴿فَمَنْ﴾ الفاء استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لذكر حكم يتعلق بالأوصياء والشهود  
 ، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ﴿بَدَلَهُ﴾ فعل ماض في محل جزم فعل الشرط  
 ﴿بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾ بعد ظرف زمان ، وما مصدرية منسبكة مع الفعل بعدها بمصدر مضاف  
 إليه أي بعد سماعه إياه وتحقيقه منه ، والضمير يعود على الحكم ﴿فَإِنَّمَا﴾ الفاء رابطة لجواب  
 الشرط وانما كافة ومكفوفة ﴿إِنَّمَا﴾ مبتدأ ﴿عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ الجار والمجرور متعلقان  
 بمحذوف خبر وجملة يبدلونه لا محل لها لأنها صلة الموصول ، والجملة الاسمية في محل جزم  
 جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر من ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ ان واسمها ﴿سَمِيعٌ  
 عَلِيمٌ﴾ خبران لإن ، والجملة مستأنفة مسوقة لوعيد المبدل ﴿فَمَنْ﴾ الفاء استئنافية والجملة  
 مستأنفة مسوقة لوعيد المنحرف عن الحق ، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ  
 ﴿خَافَ﴾ فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وفاعله هو يعود على من ، ومعنى الخوف هنا  
 التوقع ، كقولك : أخاف أن ترسل السماء مطرها ، تريد التوقع والظن الذي يقوم مقام العلم  
 ﴿مِنْ مُوصٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بقوله : جنفا لأنه مصدر ﴿جَنَفًا﴾ مفعول به ﴿أَوْ﴾  
 حرف عطف ﴿إِنَّمَا﴾ عطف على قوله جنفا ﴿فَأَصْلَحَ﴾ الفاء حرف عطف وأصلح فعل  
 ماض معطوف على خاف ، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو ﴿يَبَيِّنُهُمْ﴾ ظرف مكان متعلق  
 بأصلح أي بين الموصي والموصى إليهم ﴿فَلَا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ولا نافية للجنس  
 ﴿إِنَّمَا﴾ اسم لا المبني على الفتح ﴿عَلَيْهِ﴾ الجار والمجرور متعلقا بمحذوف خبر لا ، والجملة  
 المرتبطة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر من ﴿إِنَّ  
 اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ان واسمها وخبرها ، والجملة تعليل لرفع الإثم لا محل لها.

## البلاغة :

- ١ . إقامة الظاهر مقام المضمحل لزيادة الاهتمام بشأنه ، ولو جرى على نسق الكلام السابق لقال : فإنما إثمه عليه وعلى من يبدله .  
وذلك للتشهير والمناداة بفضائح المبدلين .
- ٢ . المجاز المرسل في قوله : خاف . فقد جاءت بمعنى الظن والتوقع ، والعلاقة في هذا المجاز السببية ، لأنه تعبير عن السبب بالمسبب .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)﴾

### اللغة :

﴿الصِّيَامُ﴾ في اللغة الإمساك عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير ، وله مصدران : صوم وصيام ، وصامت الريح :

ركدت ، وصامت الشمس : كبدت أي كانت في كبد السماء ، وصامت الدابة :

أمسكت عن الجري ، قال النابغة الذبياني :

خيّل صيام وخيل غير صائمة      تحت العجاج وأخرى تعلقك اللجما

أي ممسكة عن الجري ثم خصّصه الإسلام بالمعنى المعروف له.

(رمضان) : في الأصل مصدر رمض إذا احترق من الرمضاء ، فأضيف إليه وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون ، والمناسبة بين معناه وعبادة الصائم واضحة والعرب يضيفون لفظ شهر الى كل من أسماء الشهر المبتدئة براء كربيع ورمضان ولم يستثن من ذلك سوى رجب فلا يضيفون اليه لفظ شهر وقد نظم بعضهم ذلك فقال :

ولا تضاف شهرا الى اسم شهر      إلّا لما أوله الرّاء فادر

واستثن منه رجباً فيمتنع      لأنّه فيما رووه قد سمع

والمسألة على كل حال خلافية فعليك بالأحوط.

### الاعراب :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم إعرابها ﴿كُتِبَ﴾ فعل ماض مبني على الفتح وهو مبني للمجهول أي فرض ﴿عَلَيْكُمْ﴾ الجار والمجرور

متعلقان بكتب ﴿الصَّيَامُ﴾ نائب فاعل كتب ﴿كَمَا كُتِبَ﴾ تقدم إعرابها ، والجار والمجرور صفة لمصدر محذوف أو حال كما اختاره سيبويه ﴿عَلَى الَّذِينَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بكتب ﴿مَنْ قَبْلَكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول وجملة النداء وما تلاها مستأنفة مسوقة لبيان مشروعية الصيام ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ جملة الرجاء حالية وجملة تتقون خبر لعل ﴿أَيَّامًا﴾ ظرف متعلق بالصيام في الظاهر ولكن فيه فصلا بين المصدر وصلته ، وقد منع النحاة ذلك ، ولهذا نرجح نصبه بفعل محذوف يدل عليه ما قبله والتقدير صوموا أياما ﴿مَعْدُودَاتٍ﴾ صفة للأيام وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم ، والتنوين يفيد القلة تسهила على المكلفين ﴿فَمَنْ﴾ الفاء الفصيحة ومن اسم شرط جازم مبتدأ ﴿كَانَ﴾ فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط واسمها ضمير مستتر تقديره هو ﴿مِنْكُمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿مَرِيضًا﴾ خبر كان ﴿أَوْ﴾ حرف عطف ﴿عَلَى سَفَرٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف معطوف على «مريضا» والاستعلاء جميل هنا أي مستعليا على السفر ملبا به ، فهو حال أيضا ﴿فَعِدَّةٌ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وعدة مبتدأ خبره محذوف أي فعلية عدة ، أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره فالحكم عدة ، والجملة الاسمية المقتزنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿مِنْ أَيَّامٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لعدة ﴿أُخَرَ﴾ صفة لأيام وعلامة جره الفتحة لانه ممنوع من الصرف ، وسيأتي حكمه في باب الفوائد ﴿وَعَلَى الَّذِينَ﴾ الواو عاطفة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿يُطِيقُونَهُ﴾ فعل مضارع والواو فاعل والهاء مفعول به والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول أي يتكلفونه بجهد ومشقة ﴿فِدْيَةٌ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿طَعَامٌ مَسْكِينٍ﴾ بدل مطابق من فدية ومسكين مضاف إليه ﴿فَمَنْ﴾

الفاء استئنافية ومن اسم شرط جازم مبتدأ ﴿تَطَوَّعَ﴾ فعل ماض وهو فعل الشرط وفاعله مستتر تقديره هو ﴿خَيْرًا﴾ منصوب بنزع الخافض أي بالزيادة على القدر المذكور في الفدية ، ولك أن تعربه صفة لمصدر محذوف فهو مفعول مطلق نابت عنه صفته أي تطوعا خيرا ﴿فَهُوَ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط لانه جملة اسمية ، وهو مبتدأ ﴿خَيْرٌ﴾ خبر ﴿لَهُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بخير لانه اسم تفضيل ورد على غير القياس ، والجملة الاسمية المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿وَأَنْ تَصُومُوا﴾ الواو استئنافية مسوقة لتقرير الافضلية ، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مبتدأ ﴿خَيْرٌ﴾ خبره ﴿لَكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بخير ﴿أَنْ﴾ شرطية ﴿كُنْتُمْ﴾ فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها ﴿تَعْلَمُونَ﴾ الجملة الفعلية في محل نصب خبر كنتم ، وجواب الشرط محذوف ، وقد تقدمت نماذج له ، والجملة الشرطية تفسيرية للخبرية كأنه قال : شرع لكم هذه الاحكام جميعها إشارا لخبركم ، فإن شئتم الخير فافعلوها ولا تخلوا بها ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ خبر لمبتدأ محذوف ورمضان مضاف اليه ﴿الَّذِي﴾ صفة لشهر ﴿أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ الجملة الفعلية لا محل لها لانها صلة الموصول ، والقرآن نائب فاعل ﴿هُدًى﴾ حال أي هاديا ﴿لِلنَّاسِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بهدى أو صفة لهدى ﴿وَبَيِّنَاتٍ﴾ عطف على هدى فهو حال أيضا ﴿مِنَ الْهُدَى﴾ صفة لبيّنات ﴿وَالْفُرْقَانِ﴾ عطف على الهدى ، أي الفارق بين الحق والباطل ﴿فَمَنْ﴾ الفاء الفصيحة أي إذا شئتم معرفة حكم التشريع فيه ، ومن اسم شرط جازم مبتدأ ﴿شَهِدَ﴾ فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وفاعله مستتر يعود على من ﴿مِنْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿الشَّهْرِ﴾ منصوب على الظرفية ولا يكون مفعولا به لانه المقيم والمسافر كلاهما شاهد للشهر ﴿فَلْيُصِمَهُ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط لان الجملة طلبية واللام لام الأمر ويصم فعل

مضارع مجزوم باللام والهاء ضمير الظرف ولا ينصب على الظرفية ولا يجوز أن يكون مفعولا به فهو منصوب بنزع الخافض أي فليصم فيه والجملة الطلبية في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿وَمَنْ﴾ الواو عاطفة من اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ﴿كَانَ﴾ فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط واسمها ضمير مستتر تقديره هو ﴿مَرِيضًا﴾ خبر كان ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ عطف على «مريضا» وقد تقدم القول به فجدد به عهدا ﴿فَعِدَّةٌ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وعدة مبتدأ خبره محذوف أي فعلية عدة ، والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿مِنْ أَيَّامٍ﴾ متعلقان بمحذوف صفة لعدة ﴿أُخْرٍ﴾ صفة لأيام مجرور بالفتح لانه ممنوع من الصرف وسيأتي حكمه ﴿يُرِيدُ اللَّهُ﴾ فعل مضارع وفاعله والجملة لا محل لها لانها تعليل كما سيأتي في باب البلاغة ﴿بِكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيريد ﴿الْيُسْرَ﴾ مفعول به ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْفُسْرَ﴾ الجملة عطف على سابقتها ﴿وَلِتُكْمِلُوا﴾ الواو عاطفة واللام لام التعليل ، تكلموا فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعدها واللام وجرورها متعلقان بفعل محذوف أي شرع ﴿الْعِدَّةَ﴾ مفعول به ﴿وَلِتُكَبِّرُوا﴾ عطف على قوله لتكملوا ﴿اللَّهُ﴾ نصب لفظ الجلالة على نزع الخافض أي لله ولك أن تعربه مفعولا به على تضمين تكبروا معنى تحمدوا والدليل عليه قوله ﴿عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ فالتعدي بالاستعلاء لا يكون إلا للحمد وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بعلى ، والجار والمجرور متعلقان بتكبروا أي على هدايته إياكم ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ عطف على ما تقدم ولعل واسمها ﴿تَشْكُرُونَ﴾ الجملة خبر لعل.

#### البلاغة :

اللف والنشر ، في قوله تعالى «يريد الله بكم اليسر» إلخ ..

وهو يبدو هنا كأخذه السحر لا يملك معه البليغ أن يأخذ أو يدع وقلّ من ينتبه له ،  
 فقلوه : «لتكملوا العدة» علة للأمر بمراعاة العدة ، وقلوه : «ولتكبروا الله» علة للأمر  
 بالقضاء ، وقلوه : «ولعلكم تشكرون» علة للترخيص والتيسير ، وقد تقدم القول فيه ،  
 ونزيده بسطاً فنقول : انه ضربان : أولهما أن يكون النشر على ترتيب اللف ، وثانيهما أن  
 يكون على غير ترتيب اللف ، ويعتمد فيه على ذكاء السامع وذوقه ، وسيأتي منه ما يخلب  
 العقول.

### الفوائد :

﴿أُخْرَى﴾ تكون على نوعين :

. جمع أخرى تأنيث آخر وهي اسم تفضيل لا ينصرف لعلتين هما الوصفية والعدل ،  
 ومعنى العدل أنه عدل عن الالف واللام ، وذلك أنها اسم تفضيل ولاسم التفضيل ثلاث  
 حالات :

آ . مقترن بأل .

ب . مقترن بمن الجارة .

ج . مضاف .

ولما كانت أخر لم تقترن بشيء وليست مضافة قدر عدلها عن الالف واللام .

. جمع أخرى بمعنى آخرة وهي منصرفة لفقدان علة العدل .



مناقشة لا بد منها :

اختلف المفسرون في تأويل قوله تعالى : «وعلى الذين يطيقونه» إلخ اختلافا شديدا لا يتسع المجال للاسهاب فيه ، فنقتبس ما قالوه بطريق الإمام ، ثم ندلي بما عن لنا والله الملهم الى السداد.

### القول بالنسخ :

فمنهم من قال : ان الحكم فيها منسوخ بالآية بعدها «فمن شهد منكم الشهر فليصمه» والرخصة فيها للمريض والمسافر ، وهو ما اختاره الامام الطبري في تفسيره الكبير ؛ ونقله الزمخشري في كشافه وأبو حيان في البحر ، مع التصريح بأن هذا قول أكثر المفسرين ، على أن الامام الطبري نقل كذلك قول من قالوا ، لم ينسخ ذلك وهو حكم مثبت من لدن نزلت هذه الآية الى قيام الساعة.

### رأي ابن كثير :

واحترز ابن كثير فقال بعد تلخيص أقوال المفسرين قبله : فحصل الأمر أن النسخ ثابت في حق الصحيح المقيم بإيجاب الصيام عليه ، وأما الشيخ الفاني الهرم الذي لا يستطيع الصيام فله أن يفطر ولا قضاء عليه لأنه ليست له حال يصير إليها ويتمكن من القضاء.

### الزمخشري متردد :

وتردد الزمخشري بين القول بالنسخ وبين أن يكون تأويل الآية على تقدير : «ومن يتكلفونه على جهد منهم وعسر ، وهم الشيوخ

والعجائز ، وحكم هؤلاء الإفطار والفدية» وهو على هذا الوجه غير منسوخ.

### ومشكلة زيادة لا :

على أن القائلين بعدم النسخ ذهبوا في تأويل الآية مذاهب شتى ، فمنهم من صرح بأنها على تقدير حذف «لا» النافية ، وهي مرادة ، ونقلوا عن ابن عباس قوله : «لا رخصة الا للذي لا يطيق الصوم» ، وعن عطاء : «هو الكبير الذي لا يستطيع بجهد ولا بشيء من الجهد ، وأما من استطاع بجهد فليصم ولا عذر له في تركه» ، وقال ابو حيان في البحر : «وجوز بعضهم أن تكون «لا» محذوفة فيكون الفعل منفيًا وتقديره : «وعلى الذين لا يطيقونه» حذف «لا» وهي مرادة.

### أبو حيان يخطئ القائلين بالحذف :

واستطرد أبو حيان معقبا فقال : «وتقدير «لا» خطأ. لانه مكان اليأس ، وعلى ذلك درج الجلال».

### الفقهاء لا يختلفون في جواز الفطر للشيخ والمريض :

ولا نعلم خلافا بين الفقهاء في جواز الفطر والفدية للشيخ الهرم والمريض الذي لا يرجى برؤه ، لكنهم اختلفوا في الموضع والحامل قياسا على الشيخ الهرم فالإمام الشافعي قال بالفدية قياسا على الشيخ الهرم ، وأوجب عليهما القضاء مع الفدية أما الامام أبو حنيفة فأوجب على الحامل والمرضع . إذا خافتا على الوليد . القضاء لا الفدية ، وأبطل القياس على الشيخ الهرم لانه لا يجب عليه القضاء.

نستبعد حذف لا :

على أننا نستبعد أن تكون لا محذوفة هنا وهي مرادة ، فالآية من آيات التشريع والأحكام ، والفعل فيها مثبت ، وتأويلها على تقدير «لا» محذوفة ينقض الإثبات بالنفي ولو كانت الفدية على من لا يطيقونه لأخذ حرف النفي مكانه في نص الحكم الشرعي ، ولم يدع لنا مجالا للاختلاف على تأويله بين النقيضين من اثبات ونفي أما الطاقة فهي في العربية أقصى الجهد ونهاية الاحتمال واستعمال القرآن الطاقة اسما وفعلا يؤذن بأنها مما يستنفد الجهد وطاقة الاحتمال ، كما تشهد بذلك آياتها الثلاث ، وكلها من سورة البقرة.

١ . «قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده».

٢ . «رينا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به».

٣ . «وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين».

فندرك أن الأمر في احتمال الصوم إذا جاوز الطاقة ، وخرج الى ما لا يطاق سقط التكليف لانه لا تكليف شرعا بما لا يطاق ، والله سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها.

٣ . قد يشرب العرب لفظا معنى لفظ ، فيعطى حكمه ويسمى ذلك تضمينا ، كما

ضمن «لتكبدوا» معنى «تحمدا» ومنه قول الفرزدق :

كيف تراني قالبا مجني؟ قد قتل الله زيادا عني

فضمن «قتل» معنى «صرف» «الصرف» وذلك كثير في كلامهم.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧)﴾

### اللغة :

(الرفث) بفتححتين : كلام يقع وقت الجماع بين الرجال والنساء ، يستقبح ذكره في وقت آخر ، وأطلق على الجماع للزومه له غالبا ، وفي المصباح : «رفث في منطقه رفثا من باب طلب ، ويرفث بالكسر لغة. والرفث : النكاح لقوله تعالى : أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم». وفي الأساس واللسان : وقيل : الرفث بالفرج الجماع ، وباللسان المواعدة للجماع ، وبالعين الغمز للجماع. والأصل في تعدية الرفث بالباء ، وانما جاءت تعدية في الآية بإلى لتضمينه معنى الإفضاء.

﴿تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ : تخونون أنفسكم وتنقصونها حظها من الخير ، واشتقاق الاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب وفيه زيادة وشدة.

### الاعراب :

﴿وَإِذَا﴾ الواو استئنافية والجملة استئنافية مسوقة لبيان أنه سبحانه يجيب كل من دعاه ﴿سَأَلَكَ﴾ فعل ماض والكاف مفعوله ﴿عِبَادِي﴾ فاعل والجملة في محل جر بالاضافة ﴿عَنِّي﴾ الجار والمجرور متعلقان بسألك ﴿فَإِنِّي﴾ الفاء رابطة لجواب وان واسمها ﴿قَرِيبٌ﴾ خبرها والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿أَجِيبُ﴾ فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا والجملة الفعلية خبر ثان ﴿دَعْوَةً﴾ مفعول به ﴿الدَّاعِ﴾ مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الياء المحذوفة ، وقد جرت عادة القراء على إسقاط الياء من الداع ودعائي لأنها لم تثبت لها صورة عندهم في المصحف ، فمن القراء من أسقطها تبعاً للرسم وقفا ووصلا ، ومنهم من أثبتها في الحين ومنهم من أثبتها وصلاً وحذفها وقفا ﴿إِذَا﴾ الظرف متعلق بأجيب ﴿دَعَانِ﴾ الجملة في محل جر بالاضافة ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا﴾ الفاء الفصيحة واللام لام الأمر ويستجيبوا فعل مضارع مجزوم بلام الأمر أي فليطلبوا إجابتي لأن السين والتاء في استفعل للطلب ، والمعنى فليستجيبوا إلي بالطاعة ، يقال منه : استجبت له واستجبت به بمعنى أجبت له قال :

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

﴿لِي﴾ الجار والمجرور متعلقان بيستجيبوا ﴿وَلِيُؤْمِنُوا بِي﴾ عطف على قوله فليستجيبوا لي ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ لعلّ واسمها ، وجملة الرجاء حالية ﴿أَحَلَّ﴾ فعل ماض مبني للمجهول ﴿لَكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأحل ﴿لَيْلَةَ الصَّيَامِ﴾ الظرف ظاهر الكلام أنه متعلق بأحل ، وقد أعربه الكثيرون كذلك ، وفيه أن الإحلال ثابت قبل ذلك الوقت ، فالأولى تقديره بمحذوف مدلول عليه بلفظ الرث ، أي أن ترفثوا ، ولم نعلقه بالرفث لأن فيه تقديم معمول الصلة المفهومة من ال على الموصول ﴿الرَّفَثُ﴾ نائب فاعل لأحل ﴿إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بالرفث وجملة أحل وما تلاها مستأنفة مسوقة لإزالة اللبس. وإيضاح ذلك أنه كان في مستهل الأمر إذا أفطر الرجل حلّ له الطعام والشراب والجماع الى أن يصلي العشاء الآخرة أو يرقد قلبها. فإذا صلاها أو رقد حرم عليه ذلك الى الليلة القابلة. ثم إن عمر بن الخطاب واقع أهله بعد صلاة العشاء الآخرة ، فلما اغتسل أخذ يكي ويلوم نفسه ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله إني أعتذر الى الله وإليك من نفسي هذه الخاطئة ، وأخبره بما فعل ، فقال عليه الصلاة والسلام : ما كنت جديرا بذلك يا عمر.

فنزلت ﴿هُنَّ﴾ ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ﴿لباس﴾ خبر ﴿لَكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لباس والجملة مفسرة لا محل لها لبيان سبب الإحلال ﴿وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لَهُنَّ﴾ عطف على سابقتها ﴿عَلِمَ اللَّهُ﴾ الجملة تعليل لسبب نزول الآية ﴿أَنْتُمْ﴾ أن واسمها ﴿كُنْتُمْ﴾ فعل ماض ناقص والتاء اسمها ﴿تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ الجملة الفعلية خبر كنتم.

وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي علم ﴿وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ عطف على جملة علم الله ﴿فَالآنَ﴾ عطف على محذوف مقدر أي فتبتم فتاب عليكم والآن ظرف زمان متعلق بباشروهن ﴿بَاشِرُوهُنَّ﴾ فعل أمر وفاعل ومفعول به ﴿وَابْتَغُوا﴾ عطف على باشروهن ﴿مَا﴾ اسم موصول في محل نصب

مفعول به ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة ما ﴿وَكُلُّوا وَأَشْرَبُوا﴾  
الواو استئنافية مسوقة لتعميم الحكم ، نزلت في صرمة بن قيس ، وذلك أنه كان يعمل في  
أرض له وهو صائم ، فلما أمسى رجع الى أهله فقال : هل عندك من طعام؟ فقالت : لا ،  
وأخذت تصنع له طعاما ، فأخذته النوم من التعب ، فكره أن يأكل خوفا من الله ، فأصبح  
صائما مجهودا في عمله مكدودا ، فلم يكد ينتصف النهار حتى غشي عليه ، فلما أفاق أتى  
الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما وقع ، فنزلت الآية ﴿حَتَّى﴾ حرف غاية وجر  
﴿يَتَبَيَّنَ﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى ، والمصدر المنسبك من أن والفعل  
متعلقان بـ﴿كُلُّوا﴾ الجار والمجرور متعلقان بـ﴿يَتَبَيَّنَ﴾ فاعل ﴿الْأَبْيَضُ﴾ صفة ،  
وهو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالحيط الممدود ﴿مِنَ الْخَيْطِ﴾ الجار والمجرور  
متعلقان بـ﴿يَتَبَيَّنَ﴾ ، وجاز تعليق الحرفين بفعل واحد وإن اتحد لفظاهما لاختلاف معنييهما  
﴿الْأَسْوَدُ﴾ صفة ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ، أي حال كون  
الأبيض هو الفجر. روى البخاري ومسلم عن عدي ابن حاتم قال : لما نزلت عمدت الى  
عقال أسود وعقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي ، وجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي ،  
فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك ، فقال : إنما ذلك سواد الليل  
وبياض النهار. وسيأتي مزيد بيان لذلك في باب البلاغة.

﴿ثُمَّ أَتَمُّوا﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ، وأتموا فعل أمر مبني على حذف  
النون والواو فاعل ﴿الصَّيَامِ﴾ مفعول به ﴿إِلَى اللَّيْلِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأتموا ﴿وَلَا  
تُبَاشِرُوهُنَّ﴾ الواو عاطفة ، ولا ناهية ، وتبأشروهن فعل مضارع مجزوم بلا ﴿وَأَنْتُمْ﴾ الواو  
للحال ، وأنتم مبتدأ ﴿عَاكِفُونَ﴾ خبر ﴿فِي الْمَسَاجِدِ﴾ جار ومجرور متعلقان

بعاكفون والجملة الاسمية حالية ﴿تِلْكَ﴾ اسم إشارة مبتدأ ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ خبر ومضاف إليه  
وجملة تلك استئنافية ﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ الفاء الفصيحة ، ولا ناهية ، وتقربوها فعل مضارع  
مجزوم بلا ، أي إذا شئتم السلامة بأنفسكم فانتهاوا ولا تقربوها ، فقد كان بعضهم يخرج وهو  
معتكف ويجامع امرأته ويعود والجملة استئنافية ﴿كَذَلِكَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف  
مفعول مطلق أو حال ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ﴾ فعل مضارع وفاعله ﴿آيَاتِهِ﴾ مفعول به والجملة  
استئنافية ﴿لِلنَّاسِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيبين ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ لعل واسمها ، وجملة يتقون  
خبرها ، وجملة الرجاء حالية.

### البلاغة :

١ . الكناية في قوله : «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن» لأن اللباس ما يكون بجسم  
الإنسان ، والرجل والمرأة إذ يشتمل كل واحد منهما على الآخر ويعتنيان يشبهان اللباس  
المشتمل عليهما. قال النابغة الجعدي :

إذا ما الضجيج ثنى عطفها      تشنت عليه فكانت لباسا

نماذج من الكناية :

وقد تقدم ذكر الكناية ونزيد هنا الموضوع بسطا فنقول : إن الغرض من الكناية تنزيه  
اللسان عما لا يليق ذكره ، والكناية عنه بأرشف لفظ ، ولكل كناية غرض ، والأغراض لا  
عداد لها ، ولهذا كان غور الكناية لا يسبر فمن أمتعها قول الشريف الرضي : برد السوار لها  
فأحميت القلائد بالعناق



أي أنه لما برد سوارها ، آخر الليل ، علمت أن نسمة الفجر طلعت ، فأحميت قلائدها بالعناق كي تصير القلائد مكذبة لما أشار إليه السوار من طلوع الفجر المؤذن بالفراق ، فعدل عن التصريح بذلك الى برد السوار لينقل الزهن الى هبوب نسمة الفجر المؤذنة بالفراق والداعية له ، وقد اشتهرت الكناية في أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام تصوناً منه وترفعاً ، فمما جاء من هذا الديباج قوله : «إن امرأة كانت فيمن كان قبلنا ، وكان لها ابن عمّ يحبها فراودها عن نفسها ، فامتنعت عليه ، حتى إذا أصابتها شدة فجاءت إليه تسأله فراودها ، فمكنته من نفسها ، فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة قالت له : لا يحلّ لك أن تفرض الخاتم إلا بحقه ، فقام عنها وتركها» وهذه كناية واقعة موقعها. ومن ذلك أيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم : «رويدك سوقك بالقوارير» يريد بذلك النساء فكّى عنهن بالقوارير ، وذلك أنه كان في بعض أسفاره ، وغلام أسود اسمه أنجشة يحدو فقال له : يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير.

ومن الكناية أيضاً في هذه الآية قوله : «فالآن باشروهن» والمباشرة في قول الجمهور الجماع ، وقيل الجماع فما دونه. وهو مشتقّ من تلاصق البشريتين ، فيدخل فيه المعانقة والملازمة.

٢ . التشبيه البليغ فقد شبه أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق بالحيط الأبيض الممدود ، وما يمتدّ من غبش الليل بالحيط الأسود الممدود ، وهو تشبيه مألوف كثيراً. ولو لم يذكر من الفجر لكان استعارة تصريحية ، ولكن ذكر المشبه أعاده الى التشبيه البليغ المحذوف الأداة.

٣ . الطباق لأنه طابق بين الأبيض والأسود ، أما ذكر بقية الألوان فيسمى تدييحا كقول أبي تمام :

تردّي ثياب الموت حمرا فما دجا لها الليل إلا وهي من سندس خضر

#### الفوائد :

«حتّى» في الكلام على ثلاثة أنواع :

١ . تكون لانتهاى الغاية ، فتجر الأسماء على معنى ، كقوله تعالى : سلام هي حتى مطلع الفجر» وتنصب الافعال بأن مضمرة بعدها كآلية.

٢ . وتكون عاطفة.

٣ . وتكون حرف ابتداء يبتدأ بها الكلام كقول المتنبي :

هو الجد حتى تفضل العين أختها وحتى يكون اليوم لليوم سيد

فرفع الفعلين بعدها لأنها ابتدائية. وسيأتى مزيد من أبحاث «حتّى» التي لا تنتهي ،

فقد كان الفراء يقول عند احتضاره : أموت وفي قلبي شيء من حتى.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِيَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨)﴾

#### اللغة :

﴿تُدْلُوا بِهَا﴾ تلقوا بها ، وأدلى الدلو أرسلها في البئر ، وسقى أرضه بالدالية وبالذوالي وهي النواعير ، ودلى شيئاً في مهواة وتدلّى هو بنفسه ودلّى برجليه من السرير ودلّاه بجبل من سطح أو جبل. قال الفرزدق :

هما دلتاني من ثمانين قامة      كما انقضّ باز أقتم الرّيش كاسره  
والذوالي : عنب أسود غير حالك ، ولا أدري علام استند صاحب المنجد في زعمه :  
إنها مولدة. هذا وقد تقصيت كل ما فاءه دال وعينه لام فاذا به يفيد معنى التدلي والانملاس ، ومنه الدلج وهو السرى بالليل ، ولا يخفى ما فيه من الانملاس ، ودلف الشيخ مشى فوق الدبيب كأنه يتدلى من مكان عال. وهذا من العجب بمكان.

#### الاعراب :

﴿وَلَا تَأْكُلُوا﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لتقرير حكم آخر يتعلق بالأموال وطرق اكتسابها ، ولا ناهية ، وتأكلوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل ﴿أَمْوَالَكُم﴾ مفعول به ﴿بَيْنَكُم﴾ ظرف متعلق بمحذوف حال من أموالكم ، أي لا تأكلوها كائنة بينكم

﴿بِالْبَاطِلِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتأكلوا أي لا تتناولوها بسبب باطل ﴿وَتَدُلُّوْهَا﴾ الواو عاطفة ، وتدلوا فعل مضارع معطوف على تأكلوا داخل في حيز النهي ، ولك أن تجعلها للمغية ، وتدلوا منصوب بأن مضمرة بعدها ﴿بِهَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بتدلوا ﴿إِلَى الْحُكَّامِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال أي لاجئين متحاكمين ﴿لِتَأْكُلُوْا﴾ اللام للتعليل ، وتأكلوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ، والواو فاعل والجار والمجرور في محل نصب مفعول لأجله ﴿فَرِيقًا﴾ مفعول به ﴿مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة ﴿بِالْإِثْمِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ، أي متشبهين بما يستوجب الإثم من شهادة الزور واليمين الكاذبة ﴿وَأَنْتُمْ﴾ الواو حالية ، وأنتم ضمير منفصل مبتدأ ﴿تَعْلَمُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع ، وفاعل ، والجملة خبر ، والجملة بعد واو الحال حالية.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٨٩)

اللغة :

﴿مَوَاقِيتُ﴾ : جمع ميقات ، وأصله موقات قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها ، وهي معالم يوقت الناس بها شئون معاشهم.

## الاعراب :

﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ فعل مضارع مرفوع ، وفاعل ، ومفعول به ، والجملة مستأنفة مسوقة لبيان الحكمة في اختلاف الأهلة ، بعد أن ألحفوا في السؤال عن ذلك. روي أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاريّ قالا : يا رسول الله ، ما بال الهلال يبدو دقيقاً ثم يزيد حتى يمتلىء ويستوي ، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ ، لا يكون على حال واحدة؟ فجاءت الآية بالحكم الشامل الحاسم. والحكمة المنوخاة من تطور الهلال لتوقيت المعاش واتساقها على نمط واحد باهر ، والهلال مفرد وجمع ، باختلاف زمانه ، ويجمع قياساً على أهلة ، وهو مقيس في فعال المضعّف ، نحو : عنان وأعنة ، وزمام وأزمة ، وسنان وأسنّة.

﴿عَنِ الْأَهْلَةِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيسألونك ﴿قُلْ﴾ فعل أمر ، وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة استئنافية ﴿هِيَ مَوَاقِيتُ﴾ جملة اسمية من مبتدأ وخبر في محل نصب مقول القول ﴿لِلنَّاسِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لمواقيت ﴿وَالْحَجَّ﴾ عطف على الناس ﴿وَلَيْسَ﴾ الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة للاستطراد ، وسيأتي ذكره ، أو كأنه تعكيس في سؤالهم ، وإن مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخله من ظهره ، وليس فعل ماض ناقص ﴿الْبَرُّ﴾ اسم ليس ﴿بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ﴾ الباء حرف جر زائد في خبر ليس ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر خبر ليس ، والبيوت مفعول به ﴿مِنْ ظُهُورِهَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بتأتوا ﴿وَلَكِنْ﴾ الواو عاطفة ، ولكن حرف للاستدراك مشبه بالفعل ﴿الْبَرُّ﴾ اسمها المنصوب ، ولا بد من تقدير محذوف ليتسق الكلام ، كأنه قيل : إن ما تفعلونه من استقصاء في السؤال ليس برا ، ولكن البر ﴿مِنْ﴾ اسم موصول خبر لكن ، ولا من حذف مضاف ، أي برّ من ﴿اتَّقَى﴾

الجملة صلة الموصول لا محل لها ﴿وَأَتُوا﴾ الواو عاطفة ، وعطف الإنشاء على الخبر جائز ، فقد تقدمت جملتان خبريتان وهما : ليس البر ، ولكن البر من اتقى ، وعطف عليها جملتان إنشائيتان وهما : وأتوا البيوت ، واتقوا الله ﴿الْبُيُوتَ﴾ مفعول به ﴿مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بأتوا ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ الجملة عطف على الجملة الأمرية ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ لعل واسمها ، وجملة تفلحون خبرها ، وجملة الرجاء حالية.

### البلاغة :

«الاستطراد» وهو فن دقيق متشعب ، ينجح اليه المتكلم في غرض من أغراض القول يخيل إليك انه مستمر فيه ، ثم يخرج منه الى غيره لمناسبة بينهما ، ثم يرجع الى الاول ، فقد ذكر عن الأهله واختلافها أنها مواقيت للحج ، وأن مثلهم في السؤال كمثل من يترك باب البيت ويدخل من ظهره ، فقد كان ناس من الأنصار إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا . أي بستانا . ولا دارا ولا فسطاطا من باب ، فاذا كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته ، منه يدخل ويخرج ، أو يتخذ سلما فيه يصعد ، وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء ، ففيل لهم ذلك. ومن جميل هذا الفن قول عبد المطلب :

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة      فان تسلّت أسلناها على الأسل  
لا ينزل المجد إلا في منازلنا      كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

### الفوائد :

اختلف علماء البلاغة في السؤال : أهو سؤال عن السبب أم عن

الحكمة؟ واختار الزمخشري والراغب والقاضي البيضاوي أنه سؤال عن الحكمة كما يدل عليه الجواب إخراجا للكلام على مقتضى الظاهر لأنه الأصل ، واختار السكاكي أنه سؤال عن السبب ، لأن الحكمة ظاهرة لا تستحق السؤال عنها ، والجواب من الأسلوب الحكيم.

وقد أطال كل فريق في الاحتجاج لما يدعيه ، وانتهى بهم الأمر الى التراشق بقوارص الكلام ، مما لا يتسع له المقام فلهذا درّ رجال التراث عندنا ، ما أشدّ تقصّيبهم وأكثر تنقيبهم.

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢)﴾

#### اللغة :

«ثقفتموهم» : وجدتموهم ، وثقف الشيء : أخذه أو ظفر به أو أدركه ، وثقفت العلم والصناعة في أوحى مدة إذا أسرعت أخذه ، وغلّام ثقّف لقف ، وقد ثقّف ثقافة بفتح الثاء ، والثاء والقاف تدلان على معنى الأخذ على وجه الغلبة إذا اجتمعتا في أول الكلمة ، فالثقل

معروف ينوء به صاحبه لأنه يغلبه وينوءه ، وأثقله المرض غلبه ، والثقال بفتح الشاء : المرأة العظيمة الكفل ، الثقيلة التصرف .

قال الراعي :

ثقال إذا راد النساء فريدة صناع فقد صادت لدى الغوايا  
وثقب الشيء بالثقب ، وثقب اللال الدرة وثقبن البراقع لعيونهن .  
قال المثقب العبدى :

أرى محاسنا وكنن أخرى وثقبن الوصاوص للعيون

### الاعراب :

﴿وَقَاتِلُوا﴾ الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة لبيان أحكام القتال ، وهي أول آية نزلت في المقاتلة في المدينة لإعلاء كلمة الله . وقاتلوا فعل أمر مبني على حذف النون ، والواو فاعل ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بقاتلوا ﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ اسم الموصول مفعول به ، وجملة يقاتلونكم صلة ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ الواو عاطفة ، ولا ناهية ، وتعدوا فعل مضارع مجزوم بلا ، والواو فاعل ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ إن واسمها ﴿لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ لا نافية ، ويحب فعل مضارع مرفوع ، والفاعل مستتر يعود على الله ، والمعتدين مفعول به ، وجملة لا يحب المعتدين خبر إن ، وجملة إن وماتلاها تعليلية ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ﴾ عطف أيضا ، وكرر الأمر بقتلهم للتأكيد ﴿حَيْثُ﴾ ظرف مكان مبني على الضم متعلق باقتلوهم ﴿ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ فعل وفاعل ومفعول به ، والميم علامة جمع الذكور وقد أشبعت بالواو الزائدة ، والجملة الفعلية في محل جر بالاضافة ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ﴾ عطف على اقتلوهم ﴿مِنْ حَيْثُ﴾ أدخل



حرف الجر على حيث ، ولا يجز إلا بها وبالباء ، والجار والمجرور متعلقان بأخرجوهم ﴿أَخْرَجُوَكُمْ﴾ فعل وفاعل ومفعول به ، والجملة في محل جر بالإضافة ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ الواو اعتراضية والفتنة مبتدأ ﴿أَشَدُّ﴾ خبر ﴿مِنَ الْقَتْلِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأشد ، والجملة اعتراضية لا محل لها جارية مجرى المثل كما سيأتي ﴿فَإِنْ﴾ الفاء استئنافية ، وإن شرطية ﴿فَاتَلَوْكُمْ﴾ فعل ماض مبني على الضم ، والواو فاعل ، والكاف مفعول به ، والفعل في محل جزم فعل الشرط ﴿فَاقْتُلُوهُمْ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ، واقتلوهم فعل أمر وفاعل ومفعول به ، وجملة فاقتلوهم في محل جزم جواب الشرط ﴿كَذَلِكَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ مبتدأ مؤخر والجملة استئنافية ﴿فَإِنْ﴾ الفاء استئنافية ، وإن شرطية ﴿انْتَهَوْا﴾ فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ﴿فَإِنْ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ، وإن حرف مشبه بالفعل ﴿اللَّهُ﴾ اسم إن ﴿عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ خبر إن لأن.

#### البلاغة :

في قوله تعالى : «والفتنة أشد من القتل» فن إرسال المثل ، فهي جملة مسوقة مساق المثل ، لأن الإخراج من الوطن هو الفتنة التي ما بعدها فتنة ، وقيل لبعضهم : ما أشد من الموت؟ قال : الذي يتمنى معه الموت ، والإخراج من الوطن بمثابة إخراج الروح من الجسم. قال ابن الرومي :

فقد ألفتة النفس حتى كأنه لها جسد إن بان غودر هالكا  
ولعل زعيم الشعراء المبدعين فيه أبو الطيب المتنبي.

ولو أردنا الاقتباس لضاق بنا المجال وحسبك أن ترجع الى ديوانه لتجد ما يستهويك.  
﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٩٣) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)﴾

#### الاعراب :

﴿وَقَاتِلُوهُمْ﴾ الواو حرف عطف ، وقاتلوهم فعل أمر وفاعل ومفعول به. أمرهم بالقتال تفاديا لطروء الفتنة ، وهي الإخراج من الوطن ﴿حَتَّى﴾ حرف غاية وجر ، والمراد به هنا التعليل ﴿لَا﴾ نافية ﴿تَكُونَ﴾ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى ، وهي هنا تامة ، والجار والمجرور متعلقان بقاتلوهم ، و ﴿فِتْنَةً﴾ فاعل تكون ﴿وَيَكُونَ﴾ عطف على تكون وهي هنا ناقصة ﴿الدِّينُ﴾ اسمها ﴿لِلَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبرها ، ولا يبعد أن تكون تامة أيضا ، فيكون الدين فاعلا والجار والمجرور متعلقين بمحذوف حال ، أي خالصا لله ﴿فَإِنْ﴾ الفاء استئنافية ، وإن شرطية ﴿انْتَهَوْا﴾ فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ﴿فَلَا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ، ولا نافية للجنس ﴿عُدْوَانَ﴾ اسمها المبني على الفتح ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿عَلَى الظَّالِمِينَ﴾

الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لا والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ﴾ الشهر مبتدأ ، والحرام صفة ﴿بِالشَّهْرِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر ، ولا بد من حذف مضاف ، أي هتك حرمة الشهر الحرام ، وهو ذو القعدة من السنة السابعة للهجرة وبهتك حرمة الشهر الحرام وهو ذو القعدة من السنة السادسة فقد قاتلوكم عام الحديبية ، فقبل لهم عند خروجهم لعمره القضاء في ذي القعدة من السنة السابعة وكراهيتهم القتال فيه : هذا الشهر مقابل بهذا الشهر وهتكه بهتكه وجزاء كل شرٍّ شرٍّ مثله ﴿الْحَرَامُ﴾ صفة والجملة استئنافية ﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ الواو عاطفة ، والحرمات مبتدأ ، وقصاص خبر ﴿فَمَنْ﴾ الفاء الفصيحة ، ومن شرطية مبتدأ ﴿اعْتَدَى﴾ فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ﴿عَلَيْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان باعتدى ﴿فَاعْتَدُوا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط واعتدوا فعل أمر مبني على حذف النون ، والواو فاعل ، والجملة في محل جزم جواب الشرط ، والجملة الواقعة بعد الفاء الفصيحة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿عَلَيْهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بقوله فاعتدوا ﴿بِمِثْلِ﴾ الجار والمجرور متعلقان باعتدوا أو بمحذوف حال ﴿مَا﴾ مصدرية ﴿اعْتَدَى﴾ فعل ماض ، والمصدر المنسبك من ما واعتدى مضاف إليه أي بمثل اعتدائه ﴿عَلَيْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان باعتدى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة للتحذير من المبالغة في الانتقام ، لأن النفس مفطورة على حب المبالغة في الانتقام ، واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ، ولفظ الجلالة مفعول به ﴿وَاعْلَمُوا﴾ عطف على اتقوا ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ ان واسمها ﴿مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ مع ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر ،

والمتقين مضاف إليه ، وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي اعلموا.

﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٩٥)

#### اللغة :

(التهلكة) : من نواذر المصادر وليس فيما يجري على القياس ، وفي القاموس : إنه مثلث اللام.

واقصر الجوهري في صحاحه والرازي في مختاره على تثليث لام مهلك ، وأما التهلكة فهي بضم اللام.

#### الاعراب :

﴿وَأَنْفَقُوا﴾ الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة للأمر بالجهاد بالمال بعد الأمر به بالنفس ، وأنفقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأنفقوا ﴿وَلَا تُلْقُوا﴾ الواو عاطفة ، ولا ناهية ، وتلقوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل ﴿بِأَيْدِيكُمْ﴾ الباء مزيدة ، مثلها في أعطى بيده للمنقاد ، لأن ألقى فعل يتعدى بنفسه ، وقيل ضمّن تلقوا معنى فعل يتعدى بالباء ، أي لا تفضوا بأيديكم ، وقيل : المفعول الثاني محذوف تقديره ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم ﴿إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتلقوا ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ الواو عاطفة ، وأحسنوا فعل أمر وفاعل ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ إن واسمها ﴿يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به ،

وجملة يحب المحسنين خبر إن ، وجملة إن وما في حيزها تعليلية لا محل لها.

### البلاغة :

المجاز المرسل في الأيدي ، والمراد بها الأنفس ، لأن البطش والحركة يكون بها ، فهي مجاز مرسل علاقته الجزئية ، من إطلاق الجزء وإرادة الكل ، أو السببية ، لأن اليد سبب الحركة كما تقدم.

### لمحة تاريخية :

اختلف المفسرون في معنى إلقاء الأيدي الى التهلكة ، وأقرب ما يقال فيها : إن رجلا من المهاجرين حمل على صف العدو فصاح به الناس : ألقى بيده الى التهلكة. فقال أبو أيوب الأنصاري : نحن أعلم بهذه الآية ، إنما أنزلت فينا ، صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصرناه ، وشهدنا معه المشاهد ، وآثرناه على أهلينا وأموالنا وأولادنا ، فلما وضعت الحرب أوزارها رجعنا الى أهلينا وأولادنا وأموالنا نصلحها ونقيم فيها ، فكانت التهلكة ، الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد. وقال آخرون في تفسير هذه الآية : ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ، بالإسراف وتضييع وجه المعاش ، أو بالكفّ عن الغزو والإنفاق فيه ، فإن ذلك مما يقوي العدو ويسلطهم عليكم. وعن أسلم أبي عمران قال : غزونا المدينة . يريد القسطنطينية . وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قال : فصفنا صفين لم أر صفين قط أعرض ولا أطول منهما ، والروم ملصقون ظهورهم بحائط المدينة ،

قال : فحمل رجل منا على العدو فقال الناس : مه ، لا إله إلا الله ، يلقي بيده الى التهلكة. قال أبو أيوب الأنصاري : إنما تتأولون هذه الآية هكذا ، إن حمل رجل يقاتل يلتمس الشهادة ، إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ، إنّما لما نصر الله نبيه وأظهر الإسلام قلنا بيننا :

إنّا قد تركنا أهلنا وأموالنا أن نقيم فيها ونصلحها ، فأنزل الله الخبر من السماء ، قال أبو عمران : فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى استشهد ودفن بالقسطنطينية ، قلت : وهذه الغزوة غير الغزوة المشهورة التي مات فيها أبو أيوب ، وقد غزاها يزيد بن معاوية بعد ذلك سنة تسع وأربعين للهجرة ، ومعه جماعة من سادات الصحابة.

ثمّ غزاها يزيد سنة اثنين وخمسين ، وهي التي مات فيها أبو أيوب ، وقبره هناك الى الآن وقد شيد عليه مسجد شهير. وإنما أطلنا في هذا الصّدّد لأنه يناسب حالتنا الراهنة ، وحالة كل أمة تتخلف عن الجهاد ، وتحمل عبئة الإمكانيات ، وحشد الطاقات.

﴿وَأَتُمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكِ فَإِذَا أُمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦)﴾

#### اللغة :

﴿الْعُمْرَةُ﴾ في الحج معروفة ، وقد اعتمر ، وأصله من الزيارة.  
قال الزجاج : معنى العمرة في العمل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة فقط ، والفرق بين الحج والعمرة أن العمرة تكون للانسان في السنة كلها ، والحج وقت واحد في السنة ، وأحكامها في علم الفقه ، والجمع : عمر وعمرات.  
﴿أُحْصِرْتُمْ﴾ منعتم ، يقال : أحصر فلان إذا منعه أمر من خوف أو مرض أو عجز.  
قال ابن ميادة :

وما هجر ليلى أن تكون تباعدت عليك ولا أن أحصرتك شغول  
﴿اسْتَيْسَرَ﴾ تيسر ، يقال : يسر الأمر واستيسر.

﴿الْهَدْيِ﴾ : يطلق على الحيوان الذي يسوقه الحاج أو المعتمر هدية لأهل الحرم. وفي المختار : قرئ «حتى يبلغ الهدي محله» مخففا ومشددا. والواحدة هدية وهدية ، ويقال : ما أحسن هديته أي سيرته ، وكانوا يقسمون بها في أيماهم. قال العلاء ابن حذيفة الغنوي :

يقولون من هذا الغريب بأرضنا أما والهدايا إنني لغريب  
﴿مَجْلَهُ﴾ : اسم مكان من حل يحل ، أي صار ذبحه حالالا.  
وكسرت الحاء لأن عين مضارعه مكسورة.

### الاعراب :

﴿وَأَتَمُّوْا﴾ الواو عاطفة ، وأتموا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل  
﴿الْحَجِّ﴾ مفعول به ﴿وَالْعُمْرَةِ﴾ معطوف على الحج ﴿لِلَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان  
بمحذوف حال ، أي خالصا لوجهه ، ولك أن تعلقهما بأتموا فتكون اللام هي لام المفعول  
لأجله ، وقد اقتبس الشعراء هذا التعبير الجميل وصرفوه الى مناحي التغزل ، فقال ذو الرمة  
وأبدع :

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام  
جعل الوقوف على خرقاء ، وهي محبوبته من بني عامر ، كبعض مناسك الحج التي لا  
ندحة عن إتمامها ﴿فَإِنْ﴾ الفاء الفصيحة ، وإن شرطية ﴿أُحْصِرْتُمْ﴾ فعل ماض مبني  
للمجهول في محل جزم فعل الشرط ﴿فَمَا﴾ الفاء رابطة ، وما اسم موصول في محل رفع مبتدأ  
خبره محذوف ، أي فعليكم ما استيسر والجملة جزم جواب الشرط ﴿اسْتَيْسَرَ﴾ فعل ماض ،  
وفاعله مستتر ، والجملة لا محل لها لأنها صلة ما ﴿مِنَ الْهَدْيِ﴾ الجار والمجرور متعلقان  
بمحذوف حال ، أي كائنا من الهدى ﴿وَلَا﴾ الواو حرف عطف ، ولا ناهية ﴿تَخْلُقُوا﴾  
فعل



مضارع مجزوم بلا والواو فاعل ﴿رُؤُسَكُمْ﴾ مفعول به ﴿حَتَّى يَبْلُغَ﴾ حتى حرف غاية وجر  
والجار والمجرور متعلقان بتحلقوا ويبلغ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة ﴿الْهَدْيِ﴾ فاعل  
﴿مَحَلَّةٌ﴾ مفعول به ﴿فَمَنْ﴾ الفاء استئنافية ، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ  
﴿كَانَ﴾ فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط ، واسمها ضمير مستتر يعود على من  
﴿مِنْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿مَرِيضًا﴾ خبر كان ﴿أَوْ﴾ حرف عطف  
﴿بِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿أَذَى﴾ مبتدأ مؤخر وعلامة رفعه ضمة  
مقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين ﴿مِنْ رَأْسِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف  
صفة لأذى ﴿فَفِدْيَةٌ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ، وفدية مبتدأ محذوف الخبر أي فعلية فدية  
والجملة جواب الشرط ﴿مِنْ صِيَامٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لفدية ﴿أَوْ﴾  
حرف عطف ﴿صَدَقَةٌ﴾ عطف على صيام ﴿أَوْ﴾ حرف عطف ﴿نُسُكٍ﴾ معطوف على  
صيام وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿فَإِذَا﴾ الفاء استئنافية وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن  
﴿أَمِنْتُمْ﴾ الجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ الفاء جواب  
إذا ومن اسم شرط جازم مبتدأ وتمتع فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، وبالعمره متعلقان  
بتمتع ، وإلى الحج متعلقان بمحذوف ، أي واستمر تمتعه وانتفاعه بالمحظورات إلى الحج  
﴿فَمَا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وما اسم موصول مبتدأ خبره محذوف ، أي فعلية ما  
﴿اسْتَيْسَرَ﴾ فعل في محل جزم جواب الشرط ﴿مِنْ الْهَدْيِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف  
حال ﴿فَمَنْ﴾ الفاء استئنافية ومن شرطية مبتدأ ﴿لَمْ يَجِدْ﴾ لم حرف نفي وقلب وجزم ،  
ويجد فعل مضارع مجزوم بلم ، والفعل

المحزوم هو فعل الشرط ، وفاعله ضمير مستتر يعود على من ، ومفعوله محذوف لظهور المعنى ، والتقدير فمن لم يجد ما استيسر من الهدى ﴿فَصِيَامٌ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ، وصيام مبتدأ محذوف الخبر ، أي فعلية فصيام ، والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ مضاف إليه ﴿فِي الْحَجِّ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿وَسَبْعَةَ﴾ عطف على ثلاثة ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ إذا ظرف لما يستقبل من الزمن ، وجملة رجعتم في محل جر بالإضافة ﴿تِلْكَ﴾ اسم الإشارة مبتدأ ﴿عَشْرَةَ﴾ خبر ﴿كَامِلَةً﴾ صفة ﴿ذَلِكَ﴾ اسم الإشارة مبتدأ ﴿لِمَنْ﴾ اللام حرف جر ، ومن سم موصول في محل جر باللام ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ لم حرف نفي وقلب وجزم ، ويكن فعل مضارع ناقص محزوم بلم ﴿أَهْلُهُ﴾ اسمها ، وجملة لم يكن لا محل لها لأنها صلة اسم الموصول ﴿حَاضِرِي﴾ خبر يكن ﴿الْمَسْجِدِ﴾ مضاف إليه ﴿الْحَرَامِ﴾ صفة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ الواو استئنافية ، واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ، ولفظ الجلالة مفعول به ﴿وَاغْلُظُوا﴾ عطف على اتقوا ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ ان واسمها ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ خبر أن ، وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي اعلموا.

### البلاغة :

في هذه الآية فنّ بياني رفيع دقيق المأخذ ، ويسميه علماء البلاغة التكرير ، وحده هو أن يدل اللفظ على المعنى مردداً ، وهو في الآية بقوله تعالى : «تلك عشرة كاملة» بعد ثلاثة وسبعة تنوب مناب قوله ثلاثة وسبعة مرتين ، ثم قال كاملة ، وذلك توكيد ثالث ، والأمر إذا صدر من الأمر على المأمور بلفظ التكرير ولم يكن موقتا بوقت معين كان في ذلك إهابة الى المبادرة لامثال الأمر والانصياع للحكم على الفور من غير ريث

ولا إبطاء ، ومن ثم وجب صوم الأيام السبعة عند الرجوع فورا ، فتفطن لها فإنها من الأسرار .  
 وسترده للتكرير أمثلة في القرآن الكريم توضحه تمام الإيضاح وقد رمق الشعراء سماء القرآن  
 فقال أبو تمام مادحا :

نحوض بثقل العبء مضطلع به وإن عظمت فيه الخطوب وجلّت  
 والثقل هو العبء ، وإنما كره للمبالغة . وقال البحري متغزلا :

ويوم تثنت للوداع وسلّمت بعينين موصول بلحظهما السحر  
 توهمتها ألوى بأجفانها الكرى كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر  
 فقد أراد تشبيه طرفها لفتوره بالنائم ، فكرر المعنى فيه على طريق المضاف والمضاف  
 إليه ، وهو قوله « كرى النوم » تأكيدا له وزيادة في بيانه ، أو ليزيل كل وهم قد يساور  
 السامع .

قال المبرّد وأحسن : « ذكر ذلك ليدل على انقضاء العدد لئلا يتوهم متوهم أنه قد  
 بقي بعد ذكر السبعة شيء آخر » .

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ (١٩٧)

#### اللغة :

(الفسوق) : يقال فسق عن أمر الله أي خرج ، وفسقت الرطوبة عن قشرها ، والفأرة عن جحرها ، ومن غريب الفاء والسين أن اجتماعهما فاء وعينا للكلمة يدل على استكراه في معنى الكلمة ، وهذا أمر عجيب تميّزت به لغتنا على سائر اللغات. فمن ذلك فسأ الثوب أي شقّه ، وأنت تكره أن يفسأ لك أحد ثوبك ، وفسىء بكسر السين خرج صدره ودخل ظهره ، وتلك صورة مستكرهة منبّوة ، وفسخ العقد نقضه ، وما أحسب أحدا يرضى أن يفسخ له عقد ، والفسل المسترذل المستوخم ، قال الفرزدق :

فلا تقبلوا منهم أباعر تشتري بوكس ولا سودا تصحّ فسولها

#### الاعراب :

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ مبتدأ وخبر ، ومعلومات صفة لأشهر ، والأشهر المعلومات : سؤال وذو القعدة وعشر ذي الحجة عند أبي حنيفة ، وعند الشافعي : تسع ذي الحجة وليلة يوم النحر ، وعند مالك : ذو الحجة كله في أحد أقواله ، نزل بعض الشهر منزلة الشهر كله ، تقول : رأيتك سنة كذا وإنما وقعت الرؤية في ساعة من السنة لا كلها ، والجملة مستأنفة لا محل لها ﴿فَمَنْ﴾ الفاء الفصيحة لأنها جاءت بمثابة إجابة بالتفصيل لمن استوضح عن الحمل ، ومن اسم

شرط جازم مبتدأ ﴿فَرَضَ﴾ فعل الشرط ، وفاعله هو ﴿فِيهِنَّ﴾ الجار والمجرور متعلقان بفرض ﴿الْحَجُّ﴾ مفعول به ، أي على نفسه ﴿فَلَا رَفْثَ﴾ الفاء رابطة لجواب ، ولا نافية للجنس ، ورفث اسمها ، وقد تقدم معنى الرفث ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ عطف على قوله فلا رفث ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ **فِي الْحَجِّ** عطف أيضا ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لا ، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿وَمَا﴾ الواو استئنافية ، وما اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم لتفعلوا ﴿تَفْعَلُوا﴾ فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ جواب الشرط ، والهاء مفعول به ، والله فاعل ﴿وَتَزَوَّدُوا﴾ الواو استئنافية ، وتزودوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿فَإِنَّ﴾ الفاء تعليلية ، وإن حرف مشبه بالفعل ﴿خَيْرَ الزَّادِ﴾ اسم ان ومضاف إليه ﴿التَّقْوَى﴾ خبرها ، والجملة لا محل لها ﴿وَاتَّقُونَ﴾ الواو عاطفة ، واتقون فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والنون للوقاية ، وباء المتكلم المحذوفة والمدلول عليها بالكسرة مفعول به ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يا أداة نداء ، وأولي الأبواب منادى مضاف وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، والأبواب مضاف إليه ، والجملة معطوفة على جملة تزودوا.

#### البلاغة :

١ . في هذه الآية ضرب من النهي عجيب ، وذلك أن المنهي عنه يتوقف مقياسه على حسب موقعه ، بحيث يعتبر غير مستحق للنهي فيما لو وقع في غير ذلك الموقع ، وتخصيص الحج بالنهي عن

الرفث والفسوق والجدال فيه يشعر بأن هذه الأعمال في غير الحجّ ، وإن كانت منها عنها وقبيحة ، إلا أن ذلك القبح الثابت لها في غير الحجّ كلا قبح بالنسبة لوقوعها في الحجّ ، فاجتنابها متحتّم على كل حال ، ولكن اجتنابها في الحجّ أمر فوق الاجتناب. وللنهي في لغتنا العربية فروع وشعاب لا يكاد يسير لها غور ، ومن ذلك أن تنهى عن أمر هو في الحقيقة ممدوح ومحمود ، ولكنه يوبق صاحبه إذا بلغه ، وقد فطن شاعر الخلود المتنبي الى هذه الأسرار عند ما نهى صاحبيه أن يبلغا سيف الدولة مديحه فيه فيزداد اندفاعا ويرمي بنفسه في المخاطر الموبقة ، قال وقد سما ما شاء :

فلا تبلغاه ما أقول فإنّـه شجاع متى بذكر له الطعن يشفق  
فهو لم يقصد من التماسه من صاحبيه أن يكتما عن سيف الدولة ما سمعاه من  
صفات أعماله ، وطعان فرسانه ، رفقا به وحذرا أن يدفعه الشوق الى التطويح بنفسه في  
المخاطر. ويشبهه الى حدّ ما قول كثير صاحب عزة :

فلا تذكره الحاجبيّة إنّـه متى تذكره الحاجبيّة يحزن

٢ . التشبيه البليغ ، فقد شبه التقوى بالزاد بجامع التقوية وشدّ الأسر والامتناع.

٣ . الإطناب في قوله : «يا أولي الألباب» فإن الأمر بالتقوى ليس خاصا بأولي الألباب وحدهم ، ولا يتوجّه الكلام إليهم دون غيرهم بصدد الحث عليها ، لأن كل إنسان مأمور بالتقوى ، ويسمى

هذا ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضل الخاص على العام وأرجحيته ، وإنما يتفاضل الناس بالألباب التي هي العقول ، وقد رمق المتنبي سماء هذا المعنى فقال :  
لو لا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسان  
٤ . استعمل القرآن الألباب مجموعة فلم يأت بها مفردة لأنها من الألفاظ التي يسمح مفردها ويعذوذ بجمعها ، وهذا خاصة كامنة في لغتنا.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩)﴾

#### اللغة :

﴿أَفَضْتُمْ﴾ : دفعتم أنفسكم وسرتم للخروج منها ، والإفاضة دفع بكثرة من أفضت الماء إذا صببته بكثرة ، وفي المصباح : «وأفاض الناس من عرفات دفعوا منها ، وكل دفعة إفاضة. وأفاضوا من منى الى مكة يوم النحر رجعوا إليها ، ومنه طواف الإفاضة أي طواف الرجوع من منى الى مكة».

﴿عَرَفَاتٍ﴾ : علم للموقف واستدل سيبويه على علميته بقوله : «هذه عرفات مباركا فيها» بنصب «مباركا» على الحال ولو كان نكرة لجرى عليه صفة ، وبأنه لو كان نكرة لدخلت عليه الألف واللام ، وهي لا تدخل. وسيأتي حكم إعرابه في الفوائد.

﴿الْمَشْعَرِ﴾ : جبل في آخر المزدلفة يقال له قزح وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة.

### الاعراب :

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ ليس فعل ماض ناقص وعليكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها المقدم وجناح اسم ليس المؤخر ﴿أَنَّ﴾ حرف مصدري ونصب ﴿تَبْتَغُوا﴾ فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل وان وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض أي : في أن تبتغوا ، والجار والمجرور صفة لجناح ﴿فَضَلًا﴾ مفعول به ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتبتغوا أو بمحذوف صفة لفضلا ﴿فَإِذَا﴾ الفاء استئنافية ، وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متعلق بالجواب ﴿أَفْضُتُمْ﴾ فعل وفاعل والجملة في محل جر بالإضافة ﴿مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأفضتكم ﴿فَإِذْ كُرُوا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط واذكروا فعل أمر وفاعل ، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿اللَّهُ﴾ مفعول به ﴿عِنْدَ الْمَشْعَرِ﴾ الظرف متعلق باذكروا ﴿الْحَرَامِ﴾ صفة للمشعر ، ولك أن تعلق الظرف بمحذوف حال أي : كائنين عند المشعر الحرام ﴿وَإِذْ كُرُوا﴾ الواو عاطفة وكررها للتوكيد. واذكروه فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به ﴿كَمَا هَدَانَا﴾ الكاف



حرف جر وما مصدرية ، وهي مع مجرورها في محل نصب مفعول مطلق أو حال ، أي : اذكروه ذكرا حسنا ، أو اذكروه مثل هدايته إياكم وجملة هداكم لا محل لها لأنها واقعة بعد موصول حرفي ﴿وَإِنْ﴾ الواو حالية وإن مخففة من الثقيلة وقد تقدم حكمها إذا خففت ، وإن الأكثر إهمالها ﴿كُنْتُمْ﴾ كان الناقصة واسمها ﴿مَنْ قَبْلِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿لِمَنْ الضَّالِّينَ﴾ اللام هي الفارقة ، ومن الضالين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كنتم. ﴿ثُمَّ﴾ حرف عطف للترتيب مع التراخي ﴿أَفِيضُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿مِنْ حَيْثُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأفيضوا وقد تقدم القول في حيث ﴿أَفَاضَ النَّاسُ﴾ فعل وفاعل والجملة في محل جر بالإضافة ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ الواو عاطفة واستغفروا الله فعل وفاعل ومفعول به ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ان واسمها وخبرها ، والجملة تعليلية لا محل لها.

#### الفوائد :

يعرب عرفات إعراب الجمع المؤنث السالم ، ومثله جميع ما سمي به كأذرعات ، وهذا هو الفصيح فيها. وأجاز بعضهم أن تعرب إعراب مالا ينصرف ، وقيل : يعرب إعراب الجمع المؤنث السالم غير أنه لا ينون. وقد روي قول امرئ القيس بالأوجه الثلاثة :  
تنورتها من أذرعات وأهلها      يشرب أدنى دارها نظر عال

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢)﴾

#### اللغة :

(المناسك) : جمع منسك ، بفتح السين وكسرهما ، وهو مصدر ميمي أو اسم مكان ، والأول أرجح ، أي عبادات حجكم.

#### الاعراب :

﴿فَإِذَا﴾ الفاء استئنافية وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه ﴿قَضَيْتُمْ﴾ فعل وفاعل والجملة في محل جر بالإضافة ﴿مَنَاسِكَكُمْ﴾ مفعول به والكاف ضمير متصل في محل جر بالإضافة ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط واذكروا الله :

فعل أمر وفاعل ومفعول ، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿كَذِكْرِكُمْ﴾ الكاف مع مجرورها في محل نصب مفعول مطلق أي : اذكروا الله ذكرا مماثلا لذكركم آباءكم ، أو حال ﴿آبَاءَكُمْ﴾ مفعول به للمصدر المضاف لفاعله ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ هذا العطف مما يشكل على المعرب ، وفيه أقوال يضيع الطالب في متاهاتها. ولما كانت الأقوال التي أوردها النحاة والمفسرون متساوية الرجحان رأينا تلخيصها على وجه مبسط قريب :

- ١ . «أشدّ» معطوفة على الكاف ، أي كذكركم أو ذكر قوم أشد منهم ذكرا.
  - ٢ . أشدّ معطوفة على آبائكم فهي منصوبة بمعنى أو أشد من ذكر آبائكم.
  - ٣ . أشدّ معطوفة على نفس الذكر ، ولا بد من حمل الكلام عندئذ على المجاز العقلي من باب قولهم : شعر شاعر ، وجن جنونه ، ونحوهما . ويبقى على هذه الأوجه أمر أكثر إشكالا ، وهو أن اسم التفضيل يضاف الى ما بعده إذا كان من جنس ما قبله ، كقولك : ذكرك أشدّ ذكر ووجهك أحسن وجه ، وإذا نصب ما بعده على التمييز كان ما بعده غير الذي قبله ، كقولك : عليّ أجمل وجهها ، فالجمال للوجه لا لعلي ولو قلت : زيد أكرم أبا لكان زيد من الأبناء ، ولو قلت : زيد أكرم أب لكان زيد من الآباء.
  - ٤ . وأخيرا وجه لجأ إليه أبو البقاء العكبري بعد أن أعيته الحيل فقال : وعندي أن الكلام محمول على المعنى ، والتقدير : أو كونوا أشد ذكرا لله منكم لآبائكم . ودل على هذا المعنى قوله تعالى : «فاذكروا الله» . أي كونوا ذاكره .
- وبعد أن أورد أبو حيّان هذه الوجوه وصفها كلها بالضعف وقال : «وقد ساغ لنا حمل الآية على معنى أنهم أمروا بأن يذكروا الله ذكرا يماثل ذكر آبائهم أو أشد ، وذلك بتوضيح واضح ذهلوا عنه ، وهو أن يكون «أشدّ» منصوبا على الحال وهو نعت لقوله : «ذكرا» لو تأخر ، فلما تقدم انتصب على الحال ، كقولهم :

لمية موحشا طلـ يلـوح كأنه خلـ  
فلو تأخر لكان : لمية طلل موحش ، وكذلك لو تأخر هذا لكان «أو ذكرا أشد»  
يعني من ذكركم آباءكم ، ويكون إذ ذاك «أو ذكرا أشد» معطوفا على محل الكاف من  
كذكركم».

قلنا : ولعله أقرب الى المنطق وأدناه الى الفهم ، وقد اكتفى به بعض المفسرين  
المتأخرين في حواشيه المطولة. ﴿فَمِنَ النَّاسِ﴾ الفاء استئنافية والجار والمجرور متعلقان  
بمحذوف خبر مقدم ﴿مَنْ﴾ اسم موصول مبتدأ مؤخر ﴿يَقُولُ﴾ فعل مضارع وفاعله ضمير  
مستتر تقديره هو يعود على من ، وقد روعي لفظ «من» وهو مفرد ، ولو روعي معناه لقال  
: يقولون ، والجملة المستأنفة لا محل لها وهي مسوقة لبيان حال الكافرين وحال المؤمنين  
والفرق بين المطلبين وجملة «يقول» صلة من. ﴿رَبَّنَا﴾ منادى مضاف منصوب وقد حذف  
حرف النداء ﴿آتِنَا﴾ فعل أمر مبني على حذف حرف العلة ، والفاعل مستتر تقديره أنت ،  
وضمير المتكلم المجموع مفعول آت الأول والمفعول الثاني محذوف أي نصيبنا و ﴿فِي الدُّنْيَا﴾  
جار ومجرور متعلقان بآتنا ﴿وَمَا﴾ الواو حالية وما نافية ﴿لَهُ﴾ الجار والمجرور متعلقان  
بمحذوف خبر مقدم ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿مِنْ خَلْقٍ﴾ من  
حرف جر زائد وخلاق مجرور لفظا مرفوع محلا لأنه مبتدأ مؤخر ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا  
فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ عطف على الجملة السابقة ، وقد تقدم إعرابها ،  
وصرح هنا بالمفعول الثاني ترغيبا وتعلينا ﴿وَقِنَا﴾ الواو عاطفة و «ق» فعل أمر مبني على  
حذف حرف العلة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت

وضمير الجمع مفعول «ق» الأول ﴿عَذَابَ النَّارِ﴾ مفعول «ق» الثاني ﴿أُولَئِكَ﴾ اسم الإشارة مبتدأ ﴿لَهُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿نَصِيبٌ﴾ مبتدأ مؤخر والجملة خبر اسم الإشارة ، والجملة مستأنفة لبيان حال الفريق الثاني ، لأن حال الفريق الأول تقدم ذكره بقوله «وما له في الآخرة من خلاق» ﴿مِمَّا﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لنصيب ﴿كَسَبُوا﴾ فعل ماض وفاعل والجملة صلة الموصول «ما» ﴿وَاللَّهُ﴾ الواو مستأنفة والله مبتدأ ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ خبره. والجملة المستأنفة مسوقة لبيان قدرته تعالى على محاسبة جميع الخلائق في أقل من لمح البصر.

### البلاغة :

وردت في أحد الأعراب لقوله : «أشد ذكرا» إشارة الى المجاز العقلي ، وقد سبق بحثه ، ونزيد هذا المجاز بسطا فنقول : إسناد الذكر الى الذكر مستحيل ولكنه ملابسة له أصبح كأنه شخص عاقل أجنبي عنه يقوم به ، وجميل قول أبي تمام :

تكاد عطايها يحنّ جنونها إذا لم يعوذها بنعمة طالب

فقد أسند الجنون الى مصدره ، والسرّ فيه ما أوضحناه من الملابسة الشديدة التي تجعل غير العاقل عاقلا لشدة وقوعه منه ، ويكاد الطلاب يلتبس عليهم الفرق بينه وبين الاستعارة المكنية مع أنه ليس فيه مشابهة مقصودة. وقال أبو فراس :

سيزكري قومي إذا جدّ جدّهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر  
ولأبي الطيب مقطوعة وردت على نمط المجاز العقلي ، وهي من جيد الشعر :  
صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من أمره ما عنا  
وتولوا بغصة كلهم منه وإن سرّ بعضهم أحيانا رما تحسن الصنيع لياليه ولكن تكدر  
الإحسانا  
كلما أنبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا

#### الفوائد :

تزداد «من» الجارة في الفاعل والمفعول به والمبتدأ بشرط أن تسبق بنفي أو نهي أو استفهام وأن يكون مجرورها نكرة وعندئذ تطرد الزيادة ، وسيأتي المزيد من أمثلتها.  
﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا  
إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٠٣) ﴿

## اللغة :

﴿تُحْشَرُونَ﴾ : تجمعون ، والحاء والشين إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة دلّتا على معنى الجمع والامتلاء والحشد ، وهذا ما تقصيناه وحشدنا له كل ما وصلت إليه أيدينا من مظانّ اللغة ومراجعتها المطولة ، ومنه الحشّاش أي جامع الحشيش أو شاري الحشيشة ، وهي نبات تستخرج منه مادة مسكرة ، والحشمة : الحياء ، وهي تدل على أن المرء جمع نفسه كيلا تبدر منه بادرة. ومنه الحشم أي الخدم المجتمعون.

## الاعراب :

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ الواو عاطفة واذكروا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ومفعول به ﴿فِي أَيَّامٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان باذكروا ﴿مَعْدُودَاتٍ﴾ صفة لأيام ، وهي أيام التشريق الثلاثة ، وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر وهو مذهب الشافعي ، أو يوم النحر ويومان بعده وهو مذهب أبي حنيفة ﴿فَمَنْ﴾ الفاء استئنافية ومن شرطية مبتدأ ﴿تَعْجَلْ﴾ فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتعجل ﴿فَلَا إِنْهَمَ﴾ الفاء رابطة ولا نافية للجنس وإنه اسمها المبني على الفتح ﴿عَلَيْهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لا والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِنْهَمَ عَلَيْهِ﴾ تقدم إعرابها والجملة معطوفة ﴿لِمَنْ اتَّقَى﴾ اللام حرف جر ومن اسم موصول في محل جرّ باللام والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ، أي ذلك التّخيير. ونفي الإثم عن المتعجل والمتأخر كائن لمن اتقى

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ الواو عاطفة واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ولفظ الجلالة مفعول به ﴿وَاعْلَمُوا﴾ عطف على اتقوا ﴿أَنْكُمْ﴾ ان واسمها ﴿إِلَيْهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتحشرون ﴿تُحْشَرُونَ﴾ فعل مضارع وفاعل والجملة الفعلية خبر أن ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر سدت مسد مفعولي اعلموا.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) ﴿

#### اللغة :

﴿أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ الألد : صفة مشبهة ، واللد : شدة الجدل ، وتركت فلانا يتلدد أي يتلفت يمينا وشمالا من حيرته فما يستقر على حال ، فهي كلمة متحركة تمثل صورة مركبة ، والخصام :

مصدر خاصم ، قاله الخليل ، وقال الزجاج : الخصام : جمع خصم كصعب وصعاب ، وضخم وضخام.



## الاعراب :

﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ الواو عاطفة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم والجملة منسوقة على جملة فمن الناس إلخ ﴿مِنَ﴾ اسم موصول مبتدأ مؤخر ﴿يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾ فعل مضارع ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿فِي الْحَيَاةِ﴾ الجار والمجرور متعلقان «بقوله» أو يعجبك ، فعلى الأول يكون القول صادرا في الحياة ، وعلى الثاني يكون الإعجاب صادرا فيها ﴿الدُّنْيَا﴾ صفة للحياة ﴿وَيُشْهِدُ﴾ الواو استئنافية أو عاطفة ويشهد فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو ﴿اللَّهُ﴾ لفظ الجلالة مفعول به ﴿عَلَىٰ مَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بيشهد ﴿فِي قَلْبِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول أي من مدلول القول ﴿وَهُوَ﴾ الواو حالية وهو مبتدأ ﴿الَّذِي الْخَصَامُ﴾ خبر ﴿وَإِذَا﴾ الواو عاطفة وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متعلق بالجواب ﴿تَوَلَّى﴾ فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو والجملة في محل جر بالإضافة ﴿سَعَى﴾ فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بسعى ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ اللام للتعليل ويفسد فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور متعلقان يفسد ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ عطف على ليفسد ﴿وَاللَّهُ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ ﴿لَا﴾ نافية ﴿يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو أي الله تعالى والفساد مفعول به ، والجملة الفعلية في محل رفع خبر الله ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ الواو عاطفة على قوله يعجبك ، ولك أن تجعلها استئنافية ، وإذا ظرف لما يستقبل من

الزمن وجملة قيل في محل جر بالإضافة ﴿لَهُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بقيل ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ اتق فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ولفظ الجلالة مفعول به ، والجملة مقول القول ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ﴾ فعل ماض وتاء التانيث الساكنة والهاء مفعول به والعزة فاعله والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿يَا لَيْتُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال أي ملتبسة ، وتكون الباء للمصاحبة.

ويجوز أن يتعلقان بأخذه ، فتكون الباء لمجرد التعدية ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ الفاء الفصيحة كأنه أجاب عن مصيره وحسبه خير مقدم وجهنم مبتدأ مؤخر ﴿وَلَيْتُسَ الْمِهَادُ﴾ الواو واو القسم واللام واقعة في جواب القسم أي والله ، وليتس فعل ماض جامد لإنشاء الذم والمهاد فاعله والمخصوص بالذم محذوف أي هي ، والجملة جواب قسم لا محل لها.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢٠٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٠٩)

اللغة :

﴿يَشْرِي﴾ : يبيع.

(السلم) : الاستسلام وهو بكسر السين وفتحها.  
﴿كَافَّةً﴾ : من الكفّ كأثم كفّوا عن أن يشذ واحد منهم.

### الاعراب :

﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ الواو عاطفة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿مِنَ﴾ مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على قوله : «فمن الناس» لاستيفاء أقسامهم ﴿يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به والجملة صلة الموصول ﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ مفعول لأجله وما بعده مضاف اليه ﴿وَاللَّهُ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ ﴿رُؤْفٌ﴾ خبر ﴿بِالْعِبَادِ﴾ الجار والمجرور متعلقان برؤف ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم إعراب نظائرها ﴿ادْخُلُوا﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿فِي السَّلَامِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بادخلوا والجملة استئنافية ﴿كَافَّةً﴾ حال من الواو في ادخلوا ومن السلم لأنه يذكر ويؤنث ﴿وَلَا﴾ الواو عاطفة ولا ناهية ﴿تَتَّبِعُوا﴾ فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل ﴿خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ مفعول به ومضاف إليه ﴿إِنَّهُ﴾ ان واسمها ﴿لَكُمْ﴾ جار ومجرور متعلقان بعدو ﴿عَدُوٌّ﴾ خبر ﴿مُيِّنٌ﴾ صفة والجملة تعليلية لا محل لها. ﴿فَإِنْ زُلْتُمْ﴾ الفاء استئنافية ، وإن شرطية ، وزلتم فعل ماض وفاعله وهو في محل جزم فعل الشرط ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بزلتم وما مصدرية مؤولة مع الفعل بعدها بمصدر في محل جر بالإضافة وجاءتكم البينات فعل ومفعول به وفاعل ﴿فَاعْلَمُوا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط واعلموا فعل أمر مبني على حذف النون والواو

فاعل والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي اعلموا.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (٢١٠) سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمُ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢١١) ﴿

#### اللغة :

(الظلل) : جمع ظلة بضم الظاء ، وهي كل ما أظلك ، مثل ظلال جمع ظلّ.  
﴿الْغَمَامِ﴾ : السحاب الأبيض الرقيق ، وهو مظنة الرحمة ، ويغطي السماء ويغيّر لونها. ومن عجيب أمر الغين والميم أنهما إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة دلّتا على معنى التغطية وحجب الشيء وإخفائه ، ومنه غمد السيف أي قرابه الذي يخفيه ، وتعمّد الله فلانا برحمته ستره ، وغمره الماء غطاه ، وأرض غمقة تغمرها الأنداء ، وعن عمر بن الخطاب : «إن الأردنّ أرض غمقة وإن الجابية أرض نزهة» ، وغم الهلال اختفى. وهذا من الأعاجيب.

#### الاعراب :

﴿هَلْ﴾ حرف استفهام معناه الإنكار والتوبيخ ﴿يَنْظُرُونَ﴾ فعل

مضارع مرفوع والواو فاعل ومعناه ينتظرون ، أو ينظرون من النظر ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمْ﴾ أن حرف مصدري ونصب وهي وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول ينظرون ، والجملة مستأنفة مسوقة لتوبيخ المحجمين عن الإسلام أو الزالون المخطئون ﴿اللَّهُ﴾ فاعل يأتيتهم ﴿فِي ظُلُلٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيأتيتهم ﴿مِنَ الْغَمَامِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لظلل ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ الواو عاطفة والملائكة عطف على الله ﴿وَفُضِّي الْأُمُرُ﴾ عطف على يأتيتهم داخل في حيز الانتظار ، ولك أن تجعلها جملة مستأنفة ﴿وَالِي اللَّهِ﴾ الواو عاطفة والجار والمجرور متعلقان بترجع ﴿تُرْجَعُ﴾ فعل مضارع مبني للمجهول ﴿الْأُمُورُ﴾ نائب فاعل ﴿سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ سل فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت وبني مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم وإسرائيل مضاف إليه وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف والجملة استئنافية ﴿كَمْ آتَيْنَاهُمْ﴾ كم اسم استفهام في محل نصب مفعول به ثان لاتيناهم وآتيناهم فعل وفاعل ومفعول به أول وجملة آتيناهم في موضع المفعول الثاني لسل لأنها معلقة عن العمل عاملة في المعنى. وإنما علقت «سل» وليست من أفعال القلوب لأن السؤال سبب العلم فأجري السبب مجرى المسبب في ذلك. وأجاز بعضهم أن تكون كم خبرية وفي ذلك اقتطاع للجملة التي هي فيها ﴿مِنْ آيَةٍ﴾ تمييز كم الاستفهامية وإذا فصل بينها وبين مميزها فلاحسن أن يؤتى بـ «من». واختلف في «من» فقيل : هي زائدة ، واختاروا في حواشي المغني أن تكون بيانية والتمييز محذوف. ومن آية : متعلقان بالفعل. وسيرد المزيد من هذا البحث في باب الفوائد ﴿بَيِّنَةٍ﴾ صفة

وجملة «سل بني إسرائيل» مستأنفة للتنديد ببني إسرائيل الذين يكفرون بنعمة الله ويبدلونها ﴿وَمَنْ﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لزيادة التقرير وإقامة الحجة عليهم ، ومن شرطية في محل رفع مبتدأ ﴿يُبدِّلُ﴾ فعل الشرط ﴿نِعْمَةً اللَّهِ﴾ مفعول به ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر في محل جر بالاضافة ، وجاءته فعل ماض ومفعول به ، وفاعله ضمير مستتر تقديره هي ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وإن واسمها ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ خبرها وجملة ان وما بعدها في محل جزم جواب الشرط الجازم.

### البلاغة :

في قوله تعالى «في ظلل من الغمام» مجاز مرسل علاقته السببية ، لأن الغمام مظنة الرحمة أو العذاب وسببهما ، فمنه تهطل الأمطار ، وقد تنشأ السيول المتلفة الجارفة ، وتنزل الصواعق المهلكة.

### الفوائد :

أورد ابن هشام فصلا في إعراب هذه الآية فلخصه فيهما يلي لأهميته : «قوله تعالى : «سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية» إن قدرت «من» زائدة ف «كم» مبتدأ أو مفعول ل «آتيناهم» مقدرا بعده ، وإن قدرتها بيانا ل «كم» كما هي بيان ل «ما» في «ما ننسخ من آية» لم يجز واحد من الوجهين لعدم الرجوع حينئذ الى كم ، وإنما هي مفعول ثان مقدم مثل : «أعشرين درهما أعطيتك» وجوز

الزخشي في : كم أن تكون خبرية ، أي أن ما سبق كله بناء على أن «كم» اسم استفهام. وهذا مقابله ثم قال : «ولم يذكر النحويون أن كم الخبرية تعلق العامل عن العمل ، وجوز بعضهم زيادة «من» وإنما تزداد بعد الاستفهام بـ «هل» خاصة ، وقد يكون تجويزه ذلك على قول من لا يشترط كون الكلام غير موجب مطلقا ، أو على قول من يشترطه في غير باب التمييز ، ويرى أنها في : «رطل من زيت» و «خاتم من حديد» زائدة لا مثبتة «اه».

هذا وتأتي كم على قسمين : استفهامية وخبرية ، وسيرد الكثير من أبحاثهما في هذا الكتاب.

﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢١٢)

#### الاعراب :

﴿زَيْنَ﴾ فعل ماض مبني للمجهول ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الجار والمجرور متعلقان بزین ، وجملة كفروا صلة الموصول لا محل لها ﴿الْحَيَاةَ﴾ نائب فاعل ﴿الدُّنْيَا﴾ صفة للحياة والجملة مستأنفة مسوقة للتنديد بمن جعلوا الدنيا وما فيها من متع خلوب هدفهم فيها ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ معطوفة على جملة زين ، ويحتمل أن تكون خبرا لمبتدأ محذوف ، أي وهم يسخرون فيكون من عطف الاسمية على الفعلية ، للإشعار

بأنه أتى بالأولى فعلية دلالة على التحدد والحدوث ﴿مِنَ الَّذِينَ﴾ الجار والمجرور متعلقان  
بیسخرون ﴿آمَنُوا﴾ فعل وفاعل والجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الذين ﴿وَالَّذِينَ﴾ الواو  
عاطفة والذين مبتدأ ﴿اتَّقُوا﴾ الجملة صلة الموصول ﴿فَوْقَهُمْ﴾ ظرف مكان متعلق  
بمحذوف خبر الذين ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ متعلق بما تعلق به الظرف ﴿وَاللَّهُ﴾ الواو استئنافية والله  
مبتدأ ﴿يَرْزُقُ﴾ فعل مضارع وفاعله مستتر يعود على الله لفظ الجلالة والجملة خبر لفظ  
الجلالة الله ﴿مِنْ﴾ اسم موصول مفعول به ﴿يَشَاءُ﴾ فعل مضارع والجملة صلة من ﴿بِغَيْرِ  
حِسَابٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيزق.

### البلاغة :

في هذه الآية مفارقة في الحمل ، فقد عبر عن زينة الحياة الدنيا في نظر الذين كفروا  
وعن سخريتهم من المؤمنين بالفعلية إشارة الى الحدوث ، وإن ذلك أمر طارئ لا يلبث أن  
يزول بصوارف متعددة.

أما استعلاء الذين اتقوا عليهم فهو أمر ثابت الديمومة لا يطرأ عليه أي تبديل.



﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢١٣)﴾

#### الاعراب :

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً﴾ كان واسمها وخبرها ﴿وَاحِدَةً﴾ صفة ﴿فَبَعَثَ﴾ الفاء عاطفة على جملة مقدرة اختصارا وإيجازا ، أي كان الناس متفقين على الحق فاختلفوا فبعث. والكلام مستأنف مسوق للدلالة على كيفية الاختلاف السائد بين الناس والزيغ المؤدي الى التفريق بينهم ، وذلك بدلالة ما بعده وبعث فعل ماض ﴿اللَّهُ﴾ فاعل ﴿النَّبِيِّينَ﴾ مفعول به ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ حالان والثاني معطوف على الأول ﴿وَأَنْزَلَ﴾ عطف على فبعث ﴿مَعَهُمُ﴾ ظرف زمان متعلق بمحذوف حال من «الكتاب» أي وأنزل الكتاب مصاحبا لهم وقت الإنزال ﴿الْكِتَابَ﴾ مفعول به ﴿بِالْحَقِّ﴾ جار ومجرور متعلقان بأنزل والباء للملابسة ، أي أي أنزله إنزالا ملتبسا بالحق ﴿لِيَحْكُمَ﴾ اللام للتعليل ويحكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ولام التعليل ومجرورها المؤول متعلقان بأنزل أيضا ﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾ الظرف المكاني متعلق بيحكم ، والناس مضاف إليه ﴿فِيمَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بيحكم ﴿اخْتَلَفُوا﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة «ما» الموصولية ﴿فِيهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان باختلفوا ﴿وَمَا﴾ الواو عاطفة وما نافية ﴿اخْتَلَفَ﴾ فعل ماض ﴿فِيهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان باختلف ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿الَّذِينَ﴾ فاعل اختلف ﴿أُوتُوهُ﴾ فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل هو المفعول الاول والهاء مفعول به ثان ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ الجار

والجور متعلقان باختلاف ﴿مَا﴾ مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مضاف إليه ، أي من بعد مجيء البينات ﴿جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ فعل ومفعول به مقدم والبنات فاعل مؤخر ﴿بَغْيًا﴾ مفعول لأجله ، أي حسدا منهم ، وقيل : حال مؤولة ، وليس يبعد ﴿يَنْتَهُمُ﴾ الظرف المكاني متعلق بمحذوف صفة لبغيا ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الفاء عاطفة وهدى فعل ماض والله فاعل والذين وصلتها مفعول به ﴿لَمَّا﴾ الجار والجور متعلقان بهدى وما موصولة ﴿اِخْتَلَفُوا﴾ فعل وفاعل والجملة صلة ما ﴿فِيهِ﴾ الجار والجور متعلقان باختلافوا ﴿مِنْ الْحَقِّ﴾ الجار والجور متعلقان بمحذوف حال من «ما» ﴿يَاذُنِهِ﴾ الجار والجور متعلقان بمحذوف حال من الذين آمنوا ، أي : مأذونا لهم فهو حال من المفعول به ﴿وَاللَّهُ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ ﴿يَهْدِي﴾ فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى ، والجملة في محل رفع خبر الله ﴿مَنْ﴾ اسم موصول مفعول به ﴿يَشَاءُ﴾ الجملة صلة الموصول لا محل لها ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الجار والجور متعلقان يهدي ومستقيم صفة.

#### البلاغة :

في هذه الآية الكريمة فن القلب ، وهو شائع في كلامهم ، ومثل له السكاكي والزحشري والجوهري بقوله تعالى : «ويوم يعرض الذين كفروا على النار» والأصل فيه : ويوم تعرض النار على الذين كفروا. كما مثلوا في الشعر بقول عروة بن الورد :  
فدبت بنفسه نفسي وما لي وما آلوك إلا ما أطيق

والأصل فديت نفسه بنفسي ، فالمفدي نفس المحبوب ، والمفدي به نفس الشاعر ، لا العكس كما هو ظاهر البيت ، ويقول المتنبي :

وعذلت أهل العشق حتى ذقتهم      فعجبت كيف يموت من لا يعشق

لأن أصله كيف لا يموت من يعشق ، والصواب خلافه. وأن المراد أنه صار يرى أن لا سبب للموت سوى العشق. وفي الآية التي نحن بصددتها قال أبو جعفر الطبري : «وإنما معنى ذلك : فهدى الله الذين آمنوا للحق فيما اختلف فيه من كتاب الله الذين أوتوه ، والله تبارك وتعالى إنما خاطبهم بمنطق العرب ، ومثل له أبو جعفر بقول النابغة الجعدي :

كانت فريضة ما تقول كما      كان الزناء فريضة الرجم

وإنما الرجم فريضة الزنا.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٢١٤)

اللغة :

﴿زُلْزِلُوا﴾ أزعجوا إزعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما أصابهم

من الهول والفرع. وتكرير الزاي واللام إشعار بتكرير الإزعاج مرّة بعد مرّة. وقد ألمع ابن جني في كتاب الخصائص الى هذا الباب وسماه قوة اللفظ لقوة المعنى ، كما ذكره ابن الأثير في كتاب المثل السائر.

وخلاصة ما قرراه أن اللفظ إذا كان على وزن ثم نقل الى وزن آخر أكثر منه فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر من الذي تضمنه ، فاحشوشن تدل على زيادة الخشونة أكثر من خشن ، واعذوذب الماء تدل على زيادة العذوبة أكثر من عذب ، وسيأتي الكثير من الأمثلة في هذا الكتاب.

﴿حَسِبْتُمْ﴾ حسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب ، أي بكسر السين في الماضي وفتحها في المضارع ، في لغة جميع العرب ، إلا بني كنانة ، فاتهم يكسرون سين المضارع مع كسر سين الماضي أيضا على غير قياس ، حسبانا بالكسر ، بمعنى ظننته. وحسبت المال حسبا من باب قتل ، أي بفتح السين في الماضي وضمها في المضارع ، أحصيته عددا وفي المصدر أيضا ، وحسبانا بالضم.

### الاعراب :

﴿أَمْ﴾ عاطفة منقطعة مقدرة ببل ، وهمزة الاستفهام محذوفة ، والمعنى : بل أحسبتم ، والاستفهام للتوبيخ والإنكار ﴿حَسِبْتُمْ﴾ فعل وفاعل ﴿أَنْ تَدْخُلُوا﴾ أن حرف مصدري ونصب وتدخلوا فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل ﴿الْجَنَّةِ﴾ مفعول به على السعة ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر سد مسد مفعولي حسبتهم ﴿وَلَمَّا﴾ الواو حالية ولما حرف نفي جازم ﴿يَأْتِكُمْ﴾ فعل مضارع مجزوم بلما وعلامة جزمه حذف حرف العلة والكاف مفعول

يأتكم ﴿مَثَلٌ﴾ فاعل يأتكم ﴿الَّذِينَ﴾ مضاف إليه ﴿خَلَوْا﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الذين ﴿مَنْ قَبْلَكُمْ﴾ الجار والجرور متعلقان بخلوا ﴿مَسَّتْهُمْ﴾ مسّ فعل ماض والتاء تاء التانيث الساكنة والهاء مفعول به ﴿الْبِأْسَاءُ﴾ فاعل ﴿وَالضَّرَاءُ﴾ عطف على البأساء ، والجملة مستأنفة لا محل لها ، كأن قائلًا قال : كيف كان ذلك المثل وما هي ما هيته؟ فقيل : مستهم البأساء ، ولك أن تجعلها تفسيرية ، وعلى كل حال لا محل لها من الاعراب ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ الواو عاطفة وزلزلوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل والجملة معطوفة على مستهم ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ حتى حرف غاية وجر ويقول فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والرسول فاعل ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على الرسول ﴿آمَنُوا﴾ الجملة لا محل لها لأنها صلة الذين ﴿مَعَهُ﴾ الظرف المكاني متعلق بآمنوا ﴿مَتَى نَصَرَ اللَّهُ﴾ متى اسم استفهام في محل نصب ظرف على الظرفية الزمانية والظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم ونصر الله مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب مقول القول ﴿أَلَا﴾ أداة استفتاح وتنبيه ﴿إِنَّ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ﴾ ان واسمها وخبرها والجملة مستأنفة.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥)﴾

### الاعراب :

﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والكاف مفعول به ﴿مَاذَا﴾ تقدم القول في ماذا فيجوز أن نعرها اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم لينفقون ، ويجوز إعراب ما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وذا اسم موصول في محل رفع خبر والجملة في محل نصب مفعول مقدم لينفقون ، وجملة يسألونك مستأنفة مسوقة للاستفهام عن المال المنفق ومصرفه.

قالوا : والسائل عمرو بن الجموح ، وكان شيخا ذا مال ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ماذا ينفق؟ وعلى من ينفق؟ وهذا كله في صدقة التطوع ﴿يُنْفِقُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والجملة في محل نصب مفعول ثان يسألونك ﴿قَالَ﴾ فعل أمر وفاعله والجملة مستأنفة مسوقة لبيان الجواب عن السؤال ، ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ ما شرطية في محل نصب مفعول به مقدم لأنفقتم وأنفقتم فعل في محل جزم فعل الشرط وفاعل ، والجملة مقول القول ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ الجار والمجرور في محل نصب حال ﴿فَلِلْوَالِدَيْنِ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف أي فهو للوالدين ، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط ﴿وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ كلها معطوفة على الوالدين ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ تقدم إعرابها في الآية السابقة.

### الفوائد :

قاعدة عامة لإعراب أدوات الشرط :

«من ، ما ، مهما» : إن كان فعل الشرط يطلب مفعولا به فهي منصوبة محلا على المفعولية ، وإن كان لازما أو متعديا استوفى مفعوله فهي مرفوعة محلا على الابتداء.

«حيثما» في محل نصب ظرف زمان.

«متى ، أيان ، أين ، أنى» في محل نصب ظرف زمان.

«كيفما» في محل نصب حال من فاعل الشرط.

«أي» بحسب ما تضاف إليه.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾

الاعراب :

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ كتب فعل مبني للمجهول وعليكم متعلقان بكتب ، والقتال نائب فاعل ، والجملة مستأنفة مسوقة لبيان مشروعية القتال. ومعنى كتب فرض ، والفرض إما عين إذا دخل العدو البلاد ، وإما فرض كفاية إذا كان العدو ببلاده ﴿وَهُوَ﴾ الواو حالية وهو مبتدأ ﴿كُرْهُ﴾ خبر ﴿لَكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بكراهته ، والجملة الاسمية بعد واو الحال في محل نصب على الحال ﴿وَعَسَى﴾ الواو

استئنافية وعسى فعل ماض جامد لانشاء الترجي وهي هنا تامة ، وذلك مطرد في عسى واخلوق وأوشك إذا وليتها أن ﴿أَنْ تَكْرَهُوا﴾ أن وما في حيزها في تأويل مصدر فاعل عسى ﴿شَيْئاً﴾ مفعول به ﴿وَهُوَ﴾ الواو حالية وهو مبتدأ ﴿خَيْرٌ﴾ خبر ﴿لَكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بخير والجملة الاسمية بعد الواو في محل نصب حال. وهنا مشكلة نعرض لها في باب الفوائد ﴿وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ تقدم إعرابها ﴿وَاللَّهُ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ ﴿يَعْلَمُ﴾ فعل مضارع وفاعل مستتر والجملة خبر المبتدأ ﴿وَأَنْتُمْ﴾ الواو عاطفة وأنتم مبتدأ ﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾ لا نافية وتعلمون فعل مضارع والواو فاعل والجملة خبر أنتم.

### البلاغة :

في الآية الطباق بين الحب والكراهية وبين كرهه وشره ، ويسمى حينئذ مقابلة وقد تقدم بحثها.

### الفوائد :

يشكل في الآية مجيء الحال من النكرة بغير شرط من شروطها المعروفة ، ولذلك جنح بعض المعربين الى إعراب الجملة وهي «وهو خير لكم» صفة لشيئاً ، وإنما دخلت الواو على الجملة الواقعة صفة لأن صورتها صورة الحال ، فكما تدخل الواو عليها حالية تدخل عليها صفة ، وذلك ما أجازه الزمخشري في قوله تعالى : «وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم» وسترده في مكانها.



﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ  
وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ  
حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ  
حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) إِنَّ الَّذِينَ  
آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ  
(٢١٨)﴾

#### اعراب :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب مسوقة لبيان  
حكم القتال في الشهر الحرام ، وهو رجب ، ويسألونك فعل وفاعل ومفعول به ، والجار  
والمحرور متعلقان بيسألونك ، والحرام صفة ﴿قِتَالٍ﴾ بدل اشتغال من الشهر ﴿فِيهِ﴾ الجار  
والمحرور متعلقان بمحذوف صفة لقتال ، ووجهه أن السؤال عن الشهر لم يكن إلا باعتبار ما  
وقع فيه من القتال ، والمعنى يسألونك عن القتال في الشهر الحرام. وأنشد سيبويه :

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنّه ببيان قوم تهدّما ﴿قُلْ﴾ فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت يا محمد والجملة مستأنفة ﴿قِتَالٍ﴾ مبتدأ ، وساغ الابتداء به وهو نكرة لأنه وصف ﴿فِيهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر ﴿كَبِيرٌ﴾ صفة للقتال ﴿وَصَدُّ﴾ عطف على قتال فهو مبتدأ وساغ الابتداء به لأنه مندرج لما عطف عليه من معارف ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بصد ﴿وَكُفْرٌ بِهِ﴾ عطف على صد ، والجار والمجرور متعلقان بكفر ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ عطف على سبيل الله أي وعن المسجد الحرام ﴿وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ﴾ عطف على صد ﴿أَكْبَرُ﴾ خبر ما تقدم جميعه وجملتها أربعة وأخير عنها بأكبر لأنه اسم تفضيل يستوي فيه الواحد والأكثر إذا كان مجردا من الألف واللام ومن الإضافة ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ الظرف المكاني متعلق بأكبر ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ الواو استئنافية والفتنة مبتدأ ﴿أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ خبر والجملة لا محل لها ، ويمكن إعراب الواو حالية فتكون الجملة نصبا على الحال ، ومن القتل الجار والمجرور متعلقان بأكبر ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾ الواو عاطفة ولا يزالون فعل مضارع ناقص من أخوات كان والواو اسمها ﴿يَقَاتِلُونَكُمْ﴾ فعل مضارع وفاعل ومفعول به والجملة خبر يزالون ﴿حَتَّى يَرُدُّوكُمْ﴾ حتى حرف غاية وجر أو للتعليل ، ويردوكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى ﴿عَنْ دِينِكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيردوكم ﴿إِنْ﴾ شرطية ﴿اسْتَطَاعُوا﴾ فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والواو فاعل وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله ، أي يردوكم ﴿وَمَنْ﴾ الواو استئنافية ومن اسم شرط جازم مبتدأ ﴿يَرْتَدِدْ﴾ فعل الشرط ﴿مِنْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿عَنْ دِينِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيرتدد ﴿فَيَمُتْ﴾ الفاء عاطفة ويمت فعل مضارع مجزوم عطفا

على يرتدد ﴿وَهُوَ﴾ الواو حالية وهو مبتدأ ﴿كَافِرٌ﴾ خبر والجملة الاسمية في محل نصب حال ﴿فَأُولَئِكَ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وأولئك اسم إشارة مبتدأ ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ فعل وفاعل والجملة خبر أولئك ، وجملة الإشارة في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بحببت ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ عطف على الدنيا ﴿وَأُولَئِكَ﴾ الواو عاطفة وأولئك مبتدأ ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ خبر ﴿هُمْ﴾ ضمير منفصل مبتدأ ﴿فِيهَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بقوله خالدون ﴿خَالِدُونَ﴾ خبر وجملة هم فيها خالدون في محل نصب حال ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ ان واسمها ﴿آمَنُوا﴾ الجملة لا محل لها لأنها صلة الذين ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عطف

على ما تقدم ﴿أُولَئِكَ﴾ اسم الإشارة مبتدأ ﴿يَرْجُونَ﴾ فعل مضارع وفاعل والجملة خبر أولئك ﴿رَحِمَتِ اللَّهُ﴾ مفعول به ، وجملة الإشارة جملة اسمية في محل رفع خبر إن ﴿وَاللَّهُ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ ﴿عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ خبر ان لله.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢١٩) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾

### اللغة :

﴿الْخَمْرُ﴾ : سُمِّيت الخمر بالمصدر من خمره خمرا إذا ستره للمبالغة في تضييعها للعقول وسترها وإخفائها. وقيل : إنما سميت الخمر خمرا لأنها تركت حتى أدركت ، يقال : اختمر العجين أي بلغ إدراكه ، وقيل : إنما سميت الخمر خمرا لأنها تحالط العقل ، من المخامرة وهي المخالطة ، وهذه المعاني الثلاثة متقاربة موجودة في الخمر ، وهذا موجز لبعض أسماء الخمر التي هي صفات :

الشمول : لأنها تشمل القوم برمجها.

المشمولة : التي أبرزت للشمال.

الرحيق : صفوة الخمر التي ليس فيها غش.

الخنديس : القديمة منها.

الحميا : الشديدة منها.

العقار : بضم العين لأنها عاقرت الدّر.

الراح : لأن شاربها يرتاح لها أو التي يستطيب رمجها ، ويقال : بل التي يجد بها روحا.

وقد جمع ابن الرومي معاني الراح بقوله :

والله ما أدري لأيّـة علّـة يدعونها في الراح باسم الراح

ألريحها أم روحها تحت الحشا أم لارتيـاح نـديمها المرتـاح

المدامة : التي أديمت في مكانها حتى سكنت حركتها.

المعتقة : التي أديمت في مكانها حتى عتقت.

القهوة : هي التي تقهي صاحبها ، أي تذهب بشهوة طعامه.

السلاف : التي تحلب عصيرها من غير عصر.

الصهباء : لأنها تترجح بين الحمرة والشقرة.

الكميت : بضم الكاف لما فيها من سواد وحمرة.

القرقف : لبرودتها. وغير ذلك.

﴿الْمَيْسِرِ﴾ : مصدر ميمي من يسر كالموعد والمرجع ، يقال : يسرته : إذا قمرته ،

وقمره : غلبه بالقمار. قال الشاعر :

قَالَتَ : أَنَا قَمَرْتُهُ قَلْتِ : اسْكُتِي فَهُوَ قَمَر

واشتقاق الميسر إما من اليسر لأن فيه أخذ المال بيسر من غير كدّ وتعب ، وإما من

اليسار أي الغنى لأنه سبب له. وقد تفتّن البشر ، الى اليوم ، في ألعاب الميسر المحرمة عقلا

وشرعا لأنها مفسدة ما بعدها مفسدة. قال أديب إسحق من شعراء العصر الحديث :

لكل نقيصة في الناس عار وشَرّ معايب المرء القمار

﴿الْعَفْوِ﴾ : الزيادة عن الحاجة.

#### الاعراب :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ فعل وفاعل ومفعول به والجار والمجرور متعلقان

بیسألونك والميسر معطوف على الخمر والجملة مستأنفة مسوقة لبيان تحريم الخمر والميسر لما

فيهما من مفسد اجتماعية

ضارة ﴿قُلْ﴾ فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والجملة مستأنفة أيضا ﴿فِيهِمَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿إِنَّهُمْ﴾ مبتدأ مؤخر ﴿كَبِيرٌ﴾ صفة لإثم ، والجملة الاسمية مقول القول ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ عطف على إثم ، وللناس جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ﴿وَإِثْمُهُمَا﴾ الواو عاطفة وإثم مبتدأ والهاء مضاف إليه ، والميم والألف حرفان دالان على التشبيه ﴿أَكْبَرُ﴾ خبر ﴿مِنْ نَّفْعِهِمَا﴾ الجار والمجرور متعلقان بأكبر ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ عطف على يسألونك ﴿مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ تكرر إعرابها فجدد به عهدا ﴿قُلْ﴾ فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة مستأنفة ﴿الْعَفْوُ﴾ مفعول به لفعل محذوف تقديره أنفقوا والجملة مقول القول ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف مفعول مطلق أو حال ، ويبين فعل مضارع مرفوع ﴿اللَّهُ﴾ فاعل يبين ﴿لَكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيبين ﴿الآيَاتِ﴾ مفعول به ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ لعل واسمها ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ فعل مضارع وفاعل والجملة خبر لعل وجملة الرجاء حالية وجملة كذلك يبين إلخ مستأنفة ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتتفكرون أو يبين فالمعنى على الأول : فيما هو صلاحكم في الدارين وعلى الثاني يبين لكم الآيات فيما ينفعكم في الدارين ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ تقدم إعرابها ﴿قُلْ﴾ فعل أمر وفاعل مستتر والجملة مستأنفة ﴿إِصْلَاحٌ﴾ مبتدأ وسوغ الابتداء به وصفه بالجار والمجرور ﴿لَهُمْ﴾ الجار والمجرور صفة لإصلاح ﴿خَيْرٌ﴾ خبر إصلاح والجملة الاسمية مقول القول ﴿وَإِنْ﴾ الواو استئنافية وإن شرطية ﴿تُخَالِطُوهُمْ﴾ فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به أي تحسنوا معاشرتهم بالمخالطة والمعاشرة الطيبة ﴿فَيَاخْوَانُكُمْ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وإخوانكم خبر لمبتدأ محذوف أي فهم إخوانكم ، والجملة الاسمية في محل جزم جواب

الشرط. ولا بد من تقدير محذوف أي فلکم ذلك ثم علل ذلك بقوله : فهم إخوانکم ﴿وَاللَّهُ﴾ الواو استئنافية والواو مبتدأ ﴿يَعْلَمُ﴾ الجملة خبر المبتدأ وفاعل يعلم ضمير مستتر يعود على الله تعالى ﴿الْمُفْسِدُ﴾ مفعول به ﴿مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيعلم لتضمنه معنى يميز ﴿وَلَوْ﴾ الواو استئنافية ولو شرطية ﴿شَاءَ اللَّهُ﴾ فعل وفاعل ، ومفعول المشيئة محذوف تقديره إعناتکم ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ اللام واقعة في جواب لو وأعناتکم فعل وفاعل مستتر ومفعول به وجملة لأعناتکم لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ إن واسمها ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ خبر إن ، والجملة لا محل لها لأنها بمثابة التعليل.

### الفوائد :

لمحة تاريخية أدبية : نزلت في الخمر أربع آيات :

- ١ . الأولى نزلت في مكة وهي : «ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا» فكان المسلمون يشربونها وهي حلال لهم.
- ٢ . والثانية نزلت في المدينة فقد أتى عمر بن الخطاب ومعاذ ابن جبل وجماعة من الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله أفتنا في الخمر فإنها مذهبة للعقل مسلبة للمال؟ فتركها قوم لقوله : «قل فيهما إثم كبير».
- ٣ . والثالثة أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا إليه ناسا فشربوا وسكروا ، وحضرت صلاة المغرب ، فقدموا أحدهم ليصلي بهم ، فقرأ : «قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون» بحذف «لا»

النافية ، فأنزل الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون» فقلّ من يشربها.

٤ . والرابعة أن عتبان بن مالك دعا قوما فيهم سعد بن أبي وقاص الى طعام وشراب ، فأكلوا وشربوا الخمر حتى أخذت منهم ، فلما سكروا افتخروا وتناشدوا الأشعار ، حتى أنشد سعد شعرا فيه هجاء الأنصار ، فضربه أنصاري بلحي بعير فشجه ، فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا إليه الأنصاري ، فقال عمر : اللهم بيّن لنا في الخمر بيانا شافيا ، فأنزل الله تعالى : «إنما الخمر والميسر» الى قوله «فهل أنتم منتهون» فقال عمر : انتهينا يا رب.

﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١)﴾

الاعراب :

﴿وَلَا﴾ الواو استئنافية ولا ناهية ﴿تَنْكِحُوا﴾ بفتح التاء مضارع نكح مجزوم بلا والواو فاعل ﴿الْمُشْرِكَاتِ﴾ مفعول به وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم ﴿حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ حتى حرف غاية وجر



ويؤمن فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة وهو في محل نصب بأن مضمرة بعد حتى ونون النسوة فاعل والجار والمجرور من حتى والمصدر المؤول متعلقان بتنكحوا ﴿وَلَأَمَةٌ﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لبيان الفرق بين المؤمنة والمشركة واللام للابتداء وأمة مبتدأ ، وساغ الابتداء بالنكرة لوصفها ﴿مُؤْمِنَةٌ﴾ صفة لأمة ﴿خَيْرٌ﴾ خبر ﴿مِنْ مُشْرِكَةٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بخير ﴿وَلَوْ﴾ الواو للحال ولو شرطية بمعنى إن ﴿أَعْجَبَتْكُمْ﴾ فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هي يعود على الأمة والكاف مفعول به ، وجملة أعجبتكم خبر لكان المحذوفة هي واسمها بعد لو ، وجملة لو أعجبتكم حالية والمعنى ولأمة مؤمنة خير من مشركة حال كونها قد أعجبتكم لجمالها ومالها ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في باب الفوائد ﴿وَلَا﴾ الواو عاطفة ولا ناهية ﴿تَتَنَكَّحُوا﴾ بضم التاء مضارع أنكح مجزوم بلا والواو فاعل ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ مفعول به ﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ حتى حرف غاية وجر ويؤمنوا فعل مضارع مجزوم بأن مضمرة بعد حتى ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ تقدم إعراب مثلتها ﴿أُولَئِكَ﴾ اسم الإشارة مبتدأ ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ الجملة خبر اسم الإشارة والجملة مستأنفة مسوقة لبيان الحكمة في ذلك ، ولك أن تجعلها مفسرة. وعلى كل حال لا محل لها ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ﴾ عطف على ما تقدم ﴿وَالْمَغْفِرَةِ﴾ عطف على الجنة ﴿يَاذَنِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال أي آذنا بذلك ﴿وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ﴾ عطف على يدعو وآياته مفعول به وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة ﴿لِلنَّاسِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيبين ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ لعل واسمها ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ الجملة الفعلية خبر لعل ، وجملة الرجاء حالية.

### الفوائد :

يطرد حذف كان واسمها وبقاء خبرها بعد إن ولو الشرطيتين ، وسيرد تفصيل ذلك في مواضعه.

لمحة تاريخية : في هذه الآية تهذيب رفيع وتعاليم إنسانية رائعة وشجب للتمييز العنصري واللوني ، قيل : نزلت هذه الآية في عبد الله ابن رواحة ، وقد كانت عنده أمة سوداء فعضب عليها يوما فلطمها ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال له النبي : وما هي يا عبد الله؟ قال : هي تشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلّي قال : هذه مؤمنة قال عبد الله : فوالذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنّها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا : أتتكح أمة وعرضوا عليه حرّة مشركة فنزلت.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَثُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِنَفْسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣)﴾

## اللغة :

﴿الْمَحِيضُ﴾ مصدر ميمي أو اسم زمان ، والحيض : سيلان الدم.  
والتفصيل فيه مبسوط في كتب الفقه.

## الاعراب :

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ كلام معطوف على الأحكام المتقدمة ويلاحظ أنه صدر السؤال بالواو ثلاث مرات وجاء مجردا منها أربع مرات ، لأن ما جاء مقترنا بالواو حدث السؤال عنه في وقت واحد فحسن عطفه بالواو ، أما حيث تختلف الأزمنة في السؤال فقد جاء الكلام مجردا من الواو تنبيها على انقطاع المدد وتفاوتها. وهذا من أسرار القرآن ومعاجزة البديعة. وعن المحيض متعلقان بيسألونك ﴿قُلْ﴾ فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة مستأنفة ﴿هُوَ﴾ مبتدأ ﴿أَذَى﴾ خبر والجملة الاسمية مقول القول ﴿فَاعْتَرَلُوا﴾ الفاء الفصيحة أي إذا شئتم معرفة حكمه فاعتزلوا ، والجملة بعدها لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير جازم ﴿النِّسَاءُ﴾ مفعول به ﴿فِي الْمَحِيضِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال أي متلبسات بالمحيض ﴿فَإِذَا﴾ الفاء عاطفة وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه ﴿تَطَهَّرْنَ﴾ فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة والنون ضمير متصل في محل رفع فاعل وجملة تطهرن في محل جر بالإضافة ﴿فَأَتَوْهُنَّ﴾ الفاء رابطة لجواب إذا وأتوهن فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿مِنْ حَيْثُ﴾ من حرف

جر وحيث ظرف مكان مبني على الضم في محل جر بمن والجار والمجرور متعلقان بأتوهن ﴿أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ فعل ماض ومفعول به وفاعل والجملة في محل جر بالإضافة ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ إن واسمها ﴿يُحِبُّ﴾ فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى والجملة في محل رفع خبر إن ﴿التَّوَابِينَ﴾ مفعول به وجملة إن وما تلاها تعليلية لا محل لها ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ عطف على جملة يحب التوابين ﴿نِسَاؤُكُمْ﴾ مبتدأ ﴿حَرِثٌ﴾ خبر ﴿لَكُمْ﴾ الجار والمجرور صفة لحرث ﴿فَاتُّوا﴾ الفاء استئنافية وأتوا : فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ﴿حَرِثَكُمْ﴾ مفعول به. والجملتان الاسمية والفعلية مستأنفتان مسوقتان لبيان الحكم في هذه المسألة الاجتماعية ، فقد اعتزل المسلمون نساءهم عملا بظاهر آية الحيض ، فأخرجوهن من البيوت ، فقال ناس من الأعراب : يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة ، فإن آثرناهن بالثياب هلك سائر أهل البيت ، وإن استأثرنا بها هلكت الحيض ! فقال : إنما أمرتكم أن تعتزلوا مجامعتهم ، ولم تؤمروا بإخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم. ثم إن اليهود جريا على عادتهم في المكابرة واللجاج وإحداث التفرقة والبلبله أخذوا يروجون أقوالا لا حقيقة لها. منها قولهم : من أتى امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحوال ، فنزلت الآية الثانية والثالثة تسهيلا على العباد وتوفيرا للذتهم ، كما سيأتي في باب البلاغة ﴿أَنِّي شِئْتُكُمْ﴾ مفعول فيه ظرف مكان متعلق بأتوا ، وجملة شئتم في محل جر بالإضافة ﴿وَقَدَّمُوا لَأَنفُسِكُمْ﴾ عطف على ما تقدم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ عطف أيضا ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَاقُوهُ﴾ عطف آخر ، وأن وما في حيزها سدّت مسد مفعولي اعلموا ، وملاقوه خبر أن وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عطف آخر على ما تقدم.

## البلاغة :

- ١ . التشبيه البليغ : فقد شبه النساء بالحرث أولا لما بين ما يلقي في أرحامهن من النطف وبين البذور من المشابهة ، ووجه الشبه أن كلا منهما مادة ما يحصل منه.
- ٢ . الكناية ، فقد كُتِيَ بإتيان الحرث في أية كيفية عن إتيان المرأة في الكيفية التي يشاؤها المرء من غير حظر ولا حرج ما دام المأتى واحدا وهو موضع الحرث.

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٢٥)﴾

## اللغة :

﴿عُرْضَةً﴾ العرضة بالضم : الشيء الذي ينصب ويعرض ، ويقال : هو عرضة لكذا ، أي قوي عليه ، وهو عرضة للناس ، أي : لا يزالون يقعون فيه ، وجعلته عرضة كذا ، أي نصبتة. أي لا تجعلوا الله كالعرض المنصوب للرماة ، فكلما أردتم الامتناع من شيء . ولو كان خيرا . تتوصلون الى ذلك بالحلف (اللغو) الساقط الذي لا يؤبه له ولا يعتد به من كلام وغيره ، والمراد به هنا ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف.

### الاعراب :

﴿وَلَا تَجْعَلُوا﴾ الواو استئنافية مسوقة لمعالجة مشكلة اجتماعية خطيرة ، وهي جعل اسم الله معرضا لايمانكم تبتدلونه بكثرة الحلف به. أو لا تجعلوه برزخا حاجزا بأن تحلفوا به ، فذلك لأن العرضة إما بمعنى فاعل وإما بمعنى مفعول ، ولا ناهية وتجعلوا فعل مضارع مجزوم بها ﴿اللَّهُ﴾ مفعول به أول لتجعلوا ﴿عُرْضَةً﴾ مفعول به ثان ﴿لَا يُؤْمِنُكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بعرضة ﴿أَنْ تَبَرُّوا﴾ أن وما في حيزها مصدر مؤول مفعول لأجله أو بدل ﴿وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ عطف على أن تبروا وبين ظرف متعلق بتصلحوا ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب ، والله مبتدأ وسميع عليم خبراه ﴿لَا﴾ نافية ﴿يُؤَاخِذُكُمْ﴾ فعل مضارع ومفعول به ﴿اللَّهُ﴾ فاعله والجملة مستأنفة ﴿بِاللَّغْوِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيؤاخذكم ﴿فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿وَلَكِنْ﴾ الواو عاطفة ولكن مهملة للاستدراك ﴿يُؤَاخِذُكُمْ﴾ فعل مضارع ومفعول به ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيؤاخذكم وما مصدرية أو اسم موصول وقلوبكم فاعل ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وغفور حلیم خبراه.

﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢٢٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٧) وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَعُولُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨)

اللغة :

﴿يُؤْلَوْنَ﴾ : يقسمون ، والإيلاء من المرأة أن يقول : والله لا أقربك أربعة أشهر فصاعدا وفي هذا الفعل مباحث تتعلق بعلم الفقه يرجع إليها في مظانها.  
﴿فَأُوْءُوا﴾ : رجعوا.

(التريص) الانتظار والتأني ، قال :

تَرِيصٌ بِمَا رِيبَ الْمَنُونِ لَعَلَّهَا تَطْلُقَ يَوْمًا أَوْ يَمُوتَ حَلِيلُهَا  
(قروء) جمع قراء ، وهو الطهر ، كما ذهب إليه الشافعي . أو الحيض كما ذهب إليه أبو حنيفة. وخلاف الفقهاء عند الاحتمال اللغوي جميل جدا. فمن إطلاقه على الطهر قول الأعشى :

أَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَاشِمٌ غَزْوَةً تَشَدُّ لَأَقْصَاهَا عَظِيمَ عَزَائِكَا  
مُورِثَةً مَالًا وَفِي الْحَيِّ رَفْعَةً لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نَسَائِكَا

أي أطهارهن. ومن إطلاقه على الحيض قول النبي صلى الله عليه وسلم : «دعي الصلاة أيام أقرائك».

### الاعراب :

﴿لِّلَّذِينَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿يُؤْلُونَ﴾ فعل مضارع والواو فاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿مِّنْ نِّسَائِهِمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بـيؤلون ، وحق تعدي فعل الإيلاء بـ «على» ولكنه ضمنه معنى البعد لأن المقسمين يبعدون عن نسائهم نسائهم ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ مبتدأ مؤخر و ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ أربعة أشهر مضاف إليه ، والكلام مستأنف لإتمام التشريع ﴿فَإِنْ فَاوُزَ﴾ الفاء استئنافية وإن شرطية وفاءوا فعل ماض مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وإن واسمها وخبرها وجملة إن وما تلاها في محل جزم جواب الشرط ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ الواو عاطفة وإن شرطية وعزموا فعل ماض مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط والطلاق منصوب بنزع الخافض لأن عزم يتعدى بـ «على» وجواب الشرط محذوف تقديره فليوقعوه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الفاء عاطفة على الجواب المحذوف بمثابة التعليل ، وان واسمها وخبرها ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ﴾ الواو استئنافية والمطلقات مبتدأ ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة والنون فاعل ، وجملة يترصد خبر المطلقات ، والجملة المستأنفة لا محل لها مسوقة لبيان أحكام الطلاق ﴿بِأَنفُسِهِنَّ﴾ الجار والمجرور متعلقان بـيترصد ، ومعنى الباء السببية أي من أجل أنفسهن ، لأن نفوس النساء طوامح الى الرجال فهن أدري بقمع شرهما ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ قال المعربون مفعول به لـيترصد ، وأرى أن النصب على الظرفية الزمانية أرجح



ويتعلق الظرف بـ **يَتَرَبَّصْنَ** أي : مدة ثلاثة قروء **﴿وَلَا يَحِلُّ لَّهُنَّ﴾** الواو عاطفة ولا نافية ويحل فعل مضارع معطوف على **يَتَرَبَّصْنَ** **﴿أَنْ يَكُفَّيْنَّ﴾** أن حرف مصدري ونصب ويكتمن فعل مضارع مبني على السكون في محل نصب بأن ونون النسوة فاعل وأن وما في حيزها في تأويل مصدر فاعل محل **﴿مَا﴾** اسم موصول في محل نصب مفعول به **﴿خَلَقَ اللَّهُ﴾** فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول **﴿فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾** الجار والمجرور متعلقان بخلق **﴿أَنْ﴾** شرطية **﴿كُنَّ﴾** فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط ونون النسوة ضمير متصل في محل رفع اسم كان **﴿يُؤْمِنَنَّ﴾** خبر كن وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله أي فلا يجزؤون على ذلك **﴿بِاللَّهِ﴾** الجار والمجرور متعلقان بـ **﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرِ﴾** عطف على الله لفظ الجلالة **﴿وَيُؤْمِنَنَّ﴾** الواو عاطفة وبعولتهن مبتدأ **﴿أَحَقُّ﴾** خبر **﴿يَرُدَّهِنَّ﴾** الجار والمجرور متعلقان بأحق **﴿فِي ذَلِكَ﴾** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال أي حالة كون الردّ في مدة ذلك التربص **﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾** أن حرف شرط جازم ، أرادوا فعل ماض مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط والجواب محذوف تقديره : فبعولتهن أحق بردهن ، والواو فاعل ، إصلاحا مفعول به **﴿وَلَهُنَّ﴾** الواو عاطفة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم **﴿مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾** مثل مبتدأ مؤخر واسم الموصول مضاف اليه وعليهن صلة الموصول وبالمعروف جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أي كائنا في الوجه الذي لا ينكر في الشرع والعادة. وتفصيل هذه الأحكام في كتب الفقه **﴿وَلِلرِّجَالِ﴾** الواو عاطفة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم **﴿عَلَيْهِنَّ﴾** الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه تقدم على موصوفه **﴿دَرَجَةً﴾** مبتدأ مؤخر **﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** الواو استئنافية والله مبتدأ وعزيز حكيم خبراه.

### الفوائد :

لوحظ أنه أضاف الثلاثة الى قروء ، وهي من جموع الكثرة ، لأنه لما جمع المطلقات وكان الواجب على كل منهن ثلاثة أقراء جمع القروء جمع كثرة ليتناسق الكلام ، أو أنه من باب الاتساع ، ووضع أحد الجمعين في موضع الآخر ، للنكتة المشار إليها آنفا.

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩)﴾

### الاعراب :

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ مبتدأ وخبر والجملة مستأنفة لبيان عدد الطلاق الجائز ﴿فَإِمْسَاكٌ﴾ الفاء الفصيحة كأنه قيل : إذا علمتم كيفية التطليق فعليكم أحد الأمرين . وإمساك مبتدأ خبره محذوف أي فعليكم إمساكهن . وإنما قدرنا الخبر قبله لتسوية الابتداء بالنكرة ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لإمساك ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ أو حرف عطف وتسريح عطف على إمساك والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لتسريح . والمراد بالإحسان

استمرار إيصال المعروف أو تأدية جميع حقوقها المالية لرأب الصدع الذي أحدثه الطلاق ﴿وَلَا﴾ الواو استئنافية أو عاطفة ولا نافية ﴿يَحِلُّ﴾ فعل مضارع مرفوع ﴿لَكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيحل ﴿أَنْ تَأْخُذُوا﴾ أن وما بعدها في تأويل مصدر فاعل يحل ﴿مِمَّا﴾ الجار والمجرور متعلقان بتأخذوا أو بمحذوف حال ﴿آتَيْنُمُوهُنَّ﴾ الجملة صلة الموصولة والواو بعد الميم التي هي لجمع الذكور لإشباع ضمة الميم ﴿شَيْئًا﴾ مفعول به ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ﴾ إلا أداة حصر لتقدم النفي أو استثناء ، وأن والفعل بعدها في تأويل مصدر ، وقد اختلف في إعراب هذا المصدر اختلافًا شديدًا ، فالظاهر أنه نصب على الحال ، أي إلا خائفين ، ويشكل عليه أن سيبويه منع في كتابه وقوع أن والفعل حالا ، نصّ على ذلك في آخر باب «هذا باب ما يختار فيه الرفع». وعلى هذا لا مندوحة عن الرجوع الى الوجه الثاني من أوجه الاستثناء وهو أن يكون الكلام تاما منفيًا فننصبه على الاستثناء من المفعول به ، وهو «شيئًا». كأنه قيل : ولا يحل لكم أن تأخذوا بسبب من الأسباب إلا بسبب خوف عدم إقامة حدود الله ، فذلك هو الذي يبيح لكم الأخذ. ويكون حرف العلة قد حذف مع «أن» وهو جائز في العربية ، فتأمل وتدبر ﴿أَلَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ أن وما في حيزها في موضع نصب مفعول يخافا ، وحدود الله مفعول به ولا نافية ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ الفاء استئنافية وإن شرطية وخفتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والتاء فاعل ﴿أَلَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ أن وما بعدها في موضع نصب مفعول به لخفتم ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ولا نافية للجنس وجناح اسمها وعليهما جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لا ﴿فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ الجار والمجرور موضع نصب على الحال وجملة افتدت صلة الموصول والجار والمجرور متعلقان بافتدت

وجملة فلا جناح في محل جزم جواب الشرط ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ تلك اسم الإشارة مبتدأ وحدود الله خبره ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ الفاء الفصيحة أي إذا عرفت هذه الأحكام فلا تتجاوزوها ، والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب. وجملة «تلك حدود الله» مستأنفة ولا ناهية وتعتدوها فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل والهاء مفعول به ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لذكر الوعيد بعد النهي عن تعديها ، ومن اسم شرط جازم مبتدأ ويتعد فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، وحدود الله مفعول به ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وأولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان والظالمون خبره ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر الأول أو هم ضمير فصل لا محل لها والظالمون خبر أولئك. والجملة في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠) وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِيَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١)﴾

## اللغة :

﴿ضَرَارًا﴾ مصدر بمعنى الإضرار ، كان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا لرغبة فيها بل ليطول عليها العدة فنهى عنه والتفاصيل في كتب الفقه.

## الاعراب :

﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ﴾ الفاء استئنافية أو عاطفة وإن شرطية وطلقها فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والهاء مفعول به والفاء رابطة لجواب الشرط ولا نافية وتحل فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره هي أي المطلقة والجار والمجرور متعلقان بتحل والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿مِنْ بَعْدُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال أي كائنة بعد الطلقتين الاثنتين ﴿حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ حتى حرف غاية وجر وتنكح فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والجار والمجرور متعلقان بتحل وزوجا مفعول به وغيره صفة ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ الجملة مستأنفة وقد تقدمت والفاعل مستتر يعود على الزوج الثاني ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾ الفاء رابطة ولا نافية للجنس وجناح اسمها المبني على الفتح وعليهما الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبرها وجملة فلا جناح جواب شرط وأن وما في حيزها مصدر منصوب

بنزع الخافض أي في التراجع والجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ، والضمير يعود على الزوجة والزوج الأول ﴿إِنْ ظَنَّا﴾ إن شرطية وظنا فعل ماض مبني على الفتح والألف فاعل وهو فعل الشرط وجوابه محذوف دل عليه ما قبله ﴿أَنْ يُقِيمَا﴾ أن وما في حيزها مصدر منصوب مفعوليّ ظنا والألف فاعل ﴿حُدُودَ اللَّهِ﴾ مفعول به ﴿وَتِلْكَ﴾ الواو استئنافية وتلك مبتدأ ﴿حُدُودَ اللَّهِ﴾ خبر ﴿يُبَيِّنُهَا﴾ فعل مضارع وفاعل مستتر يعود على الله تعالى والهاء مفعول به والجملة في محل رفع خبر ثان أو حال ﴿لِقَوْمٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بنبيها ﴿يَعْلَمُونَ﴾ الجملة صفة لقوم ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لتتمة بيان أحكام الطلاق.

وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب وجملة طلقتن النساء في محل جر بالاضافة والنساء مفعول طلقتن ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ الفاء عاطفة وبلغن فعل ماض مبني على السكون ونون النسوة فاعل وأجلهن مفعول به ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وأمسكوهن فعل أمر وفاعل ومفعول به والجار والمجرور متعلقان بأمسكوهن ﴿أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ الجملة معطوفة على سابقتها ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ الواو عاطفة ولا ناهية وتمسكوهن فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به والنون علامة التأنيث ، وضاررا مفعول لأجله أو مفعول مطلق أو مصدر في موضع الحال ، والأوجه الثلاثة متساوية الرجحان ﴿لِتَعْتَدُوا﴾ اللام للتعليل وتعتدوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والجار والمجرور متعلقان بـ «ضراراً» فيكون بمثابة علة للعللة كما تقول : «ضربت ابني تأديبا لينتفع» ولا يسوغ جعله علة ثانية لئلا يتعدد المفعول لأجله ، ومعنى الاعتداء الظلم بمجاوزة الحدود

المبينة ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ الواو استئنافية ومن شرطية مبتدأ ويفعل فعل الشرط والفاعل هو وذلك مفعول به ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ، وقد حرف تحقيق وظلم فعل ماض وفاعله هو ونفسه مفعول به والجملة في محل جزم جواب الشرط. وفعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ الواو حرف عطف أو استئناف ولا ناهية وتتخذوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل وآيات الله مفعول به أول وهزوا مفعول به ثان للتحذوا أي مهزوا بما ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الواو حرف عطف واذكروا فعل أمر وفاعل ونعمة الله مفعول به وعليكم متعلقان بنعمة ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ الواو عاطفة وما اسم موصول معطوف على نعمة وجملة أنزل صلة «ما» وعليكم متعلقان بأنزل ، ومن الكتاب الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ، والحكمة عطف على الكتاب ﴿يُعِظُكُمْ بِهِ﴾ فعل مضارع مرفوع والفاعل مستتر تقديره هو والكاف مفعول به والجملة حال ، والجار والمجرور متعلقان بيعظكم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ الواو حرف عطف ، اتقوا عطف على اذكروا ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ عطف على ما تقدم وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي اعلموا.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢٣٢)﴾

### اللغة :

﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾ العضل هو الحبس والتضييق ، ومنه عضلت الدجاجة إذا نشب بيضها فلم يخرج. وقد رمق ابن هرمة سماء القرآن فأخذ اللفظة أحذا رشيقا بقوله :  
وإن قصائدي لك فاصطنعني عقائل قد عضلن عن النكاح  
شبه القصائد بالنساء ورشح ذلك بالعضل وهو المنع من النكاح.  
وللعين مع الضاد إذا وقعنا فاء وعينا للكلمة سر غريب ، فهما تفيدان عندئذ معنى الحبس والشدّة ، ومنه سيف غضب : أي شديد قاطع ، والعضد معروف وهو أشد عضو في الإنسان. وهذا من أغرب ما تميزت به لغتنا العربية.

### الاعراب :

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ الواو استئنافية وإذا ظرف مستقبل متعلق بالجواب وجملة طلقتم النساء : في محل جر بإضافة الظرف إليها.  
والنساء مفعول به ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ الفاء عاطفة وبلغن فعل ماض مبني على السكون والنون فاعل وأجلهن أي عدتهن مفعول به والجملة عطف على جملة طلقتم ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ الفاء رابطة ولا ناهية وتعضلوهن فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل والهاء مفعول به والجملة لا محل لها لأنها جواب إذا ﴿أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ أن وما بعدها مصدر منصوب بنزع الخافض أي من النكاح. وارتأى أبو حيان أن يكون المصدر في موضع نصب على البدل من الضمير ، بدل احتمال ، ولا بأس بما ارتآه. وأزواجهن مفعول به ﴿إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ إذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق



بتعضلوهن أو بينكنهن. وجملة تراضوا في محل جر بالإضافة ، وبينهم ظرف متعلق بتراضوا وبالمعروف متعلقان بمحذوف حال من فاعل تراضوا أو صفة لمصدر محذوف ، أي تراضيا كائنا بالمعروف ، ولا مانع من تعليقهما بتراضوا أي تراضوا بما يحسن في الدين والمروءة ﴿ذَلِكَ﴾ اسم الإشارة مبتدأ والإشارة لجميع ما فصله من الأحكام ﴿يُوعِظُ بِهِ﴾ فعل مضارع مبني للمجهول والجار والمجرور متعلقان بيوعظ وجملة يوعظ به خبر لاسم الإشارة وجملة الإشارة مستأنفة ﴿مَنْ كَانَ﴾ من اسم موصول في محل رفع نائب فاعل يوعظ وكان فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر تقديره هو والجملة صلة ﴿مِنْكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الجملة الفعلية في محل نصب خبر كان ﴿ذَلِكَمُ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ ذلكم : مبتدأ وأزكى خبره ولكم جار ومجرور متعلقان بأزكى أو أظهر والجملة استئنافية ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وجملة يعلم خبر ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ الواو حرف عطف وأنتم مبتدأ ولا نافية وجملة لا تعلمون خبر أنتم.

#### البلاغة :

في الآية مجاز مرسل طريف وهو قوله تعالى : ﴿أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ فتسمية المطلقين لهن بالأزواج مجاز مرسل علاقته اعتباره ما كان.

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٣)﴾

#### اللغة :

(الحول) السنة لأنها تحول أي تمضي والجمع حئول بضم الحاء وأحوال ، وهذه امرأة لا تضع إلا تحاويل ولا تلد إلا تحاويل ، أي تلد سنة وسنة لا تلد ، وحوليات زهير أي قصائده المطولة التي يستغرق في نظمها حولا كاملا.

﴿تُضَارَّ﴾ مضارع ضارّ بتشديد الراء ولذلك فتح آخره كما سيأتي.

(الفصال) بكسر الفاء : الفطام قبل الحولين ، وفصلت الأم رضيعها فطمته ، وهذا زمن فصاله كما يقال زمن فطامه.

#### الاعراب :

﴿وَالْوَالِدَاتُ﴾ الواو عاطفة أو استئنافية والجملة معطوفة أو

مستأنفة مسوقة لإتمام هذه الأحكام والوالدات مبتدأ ﴿يُرْضِعْنَ﴾ فعل مضارع مبني على السكون والنون فاعل ﴿أَوْلَا ذَهْنٌ﴾ مفعول به والجملة خبر للوالدات ﴿حَوْلَيْنِ﴾ ظرف زمان متعلق بيرضعن ﴿كاملَيْنِ﴾ صفة لأنه ما يتسامح به ، تقول : أقمت عند فلان حولين ولم تستكملهما ﴿لِمَنْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف تقديره ذلك الحكم لمن والجملة مستأنفة ﴿أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ جملة أراد لا محل لها لأنها صلة من ، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول به فتكون «من» واقعة على الأم. كأنه قيل : لمن أراد أن يتم الرضاعة من الوالدات. ويجوز أن يعلق الجار والمجرور بيرضعن ، فتكون واقعة على الأب ، كأنه قيل : لأجل من أراد أن يتم الرضاعة من الآباء ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الواو عاطفة وعلى المولود متعلقان بمحذوف خبر مقدم وله جار ومجرور في محل رفع على أنه نائب فاعل للمولود لأنه اسم مفعول.

ورزقهن مبتدأ مؤخر وكسوتهن عطف عليه. والمعروف متعلقان بمحذوف حال ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ الجملة تفسيرية لا محل لها ولا نافية وتكلف فعل مضارع مبني للمجهول ونفس نائب فاعل وإلا أداة حصر ووسعها مفعول به ثان. وكلف بتشديد اللام فعل يتعدى لاثنين ، قال عروة :

يكلفني عمي ثلاثين ناقصة ومالي يا عفراء غير ثمان  
فالياء مفعول أول وثلاثين مفعول ثان ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا﴾ لا ناهية وتضار فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه السكون ، ونابت الفتحة لحقتها في المضعف ، والفعل مبني للمجهول ، وقرئ في السبع برفع تضار ، على أن «لا» نافية. ووالدة نائب فاعل

والجار والمجرور متعلقان بتضار والجملة حالية ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُولَدُ﴾ عطف على ما تقدم والباء فيهما للسببية ، أي وأضيف الولد إليها تارة وإليه تارة أخرى ، بمثابة استعطاف لكل من الوالدين ومناشدتهما بأن يتعهداه ويعملا على استصلاحه ، فلا يكون سببا لإلحاق الضرر بهما ، ولذلك جعلها بعض الحذاق من معربي القرآن زائدة ولا داعي لدعوى الزيادة.

﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ الواو عاطفة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومثل ذلك مبتدأ مؤخر ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾ الفاء استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لاستقصاء الحكم في هذه المسألة الاجتماعية. وإن شرطية وأرادا فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والألف فاعل وفصلا مفعول به ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لفصلا ومنهما صفة لتراض وتشاور عطف على تراض ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ولا نافية للجنس وجناح اسمها وعليهما خبرها والجملة جواب الشرط ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ الواو عاطفة وإن شرطية وأردتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والتاء فاعل وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول به لأردتم وأولادكم مفعول به ثان لتسترضعوا والمفعول الأول محذوف والمعنى أن تسترضعوا المراضع أولادكم ، نصّ على هذا الأعراب سيويوه وعلق الشهاب على البيضاوي بأن أَرْضِعْ يتعدى الى مفعول واحد ، فإن زیدت فيه السین والتاء صار متعديا لاثنين ، وجرى الزمخشري أيضا على ذلك. وقيل إنما يتعدى للثاني بحرف جر ، فيكون أولادكم منصوبا بنزع الخافض ، ويكون الجار والمجرور موضع المفعول الثاني ، قال الزجاج والتقدير : أن تسترضعوا لأولادكم غير الوالدة. ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ تقدم إعرابها ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ إذا ظرف لما يستقبل من الزمن

خافض لشرطه منصوب بجوابه المحذوف وجملة سلمتم في محل جر بالإضافة ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة آتيتم لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وبالمعروف الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ الواو استئنافية. وجملة «اتقوا الله» من الفعل والفاعل والمفعول به مستأنفة مسوقة للمبالغة في المحافظة على ما شرع في أمر الأطفال والمراضع وعدم التفريط بحقوقهم ﴿وَاعْلَمُوا﴾ عطف على واتقوا ﴿أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أن وما بعدها سدت مسد مفعولي اعلموا وجملة تعملون صلة ما ، وبصير خبر أن.

### الفوائد :

الفعل المضعف إذا جزم أو بني على السكون جاز فيه ثلاث لغات :

١ . الفتح مطلقا ، وعندنا أنه الأولى لحفته على اللسان.

٢ . الكسر مطلقا ، كأهم شبهوه بالتقاء الساكنين.

٣ . الاتباع لحركة الفاء وروي قول جرير باللغات الثلاث :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٣٤) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ

فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٣٥) لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦) وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

اللغة :

﴿يَتَوَفَّوْنَ﴾ بالبناء للمجهول أي تقبض أرواحهم بالموت ، وهو مأخوذ من توفيت الدين إذا قبضته. والمتوفى هو الله ، والمتوفى

بالفتح هو العبد. ويحكى أن أبا الأسود الدؤليّ كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل : من المتوفي؟ بكسر الفاء. فقال : الله تعالى.

وكان أحد الأسباب الباعثة لعلي بن أبي طالب على وضع النحو.  
(المقتر) الضيق الرزق.

### الاعراب :

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ اضطرب كلام المفسرين والمعربين وأئمة اللغة في إعراب هذا التركيب البليغ ، وأدلى كل واحد منهم بحجة ، وحشد كل ما لديه ، لإثبات ما ارتآه. ولهذا تعدّر على المعرب المفاضلة والترجيح ، وسنلخص ما رأيناه أقرب الى الصواب منها : رأي سيبويه : وهو إعراب «الذين» مبتدأ خبره محذوف ، أي فيما يتلى عليكم حكمهم. وسيرد مثله في القرآن الكريم ، ومنه «والسارق والسارقة». وجملة «يتربصن» تفسيرية للحكم المتلو لا محل لها.

رأي الزمخشري : وهو «الذين» مبتدأ على تقدير حذف المضاف ، أراد : وأزواج الذين يتوفون منكم ، وخبره جملة يتربصن.

رأي المبرّد : وهو جعل جملة «يتربصن» خبرا لمبتدأ محذوف والتقدير : أزواجهم يتربصن ، والجملة الاسمية خبر «الذين» ، والرباط هو الضمير ، أي النون في «يتربصن» ، والجملة مستأنفة مسوقة لبيان حكم آخر.

منكم : الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿وَيَذَرُونَ﴾

عطف على يتوفون ﴿أَزْوَاجًا﴾ مفعول به ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ فعل مضارع مبني على السكون وقد مر إعراب الجملة فيما تقدم ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ ظرف زمان متعلق بـيتربصن ﴿وَعَشْرًا﴾ عطف على أربعة.

وذكر العدد لأنه أراد عشر ليال ، والأيام داخلة معها ، ولا تراهم أبدا يستعملون التذكير تقول : صمت عشرا وسرت عشرا ، قال :

أشوقا ولما يمض لي غير ليلة فكيف إذا جدّ المطي بنا عشرا  
﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ الفاء استئنافية ، وإذا ظرف مستقبل متعلق بالجواب ، وبلغن فعل وفاعل ، وأجلهن مفعول به ، وللجملة الفعلية في محل جر بالإضافة ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ الفاء رابطة للجواب ، ولا نافية للجنس وجناح اسمها ، وعليكم متعلقان بمحذوف خبرها والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿فِيْمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال وجملة فعلن صلة الموصول ، وفي أنفسهن جار ومجرور متعلقان بفعلن وبالمعروف الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال أي متلبسات بالمعروف ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ والجار والمجرور متعلقان بخبر وجملة تعملون صلة الموصول وخبر خبر لفظ الجلالة ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ﴾ تقدم إعرابها والواو عاطفة ﴿مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ أو حرف عطف وجملة أكننتم عطف على عرّضتم وفي أنفسكم متعلقان بأكننتم ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ الجملة بمثابة التعليل لا محل لها وأن وما بعدها سدت مسد مفعولي علم ، وجملة ستذكرونهن خبر أن ﴿وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ الواو عاطفة على محذوف وقع عليه



الاستدراك ، أي فاذكروهن. و «لكن» مخففة مهملة ولا ناهية وتواعدوهن فعل مضارع مجزوم بلا الناهية والهاء مفعول أول وسرا مفعوله الثاني ، لأن السر معناه هنا النكاح. ويجوز أن يعرب حالا مؤولة أي مستخفين عن الناس ، أو منصوبا بنزع الخافض أي في السر ، ويجوز أيضا أن يعرب مفعولا مطلقا أي مواعدة سرا. والوجه هو الأول ، وإنما ألمعنا الى هذه الوجوه لأن بعضهم قال : إن فعل المواعدة لا يتعدى الى مفعولين ، والعرب كثيرا ما يستعملون السر بمعنى النكاح قال الأعشى :

ولا تقرن من جارة إن سرها عليك حرام فانكحن أو تأبدا  
وتأبدا فعل أمر وألفه منقلبة عن نون التوكيد أي : انفر من الأنيس أيها المخاطب ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ إلا أداة استثناء وأن مصدرية وتقولوا فعل مضارع منصوب بأن وأن وما بعدها مصدر في محل نصب على الاستثناء من «سرا» وقولا مفعول مطلق ومعروفا صفة ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ الواو حرف عطف ولا ناهية وتعزموا فعل مضارع مجزوم بلا وعقدة النكاح منصوب بنزع الخافض أي : على عقدة النكاح ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ حرف غاية وجر ويبلغ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والكتاب فاعل وأجله مفعول به والجار والمجرور متعلقان بتعزموا ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ الواو عاطفة واعلموا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وأن واسمها وجملته يعلم خبر أن ، وأن وما دخلت عليه سدت مسد مفعولي اعلموا ، وما اسم موصول مفعول به ، وفي أنفسكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة ما أي استقر في أنفسكم ﴿فَاخْذِرُوهُ﴾ الفاء الفصيحة أي إذا علمتم ذلك فاحذروه ﴿وَاعْلَمُوا﴾

أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١﴾ الواو عاطفة واعلموا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي اعلموا ﴿٢﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴿٣﴾ الجملة استئنافية ﴿٤﴾ إِنْ طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ ﴿٥﴾ إن شرطية وطلقتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وجواب الشرط محذوف أي فلا تعطوهن المهر والجملة استئنافية ﴿٦﴾ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ ﴿٧﴾ ما مصدرية ظرفية زمانية أو شرطية ولم حرف نفي وقلب وجزم وتمسوهن فعل مضارع مجزوم بلم ﴿٨﴾ أَوْ تَفَرِّضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴿٩﴾ الظاهر أنها عاطفة وتفرضوا عطف على تمسوهن ، ولكن يشكل على ذلك أمران ، أولهما أن المعنى يصير : لا جناح عليكم فيما يتعلق بمهور النساء إن طلقتموهن في مدة انتفاء أحد هذين الأمرين ، مع أنه إذا انتفى الفرض دون المسيس لزم مهر المثل ، وإذا انتفى المسيس دون الفرض لزم نصف المسمى ، فكيف يصح نفي الجناح عند انتفاء أحد الأمرين؟ وثانيهما أن المطلقات المفروض لهن قد ذكرن ثانيا بقوله تعالى : «وإن طلقتموهن» الآية ، وترك ذكر المسوسات لما تقدّم من المفهوم ، ولو كان تفرضوا مجزوما لكانت المسوسات والمفروض لهن مستويات في الذكر ، وقد تولى ابن الحاجب الجواب على الإشكال الأول بمنع كون المعنى مدة انتفاء أحدهما ، بل مدة لم يكن واحد منهما وذلك بنفيهما جميعا ، لأنه نكرة في سياق النفي الصريح بخلاف الأول فإنه لا ينفي إلا أحدهما. وأجاب بعضهم عن الثاني بأن ذكر المفروض لهن إنما كان لتعيين النصف لهن لا لبيان أن لهن شيئا في الجملة. وعلى كل حال فالأولى جعل أو بمعنى إلى وتفرضوا منصوب بأن التي بمعنى إلّا أو إلى فتأمل هذا الفصل ، وحاصل ما تقدم أن الجزم عطفا على تمسوهن يؤدي لاختلاف الآيتين نسقا ، وعدم التخالف أولى ، والجملة معطوفة على جواب أن المحذوف. والمعنى إن طلقتم النساء زمان عدم المس

وفرض الفريضة فلا تعطوهن المهر ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾ عطف على فلا تعطوهن المهر أي أعطوهن ما يتمتعن به ﴿عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وقدره مبتدأ مؤخر والجملة حالية ﴿وَعَلَى الْمُقْتَرِ﴾

﴿قَدْرُهُ﴾ عطف على ما تقدم ﴿مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ﴾ متاعاً : مفعول مطلق ومتاعاً اسم مصدر بمعنى المصدر أي تمتيعاً وبالمعروف جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ﴿حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ مفعول مطلق لفعل محذوف ، وعلى المحسنين الجار والمجرور متعلقان بالمصدر ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾ عطف على ما تقدم وقد مر إعرابه ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ الجار والمجرور متعلقان بطلقتنهم وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مجرور بالإضافة أي من قبل المسيس ﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ الواو حالية وقد حرف تحقيق وفرضتم فعل وفاعل ولهن الجار والمجرور متعلقان بفرضتم وفريضة إما مفعول به وهي بمعنى المفعول أي شيئاً مفروضاً وإما مفعول مطلق بمعنى فرضاً ﴿فَنِصْفُ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ونصف مبتدأ والخبر محذوف أي فعليكم نصف ، أو خبر لمبتدأ محذوف أي فالواجب نصف ﴿مَا فَرَضْتُمْ﴾ ما اسم موصول في محل جر بالاضافة وجملة فرضتم صلة الموصول والجملة بعد الفاء في محل جزم جواب الشرط ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ إلا أداة استثناء وأن وما في حيزها مصدر مؤول في محل نصب على الاستثناء المنقطع ، لأن عفوهن عن النصف وسقوطه ليس من جنس استحقاقهن ، وفي هذا الحكم مباحث فقهية طريفة تؤخذ من مظاهرها. ويعفون فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة ولا أثر للعامل في لفظه وهو في محل نصب فالتون ضمير وليست علامة إعراب كما في قولك : الرجال يعفون ﴿أَوْ يَعْفُوا﴾ عطف على يعفون وعلامة نصبه الفتحة ﴿الَّذِي﴾ فاعل يعفو ﴿بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾

بيده الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وعقدة النكاح مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية صلة الموصول ﴿وَأَنْ تَغْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ الواو استئنافية وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مؤول في محل رفع مبتدأ وأقرب خبر وللتقوى متعلقان بأقرب ﴿وَلَا تَنْسُوا﴾ الواو عاطفة ولا ناهية وتنسوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل ﴿الْفَضْلُ﴾ مفعول به ﴿بَيْنَكُمْ﴾ الظرف متعلق بمحذوف حال ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ إن واسمها ، والجار والمجرور متعلقان ببصير وجملة تعملون صلة ما ، وبصير خبر إن ، والجملة تعليل لما تقدم.

### البلاغة :

١ . في هذه الآية فن طريف وهو فن التعريض ، وبعضهم يدخله في باب الكناية ، ونرى أنه فن قائم بنفسه ، وهو هنا في قوله تعالى : «فيما عرضتم به من خطبة النساء» كأنه يقول لمن يريد خطبتها : إنك جملة ، أو من يجد مثلك؟ أو نحو ذلك. ومن بديع التعريض في الشعر قول أبي الطيب المتنبي معرضا بكافور :  
ومن ركب الثور بعد الجوا د أنكر أظلافه والغيب  
يريد أن من ركب الثور وكان من عادته أن يركب الجواد ينكر أظلاف الثور وغيبه أي اللحم المتدلي تحت حنك الثور ، وأما من كان مثل كافور سبق له ركوب الثور فلا ينكر ذلك منه إن ركبه بعد الجواد. وله أيضا فيه يستزيده من الجوائز :  
أبا المسك هل في الكأس فضل أناله فإني أغني منذ حين وتشرب

يقول مديحي إياك يطربك كما يطرب الغناء الشارب فقد حان أن تسقيني من فضل كأسك.

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (٢٣٩) وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُم مَّنَاصِحًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٤٠)﴾

#### اللغة :

﴿الْوُسْطَى﴾ : الفضلى من قولهم للأفضل : الأوسط ، وليست من الوسط الذي معناه التوسط بين شيئين ، لأن فعلى معناها التفضيل ، ولا يبنى للتفضيل إلا ما يقبل التفاوت أي الزيادة والنقص ، والوسط بمعنى الخيار يقبلهما بخلاف التوسط بين الشيئين فإنه لا يقبلهما ، ولذلك لا يجوز أن يبنى منه أفعل التفضيل.

﴿قَانِتِينَ﴾ : طائعين أو ساكتين.

(رجالاً) : جمع راجل أي مشاة.

### الاعراب :

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام صلاة الخوف. وحافظوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وعلى الصلاة جار ومجرور متعلقان بحافظوا ﴿وَالصَّلَاةِ﴾ عطف على الصلوات ﴿الْوُسْطَى﴾ صفة ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ الواو حرف عطف وقوموا عطف على حافظوا والله جار ومجرور متعلقان بقانتين وقانتين حال من فاعل قوموا ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ الفاء استئنافية وإن شرطية وخفتم فعل ماض وفاعله وهو في محل جزم فعل الشرط ﴿فَرَجَالًا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ورجالا حال والعامل محذوف تقديره فصلوا أو فحافظوا عليها رجالا والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ عطف على «رجالا» ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ الفاء استئنافية وإذا ظرف مستقبل متعلق بالجواب وجملة أمنتهم في محل جر بالإضافة ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ الفاء رابطة لجواب إذا واذكروا الله فعل وفاعل ومفعول به والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿كَمَا عَلَّمَكُم﴾ الكاف ومدخولها في محل نصب على المفعولية المطلقة أو على الحال وما مصدرية وجملة علمكم لا محل لها لأنها جواب موصول حربي ﴿مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ ما اسم موصول مفعول ثان لعلمكم وجملة لم تكونوا صلة وجملة تعلمون خبر نكونوا ، والمراد ما لم تكونوا تعلمونه من صلاة الخوف وهي مبسوسة في كتب الفقه ﴿وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ﴾ الواو استئنافية والذين مبتدأ وجملة يتوفون صلة والواو نائب فاعل ومنكم متعلقان بمحذوف حال ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ عطف على يتوفون وأزواجا مفعول به ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾ وصية مفعول مطلق لفعل محذوف أي يوصون وصية

وهذه الجملة الفعلية خبر الذين والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لوصية ﴿مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾ يجوز أن تنصب متاعا على المفعولية المطلقة لفعل محذوف ، أي يتمتعون متاعا أو على أنها بدل من وصية أو على الحال. وقيل منصوب بوصية ، وقيل بفعل محذوف ، أي يتمتعون متاعا. وإلى الحول جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لمتاعا أي ممتدا إلى الحول ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ غير حال ، أي حالة كونهم غير مخرجين من مسكنهم. وقال الأخفش هي صفة لقوله متاعا ، كأنه قال : لا إخراجا. واختاره ابن جرير الطبري ، ولا مانع منه. وقيل : منصوب بنزع الخافض. وإنما أوردنا هذه الأوجه لأنها متساوية الرجحان ﴿فَإِنْ خَرَجْنَا﴾ الفاء استئنافية وإن شرطية وخرجنا فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿فِي مَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال وجملة فعلن صلة الموصول وفي أنفسهن متعلقان بقوله فعلن ، ومن معروف جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الجملة استئنافية والله مبتدأ وعزيز حكيم خبراه.

﴿وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٤١) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢٤٢)

الاعراب :

﴿وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الواو استئنافية والجار والمجرور

متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومتاع مبتدأ مؤخر وبالمعروف جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لمتاع ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ حقا مفعول مطلق لفعل محذوف وعلى المتقين جار ومجرور متعلقان بـ «حقا» ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ كذلك في محل نصب مفعول مطلق أو حال ، والله فاعل يبين ، ولكم متعلقان يبين ، وآياته مفعول به ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ لعل واسمها وجملة تعقلون خبرها وجملة الرجاء حالية.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٢٤٣) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٤٤)﴾

#### الاعراب :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ الهمزة للاستفهام التقريري ، ولم حرف نفي وقلب وجزم وتر فعل مضارع مجزوم بلم والفاعل مستتر تقديره أنت والجار والمجرور متعلقان بـ «تر» وجملة خرجوا صلة الموصول ، والرؤية هنا قلبية ولكنها تضمنت معنى الانتهاء فعديت بإلى ، والمعنى ألم ينته الى علمك ، والجملة مستأنفة مسوقة لتقرير حال أولئك القوم. ومن ديارهم متعلقان بخرجوا ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ الواو حالية وهم مبتدأ ألوف خبر والجملة في محل



نصب على الحال ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ مفعول لأجله وهم قوم من بني إسرائيل هربوا من الطاعون الذي اجتاح أرضهم ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾ الفاء عاطفة وقال فعل ماض ولهم متعلقان بقال والله فاعل وجملة موتوا في محل نصب مقول القول ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وأحياهم معطوف على محذوف أي فماتوا ثم أحياهم وعطف بثم لإفادة معنى تراخي المدّة بين الإماتة والإحياء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة للمفارقة بين فضل الله تعالى على الناس وجحودهم لهذا الفضل بعدم الشكر وإن واسمها واللام المرحقة وذو فضل خبر إن وعلى الناس متعلقان بمحذوف صفة لفضل ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ الواو حالية ولكن حرف استدراك ونصب وأكثر الناس اسمها وجملة لا يشكرون خبرها ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الواو عاطفة على مقدر يفهم من سياق الكلام أي لا تفروا أيها المؤمنون كما فر بنو إسرائيل وقاتلوا أعداءكم وفي سبيل الله متعلقان بقاتلوا ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ عطف أيضا وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي اعلموا وسميع عليم خبر ان لأن.

#### البلاغة :

١ . المراد بالاستفهام التقرير مشوبا بالعجب والتشويق الى معرفة فحوى القصة واكتناه مغزاها.

٢ . المجاز المرسل في قوله : «حذر الموت» والمراد مرض الطاعون الذي اجتاحهم ، والعلاقة هي اعتبار ما يؤول اليه هذا المرض.

٣ . الطباق بين الإماتة والإحياء.

٤ . الإيجاز بالحذف في قوله : «موتوا» وقوله «ثم أحياهم» فقد حذف فماتوا للاستغناء عن ذكره للتنبيه على أن كل شيء لا يتخلف عن إرادته تعالى.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٤٥)

اللغة :

(القرض) : اسم مصدر ، لأن المصدر إقراض ، والقرض هنا بمعنى الشيء المقرض ، ويظهر أثر ذلك في الإعراب ، كما سيأتي.

(الأضعاف) : جمع ضعف ، ويجوز أن يكون الضعف اسم مصدر ، ويظهر أثر ذلك في الإعراب أيضا.

الاعراب :

﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾ من استفهامية مبتدأ وذا اسم إشارة خبر والذي بدل من اسم الإشارة أو نعت له والجملة استئنافية ﴿يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ مفعول مطلق ، ومجوز أن يكون بمعنى الشيء المقرض فيكون مفعولا به ثانيا ، وحسنا صفة ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ الفاء للسببية ويضاعفه فعل

مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة جوابا للاستفهام ، والجار والمجرور متعلقان بـيضعفه ، وأضعافا حال مبينة من الهاء ، وأجاز أبو البقاء إعرابها مفعولا به ثانيا ، وإذا اعتبرناه اسم مصدر فيجوز أن يكون مفعولا مطلقا. ومن أمثلة أسماء المصدر : العطاء بمعنى الإعطاء ، قال القطامي :

أَكْفَرَا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي      وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمَائَةِ الرِّتَاعَا

وكثيرة : صفة لأضعاف ، ووجود هذه الصفة يرجح إعرابه حالا ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وجملة يقبض خير ، و ﴿يَبْصُطُ﴾ عطف على ﴿يَقْبِضُ﴾ ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ الواو عاطفة وإليه جار ومجرور متعلقان بترجعون ، والجملة عطف على سابقتها.

#### البلاغة :

- ١ . الاستعارة التصريحية في يقرض ، فقد حذف المشبه وهو العمل الصالح وأبقى المشبه به وهو ما يقترض من مال وغيره ، ورشح للاستعارة بمضاعفتها ، كما يحصل في القروض والفوائد المترتبة عليها.
- ٢ . الطباق بين يقبض ويبسط.

#### الفوائد :

رجح ابن جرير قراءة الرفع في «فيضاعفه» بإثبات الألف ورفع

يضاعفه. وعلل ترجيحه بأن الجزء إذا دخل في جوابه الفاء لم يكن جوابه بالفاء إلا رفعاً.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَّهُمْ إِنَّا بِكَ لَنَافِلُونَ﴾  
 نَفَاتِلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ  
 عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦) ﴿

﴿الْمَلَأِ﴾ : من القوم : وجوهمهم وأشرفهم ، وهو اسم للجماعة ، لا واحد له من لفظه. سمو بذلك لأنهم يملئون القلوب والعيون حسناً وبهاءً ، والجمع أملاء ، مثل سبب وأسباب ، قال :

وقال لها الأملاء من كل معشر وخير أقاويل الرجال سديدها  
 ويقال : هو مليء وملي : أي غني مقتدر.

الاعراب :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾ الهمزة للاستفهام التقريري ، والكلام مستأنف مسوق لتقرير قصة حافلة بالعبر كما سيأتي ، ولم

حرف نفي وقلب وجزم ، و «تر» فعل مضارع مجزوم بلم والرؤية هنا قلبية مضمنة معنى العلم والانتهاء لتصح التعدية بإلى ، وقد تقدم نظيرها. والفاعل مستتر تقديره أنت والى المأ متعلقان بـ «تر» ، ومن بني إسرائيل متعلقان بمحذوف حال والجملة الفعلية استئنافية ﴿مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ متعلقان بمحذوف حال أي من بعد موته أيضا ﴿إِذْ قَالُوا﴾ إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بالقصة المقدرة ، أي الى قصة مأ بني إسرائيل. ولما كانت الذوات لا يتعجب منها صار المعنى : ألم تر الى ما جرى للمأ من بني إسرائيل من بعد موت موسى ، وجملة قالوا في محل جر بالإضافة ﴿لِنَبِيِّ﴾ الجار والمجرور متعلقان بقالوا ﴿لَهُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة.

وهو يوشع صاحب قصة وقوف الشمس التي كانت مصدرا رائعا لافتنان الشعراء وسنورها قريبا ﴿بُعِثْ لَنَا مَلِكًا﴾ الجملة مؤلفة من فعل الأمر والفاعل في محل نصب مقول القول ، ولنا متعلقان بابعث ، وملكا مفعول به أي قائدا ﴿نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب ، وفي سبيل الله متعلقان بنقاتل وجملة نقاتل عطف على ابعث ﴿قَالَ﴾ فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو ، والجملة مستأنفة ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ هل حرف استفهام للتقرير وعسيتم فعل ماض من أفعال الرجاء والتاء اسمها ﴿إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ إن شرطية وكتب فعل ماض مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط وعليكم متعلقان بكتب ، والقتال نائب فاعل. وجواب الشرط محذوف تقديره :

فلا تبادرون الى القتال ، وفعل الشرط وجوابه جملة اعتراضية بين اسم عسى وخبرها وهو قوله ﴿أَلَا تُقَاتِلُوا﴾ وأن حرف مصدرى ونصب ولا نافية وتقاتلوا فعل مضارع منصوب بأن وجملة هل عسيتم مقول

القول ﴿قَالُوا﴾ الجملة مستأنفة وقالوا فعل وفاعل ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الواو عاطفة لمجرد ربط الكلام بما قبله ، وما اسم استفهام مبتدأ ولنا جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر وأن لا نقاتل في سبيل الله : المصدر المنسبك من أن وما في حيزها في موضع نصب بنزع الخافض والتقدير : وما لنا في ترك القتال؟ ﴿وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا﴾ الواو حالية وقد حرف تحقيق وأخرجنا فعل ماض مبني للمجهول والضمير نائب فاعل ومن ديارنا متعلقان بأخرجنا ﴿وَأَبْنَيْنَا﴾ عطف على «ديارنا» ، ولا بد من تضمين فعل الإخراج معنى البعد ليصح العطف. والجملة في موضع نصب على الحال ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ الفاء استئنافية و «لما» حينية أو رابطة ، وكتب فعل ماض مبني للمجهول وعليهم جار ومجرور متعلقان بكتب ، والقتال نائب فاعل ﴿تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ جملة تولوا لا محل لها لأنها جواب «لما» وهي شرطية غير جازمة ، وتولوا فعل وفاعل وإلا أداة استثناء وقليلًا مستثنى متصل لأنهم من جنس القوم ومنهم متعلقان بمحذوف صفة لـ «قليلًا». ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وعليم خبر وبالظالمين الجار والمجرور متعلقان بعليم.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ (٢٤٨)﴾

#### اللغة :

﴿طَالُوتَ﴾ ومثله جالوت ، اسمان أعجميان ولذلك امتنعا من الصرف للعلمية والعجمة فلا عبرة بمن يقول : إنهما اسمان عريان.

﴿التَّابُوتُ﴾ : من التَّوب وهو الرجوع والإنابة لأنه لا يزال يرجع إليه ما يخرج منه ، وتأوّه مزيدة لغير التأنيث كملكوت وجبروت ، وقد نسجت حوله أساطير يلعب فيها الخيال دوره.

#### الاعراب :

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ الواو عاطفة وقال فعل ماض ولهم متعلقان بـ «قال» ونبيهم فاعل ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ إن واسمها وجملة قد بعث خبرها وطالوت مفعول به وملكاً حال من طالوت وإن وما بعدها جملة اسمية في محل نصب مفعول القول ، ﴿قَالُوا : أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ الجملة مستأنفة وأنى اسم استفهام بمعنى كيف في محل نصب على الحال ، ويكون : فعل

مضارع ناقص ، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر «يكون» المقدم. والملك اسم يكون المؤخر وعلينا جار ومجرور متعلقان بالملك ، لأن مادة «ملك» تتعدى بـ «على». تقول ملك على القوم أمرهم وجملة الاستفهام وما في حيزه في محل نصب مقول قالوا. أي كيف يكون وهو ليس من سبط الملكة! فقد كان أبوه عاملا بسيطا.

وهكذا تتأصل في اليهود العنصرية والطبقية منذ أبعاد الآماد ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾ الواو حالية ونحن مبتدأ وأحق خبره وبالملك جار ومجرور متعلقان بأحق ، ومنه متعلقان بأحق أيضا ، والجملة التالية للواو في محل نصب على الحال ﴿وَلَمْ يَأْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ الواو عاطفة فقد أضافوا الى العنصرية والطبقية حب المال والتعويل عليه في الأرجحية ، ولم حرف نفي وقلب وجزم ويؤت فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بلم ، ونائب الفاعل مستتر تقديره هو ، وسعة مفعول به ثان. وأصل سعة وسعة ، فحذفت الواو حملا على المضارع. ومن المال جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لسعة ﴿قَالَ : إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾ قال : فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو يعود على النبي ، وإن واسمها ، واصطفاه فعل وفاعل مستتر ومفعول به والجملة خبر إن وجملة إن وما في حيزها في محل نصب مقول القول وعليكم جار ومجرور متعلقان باصطفاه ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ الواو عاطفة وزاده فعل وفاعل مستتر ومفعول به أول وبسطة مفعول به ثان ويجوز إعراب بسطة تمييزا إن قلنا إنه يتعدى لواحد. وفي العلم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لبسطة ،



والجسم عطف على العلم ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكُهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ الواو عاطفة : الله مبتدأ ، وجملة يؤتي خبر ، ملكه : مفعول به أول ، من اسم موصول في محل نصب مفعول به ثان ، وجملة يشاء صفة ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وواسع عليم خبره ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ الواو عاطفة أو استئنافية مسوقة للتدليل على صحة كلامه ، وقال فعل ماض ولهم متعلقان بـ «قال» ونبيهم فاعل ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ إن واسمها وملكه مضاف إليه ، وأن يأتيكم مصدر مؤول في محل رفع خبر إن ، وإن وما في حيزها في محل نصب مقول القول ، والتابوت فاعل يأتيكم والكاف مفعول به مقدم ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وسكينة مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب حال من التابوت ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لسكينة ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ بقية معطوف على سكينة ومما جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لبقية وترك آل موسى : الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول وآل موسى فاعل ترك وآل هارون عطف على آل موسى ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ فعل مضارع والهاء مفعول به والملائكة فاعله والجملة حال ثانية من التابوت ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ﴾ إن حرف مشبه بالفعل والجملة بمثابة التعليل لا محل لها ، وفي ذلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم واللام المزحلقة وآية اسم إن المؤخر ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لآية والجملة تعليلية لا محل لها. ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ إن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسم كان ، ومؤمنين خبرها.

وجواب الشرط محذوف تقديره فتدبروا الأمر واعتبروا وامثلوا أمر ربكم وآياته. والجملة

الشرطية استئنافية.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢٥٢)﴾

اللغة :

﴿فَصَلَ﴾ بمعنى انفصل ، فهو لازم ويكون متعديا ، فيكون

مفعوله محذوفاً. وفصل العسكر عن البلد فصولاً.

﴿غُرْفَةً﴾ بضم الغين بمعنى مفعول ، ويجوز فتح الغين على أنه مصدر مرة ، وقد قرئ بها أيضاً.

### الاعراب :

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ الفاء عاطفة على جمل محذوفة تقدر بحسب ما يقتضيه سياق الكلام ، والتقدير فأقروا بملكه وتنادوا إلى الجهاد ، فلما ..... ، ولما ظرفية حينية فهي اسم أو رابطة ، فهي حرف متضمنة معنى الشرط على كل حال ، وجملة فصل طالوت بالجنود في محل جر بالإضافة إن كانت ظرفاً ، وبالجنود متعلقان بفصل أو بمحذوف حال أي والجنود مصاحبوه ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وإن واسمها ومبتليكم خبرها والجار والمجرور متعلقان بمبتليكم والجملة الاسمية مقول القول ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ الفاء الفصيحة ومن اسم شرط جازم مبتدأ وشرب فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وفاعله مستتر تقديره هو ، ومنه جار ومجرور متعلقان بشرب والفاء رابطة لجواب الشرط وليس فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر تقديره هو ومني جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها والجملة بعد الفاء في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ الواو عاطفة ومن شرطية مبتدأ ولم حرف نفي وقلب وجزم ويطعمه فعل مضارع مجزوم بلم والفاء رابطة وإن واسمها ومني جار

ومحور متعلقان بمحذوف خبرها والجملة بعد الفاء في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ إلا أداة استثناء ومن اسم موصول في محل نصب على الاستثناء من قوله : فمن شرب منه ، وفصل بينهما بالجملة الثانية للعناية بمحتواها ، وجملة اعترف لا محل لها لأنها صلة وغرفة مفعول به أو مفعول مطلق إذا اعتبرنا غرفة مصدر مرة ، ويده متعلقان بمحذوف صفة لغرفة ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ﴾ الفاء الفصيحة وشربوا فعل وفاعل ومنه متعلقان بشربوا ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ إلا أداة استثناء وقليلا مستثنى من قوله : فشربوا منه ، ومنهم متعلقان بمحذوف صفة لـ «قليلا» ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ الفاء عاطفة أو استئنافية ولما ظرفية حينية أو رابطة حرفية متضمنة معنى الشرط على كل حال ، وجملة جاوزه في محل جر بالإضافة إذا اعتبرنا «لما» ظرفية أو لا محل لها من الاعراب ، وهو ضمير منفصل تأكيد للضمير المستكن في «جاوزه» والذين عطف على «هو» وجملة آمنوا صلة الموصول ومعه ظرف مكان متعلق بجاوزه ، والمعنى : فلما جاوزه وجاوز معه الذين آمنوا وهم الذين اقتصرنا على الغرفة ، أو الذين لم يذوقوا الماء أصلا للإشارة الى الحكمة من الابتلاء ، وهي أن يرجع المتزلزل منهم قبل لقاء العدو ، لأن المتزلزلين إذا ظلوا فيهم ثم هربوا لكان ذلك سببا لتخاذل الجنود ، وما أعجب أساليب القرآن!! ﴿قَالُوا﴾ فعل وفاعل ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ الجملة في محل نصب مقول القول ، ولا نافية للجنس ، وطاقه اسمها ، ولنا جار ومحور متعلقان بمحذوف خبرها ، واليوم ظرف متعلق بما تعلق به الخبر ، وهو «لنا» وكذلك

قوله بجالوت. ولا يجوز تعليق واحد من هذه الظروف بـ «طاقة» لئلا يلزم تنوينه ، إذ يصبح شبيها بالمضاف ، ولم يقرأ به أحد. على أنه يجوز تفاديا لتعليق الثلاثة بمتعلق واحد أن يعلق واحد منها بمحذوف حال ، فيكون بمثابة التبيين لانتفاء الطاقة ﴿قَالَ الَّذِينَ﴾ فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير جازم ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ﴾ جملة يظنون لا محل لها لأنها صلة الذين والواو فاعل ، وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي يظنون ، والله مضاف لقوله «ملاقوا» ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ﴾ كم خبرية في محل رفع مبتدأ ومن فئة تميز كم الخبرية ، وقد تقدم القول فيها وقليلة صفة لفئة وجملة ﴿غَلَبَتْ فِئَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ خبر لـ «كم» وجملة كم وما في حيزها في محل نصب مقول القول ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ ومع ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر والصابرين مضاف إليه ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ الواو استئنافية ولما حينية أو رابطة متضمنة معنى الشرط وقد تقدم إعرابها ، والجار والمجرور متعلقان ببرزوا ، وجنوده عطف على جالوت ﴿قَالُوا﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ ربنا منادى مضاف محذوف منه حرف النداء وأفريغ فعل أمر معناه هنا الدعاء ، وعلينا جار ومجرور متعلقان بأفريغ وصبرا مفعول به والجملة مقول القول ﴿وَوَثِّبْتَ أَقْدَامَنَا﴾ عطف على جملة أفريغ ، ﴿وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ عطف أيضا ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ لك أن تجعل الفاء عاطفة على جمل محذوفة يقتضيها سياق الكلام ،

أي فنشبت المعركة والتحم الجيشان فهزمهم. ولك أن تجعلها فصيحة أي إذا شئت أن تعرف ماذا أسفرت عنه المعركة فقد هزمهم وهزمهم فعل وفاعل ومفعول به ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ الواو عاطفة وفعل وفاعل ومفعول به ﴿وَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الواو عاطفة وآتاه فعل ماض والهاء مفعول به أول والله فاعل والمملك مفعول به ثان والحكمة عطف على الملك ﴿وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ عطف على «آتاه» ومما متعلقان بعلمه وجملة يشاء صلة والمفعول به محذوف ، لأن الصناعات التي تعلمها داود كثيرة منها صناعة الحديد ، وقد لان في يده وفهم منطق الطير والبهائم ﴿وَلَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ﴾ الواو استئنافية ولو لا حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط ودفع مبتدأ محذوف الخبر تقديره موجود ولفظ الجلالة مضاف إليه والناس مفعول به للمصدر ﴿بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ بعضهم بدل من الناس والجار والمجرور متعلقان بدفع ﴿لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ اللام واقعة في جواب لو لا وجملة فسدت الأرض لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، والمعنى امتنع فساد الأرض لوجود دفع الله الناس بعضهم ببعض. وهذا مشاهد معاين ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ الواو استئنافية ولكن واسمها وذو فضل خبرها والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لفضل ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ﴾ مبتدأ وخبر والجملة مفسرة ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ والجملة في محل نصب حال ، ولك أن تجعل آيات الله بدلا من اسم الإشارة ، وجملة نتلوها هي الخبر والأول أمكن. وعليك جار ومجرور متعلقان بنتلوها وبالحق متعلقان بمحذوف حال أي مؤيدة بالحق مدعومة باليقين الذي

لا يتسرب إليه الشك ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الواو عاطفة وإن واسمها واللام المزحلقة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر إنك.

### لمحة تاريخية أدبية :

قلنا في مستهل هذه الآيات : إننا سنشير الى حادثة أدبية تاريخية تتعلق بيوشع خليفة موسى عليهما السلام ، وبرا بالوعد نقول : لما قاتل يوشع الجبارين كان اليوم يوم الجمعة ، فلما جنحت الشمس إلى المغيب خاف أن تغيب عنهم قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحلّ له قتالهم ، فدعا الله تعالى فردّ له الشمس حتى فرغ من قتالهم ، وقد انتهز أبو تمام الطائي هذه الرواية الشعرية المجنحة فصاغ منها معنى مبتكرا في الشعر يسمى التلميح ، وهو أن يشير الشاعر في بيته أو النثر في كتابته الى قصة معلومة على جهة التمثيل ، وأحسنه فقال :

لحقنا بأخراهم وقد حوّم الهوى	قلوبا عهدنا طيرها وهي وقّع
فردّت علينا الشمس والليل راغم	بشمس لها من جانب الخدر مطلع
نضا ضوءها صبغ الدجّة وانطوى	لبهجتها ثوب السماء المجرّع

فَوَاللّٰهُ مَا أَدْرِيْ أَأَحْلَامُ نَائِمٍ أَلَمْتُ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرِّكْبِ يَوْشَعَ  
 وَقَدْ رَمَقَ شَوْقِي فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ هَذِهِ السَّمَاءُ الْعَالِيَةُ ، وَقَالَ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةِ رَثَى  
 بِهَا الزَّعِيمُ الْمِصْرِيُّ سَعْدُ زَغَلُولُ :

شَيَّعُوا الشَّمْسَ وَمَالُوا بَضْحَاهَا وَأَخْنَى الرِّكْبَ عَلَيْهَا فَبَكَاهَا  
 لَيْتَنِي فِي الرِّكْبِ لِمَا أَفْلَتَ يَوْشَعَ هَمَّتْ فَنَادَى فُتْنَاهَا  
 وَلَكِنِ التَّكْلَفُ ظَاهِرٌ فِي مَقَامِ الرِّثَاءِ ، وَذَلِكَ لَا يَتَلَاءَمُ مَعَ حَرَارَةِ الْعَاطِفَةِ الْمُحْتَدِمَةِ.

#### لمحة تاريخية ثانية :

كانت هذه القصة مصدرا خصبا للإنتاج والتصوير ، فقد طلب جالوت زعيم  
 الجبارين قوم يوشع للمبارزة فهابوه وامتنعوا ، لأنه كان جبارا عظيما كبير الجسم جدا ، ولكن  
 داود وكان صغيرا لم يبلغ الحلم يرعى الغنم برز له بمقلاعه الشهير فرماه بحجر ، في قصة  
 شائقة ، فقتله ثم استقل بالملك. وهكذا تبرز العنصرية في بني إسرائيل منذ فجر التاريخ حتى  
 اليوم.



﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ  
وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ  
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا  
أَفْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣)﴾

#### الاعراب :

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ جملة اسمية مستأنفة مسوقة لتقرير حال  
جماعة الرسل المذكورة قصصها في السورة واسم الإشارة مبتدأ والرسول خبر ، فضلنا فعل ماض  
مبني على السكون ، و «نا» فاعل وجملة فضلنا حالية ، ويجوز إعراب الرسل بدلا من اسم  
الإشارة وجملة فضلنا خبر وبعضهم مفعول به وعلى بعض جار ومجرور متعلقان بفضلنا  
﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومن اسم موصول مبتدأ  
مؤخر وكلم الله فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول والعائد محذوف هو المفعول  
به والجملة الاسمية مستأنفة لا محل لها. ويجوز إعرابها بدلا من جملة فضلنا على الحالين  
المقدمين أو خبرا ثانيا لاسم الإشارة ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ الواو حرف عطف ورفع فعل  
ماض وفاعله مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى وبعضهم مفعول به ودرجات منصوب  
بنزع الخافض أي في درجات ، وأعرها أبو البقاء حالا مؤولة من «بعضهم» أي : ذا درجات  
وكلاهما صحيح ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ

**مَرِيَمَ الْبَيْنَاتِ** الواو عاطفة وآتينا فعل وفاعل وعيسى مفعول به وابن بدل من «عيسى» أو صفة له ومريم مضاف اليه والبيّنات مفعول به ثان وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم **وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ** الواو حرف عطف وأيدناه فعل وفاعل ومفعول به والجار والمجرور متعلقان بأيدناه والقدس مضاف اليه **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ** الواو استئنافية ولو شرطية ، شاء الله فعل وفاعل ، ومفعول المشيئة محذوف تقديره : عدم اقتتالهم **﴿مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾** ما نافية واقتل الذين فعل وفاعل ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم **﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾** الجار والمجرور متعلقان باقتل أو بدل من قوله : «من بعدهم» بإعادة الجارّ وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر في محل جر بالإضافة ، أي : من بعد مجيء البيّنات **﴿وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا﴾** الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة لاستدراك ما قبلها ، ولكن حرف استدراك مهمل ، واختلفوا فعل وفاعل **﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ﴾** الفاء تفرعية والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومن اسم موصول مبتدأ مؤخر وآمن فعل ماض وفاعله هو والجملة صلة **﴿وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾** عطف على الجملة السابقة **﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا﴾** تقدم إعرابها وتكررت لتأكيد الكلام **﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾** الواو استئنافية ولكن حرف مشبه بالفعل ، واسمها الله ، وجملة يفعل خبرها وما اسم موصول مفعول به ، وجملة يريد صلة الموصول.

### البلاغة :

في قوله : «ورفع بعضهم درجات» فن الإيهام وفيه من التفخيم والتنويه بالمنزلة ما لو نطق به لم يعدل إيهامه لما ينطوي عليه من شهادة

بأنه العلم الذي لا يشتبه به ، والمتميز على غيره ، فهو يريد محمدا صلى الله عليه وسلم ، وحسبه القرآن الذي أنزل عليه ، فهو المعجزة الباقية على وجه الدهر ، فعدم الذكر أبلغ من الذكر ، والإبهام أبلغ من الإيضاح. سئل الخطيئة : من أشعر الناس؟ فذكر زهيراً والنابعة ، ثم قال : ولو شئت لذكرت الثالث ، أراد نفسه. ولو صرح بذلك لم يكن بهذه المثابة من الفخمية.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤)﴾

#### اللغة :

(الخللة) بضم الخاء : المودة والصداقة ، سميت بذلك لأنها تتخلل الأعضاء ، أي تدخل خلالها. والخليل : الصديق لمداخلته إياك ، وتخلل مودته جوارحك. ويحتمل أن يكون الخليل بمعنى فاعل أو مفعول.

#### الاعراب :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ : حرف نداء ، أي منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب ، والهاء للتنبيه ، الذين بدل من أيها ، آمنوا : فعل وفاعل وجملة آمنوا صلة ﴿أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ : فعل أمر والواو فاعل ومما جار ومجرور متعلقان بأنفقوا ، ورزقناكم فعل

وفاعل ومفعول ، والجملة لا محل لها لأنها صلة ما ، والجملة كلها مستأنفة ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ الجار والمجرور متعلقان بأنفقوا أيضا ، ولا مانع من تعليق حرفين بلفظ واحد لاختلافهما معنى ، ف «من» الأولى للتبعيض والثانية للابتداء ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر في محل جر بالإضافة ، أي : من قبل إتيان ، ويوم فاعل يأتي ﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ لا النافية للجنس أهملت لتكررها ، وستأتي أحكامها في مكان آخر. ويبيع مبتدأ ساغ الابتداء به لتقدم النفي عليه. وفيه جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبره ولا خلة عطف على «لا يبيع» ﴿وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ عطف أيضا ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الواو استئنافية والكاغرون مبتدأ وهم مبتدأ ثان والظالمون خبره والجملة الاسمية خبر «الكاغرون» أو «هم» ضمير فصل أو عماد ، و «الظالمون» خبر «الكاغرون».

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٢٥٥)

اللغة :

﴿الْقَيُّومُ﴾ فيقول : من قام بالأمر إذا دبره أحسن تدبير ،

وأصله «قيوم» اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فيها فصار «قيوما». قال أمية ابن أبي الصلت :

لم تخلق السماء والنجوم والشمس معها قمر يعوم  
قدّره المهيمن القيوم والحشر والجنّة والجحيم  
إلا لأمر شأنه عظيم (السنة) بكسر السين : ما يتقدم النوم من الفتور والاسترخاء مع بقاء الشعور. وهو المسمى بالنعاس ، قال عدي بن الرقاع وأبدع :

وسنان أقصده النعاس فرنّقت في عينه سنة وليس بنائم  
فلذلك نفى النوم لأنه سلب للحواس وأثبت السنة في البيت.

(الكرسي) معروف. والياء ليست للنسبة ولو كانت للنسبة لخرج إلى حيز الصفة وأصله من تركب الشيء بعضه على بعض ومنه الكرّاسة. سميت بذلك لتركب بعض أوراقها على بعض.

وفي العرف الدارج ما يجلس عليه. وتكرس فلان الخطب وغيره إذا جمعه. وكترس البناء إذا أسسه.

﴿يُؤَدُّهُ﴾ يتقله ويشق عليه.

الاعراب :

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ كلام مستأنف فخم مسوق لجمع أحكام الألوهية وصفات الإله الثبوتية والسلبية. والله مبتدأ

ولا نافية للجنس وإله اسمها المبني على الفتح وإلا أداة حصر و «هو» بدل من محل لا واسمها. وقد تقدم إعراب الشهادة مفصلاً. والجملة الاسمية «لا إله إلا هو» خبر الله والحي خبر ثان والقيوم خبر ثالث.

ولك أن تعرفهما صفتين لله ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ الجملة خبر رابع للمبتدأ ولا نافية وتأخذه فعل مضارع ومفعول به وسنة فاعل تأخذه ولا نوم عطف على سنة ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الجملة خبر خامس وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وما اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر وفي السموات الجار والمجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول ، وما في الأرض : معطوف على ما في السموات ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة للرد على المشركين الذين زعموا أن الأصنام تشفع لهم.

ومن اسم استفهام معناه النفي في محل رفع مبتدأ وذا اسم إشارة في محل رفع خبر «من». والذي اسم موصول بدل أو «من ذا» كلها اسم استفهام مبتدأ «والذي» هو الخبر. واعلم أن «ذا» الواقعة بعد «ما» الاستفهامية يجوز جعلها اسم موصول اتفاقاً ، وأما الواقعة بعد «ما» الاستفهامية يجوز جعلها اسم موصول اتفاقاً ، وأما الواقعة بعد «ما» الاستفهامية يجوز يجعلها اسم موصول اتفاقاً ، وأما الواقعة بعد «من» فالأكثر أنها اسم إشارة. ويشفع فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو ، والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ الظرف متعلق بيشفع أو بمحذوف حال من الضمير في يشفع ، وإلا أداة حصر وبإذنه الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ الجملة خبر سادس ويعلم فعل مضارع وفاعله مستتر يعود على الله تعالى وما اسم موصول مفعول به وبين ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول ، وأيديهم مضاف إليه والواو حرف عطف وما عطف على «ما» الأولى والظرف متعلق بالصلة المحذوفة ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ الجملة معطوفة على ما تقدم

ولا نافية ويحيطون فعل مضارع والواو فاعل وبشيء جار ومجرور متعلقان بيحيطون ، من علمه : جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لشيء ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ إلا أداة حصر ، بما : الجار والمجرور متعلقان بمحذوف بدل من شيء بإعادة الجار ، وجملة شاء لا محل لها لأنها صلة ما ومفعول المشيئة محذوف تقديره : أن يعلمهم به ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الجملة خبر سابع ولك أن تنصبها على الحال ووسع كرسيه فعل ماض وفاعل والسموات مفعول به ، والأرض عطف على السموات ﴿وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ الواو عاطفة ولا نافية ويؤوده فعل مضارع ومفعول به حفظهما : فاعل والهاء مضاف إليه ، والميم والألف حرفان دالان على التثنية ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ الواو عاطفة وهو مبتدأ والعلي خبره والعظيم خبر ثان.

### البلاغة :

انطوت هذه الآية على أهم المسائل المتعلقة بالذات الإلهية.  
 روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لكل شيء سنام وإن سنام القرآن البقرة. وفيها آية هي سيدة آي القرآن وهي آية الكرسي.  
 ونلخص فيما يلي فنون البلاغة المنطوية فيها :

١ . الاستعارة التصريحية في قوله : «وسع كرسيه السموات والأرض» فالكلمة مجاز عن علمه تعالى أو ملكه وتصوير صحيح لعظمته ، حذف المشبه وهو العلم والقدرة والعظمة وما يترتب على الجلوس فوق كرسي الملك من معاني الأبهة والإحاطة الجامعة.

### ملاحظة ابن قتيبة :

على أن ابن قتيبة لاحظ في كتابه «مشكل القرآن» أن هذا يخالف نصوص اللغة. ورد على المعتزلة في آرائهم ، قال ما نصه :

«وفسروا القرآن بأعجب تفسير يريدون أن يردّوه الى مذاهبهم ، ويحملوا التأويل على نخلهم ، فقال فريق منهم في «وسع كرسیه السموات والأرض» أي علمه. وجاءوا على ذلك بشاهد لا يعرف وهو قول الشاعر : «ولا يكرسىء علم الله مخلوق» كأنه عندهم : ولا يعلم علم الله مخلوق. والكرسي غير مهموز ، ويكرسىء مهموز ، يستوحشون أن يجعلوا لله كرسيًا» ولكننا لا نوافق ابن قتيبة على رأيه فإن كثيرين من أهل السنة ذهبوا الى ذلك.

### رأي التفتازاني :

قال التفتازاني : إنه من باب إطلاق المركّب الحسيّ المتوهم على المعنى العقلي المحقق.

### رأي القرطبي :

وفي تفسير القرطبي : «وقال ابن عباس : كرسىّه : علمه ، ورجحه الطبري. وقيل كرسيه قدرته التي يمسك بها السموات والأرض ، كما تقول : اجعل لهذا الحائط كرسيًا ، أي ما يعمده».

وهذا قريب من قول ابن عباس. وهذا بحث طويل يتشعب فيه الجدل ، بين أهل السنة والاعتزال ، فليرجع فيه الى المطولات.



٢ . الإيجاز : فقد تضمنت آية الكرسي من الإيجاز ما لا مطمح فيه لتقليد أو محاكاة ويمكن القول : إن البيان اتحد بالمبين في تصوير الملك الحقيقي الذي لا ينازع فيه بأرشق عبارة وأدق وصف ، وفيها ما يسمى بالفصل في علم المعاني ، وهو حذف العاطف للدلالة على أن كل صفة من صفات هذا الملك العظيم مستقلة بنفسها ، وذلك على النحو التالي :

آ . الجملة الأولى : «الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم» وقد بيّن فيها قيامه سبحانه بتدبير الخلق وتنسيق شئوئهم ، وإحكام معاشيتهم وهميته عليه دون أن يكون ساهيا عنه طرفة عين.

ب . الجملة الثانية : «له ما في السموات وما في الأرض» وقد بيّن فيها أنه مالك لما يدبره غير منازع في ملكه.

ج . الجملة الثالثة : «من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه» وقد بين فيها كبرياء شأنه وتضاؤل الجميع أمام قدرته التي لا تحدّ.

د . الجملة الرابعة : «ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء» وقد صور فيها إحاطته بأمور الخلق وأحوالهم بحيث لا يغرب عنه شيء.

هـ . الجملة الخامسة : «وسع كرسيه السموات والأرض» الى آخر الآية ، وقد نوّه فيها بتعلقه بالمعلومات كلها وكل شيء عنده بمقدار.

٣ . إيجاز الإيجاز : فقد اشتملت آية الكرسي على ما لم تشتمل

عليه آية من آيات الله سبحانه ، وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا في بعضها ومستكنا في بعضها الآخر ، وذلك على الترتيب التالي :

١ . الله ، ٢ . هو ، ٣ . الحي ، ٤ . القيوم ، ٥ . ضمير لا تأخذه ، ٦ . ضمير له ، ٧ . ضمير عنده ، ٨ . ضمير بإذنه ، ٩ . ضمير يعلم ، ١٠ . ضمير علمه ، ١١ . ضمير شاء ، ١٢ . ضمير كرسيه ، ١٣ . ضمير يئوده ، ١٤ . وهو ، ١٥ . العلي ، ١٦ . العظيم ، ١٧ .

الضمير المستكن الذي اشتمل عليه المصدر وهو «حفظهما» فإنه مصدر مضاف الى المفعول وهو الضمير البارز ولا بد له من فاعل وهو الله ، ويظهر ذلك عند فك المصدر فيقول :

ولا يعود أن يحفظهما هو. وقد حاول أحد الأعلام أن يوصلها الى واحد وعشرين موضعا ، ويعتبر الأسماء المشتقة الواردة فيها تحتاج الى ضمير كالحى والقيوم والعلي والعظيم ، فيكون كل واحد باثنين وبذلك تضاف أربعة مواضع الى المواضع السبعة عشر ، فيكون المجموع واحدا وعشرين موضعا. وقد نازعه علم آخر فقال : هذا لطيف جدا ولكن المشتق لا يقع على موصوفه إلا باعتباره محتملا لضمير ، فلا يمكن أن يتميز بحكم الانفراد عن الضمير ، ولهذا فالاسم المشتق لا يحتل الضمير بعد صيرورته بالتسمية علما ، ألا تراك إذا قلت :زيد كريم فإن «كريم» لم يقع على زيد إلا لأنه يتحمل ضميره ، حتى إذا جرّدت النظر اليه لم تجده مختصا بزيد بل لك أن توقعه على كل موصوف بالكرم من الناس. وهذا من أدق مباحث علم المعاني ، فتدبره والله يعصمك.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧)﴾

#### اللغة :

﴿الطَّاغُوتُ﴾ : كل معبود من دون الله ، والجمع طواغ وطواغيت والخلاف حول هذا اللفظ كثير ، وهو يكون واحدا وجمعا ، ومذكرا ومؤنثا ، قال تعالى في الزمر : «والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها».

وسياقي مزيد من البحث عنه.

(العروة الوثقى) العروة في الأصل : موضع شد اليد ، وأصل المادة تدل على التعلق. والعروة من الدلو والكوز : المقبض ، ومن الثوب : أخت زرّه ، واعتراه الهمّ : تعلق به ، قال :

وإني لتعروني لذكراك هـزّة كما انتفض العصفور بلّله القطر

﴿الْوُثْقَى﴾ : فعلى للتفضيل ، مؤنث الأوثق ، كفضلى تأنيث الأفضل. وجمعها على وثق ، وهي ما يوثق به ويستعصم.

﴿انْفِصَامٌ﴾ انقطاع ، وأصل الفصم الكسر.

## الاعراب :

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ جملة مستأنفة مسوقة لبيان أن العاقل لا يحتاج للإكراه على الدين ، بل يختار تلقائية الدين الحق. ولا نافية للجنس وإكراه اسمها وفي الدين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ الجملة تعليلية لا محل لها وقد حرف تحقيق وتبين فعل ماض والرشد فاعله ومن الغي جار ومجرور متعلقان بتبين ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ الفاء الفصيحة ومن اسم شرط جازم مبتدأ ويكفر فعل الشرط المجزوم وفاعله ضمير مستتر يعود على «من» وبالطاغوت جار ومجرور متعلقان بيكفر ﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الواو عاطفة ويؤمن عطف على يكفر والجار والمجرور متعلقان بيومن ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط لأنه مقترن بقد ، واستمسك فعل ماض وفاعله مستتر يعود على من ، وبالعروة متعلقان باستمسك والثقي صفة للعروة. والجملة المقتزنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من ، وجملة من يكفر لا محل لها لأنها جواب شرط غير حازم ﴿لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ الجملة في محل نصب حال من العروة ولا نافية للجنس وانفصام اسمها المبني على الفتح ولها جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لا ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الجملة إما أن تكون مستأنفة مسوقة لحمل الناس على الإيمان والردع عن الكفر ، وإما أن تكون اعتراضا تذييليا للغاية نفسها والله مبتدأ وسميع عليم خبره ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الجملة مستأنفة لبيان ما في الإخراج من فضل ، والله مبتدأ وولي خبر والذين مضاف إليه وجملة آمنوا صلة الموصول ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ الجملة إما حال من الضمير المستكن في «ولي» أو خبر ثان للمبتدأ «الله» ومن الظلمات

متعلقان بيخرجهم الى النور متعلقان بيخرجهم لاختلاف المعنيين ، أي بدءا من الظلمات وانتهاء الى النور أو حال من الموصول ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الواو عاطفة والذين مبتدأ وجملة كفروا صلة الموصول ﴿أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ مبتدأ وخبر والجملة الاسمية خبر الذين والرباط الضمير ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ تقدم إعراب شبيهها ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ مبتدأ وخبر والنار مضاف اليه والجملة حالية ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ مبتدأ وخبر وفيها متعلقان بخالدون والجملة حال ثانية.

### البلاغة :

- ١ . العروة الوثقى : استعارة تصريحية تمثيلية ، فقد شبه من يسلك سبيل الله بمن أخذ بحبل وثيق مأمون لا ينقطع ، فهو آمن من الانزلاق ، والتردي في مهاوي الخطل والضلال.
- ٢ . الاستعارة التصريحية في استعارة الظلمات والنور للضلال والهدى.
- ٣ . في قوله تعالى : «يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ» فن نفى الشيء بإيجابه وهو فن عجيب فحواه أن المتكلم يثبت شيئا في كلامه وينفي ما هو من سببه مجازا ، والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبتته. وحاصل ما ذكرناه أن الذين كفروا لم يسبق لهم نور حتى يخرجوا منه ، فقد يوهم ظاهر الكلام أنه كان لهم نور في الأصل ، ثم أخرجوا منه ، والمراد نفى النور عنهم أصلا. ومثله قول مسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني :

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل  
ومثله قول أبي الطيب المتنبي :

أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب  
ولا برزن من الحمام ماثلة أوراكن صقيلات العراقيب  
فظاهر الكلام عدم بروزهن من الحمام على تلك الحالة ، والمراد في باطنه عدم الحمام  
مطلقا ، وسيأتي المزيد من بحثه في هذا الكتاب.

وقد يجوز أن يكون من باب المشاكلة ، وقد تقدمت. وحاصلها أن ذكر الإخراج  
الثاني مشاكله للأول على حد قوله : «قلت اطبخوا لي جبة وقميصا» مع التسليم بأن المراد  
بالذين كفروا الذين لم يسبق لهم إيمان أصلا ، فتأمل.

٤ . جمع الظلمات وأفرد النور لسر بلاغي عجيب. وهو ينطوي على الإشارة إلى  
وحدة الحق وتعدد أنواع الظلمات التي هي الضلالات وما أكثرها ، ولأن طريق الحق واضحة  
المعالم لا لبس فيها ، ولا تشعب في مسالكها أما طريق الضلال فهي ملتبسة على من  
يسلكها.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي  
يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا  
مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨) أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ  
وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ  
كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ  
يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها  
لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)﴾

### اللغة :

﴿حَاجَّ﴾ : غالب خصمه بالحجة ومن أقوالهم : كانت بينهما محاجة وملاحة.

﴿خَاوِيَةً﴾ : ساقطة أو خالية من أهلها.

﴿يَتَسَنَّنُ﴾ : الهاء أصلية أو للسكت. أي لم تمر السنة عليها ، والشيء عادة يتغير

بمرور الزمان. فلام السنة واو أو هاء. وقيل: أصلها يتسنن ، من الحمأ المسنون. وسيرد في الإعراب تفصيل واف عن هذه اللفظة.

﴿نُنَشِّرُهَا﴾ : نحرکها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب.

## الاعراب :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ كلام مستأنف مسوق للتعجب من قصة أحد الطواغيت ، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد العموم. فالهمزة للاستفهام التعجبي ولم حذف نفي وقلب وجزم وتر فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والى الذي جار ومجرور متعلقان بـ «تر» ولا بد من حذف مضاف ، أي الى قصة الذي حاج ، وحاج فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو وابراهيم مفعول به وفي ربّه جار ومجرور متعلقان بحاجّ ﴿أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ أن حرف مصدري ونصب ، آتاه فعل ماض في محل نصب بأن والهاء مفعول به والمصدر المنسبك من أن والفعل بعدها في محل نصب مفعول لأجله بتقدير اللام ، لأن شرطاً من شروط المفعول لأجله قد فقد وهو اتحاد الفاعل وحذف اللام قياسي قبل أن وأنّ. والمراد أقدم على حاجة إبراهيم وملاحاته لبطره واصله ، وكان الأجدد به أن يشكر على النعمة ، ويتواضع عند الرفعة. وهذا أولى من جملة ظرفاً بمعنى وقت إيتاء النعمة. والمصادر قد تقع ظرفاً مثل حقوق النجم ومقدم الحاجّ ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بحاج وأجاز الزمخشري والجلال أن يكون بدلاً من «أن آتاه» إذا جعل بمعنى الوقت ، ولكن النحاة نصّوا على أنه لا يقوم مقام ظرف الزمان إلا المصدر المصرح بلفظه ، فلا يجوز : أجيء أن يصيح الديك ، ولا : جئت أن صاح الديك ، وقال ابراهيم فعل وفاعل والجملة في محل جر بالاضافة ﴿رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ ري مبتدأ والذي خبره وجملة يحيي صلة الموصول لا محل لها ويميت عطف على يحيي وجملة ري إلخ مقول القول



﴿قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ﴾ الجملة مستأنفة وقال فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو وأنا مبتدأ وأحیی فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنا والجملة خبر أنا وجملة أنا أحيي جملة اسمية في محل نصب مقول القول ، وأميت عطف على أحيي ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ فعل وفاعل والجملة مستأنفة مسوقة للانتقال من حجة الى حجة أظهر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ﴾ الفاء الفصيحة وهي الواقعة في جواب شرط مقدر. أي إذا كنت قادرا كما تدعي كذبا وافتئاتا. فإن الله يأتي بالشمس من المشرق ... ، وإن واسمها ، وجملة يأتي خبرها والجملة بعد الفاء لا محل لها لأنها جواب شرط مقدر غير جازم والجار والمجرور «بالشمس» متعلقان بيأتي ومن المشرق جار ومجرور متعلقان بيأتي أيضا ﴿فَأَتَتْ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ كرر الفاء الفصيحة للتأكيد وإرهاصا بالحجة وأت فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والفاعل أنت ، بما متعلقان بأت ، من المغرب متعلقان به أيضا ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ الفاء عاطفة ويبت من الأفعال التي أتت مبنية للمجهول والذي نائب فاعل أي على اللفظ ويجوز أن يكون فاعلا باعتبار المعنى ، ولعله أولى.

وكفر فعل ماض وفاعل مستتر والجملة صلة الذي ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الواو استئنافية ، الله مبتدأ وجملة لا يهدي خبره والقوم مفعول به الظالمين صفة ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ تقدير الكلام : أو رأيت مثل الذي ، فأو حرف عطف والكاف اسم بمعنى مثل ، فحذف لدلالة «ألم تر» عليه ، ومثل هذا النظم يحذف منه فعل الرؤية كثيرا ، والغرض من ذلك التعجب ، فيقال : ألم تر الى الذي صنع كذا ، بمعنى انظر اليه. وعلى كل حال فالكاف الاسمية معطوفة على «الذي حاج ابراهيم» والذي مضاف اليه وجملة «مر على قرية» صلة الموصول ، والقرية قيل :

أراد بها بيت المقدس حين خربها بختنصر ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ الواو للحال وهي مبتدأ وخاوية خبر وعلى عروشها جار ومجرور متعلقان بخاوية. والمعنى سقطت السقوف أولا ثم تلتها الأبنية.

وهذا التصوير تجسيد شعري لفناء المحدثات ، يبدأ الفناء بالعوالم والكائنات الحية ثم تتلوها الجمادات ، وقد رمق من طرف خفي أبو الطيب المتنبي سماء هذا المعنى البديع فنقله نقلا دقيقا أسرع من تنقل الطيوف في الأجفان فقال يرثي :

أين الذي الهرمان من بنيانه؟ ما قومه؟ ما يومه؟ ما المصراع؟  
تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً ويدركها الفناء فتتبع  
والبيت الثاني هو المقصود ، ومعناه أن الآثار وهي المباني تبقى بعد أربابها لتدلّ على  
تمكنهم وقوتهم ، ثم ينالها بعدهم ما نالهم من الفناء ، وسيدركها الخراب فتسقط متداعية ثم  
تسقط فوقها العروش ، والسقوف المشيدة ، فتذهب الآثار ، وقد ذهب المفسرون في قصة  
هذا المارّ مذاهب طريفة يخلو الرجوع إليها في المطولات ، وهل قال ما قال بمعرض الإنكار  
للبعث؟ وهل كان كافرا؟ هذه كلها حدوس تتألف منها قصة مجنحة ، فمن لنا بالكاتب  
المبدع؟ ﴿قَالَ : أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ قال : فعل وفاعله هو ، وأنى فيها وجهان :  
أحدهما أن تكون بمعنى متى فتكون ظرفا متعلقا بيحيي. وثانيهما أن تكون بمعنى كيف فتكون  
حالا من هذه ، والعامل فيها يحيي. وجملة يحيي في محل جر بالاضافة إذا كانت «أنى» ظرفا.  
أو مقولا للقول إذا كانت بمعنى كيف. ويحيي فعل مضارع وهذه مفعول مقدم والله فاعل  
مؤخر وبعد موتها ظرف زمان متعلق بيحيي أيضا. وجملة قال مستأنفة مسوقة للتلهّف عليها  
، والتشوق الى عمارتها مع استشعار اليأس منها

﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ الفاء عاطفة وأماته الله فعل ومفعول به وفاعل ومائة ظرف زمان متعلق بأماته وعام مضاف اليه ﴿ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ عطف على أماته ، وعطف بضم للإشعار بالتراخي وطول المدة ﴿قَالَ : كَمْ لَبِثْتَ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة للرد على سؤال قد يساور الخاطر كأنه قيل : فماذا قال الله تعالى له حين بعثه بعد الموت؟ وكم اسم استفهام في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بلبثت ومميزها محذوف كأنه قيل : كم وقتا لبثت؟ ولبثت فعل وفاعل والجملة في محل نصب مقول القول ﴿قَالَ : لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ جملة القول مستأنفة لتكون بمثابة الرد على السؤال وجملة لبثت في محل نصب مقول القول ويوما ظرف زمان متعلق بلبثت وأو حرف عطف وبعض يوم عطف على يوما ، منتظم في سلك الظرف الزمني ﴿قَالَ : بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾ جملة قال استئنافية ، بل حرف عطف عاطفة على جملة محذوفة ، لا بد من تقديرها ، والتقدير : ما لبثت؟ يوما أو بعض يوم؟ بل لبثت مائة عام ومائة عام ظرف.

والجملة مقول القول ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ الفاء الفصيحة ، وهي هنا جواب لشرط مقدر تقديره : إذا حصل لك ارتياب وعدم طمأنينة في أمر البعث فانظر. وانظر فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت وإلى طعامك جار ومجرور متعلقان بانظر وشرباك عطف على طعامك ولم حرف نفي وقلب وجزم ويتسنه فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون إذا كانت الهاء أصلية ، وإذا كانت الهاء للسكت كان الفعل مجزوما بحذف حرف العلة ، وعندئذ تثبت هاء السكت في الوقف لا في الوصل وسيأتي حكمها. وإذا كان الفعل من التسنن الذي هو التغير كان مجزوما بالسكون المقدر على حرف العلة المحذوف الذي أبدلت النون الثانية منه وجملة لم يتسنه حال.

﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ عطف على ما تقدم ، وإنما خصه بالذكر لأن المار

كان يركبه ، ولأن العبرة بالكائنات الحية أشد تأثيرا وقد تقدم إعراب مثلها ﴿وَلَنَجْجَعَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ الواو عاطفة واللام للتعليل ونجعلك فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ، واللام والمصدر المحرور بها متعلقان بفعل محذوف ، أي : فعلنا ذلك كله لنجعلك آية والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن والكاف مفعول به أول ، وآية مفعول به ثان وللناس جار ومحرور متعلقان بمحذوف صفة لآية ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ الواو عاطفة وانظر فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والى العظام جار ومحرور متعلقان بانظر ، وكيف اسم استفهام في محل نصب حال وصاحب الحال الضمير المنصوب في ننشزها والجملة بدل من العظام وهي في محل جر أو نصب لأن نظر البصرية تتعدى بإلى وهي معلقة عن العمل بسبب الاستفهام فتكون في محل نصب ، أي الى حال العظام وننشزها فعل مضارع مرفوع والهاء مفعول به والفاعل مستتر تقديره نحن ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ونكسوها فعل مضارع ينصب مفعولين أولهما الهاء ولحما وهو المفعول الثاني ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ الفاء عاطفة على مقدر يستوجه السياق كأنه قال : فأنشزها الله وكساها لحما ، فنظر إليها فتبين له كيف يتم الإحياء والبعث. ولما ظرفية غير جازمة متعلقة بالجواب ، وتبين فعل ماض مبني على الفتح الظاهر ، وفاعل تبين ضمير مستكن يعود على كيفية الإحياء ، وقدره الزمخشري تقديرا طريفا ، قال : «فلما تبين له ما أشكل عليه» وقدره الجلال : فلما تبين له ذلك بالمشاهدة. والجار والمحرور متعلقان بتبين وجملة تبين في محل جر بالإضافة ﴿قَالَ : أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال فعل وفاعله مستتر ، وجملة أعلم مقول القول وجملة القول لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي أعلم.

### الفوائد :

١ . ينوب عن الظرف المصدر إذا كان مضافا اليه وأن يكون معينا لوقت أو مقدار نحو جئتك صلاة العصر ومقدم الحاج.

٢ . هاء السكت : سميت بذلك لأنه يسكت عليها دون آخر الكلمة ، ولها ثلاثة

مواضع :

آ . الفعل المعتلّ بحذف آخره لجزم أو سكون مثل : لم يتسنه ولم يغزه ولم يخشه ولم يرمه واغزه واخشه وارمه ومنه قوله تعالى : «فبهذاهم اقتده» وهي في كل هذا جائزة لا واجبة ، إلا في مسألة واحدة ، وهي أن يكون الفعل قد دخله الحذف وبقي على حرف واحد ، كالأمر من وعى يعي ، فإنك تقول : عه ، بحذف فائه ولامه.

ب . ما الاستفهامية المجرورة بالحرف ، وذلك أنه يجب حذف ألفها إذا جرت ، نحو عمّ ومم ومم وفيم . فإذا وقفت عليها ألحقها الهاء حفظا للفتحة الدالة على الألف.

ج . كل مبني على حركة بناء ولم يشبه المعرب ، وذلك كياء المتكلم وهو وهي ، فإنك تقف عليها بهاء السكت محافظة على الفتحة ، وفي القرآن : «ماهي» و «ماليه» و «سلطانيه» ، وقال حسان :

إذا ما ترعرع منا الغلام فما إن يقال له : ما هو؟

وحق هاء السكت أن تكون ساكنة وتحريكها لحن عند البصريين . وكان أبو الطيب

المتنبي يراغم النحاة فقال :

وأحرّ قلباه ممن قلبه شـبـم ومن بجسمي وحالي عنده سقم  
وهو . كما تعلم . كوفي ، والكوفيون يجيزون ذلك ، والواقع أن علماء النحو اضطربوا  
كثيرا في هذه المسألة ، ووقفوا حائرين أمام قول عروة في حبيبته عفراء :  
يا مرحبـاه بـحـمـار عـفـرا      ويا مرحبـاه بـحـمـار ناـجـيـه  
وقد دافع أبو البقاء العكبري عن أبي الطيب المتنبي في شرحه لديوانه في بحث شيق  
حبذا لو رجعت اليه .

٣ . الاستفهام في هذه الآية خرج عن معناه الأصلي ، فالأول «ألم تر» معناه  
التعجب ، أي : أعجب يا محمد من هذه القصة ، والاستفهام الثاني للاستعظام ، وهو «أنى  
يحیی هذه الله بعد موتها» .

#### لمحة تاريخية لا بدّ منها :

كان عزيز بن شرحيا من سكان بيت المقدس ، وقد كان في جملة من سباهم بختنصر  
، فلما خلص من السبي وجاء وراها على تلك الحالة ، وكان راكبا على حمار ، دخلها  
وطاف فيها ، فلم ير أحدا فيها .  
وكان أغلب أشجارها حاملا ، فأكل من الفاكهة ، واعتصر من العنب ، ثم ربط  
حماره بجبل ، وجعل فضل الفاكهة في سلة ، وفضل العصير في زق أو ركوة ، ثم ألقى الله  
عليه النوم فنام ، ولما نام نزع الله منه الروح ، وأمات حماره ، وبقي عصيره وتينه عنده ، فلما  
مضى من وقت موته سبعون سنة سلط الله ملكا من ملوك فارس ، فسار بجنوده حتى أتى  
بيت المقدس فعمره ، وصار أحسن مما كان ، وعاد أهلها إليها

وأعمى الله العيون عن عزيز هذه المدة. فلما مضت المائة أحياء الله ثم أخذ ينظر الى حمارة تدب فيه الروح وتتللم الأوصال ، الى آخر تلك القصة التي نتمنى أن يعمد إليها كاتب قصصي بارع فيجعل منها قصة فنية. وهي تشجب أقوال اليهود في عزيز أنه ابن الله ، تعالى الله عن ذلك.

#### ملاحظات هامة :

١ . تحدثنا عن قوله تعالى : «ألم تر» في باب الإعراب ، وقد عثرنا على تقرير هام للتفتازاني خلاصته : تقرير هذا أن كلا من لفظ «ألم تر» و «أرأيت» مستعمل لقصد التعجب ، إلا أن الأول تعلق بالمتعجب منه فيقال : ألم تر الى الذي صنع كذا بمعنى انظر اليه ، فتعجب من حاله. والثاني تعلق بمثل المتعجب منه فيقال : أرأيت مثل الذي صنع كذا؟ بمعنى أنه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل. ولا يصح : ألم تر الى مثله ، إذ يصير التقدير : انظر الى المثل وتعجب من الذي صنع. فلذا لم يستقم عطف «كالذي مر» على «الذي حاج» واحتيج الى التأويل في المعطوف بجعله متعلقا بمحذوف ، أي أرأيت الى ، أو في المعطوف عليه ، نظرا الى أنه في معنى : أرأيت كالذي حاج ، فيصح العطف عليه حينئذ. قلت : وهذه دقة نظر وبعد غور لا حدّ لهما ، واستقصاء علمي منقطع النظير ، ولم نصحح إعرابنا كما ارتآه ، واكتفينا بإثبات هذه الملاحظة.

٢ . قال أبو السعود العماري مفتي التخت العثماني الذي تقلد

الإفتاء الإسلامي مدة ثلاثين سنة ، وصاحب التفسير المسمى «إرشاد السليم الى مزايا الكتاب الكريم» والمتوفى سنة ألف وخمسمائة وأربع وسبعين للميلاد في صدد بحثه عن الكاف في قوله «أو كالذي» : والكاف إما اسمية كما اختاره قوم ، جيء بها للتنبيه على تعدد الشواهد وعدم انحصارها فيما ذكر ، كقولك : الفعل الماضي مثل نصر ، وإما زائدة كما ارتضاه آخرون والمعنى : أولم تر الى الذي مر على قرية كيف هداه الله وأخرجته من ظلمة الاشتباه الى نور العيان والشهود ، أي قد رأيت ذلك وشاهدته.

٣. قال ابن هشام في المغني : «ومن الوهم في هذا الباب قول بعضهم في قوله تعالى «وانظر الى العظام كيف ننشزها» أن جملة الاستفهام حالية ، والصواب أن «كيف» وحدها حال من مفعول ننشزها ، وأن الجملة بدل من العظام». وأورد الدسوقي في حاشيته على ابن هشام أن هذه الجملة لا تحل محل المبدل منه ، وهو شرط في صحة البدل. وفات الدسوقي أن الالتفات للمعنى أي الى العظام وكيفية نشوزها ، على أن هذه القاعدة أغلبية.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠)﴾



## اللغة :

﴿فَصْرُهَا﴾ : بضم الصاد ويجوز كسرهما ، فعل أمر من صار يصور أو من صار يصير بمعنى ضمّ أو مال ، قال :

وفرع يصير الجيد وحف كأنه على الليت فنون الكروم الدّوالح  
يصف شعر محبوبته بأنه يميل عنقها لنقله عليه ويشبهه بعناقيد الكروم المثقلات  
بالحمل. وقال في مختار الصحاح : «وصاره أماله ، من باب قال وباع ، وقرىء فصرهن  
إليك بضم الصاد وكسرهما ، وصار الشيء أيضا من البابين قطعه وفصله ، فمن فسره بهذا  
جعل في الآية تقدما وتأخيرا ، أي فخذ إليك أربعة من الطير فصرهن».

## الاعراب :

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق لإيراد دليل آخر على  
رعاية الله للمؤمنين ، وفيه تنويه بأن الرؤية والعيان لا بد منهما لتدعيم الاعتقاد وترسيخه ،  
إذ لم يكن إبراهيم شاكا في إحياء الله للموتى ، وإذ ظرف متعلق بما ذكر مقدرا وقال إبراهيم  
فعل وفاعل والجملة في محل جر بالإضافة ﴿رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ رب منادى  
مضاف لياء المتكلم المحذوفة ، والجملة في محل نصب مقول القول. وأرني فعل أمر من الإراءة  
البصرية المتعدية لواحد ، وبدخول همزة صارت متعدية لاثنتين. وأصل أرني أرئني ، فحذفت  
الياء الأولى فصار أرئني ، ثم نقلت حركة الهمزة الى الراء وحذفت الهمزة ،

وأرني فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والنون للوقاية وياء المتكلم مفعول به أول ، وكيف استفهام حال وتحيي فعل مضارع وفاعله مستتر والموتى مفعول به وجملة كيف تحيي الموتى في محل نصب مفعول أرني الثاني ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ﴾ قال فعل ماض والفاعل هو والجملة مستأنفة بمثابة التقرير للواقع ، أي : أتسأل ولم تؤمن ، والهمزة للاستفهام التقريري ، لأن الاستفهام إنما هو عن أمر متقرر الوجود عند السائل والمسئول على السواء . والواو عاطفة ولم حرف نفي وقلب وجزم وتؤمن فعل مضارع مجزوم بلم والجملة الاستفهامية في محل نصب مقول القول ﴿قَالَ بَلَى﴾ جملة مستأنفة مسوقة لتقرير الإيمان ، وأتى بـ «بلى» التي هي حرف جواب لتثبيت الإيمان المنفي ، ولو كان الجواب بنعم لكان كفرا ﴿وَلَكِنْ لِيُطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ الواو عاطفة على جملة محذوفة تقديرها : «سألتك» ، ولكن حرف استدراك مهمل وليطمئن اللام للتعليل ويطمئن فعل مضارع منصوب بأن مضمرة ولا بد من تقدير محذوف ليصح تعليق اللام ، أي ولكن سألتك كيفية الإحياء ليطمئن قلبي ، وقلبي فاعل مرفوع بالضممة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، والياء مضاف إليه ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ جملة مستأنفة مسوقة للتدليل على ولاية الله تعالى للمؤمنين والسير بهم في آماذ الطريق المستقيم ، والفاء هي الفصيحة أي إذا أردت معرفة ذلك عيانا فخذ ، وخذ فعل أمر والفاعل أنت وأربعة مفعول به ومن الطير جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأربعة ﴿فَصَرُّهُنَّ إِلَيْكَ﴾ الفاء عاطفة وصرهنّ فعل أمر والفاعل مستتر تقديره أنت والهاء مفعول به والنون علامة النسوة لا محل لها من الاعراب وإليك جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أي مضمومات إليك ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾

ثم حرف عطف للترتيب والتراخي واجعل فعل أمر والفاعل أنت وعلى كل جار ومجرور متعلقان باجعل على أنه مفعول ثانٍ لـ «اجعل» وجبل مضاف إليه ومنهن جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لـ «جزءاً» فلما تقدمت على الموصوف أعربت حالا وجزءاً هو المفعول الأول ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ عطف أيضاً وادعهن فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والفاعل أنت والهاء مفعول به والنون علامة التانيث لا محل لها ويأتينك فعل مضارع مبني على السكون في محل جزم جواب الطلب والنون فاعل والكاف مفعول به والجملة جواب الطلب لا محل لها وسعيها مفعول مطلق أي مشياً سريعاً. ولك أن تعربها حالا ، أي مسرعات ﴿وَاعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الواو عاطفة واعلم فعل أمر والفاعل أنت وان واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي اعلم.

#### البلاغة :

في هذه الآية إيجاز بالحذف وقد حذف تنمة القصة ، إذ حكى سبحانه أوامره ، ولم يتعرض لامثال إبراهيم عليه السلام لها ، لأن ذلك مدرك بالبداهة.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢)﴾

**اللغة :**

(السنبلة) معروفة ، وزنها فنعلة ، فالنون زائدة ، يقال : أسبل الزرع : أرسل ما فيه.  
 وحكى بعض اللغويين : سنبل الزرع ، فتكون النون أصلية ، ووزنه فعلل. وقد روى الأساس  
 واللسان : «وأسبل الزرع وسنبل : خرج سبله وسنبله».  
 (المن) أن يعتد على من أحسن اليه بإحسانه.

**الاعراب :**

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ كلام مستأنف مسوق لضرب المثل  
 لإنفاق الأموال في سبيل الله ، ولا بد من حذف مضاف ، أي : مثل نفقتهم. ومثل مبتدأ  
 والذين مضاف اليه وجمله ينفقون لا محل لها لأنها صلة الموصول وأموالهم مفعول به وفي سبيل  
 الله جار ومجرور متعلقان بينفقون ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان  
 بمحذوف خبر ، ولا بد من حذف مضاف أيضا ، أي كمثال باذر حبة. وأنبتت فعل ماض  
 والفاعل هي وسبع مفعول به وسنابل مضاف اليه وعلامة جرھ الفتحة لأنه ممنوع من الصرف  
 لأنه على صيغة منتهى الجموع وجمله أنبتت صفة حبة ﴿فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ في كل  
 الجار والمجرور متعلقان بمحذوف

خبر مقدم وسنبلة مضاف اليه ، ومائة حبة مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية صفة لسنا بل فتكون في محل جر ، أو صفة لسبع فتكون في محل نصب ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ ويضاعف فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى وجملة يضاعف في محل رفع خبر للمبتدأ «الله» ولمن الجار والمجرور متعلقان بيضاعف وجملة يشاء لا محل لها لأنها صلة من ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الواو عاطفة والله مبتدأ وواسع خبر أول وعليم خبر ثان ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لك أن تجعلها تابعة للجملة السابقة على أنها مبدلة منها ، ولك أن تجعلها مستأنفة مسوقة لذكر الإنفاق غير المشوب بالمن. والذين مبتدأ أو بدل من الذين الأولى وجملة ينفقون أمواهم لا محل لها لأنها صلة وفي سبيل الله متعلقان بينفقون ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ ثم حرف عطف للترتيب والتراخي في الزمان والرتبة ، ولا نافية ويتبعون فعل مضارع معطوف على ينفقون وما اسم موصول مفعول به أول وجملة أنفقوا صلة ما ومنا مفعول به ثان ولا أذى عطف على «منا» ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الجار والمجرور خبر مقدم وأجرهم مبتدأ مؤخر والظرف متعلق بمحذوف حال ورحمهم مضاف اليه والجملة الاسمية في محل رفع خبر الذين إذا كانت مبتدأ ، أما إذا كانت بدلا فالجملة استئنافية ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ تقدم إعراب هذه الآية بحروفها.

### البلاغة :

١ . التشبيه التمثيلي : فقد شبه نفقة المنفقين في سبيل الله بالحببة في مضاعفة الأجر ،

فهي عند ما يغرسها الغارس تنبت ساقا

يتشعب منه سبع شعب ، لكل واحد سنبلة. وفيه تجسيد بديع بعقد المماثلة بين المشبه والمشبه به. والغرض من التشبيه هنا توضيح المعنى وتقريبه للأذهان أولا ، ثم تأييده بالدليل المحسوس الذي لا يكابر فيه المكابر ، ولا يتعنت فيه المتعنت ثانيا ، ثم تزوين المشبه وتحميله ، وإلهاب الرغبة فيه ، بحيث لا يتردد أحد في الإنفاق بعد أن رأى بعينه سلفا ما أعد له من جزاء ثالثا.

٢. «ثم» في أصل وضعها تشير الى أن ثمة تراخيا بين المعطوف بها والمعطوف عليه ، وهذا التراخي قد اختلف فيه ، فبعضهم يقول : إنه تراخي الزمن وبعد ما بينهما. والزمخشري يرحمه الله يحمله على التفاوت في الرتبة ، فإلى أيهما يعتزى في هذه الآية؟ لقد أفاض علماء البيان في هذا الباب ، فقال قوم : المراد التراخي في الزمن نظرا للغالب من أن وقوع المن والأذى يكون يعد الإنفاق حتما ، بل هما مترتبان عليه ، ولا يمكن تصورهما قبل وقوعه ، وهذا حسن جميل ، وذهب الزمخشري الى أن التراخي هنا محمول على التفاوت في المراتب والتباعد بينهما ، حيث لا يمكن حملها على الزمان لسياق يأبى ذلك في الآية. وحاصله أنها استعيرت من تباعد الأزمنة لتباعد المرتبة ، وهذا من أبدع ما يصل اليه الفكر الراجح والذكاء البعيد الغور ، فإن است خراج هذه الاستعارة على هذا الشكل لا يدركه قصار النظر والابتدائيون ، وعلى هذا يقال : معناها الأصلي تراخي زمن وقوع الفعل وحدوثه ، ومعناها المستعارة اليه دوام وجود الفعل وتراخي زمان بقاءه.

﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤) وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَشْيِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥)﴾

#### اللغة :

﴿رِئَاءَ﴾ مصدر راءى مراعاة ورئاء ، والأصل : ربايا ، فالهمزة الأولى بدل من ياء هي عين الكلمة. والثانية بدل من ياء هي لام الكلمة لأنها وقعت طرفا بعد ألف زائدة. والمفاعلة على بابها من المشاركة ، لأن المرائي يرى الناس أعماله حتى يروه الثناء عليه والاحترام له.

﴿صَفْوَانٍ﴾ : حجر كبير أملس.

(الوابل) : المطر الكثير. قال الأصمعي : أحف المطر وأضعفه الطلّ ، ثم الرذاذ أقوى منه ، ثم البغش والدث ، ومثله الرّكّ والرهمة. وقال النضر بن شميل : أول المطر رش وطش ، ثم طل ورذاذ ، ثم نضح ونضخ ، ثم هطل وتهتان ، ثم وابل وجود.

(صلد) : صلب أملس أو أجرد نقي من التراب الذي كان عليه.

### الاعراب :

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ قول مبتدأ وساغ الابتداء بالنكرة لأنها وصفت ، معروف : صفة لقول ومغفرة عطف على قول ، خير خبر ، من صدقة جار ومجرور متعلقان بخير ، يتبعها فعل مضارع والهاء مفعول به والجملة صفة لصدقة ، أذى فاعل ، ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وغني حليم خبراه. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم إعرابها كثيرا ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان حكم هذه المسألة ، وهي إبطال الصدقات بالمن والأذى. ولا ناهية وتبطلوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل وصدقاتكم مفعول به منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم ، والكاف مضاف اليه وبالمن جار ومجرور متعلقان بتبطلوا والأذى عطف على المن ﴿كَالَّذِي﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف نعت لمصدر محذوف ، فهو مفعول مطلق أي لا تبطلوها إبطالا كإبطال الذي ... أو حال من ضمير المصدر المقدر ، كما نص عليه سيبويه ، أو من فاعل تبطلوا. أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي ينفق ماله رياء الناس والوجهان



جيدان. ﴿يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ جملة ينفق ماله صلة الموصول لا محل لها ورياء الناس مفعول لأجله وقد استكمل شروط النصب فلا يعدل عنه الى وجه آخر كما زعم بعض المعربين ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الواو حرف عطف ، لا نافية ، يؤمن فعل مضارع وفاعله هو ، وبالله متعلقان بيؤمن ، واليوم الآخر معطوف على الله ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ الفاء استئنافية جيء بها لمجرد الربط بين الجمل ، ومثله مبتدأ وكمثل الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر ، أو الكاف اسم بمعنى مثل خبر وهو مضاف ومثل مضاف اليه وصفوان مضاف الى مثل ﴿عَلَيْهِ ثَرَابٌ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وتراب مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية في محل جر صفة لصفوان ﴿فَأَصَابَهُ وَاِبِلٌ﴾ الفاء عاطفة عطفت أصابه على متعلق عليه ، أي : استقر عليه فأصابه ، والهاء مفعول به ووايل فاعل ﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ الفاء عاطفة وترك فعل ماض ينصب مفعولين أولهما الهاء والثاني صلدا ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة للرد على سؤال ، كأنه قيل فماذا كان مألهم؟ فقيل : لا يقدرون ، ولا نافية ويقدرُونَ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل وعلى شيء جار ومجرور متعلقان بيقدرُونَ ، وأعاد الضمير مجموعا وهو في الظاهر مفرد ، لأن «الذي» يراد به الفريق الذي ينفق والجنس الذي ينفق ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لشيء وجملة كسبوا لا محل لها لأنها صلة الموصول ما ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة للتعريض بأن المن والأذى من صفات الكفار والله مبتدأ وجملة لا يهدي خبر والقوم مفعول به والكافرين صفة للقوم ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ الواو عاطفة على «فمثله» ومثل مبتدأ ولا بد من تقدير مضاف تقديره نفقات ، والذين مضاف

اليه وجملة ينفقون أموالهم لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ مفعول لأجله وشروط النصب متوفرة فيه ومرضاة الله مضاف اليه ﴿وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ عطف على ابتغاء ، ومن أنفسهم متعلقان بـ «تثبيتا» أي منطلقا من أصل أنفسهم ، وقال ابن عطية : «ولا يصح أن يكون ابتغاء مفعولا من أجله لعطف «تثبيتا» عليه ، ولا يصح «تثبيتا» أنه مفعول من أجله لأن الانفاق ليس من أصل التثبيت» ، ولهذا رجح أبو حيان أن يكون «ابتغاء» مصدرا في موضع الحال ، أي : متغين ، وكذلك «وتثبيتا». وفي كلامهما شيء غير قليل من بعد الغور وحسن التقدير. ولكن يمكن القول أن التثبيت من أفعال القلوب ، لأنه صادر عنها ، وهو يحادو صاحب القلب الى التثبيت ، ولهذا نرجح ما أعريناه ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر للمبتدأ «مثل الذين» وبربوة جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لجنة ﴿أَصَابَهَا وَايِلٌ﴾ فعل ومفعول به وفاعل والجملة صفة لجنة أيضا ﴿فَأَتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ الفاء عاطفة وآتت فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هي يعود على جنة وأكلها مفعول به والهاء مضاف اليه وضعفين حال ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَايِلٌ فَطَلَّ﴾ الفاء استثنائية وإن شرطية ولم حرف نفي وقلب وجزم ويصبتها فعل مضارع مجزوم بـ «لم» في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة للجواب وطل خبر لمبتدأ محذوف أي فالذي يصيها طلّ والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ الواو استثنائية والله مبتدأ والجار والمجرور متعلقان ببصير وجملة تعملون صلة الموصول وبصير خبر الله.

## البلاغة :

١ . التشبيه التمثيلي الأول : فقد شبه إنفاق الأموال رثاء الناس ثم إتباع ذلك بالمرن والتطاول بالإحسان بالتراب الذي يوضع على الصخر الأملس يأتي عليه الوابل من المطر فيذروه ويذهب به ولا يترك له أثرا.

٢ . التشبيه التمثيلي الثاني : فقد شبه إنفاق الأموال الخالص من الرياء في سبيل الله وابتغاء مرضاته بالبستان الوريث الضلال فوق ربوة عالية يكفيها القليل من المطر لتربو وتمتز وتمرع وتخصب.

﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦)﴾

## اللغة :

﴿نَخِيلٍ﴾ النخيل : قيل : هو اسم جمع ، واحدته نخلة. وقيل : هو جمع نخل ، ونخل اسم جنس.

(الأعناب) : جمع عنب ، أو هو اسم جنس ، واحدته عنبة ﴿إِعْصَارٌ﴾ : ريح شديدة مرتفعة ، وقيل : هو الريح السموم.

سميت بذلك لأنها تلتف كما يلتف الثوب المعصور ، وقيل لأنها تعصر السحاب. ويجمع الإعصار على أعاصير.

## الاعراب :

﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ﴾ جملة مستأنفة مسوقة لضرب مثل آخر لنفقة المرائين والمائنين. والهمزة للاستفهام ويود فعل مضارع وأحدكم فاعله والكاف مضاف اليه ﴿أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ أن وما بعدها مصدر في محل نصب مفعول يود وله الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وجنة اسمها المؤخر. ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لجنة وأعنب عطف على نخيل ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ تجري فعل مضارع ومن تحتها جار ومجرور متعلقان بتجري والهاء مضاف اليه والأنهار فاعل والجملة صفة ثانية لجنة ﴿لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وفيها جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ومن كل الثمرات حالة كونه فيها ، والجملة صفة ثالثة لجنة والمحذوف أي له رزق كائن من كل الثمرات حالة كونه فيها ، والجملة صفة ثالثة لجنة ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ الواو حالية وجملة أصابه الكبر في محل نصب حال ولا بد من تقدير «قد» ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾ الواو حالية وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وذرية مبتدأ مؤخر وضعفاء صفة لذرية والجملة في محل نصب على الحال من الهاء في «أصابه» ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ الفاء حرف عطف وأصاب فعل ماض والهاء مفعول به وإعصار فاعل والجملة معطوفة على صفة الجنة ﴿فِيهِ نَارٌ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ونار مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية صفة لإعصار ﴿فَاخْتَرَقَتْ﴾ عطف على أصابها ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ الجار والمجرور «كذلك» متعلقان بمحذوف صفة لمفعول مطلق محذوف أو في محل نصب حال ويبين فعل مضارع مرفوع والله فاعل يبين ولكم متعلقان بيبين والآيات مفعول به منصوب

بالكسرة وجملة يبين استثنائية ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ لعل واسمها وجملة تتفكرون خبرها وجملة الرجاء في محل نصب على الحال.

### البلاغة :

في هذه الآية يسمو البيان القرآني الى أعلى ذروة يتصورها العقل البشري ، وجميع آي القرآن من البيان الرفيع السامي. ولكن هذه هذه الآية وآيات كثيرة وردت وسترى في مواطنها استوفت من الناحية البيانية الغاية ، وأريت على النهاية ، وهي بمثابة المثل لنفقة المرائي الذي ينفق للتبجح وإعلان حب النفس ، وإيهام الناس بأنه بالغ أقصى الغايات ، بينما تذهب أعماله سدى. وسنبسط القول فيها بسطا يتفق مع مراميها البعيدة ، وفيما يلي ما أدركناه منها :

١ . الاستفهام في قوله : أيود؟ للإنكار والنفي. أما مصب النفي فهو في قوله : «فأصابها إعصار» لأنه مناطه ومثابته. وجميل قول ابن عباس فيها : «هو مثل لرجل عمل بالطاعات ثم زين له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله وطاح بها».

٢ . وفي هذه الآية فن التميم وقد تقدمت الإشارة اليه.

ونزيده هنا بسطا ، فنقول : هو أن يأتي الشاعر أو الكاتب في كلامه بكلمات لو طرحت لنقص معناه أو صوره مع بقاء الكلام سليما.

وإليك الصور التي اندرجت فيها :

آ . لما ذكر سبحانه الجنة لم يكتف بذكرها مجردة من كل قيد ، لأن الجنة في اللغة لفظ يصدق على كل شجر متكاثف ملتف ، يستر من يتفياً بظلاله الوريقة. ومن هذا الشجر ما هو محدود النفع كالأثل والخمط وغيرهما من الأشجار التي لا تصلح إلا للحطب ، ومنها

ما يتضاعف نفعه فيؤكل ثمره وتستخرج منه مواد أخرى نافعة ثم يكون حطبه صالحا للوقود ، فتمم ذلك النقص بقوله : «من نخيل وأعناب» ، وفهم بالبداهة أن هذه الجنة تميزت بأن أشجارها من الصنف الثاني المتضاعف النفع أي أن احتراق تلك الجنة . ولو كانت تضم الأثل والخمط ونحوهما مما هو محدود النفع . يشجي صاحبها ، فكيف إذا كانت من نخيل وأعناب؟ ألا يكون الأسف عليها أشد؟ والشجا باحتراقها أعظم؟

ب . ثم تم ذلك بذكر الأنهار الجارية للدلالة على ديمومة الخصب . إذ ما الفائدة منها إذا نضبت فيها الأمواه؟ ألا يكون مآلها الى اليأس والذبول؟

ج . ولدفع الإيهام الذي يخيل الى السامعين أن هذه الجنة قد تكون مقتصرة على هذين الضريين من الثمرات ، وهما : النخيل والأعناب تم بقوله «له فيها من كل الثمرات» ، أي أنها تجمع جميع أفانين الثمر ، فالحسرة إذن على احتراقها أشد ، والأسف على فنائها أعمّ.

د . ولما فرغ من وصف الجنة شرع في وصف الحادث المهلك الذي أدى الى فناء الجنة بقوله : «فأصابها إعصار» يحتاج الأخضر واليابس ويهلك الحرث والنسل.

هـ . على أن الإعصار مهما يبلغ تأثيره فانه ربما كان مؤجلا للإهلاك ، فدفع هذا الإيهام بقوله : «فيه نار» فأحرقها بعد أن أودى بأشجارها . ولم يكتف بذكر النار لأنها قد تأتي على شيء مما تحرقه ويبقى بعد ذلك شيء آخر منها فدفع هذا الإيهام مرة أخرى بذكر الاحتراق.

### البحثري والتّميم :

ومن التّميم في الشعر قول البحثري في وصف الإبل التي براها السير والسّرى :

كالقسيّ المعطّفات بل الأسهم مبريّة بل الأوتار فقد شبه الإبل بالقسي المعطّفات ، وهو تشبيه جميل لما فيه من تنويه بالنحول ، ولما في خلق الإبل من الحذب والانحناء. ثم جعلها مبرية على طريق الإضراب الذي يلمح الى الغلط ، ثم ترقى في ذلك فجعلها كالأوتار. وهذا كله من أوابد البحثري التي أطلق عليها اسم «سلاسل الذهب» كما كان يسميها النقاد القدامى ، على أني وقفت بعد ذلك على حديث للرسول العربي محمد صلى الله عليه وسلم فعلمت أن البحثري لم يبتكر هذه المعاني العميقة المصوغة في أجمل بيان ، وأنه رmq سماء الحديث النبوي ، وأنه أخذه أخذا يسبق أسهمه المبرية ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : «لو صليتم لله حتى تعودوا كالقسيّ ، وصمتم حتى تعودوا كالأوتار». وهذا مما أخذ بنصه وفصه.

٣ . وفي هذه الآية أيضا فنّ «الطاعة والعصيان» وقد أطلق هذه التسمية شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء أبو العلاء المعري عند ما نظر في شعر أبي الطيب المتنبي ، وتحدث عنه في كتابه «معجز أحمد» ، يعني أحمد المتنبي فأتى على قوله :

يردّ يدا عن ثوبها وهو قادر ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

وقال : «أراد المتنبي الطّباق فعصاه وأطاعه الجناس فانه أراد أن يقول : يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ ، فعصاه ذلك لامتناع

دخوله في الوزن فقال وهو قادر لأن القادر مستيقظ وزيادة ، ليكون بينها وبين القافية تجانس ، فأطاعه الجناس المقلوب بين قادر وراقد ، وعصته المطابقة بين راقد ومستيقظ».

أقول : هذا ما ذكره أبو العلاء المعري ، وليس في بيت المتنبي شيء من ذلك ، ولو أراد أن يقول : «يردّ يدا عن ثوبها وهو ساهر» أو «متنبها» بحذف لفظة «وهو» لحصل له غرضه من الطباق ولم يعصه الوزن ، وإنما مراده بيان العفاف من القادر لا من غيره ، أي أنه مع قدرته عليها لا يبيع لنفسه مدّ يده إلى إزارها ، كما أنه إذا رأى خيالها في المنام امتنع عنه كما يمتنع عنه في اليقظة. يصف نفسه ببعد الهمة عن مغازلة النساء ، إذن ففن الطاعة والعصيان الذي ابتدعه المعري ولم يوفق في التمثيل له أثبتته علماء البيان ومثلوا له بقول ابن النبيه :

بيضاء حجّبا الواشون حين سرت عني فلو لمحت صبغ الدجى لمحت  
أراد أن يقول : فلو لمحت سواد الدجى ، ليأتي نوع التدييج بقوله ببيضاء وسواد ، فعصاه الوزن فقال : «صبغ الدجى» وهو مرادف للسواد ، فصدق عليه أنه عصاه التدييج وأطاعه فن الإرداف.

ومثله قول الأترجاني :

كم رعت هذا الحي إما زائرا فردا وإما سائرا في جحفل  
أراد أن يقول : وإما محاربا ، لتكون المقابلة بين زائر ومحارب ، ولا شك أن الزائر يكون مسلما بين قوله «فردا» وقوله «في جحفل» فعصاه الوزن وأعطاه جناس اللاحق بين زائر وسائر. أما في الآية



الكريمة التي نحن بصدددها فإنها وقع فيها التتميم ، وقد تحدثنا عنه قبل قليل فيها. ولما كان المتكلم في الأصل يقصد المساواة في كل ما يتكلم به فإذا عصته المساواة للأغراض الآتية الذكر أطاعه التتميم فتنبه لهذا فإنه من دقائق الفنون.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (٢٦٧)

#### اللغة :

﴿تُغْمِضُوا﴾ الإغماض : غَضَّ البصر ، وأغمضت العين إغماضا وغمضتها تغميضا : أطبقت الأجفان. والمراد به هنا التجاوز والتسامح والمساهلة.

#### الاعراب :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم إعرابها ، وجملة النداء وما يليه مستأنفة مسوقة لبيان ما ينفق منه ، أي أنفقوا من حلال ما كسبتم وجيده ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ أنفقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل ومن طيبات الجار والمجرور متعلقان بأنفقوا وما اسم موصول في محل جر بالاضافة وجملة كسبتم صلة الموصول ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ ومما عطف على من طيبات وجملة أخرجنا لا محل لها لأنها صلة الموصول ولكم جار ومجرور متعلقان بأخرجنا ومن الأرض متعلقان بأخرجنا. ولك أن تعلقهما بمحذوف

حال ، أي : ناجما من الأرض. ويرحم الله الفقهاء ما أثقّب أذهانهم فأبو حنيفة أبقاه على عمومته في الزكاة ، والشافعي خصه بما يزرعه الآدميون وكلاهما صحيح ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ﴾ الواو عاطفة ولا ناهية وتيمموا فعل مضارع مجزوم بلا وأصل تيمموا : تَيَمَّمُوا بتاءين حذفت إحداهما تخفيفا والواو فاعل والخبيث مفعول به ومنه متعلقان بمحذوف حال من الخبيث ﴿تُنْفِقُونَ﴾ الجملة حالية ومفعول تنفقون محذوف أي تنفقونه ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ﴾ الواو حالية وليس واسمها والباء حرف جر زائد وآخِذِيهِ مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ليس وحذفت النون للإضافة والهاء مضاف إليه ، والجملة حال من فاعل تنفقون أي الواو ﴿إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ أداة حصر وأن وما في حيزها مصدر منصوب بنزع الخافض أي بأن تغمضوا ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ، فهو استثناء من أعم الأحوال ، ولك أن تعلقهما بآخِذِيهِ ، وهو أسهل ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ الواو استئنافية واعلموا فعل أمر والواو فاعل وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي اعلموا.

#### البلاغة :

في هذه الآية استعارة تصريحية وذلك في قوله : «إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ» شبه التجاوز عن الشيء الجدير بالمؤاخاة بغض العين عما يتفادى المرء رؤيته مما يكره.

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٦٨) يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ (٢٦٩) وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٢٧٠)

## اللغة :

(الفحشاء) : المراد بها هنا البخل ، والفاحش البخيل. قال طرفة بن العبد :  
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد  
قال الكلبي : « كل فحشاء في القرآن فلمراد بها الزنى ، الا هذا الموضع ».

## الاعراب :

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ كلام مستأنف مسوق للتحذير من الإصاحبة للشيطان  
ووساوسه. والشيطان مبتدأ وجملة يعدكم خبر والفقير مفعول به ثان أو منصوب بنزع الخافض  
﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ عطف على : «يعدكم الفقر» والجار والمجرور متعلقان بيأمركم ﴿وَاللَّهُ  
يَعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ عطف على الجملة المستأنفة ، ومغفرة مفعول به ثان ومنه : جار  
ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لمغفرة ، وفضلا : عطف على مغفرة ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾  
الواو استئنافية والله مبتدأ وواسع عليم خبران لله ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ الجملة خبر  
ثالث لله أو جملة مستأنفة ويؤتي فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والحكمة  
مفعول به أول ومن اسم موصول في محل

نصب مفعول به ثان وجملة يشاء صلة الموصول ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ الواو استئنافية ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويؤت فعل الشرط مبني للمجهول وعلامة جزمه حذف حرف العلة ونائب الفاعل ضمير مستتر

تقديره هو والحكمة مفعول به ثان ﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وقد حرف تحقيق وأوتي فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وخيرا مفعول به ثان وكثيرا صفة والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ الواو عاطفة وما نافية ويذكر فعل مضارع مرفوع وإلا أداة حصر وأولو فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، والألباب مضاف اليه ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾ الواو عاطفة وما اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم لأنفقتم ومن نفقة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، وجعلها كثيرون زائدة ، وهو أسهل ، ولكنه غير مقيس ﴿أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾ عطف على ما تقدم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وإن واسمها وجملة يعلمه خبرها والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ الواو استئنافية وما نافية وللظالمين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومن حرف جر زائد وأنصار مبتدأ مؤخر.

﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١) لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفُسُكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢)﴾

## الاعراب :

﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ كلام مستأنف مسوق لتفصيل ما أجمل في الجملة الشرطية السابقة ولذلك ترك العاطف ، وإن حرف شرط جازم وتبدوا فعل مضارع فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والصدقات مفعول به ، فنعما : الفاء رابطة لأن الجواب فعل جامد قال بعضهم في مواضع ربط الجواب بالفاء :

اسمية طليقة وبجامد وبما ولن ويقد وبالتنقيس  
ونعم فعل ماض جامد لإنشاء المدح وما نكرة تامة بمعنى شيء في محل نصب على التمييز وفاعل نعم ضمير مستتر مفسر بـ «ما» هي : ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ خبره جملة نعماً لأنه المخصوص بالمدح وجملة نعماً هي جملة اسمية في محل جزم جواب الشرط ﴿وَأِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ﴾ الواو عاطفة وإن شرطية وتخفوها فعل مضارع فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به وتؤتوها عطف عليه والهاء مفعول به أول والفقراء مفعول به ثان ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ الفاء رابطة للجواب وهو ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ وخير خبر ولكم جار ومجرور متعلقان بخير والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ الواو استئنافية ويكفر فعل مضارع مرفوع والجملة خبر لمبتدأ محذوف أي والله يكفر عنكم وعنكم جار ومجرور متعلقان بيكفر وقرىء بالجزم عطفاً على موضع الفاء في قوله

«فهو خير لكم» لأنه جواب الشرط ومن سيئاتكم متعلقان بمحذوف صفة لمفعول به محذوف أي : شيئاً من سيئاتكم ، نص على ذلك سيبويه ، وهو أولى من جعلها زائدة في الكلام الموجب ، كما صنع العربون كأبي البقاء وغيره ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وخبير خبره والجار والمجرور متعلقان بخبير وجملة تعملون لا محل لها لأنها صلة ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ كلام مستأنف مسوق للتشدد في العقيدة والنهي عن التساهل مع أعداء الله وأعداء دينه ، ومعلوم أنه كانت هنا قرابات ومصاهرات في اليهود ، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصديق عليهم لحملهم على الانضواء الى الدين القويم. وليس فعل ماض ناقص وعليك خبرها المقدم وهداهم اسمها المؤخر وهو مصدر مضاف لمفعوله ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ الواو اعتراضية لا محل لها والجملة لا محل لها ولكن واسمها وجملة يهدي خبرها ومن اسم موصول مفعول يهدي وجملة يشاء لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسْكُمْ﴾ الواو عاطفة على ما قبلها وما شرطية جازمة في محل نصب مفعول به مقدم لتنفقوا وتنفقوا فعل الشرط ومن خير في محل نصب حال والفاء رابطة لجواب الشرط ولأنفسكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مبتدأ محذوف والتقدير : فهو لأنفسكم ، والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ الواو عاطفة وما نافية وتنفقون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعله وإلا أداة حصر وابتغاء مفعول لأجله فالاستثناء من أعم العلل ووجه الله مضاف إليه ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ تقدم إعرابها ﴿يُوفَّ إِلَيْكُمْ﴾ جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة ونائب الفاعل مستتر تقديره هو وإليكم جار ومجرور

متعلقان بيوف ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ الواو حالية وأنتم مبتدأ وجملة لا تظلمون خبر أنتم ،  
والجملة الاسمية في محل نصب حال. ولك أن تجعل الواو استئنافية فتكون الجملة مستأنفة لا  
محل لها.

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ  
الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ  
اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ  
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤)﴾

#### اللغة :

﴿أُحْصِرُوا﴾ أحصرهم الجهاد وأرصدهم للمناضلة في سبيل الله ، وصرف نفوسهم  
عن الاشتغال بأي شيء سواه. وأرصد الشيء أعدّه لأمر من الأمور ، وفي الحديث : «إلا  
أن أرصده لدين عليّ» ويستعملونها اليوم خطأ ، فيكتبون : «رصد المبلغ لكذا» والصواب  
: «أرصد» فتنبه.

(سيماهم) السيماء : بالقصر العلامة ، ويجوز مدها : السيماء.

وبعض بني أسد وثقيف يقولون : بسيمائهم. ومن ذلك قول ابن عتقاء الفزاري :

غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر  
(الإحاف) شدة الإحاح في المسألة وفي الحديث : «من سأل وله أربعون درهما فقد  
ألحف».

#### الاعراب :

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ  
محذوف ، أي : صدقاتكم للفقراء ، والذين صفة للفقراء وجملة أحصروا في سبيل الله لا محل  
لها لأنها صلة الموصول والجار والمجرور متعلقان بأحصروا ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾  
الجملة في موضع نصب على الحال ، وجملة للفقراء مستأنفة مسوقة لتكون جوابا عن سؤال  
نشأ مما سبق كأنهم سألوا لما أمروا بالصدقات : لمن هي؟ فقيل : إنها لهؤلاء. ولا نافية  
ويستطيعون فعل مضارع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل وضربا مفعول به وفي الأرض  
جار ومجرور متعلقان بضربا ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ الجملة حال ثانية  
للفقراء ويحسبهم فعل مضارع والهاء مفعول يحسب الأول ، والجاهل فاعل وأغنياء مفعول به  
ثان ومن التعفف جار ومجرور في موضع نصب على أنه مفعول لأجله ، وجزّ بـ «من» لأنه  
فقد شرطا من أهم شروطه وهو اتحاد الفاعل ، ففاعل الحسبان هو الجاهل وفاعل التعفف  
هم الفقراء ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ الجملة حال ثالثة للفقراء وبسِيمَاهُمْ جار ومجرور متعلقان  
بتعرفهم ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ الجملة حال رابعة ولا نافية ويسألون فعل مضارع مرفوع  
والواو فاعل والناس مفعول به وإلحافا يجوز فيه أن يعرب مفعولا مطلقا لفعل محذوف ، أي  
يلحفون إلحافا ، أو مصدرا مؤولا في موضع الحال ، أي لا يسألون



حالة كونهم ملحقين ، أو مفعولا من أجله وقد استوفى شروطه ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ تقدم إعرابه قريبا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ الفاء رابطة وان واسمها والجملة خبرها ، والجملة اسمية في محل جزم جوان الشرط وبه جار ومجرور متعلقان بالخبر «عليم» ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ جملة مستأنفة مسوقة للشروع في بيان صفة الصدقة ووقتها. ونزول الآية في أبي بكر أو علي بن أبي طالب لا ينزع عنها صفة شمول الحكم وعمومه. والذين مبتدأ وينفقون فعل مضارع والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول والواو فاعل وأموالهم مفعول به بالليل جار ومجرور متعلقان بتنفقون ، والنهار معطوف على الليل ، وسرا وعلانية مصدران منصوبان على الحالية أو بنزع الخافض ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الفاء رابطة للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها ولما في الموصول من رائحة الشرط والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وأجرهم مبتدأ مؤخر والظرف عند متعلق بمحذوف حال وريحهم مضاف اليه والجملة خبر للموصول «الذين» ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ تقدم إعرابها بحروفها كثيرا.

### البلاغة :

في قوله تعالى : «لا يسألون الناس إلحافا» فن من أبدع الفنون البيانية ويسمونه «نفي الشيء بإيجابه» وحده أن يثبت الشاعر أو الكاتب شيئا في ظاهر كلامه ثم ينفي ما هو من سببه. وهو كثير في القرآن الكريم. أما في هذه الآية فالمنفي في ظاهر الكلام هو الإلحاف في السؤال ، لا نفس السؤال مجازا ، والمنفي في باطن الكلام حقيقة نفس السؤال ، إلحافا كان أو غير إلحاف. وهذا الذي يقتضيه المديح ،

وهو ، كما ترى ، من طرائف علم البيان ومن بارعة قول علي بن أبي طالب في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه : «لا تثني فلتاته» ، أي : لا تذاع سقطاته. فظاهر هذا اللفظ أنه كان ثمّ فلتات ، غير أنها لا تذاع. وليس المراد ذلك ، ولكن المراد أنه لم يكن ثمّ فلتات للنبي فتثني. وهذا من أغرب ما توسعت فيه لغتنا العربية. وزعم ابن الأثير في كتابه «المثل السائر» أنه قليل في الشعر ، وأنه لم يسمع منه غير بيت واحد لامرئ القيس ، وهو قوله :

على لاحب لا يهتدي بمناره إذا ساقه العود الدّيانيّ جرجرا  
فقوله : «لا يهتدي بمنارة» يوهّم أن له منارا ، إلا أنه لا يهتدى به. وليس المراد ذلك بل المراد أن لا منارا له يهتدى به. وقد نسي ابن الأثير قول مسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني :

تراه في الأمن في درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل  
لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل  
فإن ظاهر الكلام نفي عبق الطيب ومسح الكحل. والمراد نفي الطيب والكحل مطلقا ، لأنهما في قيادة الجيوش وحفظ الثغور والحراسة على خطوط القتال.  
٢ . وفي الآية فن المقابلة ، فقد تكرر الطباق بين الليل والنهار ، وبين السر والعلانية.

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦)﴾

#### اللغة :

﴿الرِّبَا﴾ الإرباء. الزيادة على الشيء ، يقال منه : أربى فلان على فلان إذا زاد عليه. وإنما قيل للرابية رابية لزيادتها في العظم والإشراف على ما استوى من الأرض مما حولها. ﴿الْمَسِّ﴾ : الجنون.

#### الأعراب :

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ كلام مستأنف مسوق لذكر حكم الربا وهي الزيادة في المعاملة بالنقود. والذين مبتدأ وجملة يأكلون الربا لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ لا نافية ويقومون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والجملة الفعلية في محل رفع خبر الذين وإلا أداة حصر وكما يقوم الكاف حرف جر وما مصدرية وهي مع مدخولها في تأويل مصدر في محل نصب مفعول مطلق أو حال وجملة يقوم لا محل لها

لأنها واقعة بعد موصول حرّفي والذي فاعل وجملة يتخبطه الشيطان لا محل لها لأنها صلة الموصول ومن المس جار ومجرور متعلقان بيقومون أي لا يقومون من جراء المس إلا كما يقوم المصروع ، ولك أن تعلقهما بيقوم أي كما يقوم المصروع من جنونه. واختار أبو حيان تعليقهما بيتخبطه على سبيل التأكيد ورفع ما يتحمّله «يتخبطه» من المجاز ، وهو وارد ، وما اخترناه أولى **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾** اسم الإشارة مبتدأ والإشارة الى العذاب النازل بهم ، والباء حرف جر وان واسمها وخبرها في تأويل مصدر مجرور بالباء والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر «ذلك» أي : بسبب قولهم وجملة الإشارة استئنافية وقالوا فعل ماض مبني على الضم والواو فاعل **﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾** إنما كافة ومكفوفة مهملة والبيع مبتدأ ومثل خبر البيع والربا مضاف إليه علامة جره الكسرة المقدرة والجملة في محل نصب مقول القول **﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾** الواو حالية بتقدير قد بعدها ، وفيه دلالة على أن القياس يهدمه النص ، لأنه قد يكون فاسدا ، وليس ثمة أفسد من قياسهم لتحليل ما حرم الله. وأحل فعل ماض والله فاعله والبيع مفعول به وحرم الربا عطف والجملة بعد الواو حالية **﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾** الفاء استئنافية ومن اسم شرط جازم مبتدأ وجاءه فعل ومفعول به وهو في محل جزم فعل الشرط وموعظة فاعل ومن ربه جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لموعظة **﴿فَانتَهَى﴾** الفاء عاطفة ، انتهى عطف على جاءه وفاعله هو **﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾** الفاء رابطة لجواب الشرط والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وما اسم موصول مبتدأ مؤخر وجملة سلف صلة الموصول **﴿وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾** الواو عاطفة أو حالية وأمره مبتدأ والى الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر وجملة فله ما سلف في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من **﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ**

**النَّارِ** الواو عاطفة ومن اسم شرط جازم مبتدأ وعاد فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة واسم الإشارة مبتدأ وأصحاب النار خبر والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من **هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** هم مبتدأ والجار والمجرور متعلقان بخالدون وخالدون خبر «هم» والجملة الاسمية في محل نصب على الحال **يَمَحَقُ** **اللهُ الرَّبَّاءُ** الجملة مستأنفة مسوقة لبيان مصير الربا ويمحق فعل مضارع والله فاعله والربا مفعوله **وَيُزَيِّدِي الصَّدَقَاتِ** عطف على يمحق الله الربا **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ** الواو استئنافية والله مبتدأ وجملة لا يحب خبر وكل مفعول به وكفار مضاف إليه وأثيم صفة لكفار.

### البلاغة :

١ . التشبيه التمثيلي في تشبيه آكلي الربا عند خروجهم من أجدانهم بمن أصابه مسّ فاختل طبعه ، وانتكست حاله ، وصار يتهافت في مشيته ويتكاوس في خطوته ، ويترنح ترنح الشارب السكران ثم يهوي مكبا على وجهه من سوء الطالع وقبح المنقلب ، وشناعة المصير ، والجزاء عادة وعقلا من جنس العمل.

٢ . التشبيه المقلوب : في قولهم : «إنما البيع مثل الربا» وهم يريدون القول بأن الربا مثل البيع ليصلوا الى غرضهم ، وهو تحليل ما حرّمه الله ، فعكسوا الكلام للمبالغة ، وهو في البلاغة مرتبة عليا يصبح المشبه به قائما بالمشيّه وتابعا له . ومنه في الشعر قول البحري يصف بركة بناها المتوكل على الله :

كَأَنَّهَا حِينَ جُتِ فِي تَدَقُّقِهَا      يَدُ الْخَلِيفَةِ لَهَا سَالٍ وَادِيهَا

والأصل تشبيهه يد الخليفة بالبركة ، فقلب الكلام للمبالغة. وقول الآخر :

وبدا الصباح كأن غرتـه وجهه الخليفة حين يمتدح  
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ  
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٧٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا  
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ  
أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (٢٧٩)

الاعراب :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان حال المؤمنين العاملين إن واسمها ،  
وجملة آمنوا لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾  
الجملة الثلاث معطوفة على الصلة داخلية في حيزها ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الجار والمجرور  
متعلقان بمحذوف خبر مقدم وأجرهم مبتدأ مؤخر والظرف متعلق بمحذوف حال والجملة  
الاسمية في محل رفع خبر إن ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ تقدم إعرابها بحروفها ﴿يَا  
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم إعرابها أيضا ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ فعل أمر وفاعله ومفعوله والجملة مستأنفة  
﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ الواو عاطفة وذروا فعل أمر والواو فاعل وما اسم موصول مفعول  
به وجملة بقي لا محل لها لأنها صلة

الموصول والجار والمجرور متعلقان ببقية أو بمحذوف حال من فاعل بقي ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾  
 إن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها ومؤنين خبرها  
 وجواب الشرط محذوف أي فذروا والجملة استئنافية ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ الفاء استئنافية وإن  
 شرطية ولم حرف نفي وقلب وجزم وتفعلوا فعل مضارع مجزوم بلم وهو فعل الشرط ﴿فَأَذْنُوا  
 بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وأذنوا فعل أمر وفاعله والجار والمجرور  
 بحرب متعلقان بأذنوا ومن الله متعلقان بمحذوف صفة لحرب ورسوله عطف على الله والجملة  
 في محل جزم جواب الشرط ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ الواو عاطفة وإن شرطية وتبتم  
 فعل ماض وفاعله وهو في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة للجواب ولكم متعلقان  
 بمحذوف خبر مقدم ورؤوس أموالكم مبتدأ مؤخر والجملة في محل جزم جواب الشرط.

﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ جملة لا تظلمون في محل نصب على الحال وهي بالبناء  
 للفاعل وجملة ولا تظلمون عطف عليها وهي بالبناء للمفعول.

﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
 (٢٨٠) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ  
 (٢٨١)﴾

اللغة :

(نظرة) بكسر الظاء : مصدر بمعنى التأخير.

﴿مَيْسَرَةٌ﴾ : مصدر ميمي بمعنى اليسار والسعة ، أو اسم زمان ، أي وقت اليسار.

### الاعراب :

﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة لتقرير وجوب الإنظار والإمهال للمدين المعسر. وفي ذلك صلاح للعباد وتأليف بين القلوب. وإن شرطية وكان فعل ماض تام بمعنى حدث ووجد ، وهي تكتفي بفاعلها كسائر الأفعال. أي وإن حدث ذو عسرة ، وذو فاعلها وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الخمسة وعسرة مضاف إليه ﴿فَنَظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ونظرة خبر لمبتدأ محذوف أي فالحكم نظرة والجار والمجرور متعلقان بنظرة أو بمحذوف صفة لها والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ الواو استئنافية وأن وما في حيزها مصدر مؤول في محل رفع مبتدأ وخير خبر والجار والمجرور متعلقان بخير لأنه اسم تفضيل على غير القياس ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص والتاء اسمها وجملة تعلمون في محل رفع خبرها وجواب الشرط محذوف وجملة الشرط استئنافية ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ الواو عاطفة واتقوا فعل أمر والواو فاعل ويوما مفعول وترجعون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل والجملة في محل نصب صفة ليوما وفيه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وإلى الله جار ومجرور متعلقان بترجعون ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وتوفى فعل مضارع مبني للمجهول وكل نفس نائب فاعل وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ثان وجملة كسبت لا محل لها لأنها صلة ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ الواو حالية وهم مبتدأ وجملة لا يظلمون في محل رفع خبر وجملة وهم لا يظلمون في محل نصب حال.



### الفوائد :

تختص كان بأمور تشاركها فيها أخواتها ، وبأمور تنفرد بها.  
وتؤخذ هذه الأمور من كتب النحو. وهي هنا مختصة بالتمام وتشاركها فيها أخواتها  
إلا ثلاثة أفعال لزمت النقصان ، وهي ما فتىء وما زال وليس. ومن مسائلها الهامة في التمام  
المثال المشهور : «كائنا ما كان». ونستعمله في كتاباتنا كثيرا ، ولذلك نرى إعرابه تسهيلا  
للطالبين ، وقد اختلف النحاة في إعرابه فقال الفارسي : هما تامان في الموضعين ، وما  
مصدرية وهي وما بعدها مصدر مؤول في محل رفع فاعل كائنا ، أي كونه. وقيل : هما  
ناقصان في الموضعين ، وفي «كائنا» ضمير هو اسمها والخبر ما الموصولية وجملة كان صلة ما  
واسم كان ضمير مستتر فيها وخبرها محذوف تقديره إياه ، واسم «كائنا» المستتر وخبر كان  
عائدان على الشخص المضروب في قولك : لأضربه كائنا الذي كان إياه ، وكائنا حال من  
مفعول لأضربه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾

#### اللغة :

﴿تَدَايَنْتُمْ﴾ : دان بعضكم بعضا ويقال : دايئت الرجل. أي عاملته. قال رؤية :  
 دايئت أروى والديون تقضى فمطلت بعضا وأدت بعضا  
 ويقولون : أبعث بدين أم بعين؟ وهي النقد. ودنت وأدنت وتديئت واستدنت : أي  
 استقرضت ، قال كثير :  
 قضى كل ذي دين فوق غريمه وعزة مطول معني غريمها

﴿وَلِيْمَلِل﴾ من الإملا ل والاملاء بمعنى واحد ، هذا وقد أبدلت الياء من حروف صالحة العدة على سبيل الشذوذ ، ولا يقاس عليه. ومن ذلك قولهم : أملت الكتاب ، قال تعالى : «فهي تملّى عليه بكرة وأصيلا».

والأصل : أملت ، وقال تعالى : «وليملل الذي عليه الحقّ». والوجه أنهما لغتان ، لأن تصرفهما واحد ، تقول : أملت الكتاب يمليه إملاء ، وأملّه يملّه إملا لا ، فليس جعل أحدهما أصلا والآخر فرعاً بأولى من العكس. وقالوا : قصّيت أظفاري ، حكاه ابن السكّيت في قصّص ، أبدلوا من الصاد الثالثة ياء لثقل التضعيف. ويجوز أن يكون المراد تقصّيت أظفاري أي أتيت على أقاصيها ، لأن المأخوذ أطرافها ، وطرف كل شيء أقصاه. وهذا بحث يطول فيه القول ، فنجتزئ بما تقدّم ، وستقع على أمثلة صالحة أخرى في هذا الكتاب.

﴿فَرِهَانٌ﴾ بكسر الراء : مصدر أو جمع رهن. والرهن ما يوضع تأميناً للدين ، وحبس الشيء مطلقاً ، والشيء المرهون. وقرئ فرهن بضمّتين : جمع رهن أيضاً.

### الاعراب :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم إعرابها وجملة النداء وما يليها مستأنفة مسوقة للشروع في بيان أحكام الدين والتعامل مع الناس على وجه يكفل المصلحة الاجتماعية العامة ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ إذا ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب وجملة تداينتم في محل جر بالاضافة وبدین متعلقان بتداينتم وإلى أجل متعلقان بمحذوف صفة لدين ومسمى صفة لأجل والفاء رابطة لجواب إذا واكتبوه فعل أمر وفاعل ومفعول به ، والجملة

المقتزنة بالفاء لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ الواو عاطفة واللام لام الأمر ويكتب فعل مضارع مجزوم باللام وبينكم ظرف مكان متعلق ب يكتب وكاتب فاعل وبالعدل متعلقان بكاتب بمثابة الصفة له أي بكاتب مأمون على ما يكتب بالسوية والتحوط ، لا يزيد على ما يجب أن يكتب ، ولا ينقص. ولا داعي لما ذكره ابن عطية من أن الباء متعلقة بقوله تعالى «وليكتب» وليست متعلقة بكاتب ، لأنه كان يلتزم أن لا يكتب وثيقة إلا العدل في نفسه ، وقد يكتبها الصبي والعبد المتحوط إذا أقاما فقهها ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ الواو عاطفة ولا ناهية ويأب فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة وكاتب فاعل وأن وما في حيزها مصدر مؤول في محل نصب بنزع الخافض ، لأن أبي بمعنى امتنع ، وكما علمه الله : الجار والمجرور متعلقان بمحذوف مفعول مطلق أو نصب على الحال وجمله علمه لا محل لها لأنها صلة الموصول الحرفي ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ الفاء الفصيحة أي إذا علمتم هذا الحكم فليكتب واللام لام الأمر ، يكتب فعل مضارع مجزوم باللام والفاعل هو ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ الواو عاطفة والذي فاعل يكتب وعليه متعلقان بمحذوف خبر مقدم والحق مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية صلة الموصول ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهُ رَبَّهُ﴾ الواو عاطفة واللام لام لأمر ويتق فعل مضارع مجزوم باللام وعلامة جزمه حذف حرف العلة والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ولفظ الجلالة مفعول به وره بدل ﴿وَلَا يَبْخَسُ مِنْهُ شَيْئًا﴾ الواو عاطفة ولا ناهية ويبخس فعل مضارع مجزوم بلا والفاعل هو ، منه جار ومجرور متعلقان ببخس أو بمحذوف حال لأنه كان صفة لقوله «شيئا» وتقدمت عليه. وشيئا مفعول مطلق أو مفعول به أي

لا ينقص منه شيئاً ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً﴾ الفاء استئنافية وإن شرطية وكان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والذي اسم كان وعليه جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم والحق مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية لا محل لها لأنها صلة ، وسفيها خبر كان وأو حرف عطف وضعيفا عطف على سفيها ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾ أو حرف عطف ولا نافية ويستطيع فعل مضارع وأن وما في حيزها في تأويل مصدر في محل نصب مفعول يستطيع وهو فاعل أو تأكيد للفاعل المستتر ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط واللام لام الأمر ويملل فعل مضارع مجزوم باللام ووليه فاعل وبالعدل متعلقان بمحذوف حال أي عادلاً ولك أن تعلقهما بقوله فليملل والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ الواو عاطفة واستشهدوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وشهيدتين مفعول به ومن رجالكم متعلقان بمحذوف صفة أو بقوله واستشهدوا ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ﴾ الفاء استئنافية وإن شرطية ولم حرف نفي وقلب وجزم ويكونا فعل مضارع مجزوم بلم وهو فعل الشرط والألف اسمها ورجلين خبرها ﴿فَرَجُلٍ وَامْرَأَتَانِ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ورجل خبر لمبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر محذوف وامرأتان عطف على رجل والتقدير فالشهود رجل وامرأتان أو فرجل وامرأتان يشهدون والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة وجملة ترضون لا محل لها لأنها صلة ومن الشهداء جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ أن وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب على أنه مفعول من أجله ، لأن الضلال سبب

للتذكير ، فكأنه قيل : إرادة أن تذكر إحداها الأخرى ، وسيأتي المزيد من هذا الاعراب في باب الفوائد وإحداها فاعل تضل ﴿فَتُذَكَّرُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ الفاء حرف عطف وتذكر عطف على أن تضل وإحداها فاعل والأخرى مفعول به ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ الواو عاطفة ولا ناهية ويأب فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف حرف العلة والشهداء فاعل وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب وما زائدة ودعوا فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل والجملة في محل جر بالاضافة ﴿وَلَا تَسْمُؤُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ﴾ الواو عاطفة ولا ناهية وتسأموا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل وأن وما في حيزها مفعول به لتسأموا ، وصغيرا حال والواو حرف عطف و «كبيرا» عطف على «صغيرا» وإلى أجله متعلقان بمحذوف حال أي مستقرا في الذمة الى حلوله ، ولا يجوز تعليقه بتكتبوه لعدم استمرار الكتابة الى أجله ﴿ذَلِكَمُ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ﴾ الجملة لا محل لها لأنها مفسرة ، وذلكم مبتدأ وأقسط خبره. ويلاحظ أنه ورد اسم التفضيل من الرباعي والقياس أن يأتي من الثلاثي ، لأن الفعل أقسط أي عدل ، أما قسط الثلاثي فهو بمعنى جار ، قال تعالى : «وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا». وعند ظرف مكان متعلق بأقسط ولفظ الجلالة مضاف إليه وأقوم عطف على أقسط وللشهادة متعلقان بأقوم ، والمعنى أصح وأثبت ﴿وَأَذْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ الواو عاطفة وأذنى على أقوم وأن وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض ، أي أقرب من انتفاء الريبة والجار والمجرور متعلقان بأذنى ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ إلا أداة استثناء وأن وما في حيزها مصدر منصوب على الاستثناء المنقطع ،

لأنها تجارة حاضرة لا تحتاج الى استشهاد أو كتابة ، على أنه يصح اعتباره استثناء متصلًا ، كأنه استثناء من التجارة ، فالأمر بالكتابة ساري المفعول ، واستثنى الكتابة بالتجارة الحاضرة. وتكون فعل مضارع واسمها مستتر تقديره هي أي التجارة ، وتجارة خير. ويصح اعتبار «تكون» تامة ، وتجارة فاعل ، وقد قرئ بما جميعا.

وحاضرة نعت لتجارة ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ الجملة صفة ثانية لتجارة وبينكم ظرف مكان متعلق بتدِيرُونَهَا ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ الفاء عاطفة عطفت هذه الجملة على جملة «إلا أن تكون تجارة» أي تسبب عن ذلك رفع الجناح في عدم الكتابة. وليس فعل ماض ناقص وعليكم متعلقان بمحذوف خبر مقدم وجناح اسمها المؤخر وأن وما في حيزها مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض ، أي في أن لا تكتبوها والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لجناح ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ الواو عاطفة وأشهدوا فعل أمر والواو فاعل وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب وجملة تبايعتم في محل جر بالإضافة والجواب محذوف تقديره فأشهدوا ، ولك أن تجرد إذا عن الشرطية وتجعلها مجرد الظرفية الزمانية ، أي افعلوا الشهادة وقت التبايع ﴿وَلَا يُضَارَّ﴾ الواو عاطفة ولا ناهية ويضار فعل مضارع يحتمل أنه مبني للمعلوم فأصله يضارر بكسر الراء الأولى ، ويحتمل أنه مبني للمجهول فأصله يضارر بفتحها ، وهو مجزوم على كل حال ، وحرك بالفتح لحفته لأنه مضعف ﴿كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ كاتب فاعل أو نائب فاعل والواو حرف عطف ولا نافية وشهيد عطف على كاتب ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ الواو عاطفة وإن شرطية وتفعلوا فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون والفاء رابطة لجواب الشرط

وإن واسمها ، وفسوق خبرها وبكم متعلقان بمحذوف صفة لفسوق ، أي لاحق. والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ الواو عاطفة واتفقوا فعل أمر والواو فاعل ولفظ الجلالة مفعول به ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ الواو استئنافية ولا مكان لجعلها حالية ، كما قرر الجلال وتابعه كثيرون من المفسرين والمعرّبين ، لأن المضارع المثبت لا تباشره واو الحال ، وإن حاول بعضهم تقدير مبتدأ محذوف لتكون الجملة اسمية أي وهو يعلمكم لما فيه من تكلف ، وفي جعلها عاطفة خلاف للأولى ، لأن فيه ارتكاب عطف الخبر على الإنشاء ، وذلك موضع خلاف سيرد في مكانه من هذا الكتاب والله فاعل يعلمكم والكاف مفعول يعلمكم ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وبكل شيء متعلقان بعليم وعليم خبر الله.

### البلاغة :

لعل هذه الآية من أحفل الآيات بذكر شئون المعاش التي تنتظم بها أمور العباد ، وتضمن لمتبعها حسن المعاد ، وقد شدد الله سبحانه فيها على حسن المعاملة التي هي جماع أمر الدين وعموده ، وبالغ في التوصية بحفظ المال الحلال ، وإحاطته بما يصونه من الهلاك ، ولذلك اشتملت على ضروب من التوكيدات نوجزها فيما يلي ، تاركين للقارئ الرجوع الى المظان المعروفة.

- ١ . أمر بالكتابة بقوله : «فاكتبوه» حذرا من الاستهداف للخطأ أو النسيان.
- ٢ . وذكر «بدين» مع أنه مفهوم من قوله : «تداينتم» للتأكيد وليرجع إليه الضمير بقوله : «فليكتبوه» إذ لو لم يذكر



لوجب أن يقال : فاكتبوا الدين ، وفي ذلك إخلال بحسن النظم ، وليدلّ على العموم ، أي : أيّ دين قليلا كان أم كثيرا.

٣ . وذكر «الى أجل مسمى» على سبيل التأكيد ، وليعلم أن من حق الأجل أن يكون معلوما بالتوقيت بالسنة والأشهر والأيام.

ولو قال الى الحصاد مثلا لم يجز لعدم التسمية.

٤ . وأناط الكتابة بكاتب بالعدل متّسم به.

٥ . ونهى عن أن يأبى من يطلب إليه الكتابة ما كلّف به.

٦ . وكرر الأمر بالكتابة بصيغة أخرى تشددا في الكتابة فقال : «فليكتب».

٧ . وأمر الذي عليه أن يملي على الكاتب بالعدل ، لئلا تبقى له حجة.

٨ . وتحوّط للأمر بأن أمره باتقاء الله بقوله : «وليتق الله ربه».

٩ . وعقب على الاتقاء بما يحتمه من عدم البخس ، واستعمل هذه اللفظة التي هي في الأصل اللغوي للعين العوراء ، يقال : بخست عينه ، أي عورت. ولا يخفى ما في هذا من التصوير المجسد الحاكي.

١٠ . واحتاط بما قد يطرأ على الأناسي من السأم والملالة ، وما يترتب عليهما من تفريط ، فتعم حينئذ الفوضى ، ويطرأ الخلل ، لأنهم لم يستوفوا كتابة ما شهدوا عليه ، سواء أكان كبيرا أم صغيرا.

١١ . وبعد أن أوصى بما أوصى ، نبّه الى أن ذلك هو السبيل الأقوم ، والطريق الأعدل ، صرح باسمه تعالى فقال : «عند الله» تبيانا للمصير المعلوم ، وتحذيرا من تفريط المفرط وافتئات المفتتت.

١٢ . وختم الآية بذكر الله ثلاث مرات متعاقبة ، لإدخال الروح في القلوب ، وإحداث المهابة في النفوس ، وترسيخ الحكم في الأذهان ، والإشعار بأنه تعالى مطلع على السرائر ، لا تغرب عنه همسات القلوب ، وخلجات الضمائر.

### الفوائد :

مثل الزمخشري لقوله تعالى : «أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى» بقولهم : أعددت الخشبة أن يميل الحائط فأدعمه ، وأعددت السلاح أن يجيء عدو فأدفعه. فكأنه قيل : إرادة أن تذكر إحداهما الأخرى. وتساءل التفتازاني في حواشيه على الكشاف فقال : «ومما ينبغي أن يتعرض له وجه تكرر «إحداهما» ولا خفاء في أنه ليس من وضع المظهر موضع المضمّر ، إذ ليست المذكورة هي المناسبة إلا أن يجعل «إحداهما» الثانية في موقع المفعول ، ولا يجوز تقدم المفعول على الفاعل في موضع الإلباس. نعم يصح أن يقول : «فتذكر الأخرى» فلا بد للعدول من نكتة». ولم يتعرض التفتازاني للنكتة ، وترك قارئه في حيرة من أمره. على أن الدماميني ذكر في شرح المعني أن المقصود هو كون التذكير من إحداهما للأخرى كيفما قدر لا يستقيم إلا كذلك ، ألا ترى أنه لو قيل : أن تضلّ إحداهما فتذكرها الأخرى ، وجب أن يكون ضمير المفعول عائدا على الضالة ، فيتعيّن لها ، وذلك محل بالمعنى المقصود ، لأن الضالة الآن في الشهادة قد تكون هي الذاكرة لها في زمان آخر ، فالمذكورة حينئذ هي الضالة ، فإذا قيل : فتذكرها الأخرى لم يفد ذلك لتعيّن عود الضمير الى الضالة. وإذا قيل : فتذكر إحداهما الأخرى ، كان مبهما في واحدة

منهما. فلو ضلت إحداها فذكرتها الأخرى فذكرت كان داخلا ، ثم لو انعكس الأمر والشهادة بعينها في وقت آخر اندرج أيضا تحته لوقوع قوله «فتذكر إحداها الأخرى» غير معيّن ، فظهر الوجه الذي لأجله عدل عن «فتذكرها» الى «فتذكر إحداها الأخرى».

وفي النفس من هذا التقرير ما لا يحتمله هذا الكتاب.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٢٨٣)

#### الإعراب :

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ﴾ الواو استئنافية وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها وعلى سفر جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كنتم ﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا﴾ الواو حالية ولم حرف نفي وقلب وجزم وتجدوا فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل وكاتبا مفعول به والجملة حالية ويجوز لك أن تجعل الواو عاطفة فتكون الجملة معطوفة على فعل الشرط فهي في محل جزم ﴿فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط ورهان مبتدأ وساغ الابتداء بالنكرة لأنها وصفت ، ومقبوضة صفة والخبر محذوف تقديره تستوثقون بها ، ولك أن تعربها خبرا لمبتدأ محذوف تقديره : فالمعتمد عليه رهان ، لأن السفر مظنة لإعواز الكتب.

وتفاصيل المسألة مبسوبة في كتب الفقه والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط ﴿فَإِنْ أَمِنْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ الفاء عاطفة وإن شرطية وأمن فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وبعضكم فاعل وبعضا مفعول به ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط واللام لام الأمر ويؤد فعل مضارع مجزوم باللام وعلامة جزمه حذف حرف العلة والجملة في محل جزم فعل الشرط والذي اسم موصول فاعل وأؤتمن فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره هو والجملة صلة وأمانته مفعول به ليؤد ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ تقدم إعرابه بحروفه ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ الواو عاطفة ولا ناهية وتكتموا فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والشهادة مفعول به ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ الواو استئنافية ومن اسم شرط جازم مبتدأ ويكتمها فعل الشرط والهاء مفعوله والفاء رابطة لجواب الشرط وان واسمها ، وآثم خبرها وقلبه فاعل آثم لأنه اسم فاعل. ويصح في مثل هذا التركيب أن يكون الضمير في فإنه للشأن وآثم خبر مقدم وقلبه مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر إن. والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وبما متعلقان بعليم وجملة تعملون لا محل لها لأنها صلة الموصول وعليم خبر «الله».

### البلاغة :

- ١ . الاستعارة التصريحية التبعية في قوله تعالى : «على سفر» فقد شبه تمكنهم من السفر وارتياضهم عليه وتمرسهم به بتمكن الراكب من ركوبه.

٢ . المجاز العقلي في قوله : «آثم قلبه» فقد أسند الإثم الى القلب ، والمقصود الإنسان كله لا قلبه وحده لسر عجيب ، وهو أن القلب بمثابة الرأس للأعضاء ، وهو المضغة التي إن صلحت صلح الجسد كله ، وقد تعلق الشعراء بأذيال هذه البلاغة وحسبنا أن نذكر تلفت القلب في قول الشريف الرضي البديع :

ولقد وفقت على ديارهم وطلوها بيد البلى نهب  
وبكيت حتى ضجّ من لغب نضوي ولج بعذلي الركب  
وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب  
وصرح دعبل الخزاعي بجناية القلب والطرف بقوله :

أين الشباب وأية سلكا لا أين يطلب ضلّ بل هلكا  
لا تأخذنا بظلامتي أحدا قلبي وطرفي في دمي اشتركا  
لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

﴿لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوْا مَا فِىْ اَنْفُسِكُمْ اَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهٖ اللّٰهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَّشَآءُ وَاللّٰهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ (٢٨٤) آمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُوْنَ كُلٌّ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْ رُسُلِهٖ وَقَالُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا غُفْرٰنَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيْرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّآ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ

وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ  
عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ  
مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

#### اللغة :

(الوسع) : ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه.  
(الطاقة) : المجهود والقدرة. وهي مصدر جاء على حذف الزوائد ، والأصل الإطاقة.  
(الإصر) : العب ، وأصره حبسه ، وبابه ضرب. والمراد به التكاليف الشاقة التي ينوء  
بها الجسم ، وتعيها عنها النفس.

#### الإعراب :

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كلام مستأنف لا محل له من الإعراب  
مسوق للاستدلال على قوله : «والله بما تعلمون عليم» وغلب غير العقلاء على غيرهم من  
العقلاء باستعمال «ما» لأنهم أكثر.  
والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وما اسم موصول مبتدأ مؤخر وفي  
السموات جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له من الإعراب لأنه صلة الموصول ، وما في  
الأرض عطف على «ما في السموات» ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ الواو استئنافية  
والكلام مستأنف مسوق لبيان التكليف. والمؤاخذه تكون بالخواطر التي

لا ندحة للمرء عنها. وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله :

مراتب القصد خمس : هاجس ذكروا وخاطر فحديث النفس فاستمعا  
يليه همّ فعزم كلها رفعت سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا  
وتفصيل ذلك مبسوط في المطوّلات فليرجع إليها من يشاء.

وإن شرطية وتبدوا فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والجملة لا محل لها وما اسم موصول مفعول به وفي أنفسكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول ﴿أَوْ تُخَفُّوهُ﴾ عطف على تبدوا والهاء مفعول به ﴿يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ جواب الشرط مجزوم والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به والجار والمجرور متعلقان بيحاسبكم ، والله فاعل والجملة لا محل لها ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ الفاء استئنافية ويغفر فعل مضارع مرفوع ، أي فهو يغفر ، ويجوز أن تكون الفاء عاطفة ويغفر فعل مضارع مجزوم بالعطف على يغفر ، وكلتا القراءتين من السبع ، وقرئ أيضا بالنصب على إضمار «أن» فينسبك من ذلك مصدر مرفوع معطوف على متوهم ، أي تكن محاسبة فغفران. ويتخرّج على ذلك بيت النابغة الذبياني :

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام  
ونأخذ بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام  
يروى بحزم نأخذ ورفع ونصبه ، على أن سيويه استضعف النصب لأن القارئ  
الزعفراني ليس من السبعة ، ولأنه موجب. ونص

عبارة سيويوه «وقد يجوز النصب في الواجب في ضرورة الشعر وهو ضعيف في الكلام». ولمن جار ومجرور متعلقان بيغفر وجملة يشاء صلة ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ عطف على ما تقدم ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وعلى كل شيء متعلقان بقدير ، وقدير خبر «الله» ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ جملة مستأنفة مسوقة للإخبار بأن الرسول صلى الله عليه وسلم آمن بكل ما فرض الله على العباد ، من الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والإيلاء والحيض والجهاد ، وما ورد ذكره في السورة من قصص الأنبياء. وآمن الرسول فعل وفاعل وبما جار ومجرور متعلقان بآمن وجملة أنزل لا محل لها لأنها صلة الموصول ونائب الفاعل مستتر تقديره هو وإليه جار ومجرور متعلقان بأنزل ومن ربه جار ومجرور متعلقان بأنزل أيضا ، ولك أن تعلقهما بمحذوف حال أي حالة كونه نازلا من ربه لأنه يضمن السعادة للمجتمع البشري ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ يجوز أن تكون الواو عاطفة والمؤمنون عطف على الرسول ، فيكون الوقف هنا. ويشهد لهذا الإعراب ما قرأه علي بن أبي طالب : «وآمن المؤمنين» فأظهر الفعل ، ويجوز أن تكون الواو استئنافية والمؤمنون مبتدأ أول ﴿كُلُّ آمَنٍ﴾ كل مبتدأ ثان وجملة آمن خبره والجملة الاسمية خبر المبتدأ الأول وهو المؤمنون والرباط محذوف على الوجه الثاني. وعلى الوجه الأول تكون جملة «كل آمن» مستأنفة. وساغ الابتداء بكل وهو نكرة لأنه بنية الإضافة أي كل واحد منهم والتنوين عوض عن الكلمة المحذوفة ﴿بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بآمن وما بعده عطف عليه ﴿لَا نَفَرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ هذه الجملة مقول قول محذوف وجملة القول في محل نصب على الحال أي قائلين لا نفرق ، ولا نافية ونفرق فعل مضارع مرفوع وبين ظرف مكان متعلق بنفرق



وأحد مضاف إليه ومن رسله جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأحد ، ولم يقل : بين آحاد ، لأن الأحد يتناول الواحد والجمع كما في قوله تعالى «فما منكم من أحد عنه حاجزين» فوصفه بالجمع لكونه في معناه ولذلك دخل عليه بين وسيرد في هذا الكتاب تفصيل ممتع عن أحد ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ الواو استئنافية وقالوا فعل ماض والواو فاعل وجملتا سمعنا وأطعنا مقول القول ﴿غُفْرَانِكَ رَبَّنَا﴾ مفعول مطلق بإضمار عامله ، ومنه قولهم : غفرانك لا كفرانك ، أي نستغفرك ولا نكفرك. وربنا منادى مضاف محذوف منه حرف النداء ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ الواو عاطفة والمعطوف عليه محذوف داخل في حيز القول أي :قائلين منك المبدأ وإليك المصير. وإليك جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم والمصير مبتدأ مؤخر ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ جملة مستأنفة مسوقة لإزالة الحرج عن النفوس وليبيان أن المؤاخذة قاصرة على ما في الوسع والطاقة فما عداه من خواطر النفس وهواجسها لا محاسبة عليه وبذلك يزول الإشكال الذي ساور بعض المفسرين فقد قالوا : إن الخطأ والنسيان مغفوران غير مؤاخذ بهما ، فما معنى الدعاء بذلك وهو يكاد يكون من تحصيل الحاصل؟ ولا نافية ويكلف فعل مضارع مرفوع والله فاعله ونفسا مفعول به أول وإلا أداة حصر ووسعها مفعول به ثان ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ الجملة مفسرة لما أجمله في قوله «وسعها» وسيأتي بيان ذلك في باب البلاغة.

ولها جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وما اسم موصول مبتدأ مؤخر وجملة كسبت لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وعليها ما اكتسبت : عطف على ما تقدم وقد ذكر إعرابه ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ ربنا منادى مضاف ولا ناهية معناها هنا الدعاء وتؤاخذنا فعل مضارع

مجزوم بلا ونا مفعول به والفاعل أنت والجملة داخلية في حيز القول المتقدم وجملة النداء استئنافية ﴿إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ إن شرطية ونسينا فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ونا فاعل أو أخطأنا عطف عليه والجواب محذوف أي فلا تؤاخذنا وجملة الشرط وجوابه في محل نصب على الحال ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ تقدم إعرابه وتوسيط النداء بين المتعاطفين لإظهار مدى الضراعة والاسترحام والمبالغة في التذلل والاعتراف لله سبحانه وبروبيته ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ﴾ تقدم في مثل هذا التركيب أنه مفعول مطلق أو حال وما مصدرية على كل حال ﴿عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ على الذين متعلقان بجملة ومن قبلنا متعلقان بمحذوف صلة الذين أي كانوا من الأمم السالفة ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ عطف على ما تقدم وما مفعول به ثان لتحملنا ولا نافية للجنس وطاقه اسمها المبني على الفتح في محل نصب ولنا جار ومجرور متعلقان بطاقة وبه جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لا ﴿وَاغْفِرْ لَنَا﴾ دعاء معطوف على ما تقدم وعنا متعلقان بأغفر ﴿وَاغْفِرْ لَنَا﴾ عطف آخر ﴿وَارْحَمْنَا﴾ عطف آخر ﴿أَنْتَ مُؤَلَانَا﴾ أنت ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ومولانا خبر والجملة مستأنفة بمثابة الاعتراف لله تعالى بأنه المولى ، لأن المولى مصدر ميمي من ولي يلي ، والمعنى أنت مولانا بك نلوذ ، وإليك نلتجى ، وعليك نتكل ، ومن حق المولى أن ينصر من يليه ويجيره إذا خاف ويحوطه بعنايته ويكأله برعايته. ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ الفاء للتعليل والجملة مسوقة لتعليل ما تقدم ، فإن كونه مولانا سبب سبب لطلب النصرة منه ، وعلى القوم متعلقان بانصُرنا وذكر لفظ القوم للتعميم لأن النصر على الأفراد لا يستلزم النصر على المجموع فدفع ذلك الإيهام بذكر لفظ القوم والكافرين صفة.

### البلاغة :

في هذه الأبيات طائفة من فنون البلاغة نجملها بما يلي :

١ . حسن الختام : وقد تقدّم بحثه ، ومن حق سورة البقرة وقد اشتملت على العديد من الأحكام ، وانطوت على التشريع البيان . أن يتناول ختامها شكر المنعم الذي منّ على الإنسان بالعقل ليفكر ، ومن حق المنعم عليه أن

يعترف لمن أسدى إليه الآلاء أن يشكرها ولمن نصب أمامه محاريب الفكر ومجالي الإبداع أن يفكر فيها ويتدبرها ، ويشهد لمن أبدعها بالحوّل والطّول والانفراد بالوحدانية المتجلية على قلوب المؤمنين . فبالفكر وحده يحيا الإنسان وبالفكر استدل على وجوده وما أجمل قوله صلى الله عليه وسلم : «السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها ، فإن تعلمها بركة ، وتركها حسرة ، ولن تستطيعها البطلة» قيل : وما البطلة؟ قال : السحرة . ومعنى كونها فسطاط القرآن أنها اشتملت على معظم أمور الدين أصولا وفروعا ، والإرشاد الى ما فيه حسن المعاش في الدنيا والفوز في الآخرة .

٢ . المقابلة : في قوله : «لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت» فقد طابق بين لها وعليها ، وبين كسبت واكتسبت . فالفعل الأول يختص بالخير ، والفعل الثاني يختص بالشر فإن في الاكتساب اعتمالا ، والشر تشبّه النفس وتجنح إليه بالطبع بخلاف الخير فإنه يهبط على النفس كما يهبط الفيض من آلاء الله ، وكما يشرق اليقين في النفس .

إشراقا جعل من فلاسفة الإشراق مؤمنين ، ومن الغزالي وديكارت أوّابين متبتّلين ...

## الفوائد :

١ . ﴿بَيْنَ﴾ ظرف للمكان أو الزمان لا يضاف إلا لمتعدّد ، وقد أضيف في الآية الى «أحد» لأنه اسم لمن يصلح أن يخاطب ، يستوي فيه الواحد والاثنين والجمع كما يستوي فيه المذكر والمؤنث. فمعنى لا نفرّق بين أحد من الرسل : لا نفرق بين جمع من الرسل. وقد اختلف علماء اللغة : هل تعاد بين بعد ورودها بين المتعاطفين أم لا؟ نحو : جلست بين زيد وعمرو. هل يقال : جلست بين زيد وبين عمرو؟ أجاز ذلك قوم على أن تكون بين للتأكيد.

ومن روائع النكت أنه لا يعطف بعدها إلا بالواو فلا يقال : جلست بين زيد وعمرو. وقد اعترض على ذلك بقول امرئ القيس في مطلع معلقته :

فقا نبك من ذكرى حبيب ومنزل      بسقط اللوى بين الدّخول فحومل  
قال الأصمعي : الصواب أن يقال : بين الدخول وحومل ، لأن البينية لا يعطف عليها بالفاء لأنها تدل على الترتيب ، وقال يعقوب بن السكيت في الدفاع عن امرئ القيس : إنه على حذف مضاف وأن التقدير : بين أهل الدخول فحومل. وقال المرادي : إنه على اعتبار المتعدّد حكماً لأن الدخول مكان لا يجوز أن يشتمل على أمكنة متعددة ، كما تقول قعدت بين الكوفة ، تريد بين دورها وأماكنها.

هذا وتشبع حركة النون فتصير «بيناً» و «بينما». وتضاف عندئذ الى الجمل ، قال أبو ذؤيب :

بيناً تعنقه الكمأة وروغه      يوماً أتى له جريء سلفه

## سورة آل عمران

## مدنية وآياتها مائتان

﴿الم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤) إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦)﴾

﴿الم﴾ تقدم الكلام على فواتح السور في أول البقرة.

(التوراة والإنجيل) : اسمان أعجميان ، وقيل عريبيان. وعلى القول بعريبتهما فالتوراة مشتقة من قولهم : ورى الزند إذا قدح فظهر منه نار. فلما كانت التوراة فيها ضياء يخرج به من الضلال الى الهدى كما يخرج بالنور من الظلام الى النور سمي هذا الكتاب بالتوراة. وقيل : هي مشتقة من وريت في كلامي من التورية. وسميت التوراة لأن فيها تلويحات وإحياءات ومعارض. أما الإنجيل فهو على رأي القائلين بعرييته مشتق من النجل وهو التوسعة. ومنه قولهم : عين نجلاء أي واسعة. وسمي الإنجيل بذلك لأن فيه توسعة لم تكن في التوراة.

## الإعراب :

﴿الم﴾ خبر لمبتدأ محذوف وقد تقدم القول فيه مفصلاً ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ الله مبتدأ ولا نافية للجنس وإله اسمها وإلا أداة حصر وهو بدل من محل لا واسمها على الصحيح أو من الخير المحذوف أي لا إله موجود إلا هو ، والجملة خبر «الله» وقد تقدم الكلام مفصلاً في إعراب كلمة الشهادة ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ خبر ثان وثالث لـ «الله» أو خبران لمبتدأ محذوف أي هو الحي القيوم ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ﴾ الجملة خبر رابع لـ «الله» أو خبر ثان إن جعلنا الحي القيوم خبرين لمبتدأ محذوف. ونزل فعل ماض مبني على الفتح وعليك متعلقان بنزل والكتاب مفعول به وبالحق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من الكتاب أي متلبساً بالحق ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ مصدقا : حال مؤكدة واللام حرف جر وما اسم موصول في محل جر باللام والجار والمجرور متعلقان بقوله مصدقا وبين ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول ويديه مضاف إليه مجرور بالياء لأنه مثنى وحذفت النون للإضافة والهاء مضاف إليه ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ عطف على ما تقدم ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ جار ومجرور متعلقان بأنزل ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ حال من التوراة والإنجيل ولم يشنّ لأنه مصدر أي هادين. ويجوز إعراب هدى مفعولا من أجله أي أنزل هذين الكتابين لأجل هداية الناس. وللناس متعلقان يهدى ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ الواو حرف عطف وجملة أنزل الفرقان عطف على جملة أنزل التوراة والإنجيل.

من قبيل عطف العام على الخاص أي الكتب التي تفرق بين الحق والباطل ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ جملة مستأنفة للتحديث عن وفد نجران والتفاصيل مبسوبة في المطولات. وإن واسمها. وجملة

كفروا صلة الموصول وبآيات الله متعلقان بكفروا ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وشديد صفة والجملة الاسمية في محل رفع خبر إن ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وعزيز خبر أول وذو انتقام خبر ثان ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ إن واسمها ، وجملة لا يخفى عليه شيء خبرها وفي الأرض متعلقان بمحذوف صفة لشيء ولا في السماء عطف على ما تقدم ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ﴾ جملة مستأنفة أيضا مسوقة لبيان علمه سبحانه وإطلاعه على ما لا يدخل تحت الوجود وهو تصوير عباده في أرحام أمهاتهم وهو مبتدأ والذي خبره وجملة يصوركم صلة الموصول وفي الأرحام متعلقان بيصوركم ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾ كيف هنا أداة شرط في محل نصب على الحال ولم تجزم لعدم اتصال «ما» بها. ومفعول يشاء محذوف تقديره تصويركم والجملة الحالية ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ تقدم إعرابه وكرره لتأكيد الكلام و ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ خبران لمبتدأ محذوف تقديره هو.

#### البلاغة :

- ١ . المجاز في قوله : «لما بين يديه» والمراد ما أمامه .
- ٢ . الطباق بين «الأرض» و «السماء» .
- ٣ . الإيجاز بالحذف ، فقد حذف مفعول «يشاء» للغرابة وإظهار قدرة الله تعالى .

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾

#### اللغة :

﴿مُحْكَمَاتٌ﴾ : أحكمت عباراتها ، ووضحت دلالاتها ، وحفظت من الاحتمال والاشتباه.

﴿مُتَشَابِهَاتٌ﴾ فيها احتمال للتأويل. وفي هذه الكلمة إيهام ، فإن مفردا متشابه ، وكيف يتشابه الشيء مع نفسه؟ وإنما يقع التشابه بين الاثنين. ومثله يقتتلان ، والمفرد لا يقتتل ، فكيف يقتتل الواحد مع نفسه؟ وقد وجه هذا الاعتراض الى تقي الدين بن تيمية الإمام المشهور فقال لمن سألته : «هذا ذهن جيد». ثم عدل عن الجواب. والذي يبدو للخطا أن العرب نطقت بألفاظ من هذه الصيغة ولم ترد بها المفاعلة كقولهم : طابقت النعل ، وعاقبت اللص ، وخامرت الحب ، وعاقرت الخمر. ولو فرضنا أن الصيغة على أصل المفاعلة كان الجواب أن التشابه لا يكون إلا بين اثنين فما فوقهما ، وإذا اجتمعت الأشياء المتشابهة كان كل واحد متشابهاً للآخر ، فلما لم يصح التشابه إلا في حالة الاجتماع وصف بالجمع لأن كل واحد من مفرداته يشابه الآخر.

#### الحكمة في المتشابه :

فإذا خطر لك أن تسأل عن السر في الجنوح الى ذكر المتشابه به في القرآن ، والعدول عن تعميم الحكم؟ قيل إن القرآن في الأصل نزل على أسلوب العرب وبألفاظهم ووفقا لكلامهم ، وهو على ضربين :



منه المحكم الذي لا يخطئه السامع ، ولا يغرب عن الفهم ، ومنه ما حفل بضروب المجازات ، وأنواع الكنايات والإشارات والتلويحات.

وقد كان هذا الضرب الثاني ، أفعل في نفوسهم ، وأكثر استهواء لهم ، فأنزل القرآن مفرغا في الأسلوبين ، حاويا للنوعين ، ليكون التحدي أعم وأشمل ، ولو نزل كله محكما لما ترددوا في التماس المطاعن ، ولما أحجموا عن المكابرة واللجاج والاعتراض ، ولقالوا : هَلَّا نزل بالضرب الذي نستحسنه ، ونميل إليه؟ هذا من جهة ، ومن جهة ثانية لما يتميز به المتشابه من كدّ القرائح في استخراج المغالق واكتناه المرامي ، وحسر الستار عن الطرائف التي تتعالى على النظرة السطحية البدائية ، حتى إذا فتح الله عليه وتمكن من سبر أغوار المتشابه ، كان إيمانه أرسخ و يقينه أقوى من أن تعصف به الشبهات.

(الزيف) الميل عن الحق والجنوح الى الباطل. والزاي والياء إذا وقعتا فاء وعينا للكلمة أفادتتا هذا المعنى وسمي الزيت زيتا لأنه سائل يميل بسرعة ، وزاغت الشمس تزيف مالت ، وقس على ذلك.

### الإعراب :

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ كلام مستأنف مسوق لتفصيل آيات الكتاب وأنها قسمان : قسم يفهمه الناس ، وقسم لا يفهمونه لقصورهم وعجزهم. وهو مبتدأ والذي خبره وجمله أنزل عليك الكتاب لا محل لها لأنها صلة الموصول وعليك متعلقان بأنزل والكتاب مفعول به ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ الجملة حال من الكتاب والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر ومحكمات صفة لآيات ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ الجملة صفة ثانية لآيات وهن ضمير منفصل في محل

رفع مبتدأ وأم الكتاب خبره ، وأخبر عن الجمع بالواحد لأن كل واحدة بمثابة أم واحدة ﴿وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ عطف على آيات محكمات ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ الفاء استئنافية مسوقة لتفضيل موقف الناس منه ، وأما حرف شرط وتفصيل والذين مبتدأ وفي قلوبهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وزيف مبتدأ مؤخر والجملة صلة الموصول ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ الفاء رابطة لجواب أما وجملة يتبعون خبر الذين واستغنى عن الجواب اكتفاء بالفاء وما اسم موصول مفعول به وجملة تشابه صلة الموصول ومنه متعلقان بتشابه وابتغاء مفعول لأجله والفتنة مضاف إليه ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ عطف على ابتغاء الفتنة ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ الواو حالية وما نافية ويعلم فعل مضارع مرفوع وتأويله مفعول به مقدم والجملة في محل نصب على الحال ﴿إِلَّا اللَّهَ﴾ إلا أداة حصر والله فاعل يعلم مؤخر ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾ تكلم العربون والمفسرون كثيرا وأطالوا حول هذه الآية ، والقول الفصل فيها أنه يجوز أن تكون الواو عاطفة والراسخون معطوفة على «الله» والمعنى : لا يهتدي الى تأويله إلا الله وعباده الذين رسخوا في العلم وتمكنوا منه ، ويجوز أن يتم الوقوف على قوله : «إلا الله» وتكون الواو استئنافية والراسخون مبتدأ خبره جملة يقولون. وعلى القول الاول تكون جملة يقولون : حالية أي قائلين ، وقد نشأ عن هذا الاختلاف في التفسير انقسام العلماء الى فريقين : أصحاب تأويل وأصحاب ظاهر ، ولستا في صدد الترجيح والمفاضلة بين الآراء المتضاربة ولكننا سنورد لمحة عنه في باب الفوائد ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ الجملتان مقول القول وآمنا فعل وفاعل وبه متعلقان بآمنا وكل مبتدأ ساغ الابتداء به لما في «كل» من معنى العموم والتنوين عوض عن كلمة ، ومن عند ربنا الجار والمجرور

متعلقان بمحذوف خبر ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ الواو حالية أو مستأنفة وما نافية ويذكر فعل مضارع مرفوع وإلا أداة حصر وأولو فاعل يذكر مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والألباب مضاف إليه.

### الفوائد :

١ . أفرد بعضهم هذه المسألة بكتاب خاص لسعة الكلام فيها ، وقد استدل القاضي البيضاوي والزمخشري قبله على اختيارهما الوقوف على «العلم» لأن في ذلك حفزا للعقول على التفكير والإبداع ، وقال الحشوية ما خلاصته : الوقف على قوله تعالى : «وما يعلم تأويله إلا الله» واجب حتى يكون قوله : «والراسخون» كلاما مستأنفا ، فاذا لم يقف عليه بل وقف على قوله «والراسخون في العلم» ليكون عطفا على قوله : «إلا الله» كان لا بد أن يتبدى بقوله : «يقولون آمنا به» أراد به : قائلين ، وهو حال ، وهو باطل ، لأنه لا يخلو إما أن يكون حالا عن «الله» أو عن الراسخين في العلم ، كان كان الله سبحانه والراسخين في العلم قالوا : آمنا به كل من عند ربنا.

وذلك في حقه تعالى محال ، أو يكون حالا عن الراسخين في العلم فقط ، وعندئذ يتخصص المعطوف بالحال دون المعطوف عليه ، وهو أيضا غير جائز ، لأنه مناف للقاعدة المقررة في العربية ، وهي أن المعطوف في حكم المعطوف عليه ، فثبت أن الوقف على قوله : «إلا الله» واجب. وإذا كان الوقف عليه واجبا فقد خاطبنا الله بما لا نفهمه وهو المهمل. قلت : لا يخفى ما في حذقة الحشويين من براعة مبنية على المغالطة فهم يميزون الخطاب بالمهمل ، فإنه يجوز تخصيص المعطوف بالحال حيث لا لبس ،

وهو كثير في القرآن. ومنه : «ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة» فإن «نافلة» حال من المعطوف فقط ، وهو «يعقوب» لأن النافلة هو ولد الولد وإنما هو يعقوب دون إسحق.

### ما يقوله الرازي :

واستدل الامام فخر الدين الرازي في مفاتيح الغيب على أن الوقف الصحيح على قوله «إلا الله» بستة أوجه ، ملخص الثاني منها أن الآية دلت على أن طلب التأويل مذموم لقوله تعالى : «فأما الذين في قلوبهم زيغ» الى آخر الآية ، ولو كان التأويل جائزا لما ذمه الله. وملخص الرابع : أنه لو كانت الواو في قوله : «والراسخون» عاطفة لصار قوله : «يقولون آمنا به» ابتداء ، وهو بعيد عند ذوي الفصاحة ، بل كان الأولى أن يقولوا : وهم يقولون آمنا به ، أو يقال : ويقولون : آمنا به ، ولهذا كله أسغنا الوجهين.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)  
رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠)﴾

### الإعراب :

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ الجملة مقول قول محذوف وربنا منادى مضاف ولا ناهية وهي هنا بمعنى الدعاء وتزغ فعل مضارع مجزوم بلا والفاعل أنت وقلوبنا مفعول به والظرف الزماني متعلق بتزغ

وهو مضاف الى الظرف الذي هو إذ وإذ ظرف لما مضى من الزمن وجملة هديتنا في محل جر بالإضافة وقيل خرجت إذ عن الظرفية فهي بمعنى «أن» ولكن حكمها لم يتغير فهي ملازمة للإضافة إليها ، وهو قول جميل ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ الواو عاطفة وهب فعل أمر ولنا جار ومجرور متعلقان بهب ومن لدنك جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ولدن ظرف مبني على السكون في محل جر بمن والكاف مضاف إليه ورحمة مفعول به ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ الجملة تعليل للدعاء لا محل لها وإن واسمها ، وأنت ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ والوهاب خبر أنت والجملة الاسمية في محل رفع خبر إن ويجوز أن تعرب أنت ضمير فصل لا محل له والوهاب خبر إن ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾ ربنا منادى مضاف ، وإن واسمها ، وجامع الناس خبرها والجملة داخلة في حيز مقول القول ﴿لَيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بجامع ولا نافية للجنس وريب اسمها والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبرها. وجملة لا ريب فيه في محل جر صفة ليوم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ الجملة تعليلية للحكم فإنه في مقام التماس الإنعام وإن واسمها ، وجملة لا يخلف الميعاد مفعول به بمعنى المصدر وهو الوعد ، وقد قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ الجملة مستأنفة وإن واسمها ، وجملة كفروا صلة الموصول ولن حرف نفي ونصب واستقبال وتغني فعل مضارع منصوب بلن والجملة خبر إن وعنهم متعلقان بتغني وأموالهم فاعل تغني ولا أولادهم عطف على أموالهم ، ومن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لـ «شيئاً» فلما تقدم أعرب حالا على القاعدة المشهورة ، والتقدير لن تدفع عنهم الأموال

والأولاد شيئاً من عذاب الله وشيئاً مفعول به أو في موضع المصدر تقديره غنى ، فيكون مفعولاً مطلقاً ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لتقرير عدم الإغناء ، ولك أن تجعل الواو عاطفة والجملة معطوفة على خبر إن وأولئك اسم إشارة في محل رفع مبتدأ وهم مبتدأ ثان ووقود النار خبر «هم» والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة ، ويجوز أن يكون هم ضمير فصل ووقود النار خبر أولئك وقد تقدم تقريره كثيراً.

### الفوائد :

(لدى ولدی) ظرفان للمكان والزمان مبنيان على السكون ، والغالب في لدى أن تجر بمن كما في الآية ، وإذا أضيفت إلى ياء المتكلم لزمته نون الوقاية نحو لدي ، وقد تترك هذه النون فيقال لدي.

وتضاف إلى المفرد وإلى الجملة. وتقع بعد لدى «غدوة» فيجوز جر غدوة بالإضافة ، ويجوز نصبها على التمييز ، أو على أنها خبر كان المقدرة مع اسمها ، أي : لدى كان الوقت غدوة. والفرق بين لدى أن لدى لا تقع عمدة في الكلام ولدى تقع ، فلا يقال : لديه علم ، ولكن يقال لديه علم.

﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ

الْعِقَابِ (١١)﴾

### اللغة :

(الدأب) مصدر دأب في العمل من باب قطع إذا كدح فيه ، غلب استعماله في العادة والشأن ، ومنه قول امرئ القيس :

كذابك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسـل

### الإعراب :

﴿كَذَّابٍ آلٍ فِرْعَوْنَ﴾ الكاف اسم بمعنى مثل في محل رفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير دأب هؤلاء كذاب من قبلهم. ولك أن تجعل الكاف حرف جر فيكون الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لذلك المبتدأ المحذوف. ويجوز نصب محل الكاف ومدخولها على المفعولية المطلقة أو الحال وقد تقدم كثيرا. وآل مضاف إليه وفرعون مضاف إليه أيضا مجرور وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الواو حرف عطف على آل فرعون والجار والمجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ فعل وفاعل وآياتنا جار ومجرور متعلقان بكذبوا والجملة تفسيرية لا محل لها. ولك أن تعرب الواو استئنافية فيكون الذين مبتدأ خبره جملة كذبوا ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ الفاء عاطفة وأخذهم الله فعل ومفعول به وفاعل والجار والمجرور متعلقان بأخذهم فتكون الباء للسببية أو محذوف حال فتكون الباء للملابسة أي متلبسين بذنوبهم ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ جملة مستأنفة مسوقة لتقرير العقاب والواو استئنافية والله مبتدأ وشديد العقاب خبره.

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢)﴾

### الإعراب :

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جملة مستأنفة مسوقة للرد على اليهود الذين

ركبوا رؤوسهم بعد موقعة بدر وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الذي حاول حقنا لدمائهم أن يحذرهم من عواقب الغرور والطيش : لا تحسب أننا أغما رأي غير مجربين على القتال. وقل فعل أمر وفاعله ضمير مستتر يعود على النبي صلى الله عليه وسلم أي أنت. وللذين جار ومجرور متعلقان بقل وجملة كفروا لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ السين حرف استقبال وتغلبون فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو نائب فاعل والجملة في محل نصب مقول القول ﴿وَتُخْشَرُونَ﴾ الواو حرف عطف وجملة تحشرون معطوفة على ستغلبون داخلية في حيز القول ﴿إِلَى جَهَنَّمَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيحشرون وجرت جهنم بالفتحة لأنها ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث وسيأتي القول عنها في مكان آخر ﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ الواو عاطفة والجملة معطوفة على ما قبلها داخلية في حيز القول ويجوز أن تكون الواو استئنافية والجملة مسوقة لردعهم وتحويل جهنم لهم وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم والمهاد فاعل بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره جهنم وإنما حذف لفهم المعنى. وفيه تأييد لمذهب سيبويه وهو إعراب المخصوص بالذم أو المدح مبتدأ خبره الجملة قبله ، ومذهب غيره أنه خبر لمبتدأ محذوف ، ويرد عليه أنه يلزم من ذلك حذف الجملة برأسها من غير أن يبقى ما يدل عليها ، وذلك لا يجوز حتماً لأن حذف المفرد أهون من حذف الجملة.

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣)﴾



### اللغة :

الفئة : الجماعة ولا واحد لها من لفظها وجمعها فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا لما نقص ، وإنما سميت الجماعة فئة لأنه يفاء إليها ، أي يرجع في وقت الشدة. وقال الزجاج : الفئة : الفرقة ، مأخوذ من قولهم : فأوت رأسه بالسيف أي قطعته.

(العبرة) : الاتعاض ، يقال منه : اعتبر ، وهو الاستدلال بشيء على شيء يشبهه ، واشتقاقها من العبور وهو مجاوزة الشيء إلى الشيء ، ومنه عبر النهر بفتح العين : وهو شطه ، والمعبر السفينة ، والعبارة يعبر بها إلى المخاطب بالمعاني ، وعبرت الرؤيا مخففا ومثقلا نقلت ما عندك من علمها إلى الرائي أو غيره ممن يجهل ، وكان الاعتبار انتقالا من منزلة الجهل إلى منزلة العلم ، ومنه العبرة بفتح العين وهي الدمع لأنها تجاوز العين.

### الإعراب :

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ الجملة داخلية في حيز القول السابق أي قل لليهود : ستغلبون وقل لهم : قد كان وقيل : هي عامة وإن الخطاب لجميع الكفار فتكون مستأنفة أو لجميع المؤمنين ، والعبرة لا تختص بأحد ، وقد حرف تحقيق وكان فعل ماض ناقص ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كان المقدم وآية اسمها المؤخر ﴿فِي فِتْنَيْنِ التَّقَاتِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لآية وجملة التقاتا صفة للفتنتين والتاء تاء التأنيث الساكنة وحركت بالفتحة لمناسبة ألف الاثنين التي هي فاعل وقد كان ذلك اللقاء يوم بدر ﴿فَتَّةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فئة خبر لمبتدأ

محذوف أي إحداهما فئة ويجوز جر فئة على البدلية من فئتين وهي إحدى القراءات وجملة تقاتل صفة لفئة وفي سبيل الله متعلقان بتقاتل ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ الواو عاطفة وأخرى عطفت على فئة وكافرة صفة فمن رفع الأول رفعه ومن جر الأول جرّه ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ جملة يرونهم نعت للفئة التي تقاتل في سبيل الله وهم النبي وصحابته ، ويرونهم فعل وفاعل ومفعول به والرؤية بصرية أو بمثابة لشدة الالتحام ومثليهم حال ورأي العين مفعول مطلق مؤكد لعامله ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وجملة يؤيد خبر وينصره متعلقان بيؤيد ومن اسم موصول مفعول به وجملة يشاء لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة للحث على الاعتبار وإن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك جار و

محجور متعلقان بمحذوف خبر مقدم واللام المرحلقة وعبرة اسم إن المؤخر ولأولي جار ومحجور متعلقان بمحذوف صفة لعبرة وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والأبصار مضاف إليه.

### البلاغة :

انطوت هذه الآية على أرفع الخصائص البيانية فمنها :

- ١ . الاحتباك وهو الحذف من كلامين متقابلين وكل منهما يدل على المحذوف من الآخر ففي قوله تعالى : «فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة» حذف من الكلامين ، وتقديره : فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله وفئة أخرى كافرة تقاتل في سبيل الشيطان. فحذف من الأول ما يفهم من الثاني ، وحذف من الثاني ما يفهم من الأول.

٢ . الكلام الموجه لأن المعنى إما أن يفهم منه شيء واحد لا يحتمل غيره وإما أن يحتمل منه الشيء وغيره ، وتلك الغيرية إما أن تكون ضدا أو لا ، وهذه الآية احتملت معنيين متغايرين ، وتلك الغيرية ضد إذا احتملت رؤية الكثرة أن تكون للمسلمين أو للمشركين في وقت واحد ، وليس هناك ما يرجح واحدا على الآخر لأن كلا منهما يصح إطلاقه في الآية. وقد ورد في الحديث من التوجيه قول النبي صلى الله عليه وسلم «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» وهذا يشتمل على معنيين متضادين أحدهما إن المراد به إذا لم تفعل فعلا تستحي منه فاصنع ما شئت ، والآخر : أن المراد به إذا لم يكن لك حياء يزعك عن فعل ما يستحي منه فافعل ما شئت. وهذان معنيان ضدان ، أحدهما مدح والآخر ذم.

### المتنبي والكلام الموجه

وقد رmq أبو الطيب المتنبي هذه السماء العالية واستغلها في مدائح ككافور ، حاكم الأخشيد في مصر ، فقد كان مضطرا إلى مجاملته لتفادي المكروه إن جابهه بما يكنه من احتقار ، فجنح إليه في أماديح ليكون ظاهرها المديح وباطنها الهجاء ، فمن ذلك قوله فيه :  
وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا لمن في نعمائه يتقلب  
وهذا البيت يحتمل معنيين ضدّين أحدهما أن المنعم عليه يحسد المنعم ، فيكون مدحا. وكذلك أورده ليوهم كافورا أنه يريد ذلك.  
وثانيهما أن المنعم يحسد المنعم عليه ليقرر حقيقة رسخت في هذا المخلوق الذي قذفت به المقادير ليكون ملكا فهو ينعم على الآخرين ثم ما يلبث أن يحسدهم على ما نالوه من نعمائه. وهذا من أعجب ما اتفق

في الشعر ، وهو من خصائص هذا الشاعر العجيب . وكثيرا ما كان يجنح أبو الطيب إلى هذا اللون من الشعر في أماديجه لكافور ، ومن ذلك قوله فيه من قصيدة مطلعها :

عدوّك مدموم بكل لسان      ولو كان من أعدائك القمران

ثم قال فيه :

ولله سر في علاك وإمنا      كلام العدا ضرب من الهذيان

فما لك تعنى بالأسنة والقنا      وجدك طعان بغير سنان

أي دع أعداءك يقولوا ما أرادوا ويحدثوا في الأسباب التي جعلت منك ملكا فإن ذلك من أسرار الله في خلقه ، يرفع الوضع ويغني البليد ويرزق القدم الغني ، ثم يقول له مخاطبا : إنك لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك بل بحظك وسعدك ، وهذا مما لا فضل فيه ، ويستوي فيه القدم وغير القدم .

﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاَبِ (١٤)﴾

#### اللغة :

(القناطر) جمع قنطار ، مأخوذ من قنطر الشيء إذا أحكه وهو هنا يعني المال الكثير . والقنطار يختلف مع الأيام والبلاد ، وقد اختلف علماء اللغة في نونه فقال فريق : إنها أصلية ، وإن وزنه

فعلال كقرطاس ، وقيل : إنها زائدة وإن وزنه على ففعال. وقد خبط فيه صاحب المنجد خبطا عجيبا. ﴿الْمُسَوَّمَةُ﴾ وصف للخيل أي المعلمة بعلامة تعرف بها ، والخيل فيه قولان : أحدهما أنه جمع لا واحد له من لفظه بل مفردة فرس ، والثاني أن واحده خائل فهو نظير راكب وركب وتاجر وتجر وطائر وطير ، وسيبويه يدرجه مع قوم ورهط ونساء ، ويجعله اسم جمع ، وغيره يجعله جمع تكسير. واشتقاق الخيل إما من الاختيال وهو العجب ، سميت بذلك لاختيالها في مشيتها ، والثاني من التخيل ، لأنها تتخيل في صورة هي أعظم منها.

﴿الْأَنْعَامُ﴾ جمع نعم بفتحتين ، والنعم اسم جمع لا واحد له من لفظه ، وهو يذكر ويؤنث ، ويطلق على الإبل والبقر والغنم. وسيرد المزيد من بحثه في سورة الأنعام.

﴿الْمَأَبِ﴾ يصح أن يكون مصدرا صحيحا أو اسما للمكان أو الزمان ، وهو على كل حال مفعول بفتح العين من أب يئوب أي رجع ، وأصله مأوب ، فنقلت حركة الواو إلى الهمزة الساكنة قبلها فقلبت الواو ألفا.

### الإعراب :

﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ كلام مستأنف لا محل له مسوق لبيان حقارة أعراض الدنيا. زين فعل ماض مبني للمجهول وللناس جار ومجرور متعلقان بـ «زين» وحُب الشهوات نائب فاعل ﴿مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾ من بيانية وهي مع مجرورها متعلقان بمحذوف حال والبنين : الواو عاطفة والبنين معطوف على النساء مجرور وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والمقنطرة صفة للقناطر

﴿مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ من بيانية أيضا وهي ومجرورها متعلقان بمحذوف حال وما بعده عطف عليه ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ اسم الإشارة مبتدأ ومتاع الحياة خير والدنيا صفة والجملة مستأنفة أيضا مسوقة لبيان حقارة ذلك كله لأنه فان لا يبقى ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ الواو استئنافية وما بعدها كلام مستأنف مسوق للدلالة على أنه ليس فيما عدد من ظواهر النعمة خير ولا ينفع ، والله مبتدأ والظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم وحسن المآب مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر «الله».

### البلاغة :

في الآية فن مراعاة النظر ، وهو أن يجمع الشاعر أو الناثر بين أمر وما يناسبه مع إلغاء ذكر التضاد لتخرج المقابلة والمطابقة ، وقد جمع سبحانه في هذه الآية معظم وسائل النعيم الآيلة بالمرء إلى الانهماك في الفتنة والانسحاق مع دواعي النفوس الجموح ، وقد زينت للناس واستهوتهم بالتعاجيب والمفاتن ، ابتلاء لهم. وللمتكلمين مناظرات وجولات حول تزيين هذه الشهوات ، والمزين لها ، ويشتجر الخلاف بين أهل السنة وأهل الاعتزال ، مما لا سبيل إلى ذكره لأنه خارج عن نطاق كتابنا ، ولكننا نحتري بالإلماع إليه ، ليرجع من يشاء إلى المظان المعروفة.

﴿قُلْ أَنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥)﴾

## الإعراب :

﴿قُلْ﴾ : فعل أمر وفاعله أنت ، أي : يا محمد ، والكلام مستأنف مسوق لتقرير وتحقيق الخير لما عند الله وأفضليته على شهوات الدنيا ﴿أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ﴾ الهمزة للاستفهام التقريري وأنبيى فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا والكاف مفعول به وبخير جار ومجرور متعلقان بأنبيىكم على أنه ناب مناب المفعول الثاني كما سيأتي في باب الفوائد ، ومن ذلك جار ومجرور متعلقان بخير والإشارة إلى أنواع الشهوات الآنفة الذكر. وجملة الاستفهام في محل نصب مقول القول ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وجملة اتقوا لا محل لها لأنها صلة الموصول وعند رهم ظرف متعلق بمحذوف حال من جنات لأنه كان في الأصل صفة لها فلما تقدم عليها أعرب حالا. وجنات مبتدأ مؤخر. ولك أن تعلق الظرف بما تعلق به «للذين» من الاستقرار لأنه من جملة الخير ، ولك أن تجعل الكلام موصولا فلا تقف عند ذلكم وعندئذ يكون للذين نعتا للخير وجنات خبر لمبتدأ محذوف ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الجملة صفة لجنات والأنهار فاعل تجري ومن تحتها متعلقان بتجري ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال من الذين اتقوا وفيها جار ومجرور متعلقان بخالدين ﴿وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ أزواج عطف على جنات ومطهرة نعت لأزواج ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾ عطف على جنات أيضا ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وبصير خبر وبالعباد متعلقان ببصير.

## الفوائد :

(أنبأ ونبا) فعلان يتعديان إلى ثلاثة مفاعيل إذا كانا بمعنى العلم.

وأما في الآية فهو بمعنى الاخبار ، فيتعديان لاثنتين فقط. والحقيقة أن الذي يتعدى لثلاثة مفاعيل فعلا ، وهما أرى وأعلم ، أما الخمسة الباقية وهي أخبر وخبر وأنبأ ونبأ وحدث فقد ألحقت في بعض استعمالاتها بأعلم المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل ، ومنه قول الحارث بن حلزة اليشكري :

إن منعتم ما تسألون فمن حدّ ثَمُوهُ لَهُ عَلِينَا الْعَلَاءُ  
فهو شاهد على أنه متعد لثلاثة مفاعيل ، فالتاء هي المفعول الأول والميم علامة جمع الذكور والواو لإشباع ضمة الميم والهاء هي المفعول الثاني وجملة له علينا العلاء جملة اسمية في موضع المفعول الثالث فافهم ذلك جيدا لأنه عزيز المنال. هذا وتستعمل هذه الأفعال الخمسة متعدية لواحد بأنفسها وإلى مضمون الثاني والثالث بالباء نحو حدثتك بأمر.

﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧) شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)﴾

#### اللغة :

(الأسحار) جمع سحر كفرس وأفراس : أواخر الليل ، وسميت بذلك لما فيها من الخفاء. والسحر : وقت إدبار الليل وإقبال النهار فهو متنقّس الصبح. واختلف أهل اللغة في تحديده بالضبط فقال الزجاج وجماعته : إنه الوقت قبل طلوع الفجر ، وقال الراغب في مفرداته :



السحر اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار ، ثم جعل اسما لذلك الوقت. وأما السحر بسكونه فهو منتهى قصبة الحلقوم. ومنه قول عائشة رضي الله عنها : «قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري». ومن مجاز العرب قولهم : انتفخت مساحره ، إذا ملّ وجبن.

(القسط) : العدل. يقال أقسط أي عدل ، وقسط أي جار ، فهو مدح في الرباعي ودم في الثلاثي.

### الإعراب :

﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ اسم الموصول يجوز فيه الرفع على إنه خبر لمبتدأ محذوف أي : هم الذين ، والنصب على المدح بفعل محذوف أي أمدح الذين ، والجرّ على أنه بدل من اسم الموصول في الآية السابقة أو نعت له يقولون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة صلة ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا﴾ الجملة مقول القول وربنا منادى محذوف منه حرف النداء ، وإن واسمها وجملة آمنّا خبرها ﴿فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ الفاء للتعليل ، لأن الإيمان علة الغفران واغفر فعل أمر للدعاء ولنا متعلقان به وذنوبنا مفعول به ﴿وَفِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ الواو حرف عطف وق فعل أمر للدعاء مبني على حذف حرف العلة وحذفت واو المثال كما هي القاعدة ، والفاعل أنت ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول وعذاب النار مفعول به ثان ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ الصابرين منصوب على المدح بفعل محذوف وما بعده عطف عليه ، وهي في الأصل صفات قطعت عن الوصفية بتوسط واو العطف بينها للدلالة على انفرادهم بأنواع الكمالات كما سيأتي في باب البلاغة والجملة استئنافية ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ فعل وفاعل والجملة مستأنفة

مسوقة لتعداد أصول الدين وفضائله وقد وردت فيها أحاديث كثيرة ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أن وما بعدها في موضع نصب بنزع الخافض أي بأنه ، والجار وما بعده متعلقان بشهد وقد تقدم إعراب كلمة الشهادة فحدد به عهدا ﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ الواو حرف عطف والملائكة عطف على الله وأولو العلم عطف أيضا. ورفع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ حال لازمة من الله أو من الضمير المنفصل الواقع بعد إلا ، ولعله أولى. وجاز مجيء الحال بعد معطوفين لأمن الالتباس ، فلو لم يؤمن الالتباس لم يجز مجيء الحال ، نحو جاء عليّ وخالد ضاحكا لعدم العلم بمن هو الضاحك. وواضح أن القيام بالقسط من خصائص الله تعالى فيكون بمثابة التثمة لكمال الأفعال بعد كمال الذات. وهنا بحث هام سيأتي في باب الفوائد ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ تقدم إعرابها ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ خبران لمبتدأ محذوف تقديره هو ولك أن تعريهما بدلين من «هو».

### البلاغة :

١ . في دخول الواو على الصفات مع أن الموصوف واحد تفخيم للموصوف لأنه إيدان بأن كل صفة مستقلة بمدح الموصوف ثم إن الموصوف ليس واحدا كما يبدو للنظرة العجلى.

٢ . وفي الآية الأخيرة رد العجز على الصدر ، فقد رد «العزیز» إلى تفرد بالوحدانية التي تقتضي العزة ، ورد «الحكيم» إلى العدل الذي هو القسط ، فهو تعالى حكيم لا يتحيفه جور أو انحراف.

### الفوائد :

١ . المثال الذي فاؤه حرف علة إذا بني منه فعل أمر حذفت واوه

أو ياءؤه ، فتقول في وعد : عد فإذا كان لفيها مفروقا أي إذا كانت فاءؤه ولامه حرفي علة أصبح على حرف واحد لأن الحرفين يحذفان ، فتقول في وعي : ع ، وفي وقى ق وفي وفي ف وفي وأي إ وعلى هذا يتخرج اللغز المشهور الذي يتندر به صغار المعربين وهو :  
 إن هـند المليحة الحسناء وأي من أضمرت لخل وفاء وإيضاحه كما يلي : إن : فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والنون نون التوكيد الثقيلة ، ومعنى إ : عد ، وفعله وأي ، أي عدي يا هند وعد امرأة أضمرت الوفاء لخلها. وهند منادى مفرد علم محذوف منه حرف النداء مبني على الضم والمليحة نعت على اللفظ والحسناء نعت ثان لهند على المعنى ووأي مفعول مطلق. وإنما نبهنا إلى إعرابه لنبين أن للنحاة المتأخرين أمورا متكلفة يجدر بنا اجتنابها لأنها تفسد الذوق وتعطل الملكة الفنية وهي أشبه بالأعيب.

٣ . الأصل في الحال أن تكون متنقلة لا ثابتة ، وتقع وصفا ثابتا في ثلاث مسائل :  
 آ . أن تكون مؤكدة لمضمون جملة قبلها ، نحو : زيد أبوك عطوفا ، فإن الأبوة من شأنها العطف ، وذلك مستفاد من مضمون الجملة. أو لعاملها نحو «ويوم أبعث حيا» فإن البعث من لازمه الحياة فمعناها مستفاد من دون ذكرها.  
 ب . أن يدل عاملها على تحديد ذات صاحبها وحدوثه أو بتحدد صفة له ، فالأول نحو قولهم : «خلق الله الزرافة يديها أطول من رجلها» فيديها بدل من الزرافة بدل بعض من كل ، وأطول حال ملازمة من يديها ومن رجلها متعلقان بأطول لأنه اسم تفضيل ، وعامل الحال خلق ،

والثاني نحو قوله تعالى «وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً» فالكتاب قديم والإنزال حادث ، أي محدث النزول لا الوجود.

ج . أن يكون مرجعها إلى السماع نحو «قائماً بالقسط». على أن بعضهم أعرب «قائماً» بأنه نصب على المدح كما في قول امرئ القيس :

إذا قلت : هاتي نوليني تمايلت علي هضيم الكشح ربا المخلخل  
فهضيم نصب بتقدير أمدح لا حال ، لأنها صفة لازمة. بقي الاعتذار عن جهة تأخيرها عن المعطوفين فقال التفتازاني كأنها للدلالة على علو مرتبتهما ، أي الملائكة وأولي العلم حيث قرنا به تعالى من غير فاصل ، فتنبه لهذا الفصل ، فله على الفصول الفضل.

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩)﴾

الإعراب :

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ الجملة مستأنفة مؤكدة للأولى وإن واسمها ، وعند الله ظرف مكان متعلق بمحذوف حال والإسلام خبر إن. وقد اعترض أبو البقاء على مجيء الحال بعد إن ، وهو اعتراض مردود ، لأنهم جوزوا في «ليت» وفي «كأن» وفي هاء التنبيه أن تعمل في الحال ، لما تضمنت هذه الأحرف من معاني التمني والتشبيه والتنبيه ، وإن للتأكيد فلتعمل في الحال أيضا فلا تتقاعد عن «ها»

التي للتنبيه ، بل هي أولى منها ، وذلك أنها عاملة ، و «ها» التي للتنبيه ليست عاملة فهي أقرب لشبه الفعل من «ها» ، ولك أن تجعلها حالا من الدين أي كائنا وثابتا عند الله. والإسلام خير إن ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لبيان سبب الاختلاف وما نافية واختلف الذين فعل وفاعل وجملة أوتوا صلة الموصول وأوتوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل وهو المفعول الأول والكتاب مفعول به ثان ﴿إِلَّا مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ إلا أداة حصر ومن بعد جار ومجرور متعلقان باختلاف وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر في محل جر بالإضافة أي من بعد مجيء العلم لهم وجاءهم فعل ومفعول به والعلم فاعله ﴿يَغْيَا بَيْنَهُمْ﴾ مفعول لأجله وبينهم ظرف مكان متعلق بمحذوف صفة ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الواو استئنافية ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويكفر فعل الشرط وآيات الله جار ومجرور متعلقان بيكفر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وإن واسمها ، وسريع الحساب خبرها والجملة الاسمية المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

#### البلاغة :

اشتملت هذه الآية على ضروب من المبالغات في ذم اليهود ، وذلك على النحو

التالي :

آ . وصفهم بأنهم أهل الكتاب ، والاختلاف بحد ذاته قبيح ، ولكنه بعد إتيان الكتاب والعلم بنواجه أقبح.

ب . ثم ترقى في المبالغة فوصفهم بأنهم بعد أن أوتوا كتابا

جاءهم علم آخر يوضح لهم طريق الصواب ، ولكن طبيعة اللجاج المركوزة في نفوسهم أبت إلا التماذي في الضلال وركوب متن الشطط فكان القبح أزيد.

ج . ثم ترقى مرة أخرى في المبالغة فجعل الاختلاف بعد ظهور العلم لديهم مرتين متتاليتين لم يكن إلا بغيا منهم وهذا ما تعامله الناس منهم واشتهروا به إلى اليوم ، وبذلك استوفت المبالغة غايتها فسبحان المتفرد بالبيان.

﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)﴾

اللغة :

﴿حَاجُّوكَ﴾ : خاصموك يقال : حاجّه حجاجا ومحاجة أي خاصمه وجادله.

الإعراب :

﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ﴾ الفاء استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لتضييق الخناق على اليهود الذين أخذوا يخرجون النبي فيكيدون له وإن شرطية وحاجوك فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والواو فاعل والكاف مفعول به والفاء رابطة وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ

**لِلَّهِ** الجملة في محل نصب مقول القول وأسلمت فعل وفاعل ووجهي مفعول به والجار والمجرور متعلقان بأسلمت **﴿وَمَنْ اتَّبَعَ﴾** الواو للعطف أو للمعية ومن اسم موصول معطوف على التاء في أسلمت أو مفعول معه وجملة اتبعن صلة الموصول ، والنون للوقاية وقد حذفت ياء المتكلم وقفا ووصلا موافقة للرسم. والذي حسن ذلك أنها فاصلة ورأس آية. وسيرد أمثالها مثل أكرمن وأهانن. وقال بعض النحاة : حذفت مع نون الوقاية خاصة ، فإن لم تكن هناك نون فالكثير إثباتها.

على أن هذه الياء أثبتت في بعض القراءات السبع.

**﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾** الواو عاطفة وقل فعل أمر وللذين جار ومجرور متعلقان بقل وجملة أوتوا الكتاب صلة الواو نائب فاعل والكتاب مفعول به ثان **﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾** عطف على الذين أوتوا الكتاب وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم ، والمراد بهم مشركو العرب ، وإن كانوا يكتبون ويقرؤون ، لأنه لم ينزل عليهم كتاب بعد **﴿أَسْلَمْتُمْ﴾** الجملة الاستفهامية في محل نصب مقول القول ومعنى الاستفهام التنديد والتعبير كما سيأتي في البلاغة **﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾** الفاء استئنافية وإن شرطية وأسلموا فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة للجواب وقد حرف تحقيق واهتدوا فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين والواو فاعل والجملة المقترنة في محل جزم جواب الشرط **﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾** الجملة معطوفة على الجملة الأولى وإنما كافة ومكفوفة وعليك جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم والبلاغ مبتدأ مؤخر والجملة في محل جزم جواب

الشرط ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ بصير خبر وبالعباد متعلقان ببصير.

### البلاغة :

١ . المجاز المرسل في قوله : أسلمت وجهي تعبيرا عن الكل بأشرف أعضائه وهو الوجه ،  
والعلاقة هنا الكلية.

٢ . الاستفهام في قوله : «أسلمتم» معناه التنديد والتعبير ، كأنما قد أفرغ جهده في مناصحتهم ، ولم يترك وسيلة إلا تشبث بها لإفهامهم ، ولكنهم لم يفهموا. وفي هذا الضرب من الاستفهام استركاك لعقولهم وامتهان لأفهامهم ، فكأنما أصبحت الحجج عندهم كلاً حجاجاً.

وأصبحت البراهين أضيع ما يكون لديهم ، فلم يبق أمامه سوى أن يسألهم منددا :  
أسلمتم بعد هذا كله؟ أم لا يجدي الضرب على الحديد البارد؟

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ  
بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٢)﴾

### اللغة :

﴿حَبِطَتْ﴾ : ذهبت سدى وفسدت ، وهو من مجاز اللغة.

والأصل في الحبوط أو الحبط بالسكون أن تأكل المشية خضرة فتستوبلها وتهلك.  
ومنه حبط دم القتل بكسر الباء أي هدر وبطل.



## الإعراب :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ كلام مستأنف مسوق للحديث عن اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد قتل آباؤهم الأنبياء من قبل ، وهم اليوم يحاولون التشبه بآبائهم الأولين ، ويرضون بفعلهم ، فيتحينون الفرص لقتل النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله أحبط أعمالهم. وإن واسمها ، وجملة يكفرون صلة الموصول والجار والمجرور متعلقان بيكفرون ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ الواو عاطفة ويقتلون فعل مضارع معطوف على يكفرون والنبیین مفعول به منصوب بالياء وبغير حق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أي ظالمين ، وإنما قيد القتل. وقتل النبيين لا يكون إلا كذلك ، زيادة في التشنيع عليهم ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ عطف على ما تقدم ومن الناس جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أي كائنين منهم ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الفاء واقعة في جواب الموصول لما فيه من رائحة الشرط ، ودخول إن على الموصول لا يؤثر في خبريته فالجملة خبر إن لأن المعنى لم يتغير بل ازداد تأكيدا وذلك شائع في القرآن وفي الشعر العربي ، قال :

فو الله ما فارقتم قاليا لكم ولكن ما يقضى فسوف يكون  
ولكن إذا دخلت ليت أو لعل على «الذي» امتنع دخول الفاء لنسخ الخبرية ، وتحول الكلام إلى إنشاء لا يحتمل الصدق والكذب كما هو مقرر في علم المعاني ، وسيأتي في باب الفوائد بحث هام في أسرار الحروف. وبشرهم فعل أمر والهاء مفعول به والفاعل أنت وبعباد متعلقان ببشرهم وأليم صفة والجملة المقترنة بالفاء في محل رفع خبر إن

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ الجملة مفسرة للذين يقتلون لا محل لها وأولئك مبتدأ والذين خبر وجملة حبطت أعمالهم صلة الموصول والجار والمجرور متعلقان بحبطت ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ الواو عاطفة وما نافية ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومن حرف جر زائد لفظا وناصرين مجرور لفظا مرفوع محلا لأنه مبتدأ مؤخر.

### الفوائد :

جرى النحاة والمعربون على القول بزيادة بعض الحروف ، ولا يعنون زيادتها أنها جاءت لغوا أو عبثا وإنما هي عندهم زائدة للتأكيد ولكننا نريد أن نميط اللثام عن شيء غفل عنه هؤلاء جميعا ، ورددوه وهم لا يكتشفون فحواه حتى صار من المقولات البديهية ، وقد مر بك حتى الآن وسيمر معك الكثير من الأحرف التي قالوا بزيادتها ، ومع ذلك قصرنا عملها على الشكل دون المعنى ، فقلوه : «وما لهم من ناصرين» لا غنى عن إيراد «من» الزائدة لفظا فالخبر بطبيعته وفي أصل وضعه اللغوي يحتمل الصدق والكذب ، و «من» هي التي نقلته من أصل وضعه الأول إلى دلالة النفي البات والإنكار الحاسم ، وسيطالع القارئ في كتابنا ما يذهله من أسرار هذه الحروف التي يمر النحاة بها مرورا سريعا ، فهم يقولون بزيادتها ويتركون الطالب في مهامة الحيرة ، لأن كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤)﴾

## الإعراب :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ كلام مستأنف مسوق للتعجب من حالهم وسوء صنيعهم والهمزة للاستفهام التعجبي ولم حرف نفي وقلب وجزم وتر فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة والفاعل أنت وإلى الذين متعلقان بـ «تر» والرؤية هنا بصرية ، وجملة أوتوا صلة الموصول والواو نائب فاعل ونصييا مفعول به ثان ومن الكتاب متعلقان بمحذوف صفة لنصييا ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ جملة يدعون حالية ويدعون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وإلى كتاب الله جار ومجرور متعلقان بيدعون وليحكم اللام للتعليل ويحكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور متعلقان بيدعون وبينهم ظرف مكان متعلق بيحكم ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ويتولى فعل مضارع مرفوع والفريق فاعل والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة ﴿وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ الواو حالية وهم مبتدأ ومعرضون خبر والجملة في محل نصب على الحال ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ ذلك مبتدأ والجملة استئنافية والإشارة إلى التولي عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وبأنهم الباء حرف جر وإن مع مدخولها في محل جر بالباء والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر أي ذلك التولي بسبب قولهم وجملة قالوا خبر إن ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾

الجملة في محل نصب مقول قولهم ولن حرف نفي ونصب واستقبال وتمسنا فعل مضارع منصوب بلن ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به والنار فاعل تمسنا وإلا أداة حصر وأياما ظرف متعلق بتمسنا ومعدودات صفة وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم ﴿وَعَرَّهْمَ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ الواو عاطفة وعرهم فعل ومفعول به وفي دينهم متعلقان بعرهم وما اسم موصول في محل رفع فاعل وجملة كانوا يفترون صلة الموصول وكان واسمها وجملة يفترون خبرها.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٥) قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧) ﴿

#### اللغة :

﴿تُولِجُ﴾ تدخل ، من أوج الشيء أدخله. وولج يلج من باب وعد ولوجا ، ولجة : دخل.

#### الإعراب :

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ﴾ هذا التركيب من المشكلات ويتلخص من الأوجه التي أوردها المعربون ، وجهان جديران بالاعتبار :

١ . كيف اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم والمبتدأ محذوف تقديره حالهم ، وتكون جملة قائمة بذاتها ، وكيف عندئذ لا يستغنى عنها ، كما مر في قاعدة كيف .

٢ . كيف اسم استفهام في محل نصب حال من فعل محذوف هو جراب إذا ، أي استقرت . وإذا على الوجه الأول متعلقة بالاستقرار الذي تعلق به «كيف» و «إذا» غير متضمنة معنى الشرط ، بل هي للظرفية المحضة ، وعلى الوجه الثاني هي ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلقة بالجواب المحذوف وهو استقرت . وعلى هذا الوجه يتخرج البيت المشهور :

أشوقا ولما يمض لي غير ليلة فكيف إذا جد المطي بنا عشرا  
وقد رجح ابن هشام وأبو البقاء الحالية . ونحن نرى الوجه الأول أبعد عن التكلف ، لأننا لا نرى أثرا للشرطية في «إذا» بهذا التركيب العجيب ، فتأمل . وجملة جمعناهم في جر بالإضافة والفاء الداخلة على كيف استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لإبطال ما غرهم ولتهويل ما سيحيق بهم من الأهوال ﴿لَيُؤْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بجمعناهم ولا نافية للجنس ورب اسمها مبني على الفتح في محل نصب وفيه متعلقان بمحذوف خبرها وجملة لا ريب فيه في محل جر صفة ليوم ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ الواو عاطفة ووفيت فعل ماض مبني للمجهول وكل نفس نائب فاعل وما اسم موصول مفعول به وجملة كسبت صلة الموصول ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ الواو الحالية وهم مبتدأ ولا نافية ويظلمون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وجملة لا يظلمون في محل رفع خبرهم والجملة الاسمية المقترنة بالواو في محل نصب على الحال ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ﴾ كلام مستأنف مسوق للرد

على المنافقين الذين لم يصدقوا قوله : إن أمتي ظاهرة. وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت واللهم : منادى مفرد علم والميم المشددة عوض عن «يا» لا محل لها ومالك الملك منادى ثان حذف منه حرف النداء أي يا مالك الملك ، وإنما لم يجعل نعتا لأن الميم المشددة تمنع التبعية كما قرر سيبويه إذ قال : «إن الميم أخرجت هذه اللفظة عن نظائرها من الأسماء». قال ابن يعيش : «واعلم أن سيبويه لا يرى نعت «اللهم» لأنه لفظ لا يقع إلا في النداء ، فهو لا ينعت». وخالفه أبو العباس المبرد واستدل بقوله تعالى : «اللهم فاطر السموات والأرض». سيبويه يحمل فاطر السموات على أنه نداء ثان لا نعت ، وقال المبرد : إن الميم بدل من «يا» والمنادى مع «يا» لا يتمتع وصفه ، فكذا مع ما هو عوض عنها ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ لك أن تجعل هذه الجملة حالية من المنادى لأنه بمثابة المفعول به وتؤتي فعل مضارع فاعله مستتر تقديره أنت والملك مفعول به أول ومن اسم موصول مفعول به ثان وجملة تشاء صلة الموصول ﴿وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ عطف على ما تقدم ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ عطف أيضا ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم والخير مبتدأ مؤخر والجملة حالية أيضا ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ جملة مستأنفة بمثابة التعليل لما تقدم ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ الجملة حالية أيضا ﴿وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ عطف على الجملة الأنفة ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ عطف أيضا ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ عطف أيضا ومن اسم موصول في محل نصب مفعول به وجملة تشاء صلة الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل ترزق.

#### البلاغة :

١ . الاستعارة التصريحية إذ أراد بالحي والميت المسلم والكافر ،

فقد حذف المشبه وأبقى المشبه به. وإذا أراد النطفة والبيضة كان الكلام جاريا على جانب الحقيقة ، لا على جانب المجاز.

٢ . الاكتفاء في قوله : «بيدك الخير» فاقصر على الخير من باب الاكتفاء بالمقابل أي والشر ، كقوله تعالى : «سراويل تقيكم الحر» أي والبرد ، ولأن الخير هو المرغوب فيه.

٣ . المقابلة فقد طابق بين «تؤتي وتنزع» وبين «تغر وتذل» وبين «الليل والنهار» وبين «الحي والميت».

٤ . وخرج بالاستفهام عن معناه الحقيقي بقوله : «فكيف» إلى معنى التهويل واستفطاع ما أعد الله لهم في يوم عصيب تحار فيه الأبصار والبصائر ، وتشخص فيه القلوب والضمائر.

### الفوائد :

﴿اللَّهُمَّ﴾ قد تخرج عند النداء المحض فيكون لها معنيان :

آ . أن يذكرها المجيب تمكينا للجواب في نفس السامع ، فإذا حدثك أحد بشيء قلت : اللهم نعم.

ب . أن تستعمل للدلالة على الندرة وقلة وقوع المذكور معها ، كقولك لمن كان متكاسلا : إنك ناجح اللهم ، إن بذلت مجهودا أكبر ، وقد علمت أنه غير باذل أي مجهود ، أو إن ذلك مستبعد منه ، وعلى هذا يخطئ كتابنا في استعمالها قبل إلا.

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)﴾

## اللغة :

﴿تَقَاةٌ﴾ أصلها وقية بضم الواو ، فأبدلت الواو تاء والياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فهي مصدر تقية كريمة.

## الإعراب :

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ كلام مستأنف مسوق للنهي عن موالاة الكفار ، كما نشاهد اليوم. ولا ناهية يتخذ فعل مضارع مجزوم بلا ، المؤمنون فاعل والكافرين مفعول به أول وأولياء مفعول به ثان ومن دون المؤمنين متعلقان بمحذوف حال من الفاعل ، أي : حال كون المؤمنين متجاوزين موالاة المؤمنين ، أو من المفعول أي حال كون الكافرين ناصرين من دون المؤمنين ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ الواو اعتراضية والجملة كلها اعتراضية ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويفعل فعل الشرط مجزوم وذلك اسم إشارة في محل نصب مفعول به الفاء رابطة لجواب الشرط وليس فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر يعود على «من». ومن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة الشيء فلما تقدم أعرب حالا ، وفي شيء : متعلقان بمحذوف خبر ليس ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ إلا أداة حصر وأن وما في حيزها مصدر منصوب بنزع الخافض والجار والمجرور في موضع نصب مفعول لأجله ، والمعنى لا يتخذ المؤمن الكافر وليا لأمر من الأمور إلا للتقية ، ومنهم متعلقان بتتقوا ، وتقاة منصوب على المفعولية المطلقة والمعنى تتقوا اتقاء ، والمصادر يتناوب بعضها بعضا ، ويجوز أن يكون مفعولا به على تضمين «تتقوا» معنى الخوف أي إلا أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب اتقاؤه ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ الواو



استئنافية ويحذركم فعل مضارع والكاف مفعول به والله فاعل ونفسه مفعول به ثان ليحذركم لأنه في الأصل يتعدى لواحد فازداد بالتضعيف آخر ﴿وَالِلّٰهِ الْمَصِيرُ﴾ الواو استئنافية والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم والمصير مبتدأ مؤخر.

### البلاغة :

أ- في هذه الآية التفات بديع من الغيبة إلى الخطاب ، ولو جرى على سنن الكلام لقال : إلا أن يتقوا. ولكنه عدل عن الغيبة والخطاب لسر كآنه أخذه السحر. فإن موالاة الكفار والأعداء وكل من يتآمر على سلامة الأوطان أمر مستسمج مستقبح. ينكره الطبع ولا يليق أن يواجه به الأصفياء والأولياء ، فجاء به غائباً كأنه يرسم لهم خطأ بيانياً. على أن هذا إنما يكون فيما لا ضرر فيه ، ولكن التآمر على الكيان ، وسلامة أرواح المؤمنين ، ولكن التقية لا تجوز مع الأعداء الذين لا هم لهم سوى اغتصاب الأرض وامتصاص الطاقات فهؤلاء لا تسوغ معهم مهادنة ، ولا يجوز بحال عقد أي عهد معهم ، لأنهم لا يعتمدون أن ينقضوه. وقد يستغلونه للانقضاض على من اطمأنوا إليهم وركنوا إلى عهودهم ، على حد قولي :

أَيَّ شَأْنِ الْعُهُودِ قَطَعْتَ      ثُمَّ أَضَحْتَ تَرْهَاتٍ بَعْدَ حِينٍ  
لَا تَغْرَنُكَ قِصَاصَاتُ غَدَتِ      شَرَكَا يَنْصَبُ لِلْمُسْتَضْعَفِينَ

### حذار من العدو . لمحة تاريخية :

وهنا يجدر بنا أن نأتي على ما يرويه التاريخ بصدد نزول هذه

الآية ، فقد روي أن جماعة من المسلمين كانوا يوادّون اليهود ، فأنزل الله هذه الآية ، ناهيا عن الاسترسال في ذلك. وقيل : إنّ عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود ، فقال يوم الأحزاب : يا رسول الله إن معي خمسمائة من اليهود ، وقد رأيت أن أستظهر بهم على العدو.

فنزلت هذه الآية ، إذ لا تتفق موالاة الوليّ وموالاة العدو في وقت واحد قال :  
تود عدوي ثم تزعم أنني صديقك ليس النّوك عنك بعازب  
٢ . المشكلة في قوله تعالى : «ويحذركم الله نفسه». وإطلاق ذلك عليه سبحانه وتعالى جائز في المشكلة كقوله أيضا : «تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك». وقيل :  
الكلام مجاز مرسل معناه :

ويحذركم الله عقابه ، مثل «واسأل القرية» مجاز مرسل ، فجعلت النفس في موضع الإضمار ، وفي ذلك تهديد شديد وتخويف عظيم لعباده أن يتعرضوا لعقابه بموالاة أعدائه.  
﴿قُلْ إِنْ تُخَفُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعَلِّمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٩)﴾

الإعراب :

﴿قُلْ : إِنْ تُخَفُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ﴾ كلام مستأنف مسوق ليكون بيانا لقوله : «ويحذركم الله نفسه» وقل فعل أمر فاعله ضمير مستتر تقديره أنت وإن شرطية وتخفوا فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل وما اسم موصول في محل نصب مفعول به وفي صدوركم : جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة ما ،

وأو حرف عطف وتبدوه معطوف على تخفوا وجملة الشرط وجوابه الآتي في محل نصب مقول القول ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ جواب الشرط والهاء مفعول به والله فاعل ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الواو استئنافية ويعلم فعل مضارع مرفوع وفاعله هو يعود على الله ، وإنما جيء به مستأنفا لا معطوفا لأن علم الله تعالى غير متوقف على شرط ، فهو من باب ذكر العام بعد الخاص. والأحسن أن يقدر مبتدأ محذوف فتكون جملة «يعلم» خبره والتقدير : وهو يعلم ، والجملة بعد الواو مستأنفة لا محل لها ، وما مفعول به وفي السموات متعلقان بمحذوف صلة ما ، وما في الأرض عطف على «ما في السموات» ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وعلى كل شيء متعلقان بمحذوف بتقدير وقدير خبر الله. ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠)﴾

#### اللغة :

(الأمَد) : الغاية والمنتهى ، والفرق بينه وبين الأبد أن الأمَد مدة من الزمن محدودة ، وإن يكن الحد مجهولا ، أما الأبد فهو مدة من الزمن غير محدودة.

#### الإعراب :

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾ يوم ظرف متعلق بتقديره :

«اذكر» وجملة تجدد في محل جر بالإضافة ، «وتجدد» يجوز أن تكون بمعنى تصادف وتصيب فتتعدى لواحد ويجوز أن تكون بمعنى تعلم فتتعدى لاثنتين ، وكل نفس فاعل تجدد وما اسم موصول مفعول به وجملة عملت صلة والعائد محذوف أي عملته ومن خير متعلقان بمحذوف حال ومحضرا حال على الأول ومفعول به ثان على الثاني ، والجملة كلها مستأنفة لا محل لها ﴿وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ﴾ الواو استئنافية وما اسم موصول مبتدأ وجملة عملت صلة ومن سوء متعلقان بمحذوف حال ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ جملة تود خبر ما ولو الواقعة بعد تود مصدرية ، ولكن يشكل هنا دخول الحرف على مثله ، فالأولى أن تبقى شرطية وأن حرف مشبه بالفعل مصدرية وبينها ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم لأنّ وبينه عطف على الظرف. ويكون جواب «لو» محذوفا تقديره : لفرحت واطمأنت ، وأن وما بعدها في محل رفع مبتدأ والخبر محذوف تقديره ثابت ، أو فاعل لفعل محذوف تقديره ثبت. ويلاحظ عندئذ أن المحذوفات كثرت ، فقد حذف مفعول تود وجواب لو وخبر أن أو فعل الفاعل ، ولذلك كان اعتبارها مصدرية أسهل لو لا المانع الفني وهو دخول الحرف المصدرية على حرف مصدرية مماثل ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ تقدم إعرابها قريبا وكررها ليكون الخوف من الله نصب أعينهم ﴿وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ ورؤوف خبره وبالعباد جار ومجرور متعلقان برؤوف.

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾  
 (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢) ﴿

## الإعراب :

﴿قُلْ : إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان معنى محبة الله ،  
 وقل فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت وإن شرطية وكان فعل ماض ناقص في محل  
 جزم فعل الشرط والتاء اسمها وجملة تحبون الله خبرها والفاء رابطة لجواب الشرط واتبعوني فعل  
 أمر والواو فاعل والنون للوقاية والياء مفعول به والجملة في محل جزم جواب الشرط وجملة إن  
 كنتم مقول القول ﴿يُحِبُّكُمْ﴾ جواب الطلب مجزوم والكاف مفعول به ﴿اللَّهُ﴾ فاعل  
 ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ عطف على يحبكم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ  
 وغفور رحيم خبران للمبتدأ ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ كلام مستأنف أيضا وجملة أطيعوا في  
 محل نصب مقول القول ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ الفاء استئنافية وإن شرطية  
 وتولوا فعل مضارع حذفت منه إحدى التاءين وهو فعل الشرط والجملة لا محل لها. ويجوز أن  
 يكون فعلا ماضيا مسندا لضمير الغيبة ، فيكون من باب الالتفات من المخاطب إلى الغائب  
 والجملة في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة لجواب الشرط وإن واسمها ، وجملة لا يحب  
 الكافرين خبرها وجملة فإن الله في محل جزم جواب الشرط.

## البلاغة :

المجاز المرسل في حب العباد لله تعالى وحبهم للعلاقة ما يكون.  
 فأما حبهم له فالمراد ما تتول إليه المحبة من اختصاصه بالعبادة دون غيره ، وأما حبه  
 لهم فالمراد منه ما يتول إليه من الرضا عنهم والغفران لذنوبهم. وهذه لمحة لا مندوحة عن  
 إيرادها عن الحب :

الحب عند الفلاسفة : أما الفلاسفة فيقررون كما يتحدث عنهم سويد نبرغ السويدي أن الحب هو حياة الإنسان ، وأن الله وحده هو عين الحب ، لأنه هو عين الحياة ، فالحبة لغة . ميل المتصف بها إلى أمر ملذّ واللذات الباعثة على المحبة منقسمة إلى مدرك بالحس كلذة الذوق في الطعوم ولذة النظر واللمس في الصور المستحسنة ولذة الشم في الروائح العطرية ولذة السمع في النغمات الحسنة وإلى لذة تدرك بالعقل كلذة الجاه والرياسة والعلوم وما يجري مجراها. وإذا تفاوتت البواعث ، فليس معلوم أكمل ولا أجمل من المعبود الحق ، وإذا حصلت هذه المحبة بعثت على الطاعات والموافقات.

الحب عند المتصوفة : أما المتصوفة فهم يقولون : إن الحب هو سكر المشاهدة وشجاعة الباذل وإيمان الولي والأصل الأصيل للتحقق الخلقي والإدراك الروحي. قال الثوري لرباعية العدوية : ما حقيقة إيمانك؟ قالت : ما عبدته خوفاً من ناره ولا حبا لجنته فأكون كالأجير السوء ، بل عبدته حبا له وشوقا إليه. وأنشدت :

أحبك حبين : حب الهوى      وجبا لأنك أهل لذاكا  
فأما الذي هو حب الهوى      فشغلي بذكرك عما سواكا  
وأما الذي أنت أهل له      فكشفك لي الحجب حتى أراكا  
والكلام يطول فحسبنا ما تقدم.

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)﴾

## اللغة :

(نوح) علم أعجمي لا اشتقاق له ، وقيل : إنه مشتق من النوح وهو منصرف على كل حال ، لأنه علم أعجمي ثلاثي ساكن الوسط (عمران) علم أعجمي أيضا ممنوع من الصرف وإن قيل إنه عبري مشتق من العمر فهو ممنوع للعلمية وزيادة الألف والنون.

## الإعراب :

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا﴾ إن واسمها ، وجملة اصطفى آدم ونوحا خبر ﴿وَأَلَّٰهُنَّ﴾ عطف على آدم ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ الجار والمجرور متعلقان باصطفى والجملة استئنافية ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ ذرية : بدل من آدم ومن عطف عليه ، أو من الآلين أي أن الآلين ذرية واحدة ، ويجوز نصبها على الحال والعامل فيه «اصطفى». وبعضها مبتدأ ومن بعض جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر والجملة صفة لذرية ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وسميع عليم خبران له.

## البلاغة :

١ . في الآية فن التوشيح ، وهو كما يقول قدامة في نقد الشعر : أن يكون في أول الكلام معنى إذا علم علمت منه القافية ، إن كان شعرا أو السجع إن كان نثرا. فإن معنى اصطفاء المذكورين في الآية يعلم منه الفاصلة ، لأن المذكورين صنف مندرج في العالمين. وفي هذه الآية أيضا فن براعة التخلص ، فإنه سبحانه وتعالى وطأ

بهذه الآية إلى سياق خبر ميلاد المسيح عليه السلام ، فقد خلص إلى ذكر امرأة عمران ليسوق قصة حملها بمريم وكفالة زكريا لها ، وذكر ولده يحيى ، وقصة حمل مريم بالمسيح ، وما تخلل ذلك من آيات باهرات ، وعبر بالغات.

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦)﴾

#### اللغة :

﴿مُحَرَّرًا﴾ معتقاً خالصاً لخدمة بيت المقدس. روي أن حنة . وهو اسمها . كانت عاقراً لم تلد إلى أن عجزت ، فبينما هي في ظل شجرة وريف بصرت بطائر يطعم فرخاً له فتحرّكت نفسها للولد وتمنته ، فقالت : اللهم إن لك علي نذراً إن رزقتني ولداً لأتصدقن به على بيت المقدس فيكون من سدنته. فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل بمريم.

#### الإعراب :

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بآذكر محذوفاً وتكون الجملة مستأنفاً مسوقة لتقرير اصطفاء آل عمران ، وجملة قالت امرأة عمران في محل جر بإضافة الظرف إليها وعلقه بعضهم بقوله :



سميع عليم وليس ثمة ما يمنع ذلك ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ رب منادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة بدليل الكسرة عليها ، وإن واسمها ، وجملة نذرت خبرها وجملة إني نذرت مقول القول ولك متعلقان بنذرت وما اسم موصول مفعول به وفي بطني متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة ما ومحرا حال من «ما» ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي﴾ الفاء استئنافية وتقبل فعل أمر وفاعله أنت ومني متعلقان بتقبل ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ إن واسمها ، وأنت مبتدأ أو ضمير فصل لا محل له والسميع العليم خبر ان لأنت والجملة الاسمية خبر لإن ، أو خبران لان وجملة إن وما في حيزها تعليلية لا محل لها ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ الفاء استئنافية ولما ظرفية حينه أو حرف للربط ووضعتها فعل وفاعل مستتر ومفعول به وجملة قالت لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ورب منادى مضاف لياء المتكلم المحذوفة وإن واسمها ، وجملة وضعتها خبر إن وأنثى حال مؤكدة أو مبنية وسيأتي الفرق بينهما وجملة النداء مقول القول ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ الواو اعتراضية واللّه مبتدأ وأعلم خبر وبما جار ومجرور متعلقان بأعلم وجملة وضعت لا محل لها لأنها صلة ما ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ الواو عاطفة وليس فعل ماض ناقص والذكر اسمها والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر ، أو الكاف اسمية وهي الخبر والأنثى مضاف إليه ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ الواو عاطفة والجملة معطوفة على جملة «اني وضعتها» ، وإن واسمها ، وجملة سميتها خبرها ، والهاء مفعول سميت الأول ومريم مفعوله الثاني ﴿وَإِنِّي أَعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ الواو عاطفة أيضا والجملة معطوفة على جملة «إني سميتها» وإن واسمها ، وجملة أعيدها خبر إن والهاء مفعول به وبك متعلقان بأعيدها وذريتها عطف على الهاء أو مفعول معه ومن الشيطان متعلقان بأعيدها والرجيم صفة للشيطان.

### البلاغة :

١ . فائدة الخبر في قوله : «إني وضعتها» للتحسر ، وليس مرادها الإخبار بمفهومه ، لأن الله عالم بما وضعت بل المراد إظهار الحسرة لما فاتها من تحقيق وعدها والوفاء بما التزمت به والاعتذار حيث أتت بمولود لا يصلح للقيام بما نذرته.

٢ . تكررت إن أربع مرات ، وفي الثلاث الأولى كان خبرها فعلا ماضيا ، وفي المرة الرابعة عدلت عن الماضي إلى المضارع ، فقالت :  
أعيذها ، لنكتة بلاغية ، وهي ديمومة الاستعاذة وتجدها دون انقطاع بخلاف الأخبار السابقة فإنها انقطعت.

٣ . المراد بالخبر في قوله تعالى حكاية عن نفسه : «والله أعلم بما وضعت» لازم الفائدة ، والقصد منه إفادتها دون التصريح بما سيكون من شأن المولود الذي لم تأبه له بادئ الأمر ، وهي جاهلة مآل أمر هذه المولودة التي ستلد رسول الرأفة والسلام.

٤ . المراد بالخبر في قوله : «وليس الذكر كالأنثى» نفى الاعتقاد السائد بين الناس بوجود تفاوت بين الأولاد ، وإن هذا التفاوت الذي يبدو للوهلة الأولى ، إنما هو أمر ظاهري لا يثبت عند الابتلاء والتجربة ، فإن الغيب أعمق غورا من أن يسبروه ، وأبعد منالا من أن يدركوه ، وكم من النساء من فاقت الرجال وأربت عليهم في الدرجات وقد تعلق أبو الطيب المتنبي بأذيال هذا المعنى البديع بقوله :

ولو كان النساء كمن فقدنا      لفضلت النساء على الرجال  
وما التأنيث لاسم الشمس عيب      ولا التذكير فخر للهلال

٥ . الإطناب في قوله تعالى : «وإني سميتها مريم» والغرض من التصريح بالتسمية التقرب إلى الله والازدلاف إليه بخدمة بيت المقدس

أولاً ، ورجاء عصمتها ثانياً ، فإن مريم في لغتهم العابدة ، وإظهارها لعزمها على الوفاء بوعدها ثالثاً أي : إنها وإن لم تكن خليقة بالسدانة فأرجو أن تكون من العابدات المطيعات . وقد أهمل صاحب المنجد الإشارة إلى ذلك في كتابة «المنجد» .

### الفوائد :

تنقسم الحال إلى مبينة أو مؤسسة ، وهي التي لا يستفاد معناها من دون ذكرها ، كجاء علي رাকা إذ لا يستفاد معنى الركوب إلا بذكر رাকা .

ومؤكدة وهي التي يستفاد معناها من دون ذكرها ، وهي إما مؤكدة لعاملها لفظاً ومعنى نحو «وأرسلناك للناس رسولا» و «فتبسم ضاحكا» وإما مؤكدة لصاحبها نحو «لأمن من في الأرض كلهم جميعا» فجميعا حال من فاعل آمن ، وهو «من» الموصولة ، مؤكدة لها ، وإما مؤكدة لمضمون جملة قبلها معقودة من اسمين معرفتين جامدين نحو : «هو الحق بينا» ، وقول الشاعر :

أنا ابن دارة معروفاً بها نسي وهل بدارة يا للناس من عار  
فإن جعلت «أنثى» حالا من الضمير كانت مؤكدة ، وإن جعلتها حالا من «النسمة والنفس» المفهومة من سياق الكلام كانت مبينة .

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)﴾

## اللغة :

﴿كَفَّلَهَا﴾ بتشديد الفاء أي ضمنه إياها وضمها إليه وجعلها كافلاً لها وضامناً لمصالحها. ويؤيد هذا المعنى قراءة «وأكفلها» بوصفه زوج خالتها وذلك عن طريق الاقتراع.

﴿المُحْرَبِ﴾ والمحرب آلة الحرب ، وهذا هو القياس الصّرفي.

ولكن المحراب له معان مستقلة ليست داخلية في القياس الاشتقاقي ، فمن معانيه صدر البيت وأكرم مواضعه ، وصدر المجلس ، ومأوى الأسد ، ومحراب المسجد. ويرى علماء اللغة أن محراب المسجد سمي بذلك لأن المتعبد فيه يحارب الشيطان ، ولذلك يقال : لكل محل من محال العبادة محراب ، والباحث يحار ويدهش في أمر هذه اللغة الشريفة كيف تطورت؟ ما هي تفاعلات الزمن التي أسهمت في هذا التطور؟ إن المتتبع لموادها اللغوية يعجب كيف تهيأ لها هذا التطور الحركي الذي يحتاج إلى ما لا يحصى من الزمن ، فالحاء والراء حرفان يدلان في الأصل على الحر والحرق ، ولو تتبعنا جميع الجذور الأخرى لرأينا أنّ كل كلمة تبتدئ بهما تدل على معنى يكاد يكون منتزعا من هذا المعنى ، أو متفرعا عنه.

فلنستعرض الآن مادة الحرب ، إنها احتراق بكل معنى لاهب ، والحرب بفتحيتين الهلاك ، وهو مقتفيات الحرق ومستلزماته ، قال أبو تمام :

لما رأى الحرب رأي العين توفلس      والحرب مشتقة المعنى من الحرب

وحرث الأرض : شقها بالسكة ، وهذا يمت إلى المعنى الأصلي ، بأوثق الأسباب ،

والخرج الضيق ، وحرد الرجل بكسر الراء : غضب ،

فهو حارد وحردان ، وهي عامية فصيحة. وهكذا إلى آخر المادة حيث تنتهي إلى هذا التقرير العجيب.

### الإعراب :

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ الفاء عاطفة وتقبل فعل ماضٍ والهاء مفعول به وربها فاعل والجار والمجرور متعلقان بتقبلها وحسن صفة ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ الواو عاطفة وأنبتها فعل وفاعل مستتر ومفعول به ونباتا مفعول مطلق وحسنا صفة ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ الواو عاطفة وكفل فعل ماضٍ والهاء مفعول به أول وزكريا مفعول به ثان ، أي جعل زكريا كافلا لها وضامنا لمصالحها وفي قراءة تخفيف الفاء يكون زكريا هو الفاعل. وقد نسجت أساطير حول هذه الكفالة ، يرجع فيها إلى المطولات ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ كلما ظرف زمان تقدم إعرابه مرارا وهو متعلق بوجد لأنه جواب الشرط. وجملة دخل عليها في محل جر بإضافة الظرف إليها والمحراب مفعول به على السعة أو منصوب بنزع الخافض ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وعندها ظرف متعلق بوجد ورزقا مفعول به وجملة الشرط استئنافية ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكَ هَذَا﴾ الجملة مستأنفة ، وهذا أصلح ما قيل فيها رغم الاختلاف الشديد الذي لا طائل تحته. وقال فعل ماضٍ والفاعل هو ويا حرف نداء ومريم منادى مفرد علم مبني على الضم وأنى اسم استفهام بمعنى كيف ، كأنه سؤال عن الكيفية ، أي : كيف تهيأ لك وصول هذا الرزق إليك؟ قال الكميت :

أنى ومن أين أبك الطرب من حيث لا صبوة ولا طرب

وقيل معناه هنا : : من أين. وعلى الحالين هو منصوب على الظرفية

متعلق بمحذوف خبر مقدم ، ولك جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وهذا مبتدأ مؤخر ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الجملة مستأنفة وهو مبتدأ ومن عند الله متعلقان بمحذوف خبر ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ إن واسمها ، وجملة يرزق خبر ومن اسم موصول مفعول به وجملة يشاء لا محل لها لأنها صلة الموصول وبغير حساب جار ومجرور متعلقان بيزرق وجملة إن الله مقول القول أيضا إذا كان من كلامها أو مستأنفة.

### البلاغة :

في هذه الآية فنون نشير إليها بما يلي :

- ١ . الجناس المغاير في قوله «فتقبلها ربها بقبول حسن» وفي قوله «فأنبتها نباتا حسنا» وفي قوله «رزقا» و «يرزق».
- ٢ . الإشارة ، وهو التعبير باللفظ الظاهر عن المعنى الخفي في قوله «هو من عند الله» أي هو رزق لا يأتي به في ذلك الوقت إلا الله.
- ٣ . التنكير في قوله : «رزقا» لإفادة الشيوع والكثرة ، وأنه ليس من جنس واحد بل من أجناس كثيرة.

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (٣٩) قَالَ رَبِّ أُنْزِلْ لِي غُلَامًا وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ

وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ  
النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾

(العاقِر) من لا يولد له ، رجلا كان أو امرأة. مشتق من العقر وهو القطع ، لقطعة النسل.  
(الحصور) بفتح الحاء فعول محول عن فاعل للمبالغة ، وهو الذي لا يأتي النساء ،  
وهو قادر على ذلك والممنوع منهن أو من لا يشتهيهن ولا يقربهن. ثم استعمل لكل من لا  
يشارك في لعب ولهو ومجانة ، قال الأخطل :  
وشارب مريح بالكأس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسار  
(العشي) من حين تزول الشمس إلى أن تغيب ، وهو اسم مفرد لا جمع كما توهم  
الجلال وأبو حيان.  
(الإبكار) بكسر الهمزة مصدر لأبكر بمعنى بكر ثم استعمل اسما ، وهو طلوع  
الشمس إلى وقت الضحى.

#### الإعراب :

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ هنالك اسم إشارة للمكان في محل نصب على الظرفية  
المكانية وقد يتحوز به للزمان واللام للبعد والكاف للخطاب والظرف متعلق بدعا وذكريا  
فاعل دعا وربه مفعوله ، والجملة مستأنفة مسوقة للإشارة إلى تحول زكريا عن اعتقاده بشأن  
الولادة والعقم ،

أي : لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء في غير أوانه قادر على الإتيان بالولد في حال الكبر ﴿قَالَ : رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ جملة مستأنفة مسوقة لتحقيق ما خطر له من سوانح بعد التحول الفكري الطارئ عليه ، وقال فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو يعود على زكريا ورب منادى مضاف لياء المتكلم المحذوفة وهب فعل أمر ولي متعلقان بهب ومن لدنك جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وذرية مفعول به وطيبة صفة ، وأنثى الصفة لتأنيث الموصوف لأنه لم يقصد به معين ، أما إذا قصد به ذلك امتنع اعتبار اللفظ ، نحو طلحة وحمزة وجملة النداء في محل نصب مقول القول ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ إن واسمها وخبرها والجملة تعليلية لا محل لها ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ الفاء عاطفة ونادته الملائكة فعل ومفعول به وفاعل ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ الواو حالية وهو مبتدأ وقائم خبره والجملة نصب على الحال من مفعول النداء وجملة يصلي في المحراب لك أن تجعلها خبرا ثانيا لهو أو تنصبها على الحال من القيام وفي المحراب متعلقان بيصلي ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى﴾ أن وما في خبرها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض والجار والمجرور متعلقان بنادته وقرىء بكسر همزة «إن» بتقدير قول محذوف ، فالجملة مقول القول وجملة القول حال ، أي : حال كون الملائكة قائلين. وجملة يبشرك خبرها والجار والمجرور متعلقان ببشرك ويحيى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة إن كان أعجميا ، وإن كان عربيا فللعلمية ووزن الفعل ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ مصدقا حال وبكلمة متعلقان بمصدقا والمراد بالكلمة عيسى بن مريم وإنما سمي كلمة لأن الله تعالى قال له : كن فكان من غير أب. وهناك أقوال أخرى يرجع



فيها إلى المطولات ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الكلمات الثلاث عطف على «مصدقاً» ومن الصالحين صفة لنبيّا ﴿قَالَ : رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ قال فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو يعود على زكريا ورب منادى مضاف لياء المتكلم المحذوفة وأنّى اسم استفهام في محل نصب على الظرفية والظرف متعلق بمحذوف خبر يكون إذا اعتبرت ناقصة أو حال إذا اعتبرت تامة ، ولي متعلقان بمحذوف حال و غلام اسم يكون أو فاعلها وجملة قال استئنافية وجملة النداء مقول القول ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ الواو حالية وقد حرف تحقيق وبلغني فعل ماض والنون للوقاية والياء مفعول به والكبر فاعل والجملة في محل نصب حال ﴿وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ﴾ الواو حالية أيضا وامراتي مبتدأ وعافر خبر والجملة حالية من الياء في «لي» فتكون حالا متعددة ، ولك أن تجعلها حالا من الياء في «بلغني» ﴿قَالَ : كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ اضطرب كلام المعربين والمفسرين في هذه الآية ، وأقرب ما تراءى لنا وجهان متساويا الرجحان ، أولهما أن الجملة كلها مستأنفة ، والقائل هو الله تعالى ، و «كذلك» جار ومحرور متعلقان بمحذوف في محل نصب مفعول مطلق ، أي يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة مثل ذلك الفعل ، وهو خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العافر ، أو على أنهما في موضع الحال من ضمير المصدر المحذوف من «يفعل» وذلك على مذهب سيبويه في هذه المسألة ، وقد تقدم بحثها. والله مبتدأ وجملة يفعل خبر وما اسم موصول في محل نصب مفعول به والجملة مقول القول. والوجه الثاني أن يتعلق كذلك بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ، أي : الأمر كذلك ، وجملة يفعل ما يشاء في محل رفع خبر الله وجملة يشاء لا محل لها لأنها صلة ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ قال : فعل ماض والفاعل زكريا ورب

منادى تقدم إعرابه ، واجعل فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ، ولي متعلقان باجعل وآية مفعول به وجملة النداء وما تلاه مقول القول وجملة القول مستأنفة ﴿قَالَ : آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ الجملة مستأنفة وآيتك مبتدأ وأن وما في حيزها في تأويل مصدر خبر وتكلم فعل مضارع منصوب بأن والناس مفعول به والجملة مقول القول ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ ثلاثة أيام : ظرف زمان متعلق بتكلم وإلا أداة استثناء منقطع واجب النصب لأن الرمز ليس من جنس الكلام ، ولك أن تعتبره من جنس الكلام فتكون «رمزا» استثناء من أعم الأحوال أو من أعم المصادر ، أي حالا أو مفعولا مطلقا ، وهذه الأوجه متساوية الرجحان في هذا التركيب العجيب ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا﴾ الواو استئنافية واذكر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وربك مفعول به وكثيرا مفعول مطلق أو ظرف زمان ، أي ذكرا كثيرا أو وقتا كثيرا ﴿وَسَبِّحْ بِالنَّعْشِيِّ وَالْإِنْكَارِ﴾ الواو عاطفة وسبح عطف على اذكر وبالعشي جار ومجرور متعلقان بسبح والإبكار عطف عليه.

#### البلاغة :

في قوله «رمزا» فن الإشارة ، وقد تقدم بحثه قريبا ، لأنه دل على ما في نفس البشر من خلجات ومعان. وقد تشبث الشعراء بأذيال هذه البلاغة ، قال أبو تمام :

تـوحي بأسرارنا حواجبنا وأعين بالوصال ترتشق  
وقال أيضا :

كلمته بجفون غير ناطقة فكان من رده ما قال حاجبه

وقال آخر :

إذا كلمتني بالعيون الفـواتر رددت عليها بالدموع البـوارد  
﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ  
(٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)﴾

اللغة :

﴿اصْطَفَاكِ﴾ : اختارك.

﴿اقْنُتِي﴾ : أحلصي العبادة وأديمي الطاعة.

الإعراب :

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ الواو عاطفة والجملة معطوفة ، فقد عطف قصة البنت على قصة أمها لما بينهما من كمال المناسبة. ولك أن تعطف «إذ» على الظرف السابق وأن تعلقه بذكر محذوف ، وقالت الملائكة : فعل وفاعل والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ يا حرف نداء ومريم منادى مفرد علم وإن واسمها ، وجملة اصطفاكِ خبر إن والجملة كلها مقول القول ﴿وَوَهَّجَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ الفعلان معطوفان على اصطفاكِ وعلى نساء متعلقان باصطفاكِ والعالمين مضاف إليه ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ يا حرف نداء ومريم منادى مفرد علم واقنتي فعل أمر مبني على حذف النون والياء

فاعل والجار والمجرور متعلقان باقتني ﴿وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ فعلا الأمر منسوقان على اقتني ومع ظرف مكان متعلق باركعي والراكعين مضاف إليه.

### البلاغة :

- ١ . في هاتين الآيتين التقديم ، فقد قدم السجود وهو متأخر في حكم الصلاة للاهتمام به ، ولكونه أدل على التذلل والعبادة. وهذا ديدنهم تقديم الأهم على المهم.
- ٢ . وفيهما أيضا التكرير ، فقد كرر النداء للإيذان بأن كل واحد منهما مسوق لمعنى ، فالأول تذكير بالنعمة ، وهو بمثابة تمهيد للثاني الذي هو للتكليف والترغيب في العمل.
- ٣ . وفيهما أيضا إطلاق الجزء وإدارة الكل ، وقدم السجود لأنه أفضل أركان الصلاة كما تقدم.

### [سورة آل عمران (٣) : الآيات ٤٤ الى ٤٦]

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَهْمُ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦)﴾

### اللغة :

﴿أَفَلَا مَهْمُ﴾ الأعلام : جمع قلم وهو فعل بمعنى مفعول ، أي

مقلوم. والقلم : القطع ومثله القبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض.

﴿الْمَسِيحُ﴾ : لقب من الألقاب الشريفة التي تشعر بالرفعة كالصديق والفاروق وهو بالعبرية المسيح ومعناه المبارك وسمي المسيح قيل : لكثرة سياحته ، وقيل : لأنه كان مسيح القدمين لا أخصص لهما ، وقيل : لأنه كان إذا مسح أحدا من ذوي العاهات برىء. ﴿عِيسَى﴾ : معرب من ايشوع ، وقيل : مشتق من العيس ، وهو بياض تعلوه حمرة.

### الإعراب :

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ ذلك اسم إشارة مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره والجملة مستأنفة مسوقة للإخبار بأن ذلك كله من نبأ زكريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ فعل مضارع وفاعله نحن والهاء مفعول به والجار والمجرور متعلقان بنوحيه والجملة حالية أو استئنافية أيضا ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ الواو حالية أو استئنافية وما نافية وكان واسمها ، ولديهم ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر كنت أي : موجودا لديهم ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ إذ ظرف لما مضى ودخوله على المضارع لحكاية الحال الماضية ، وهو متعلق بما تعلق به «لديهم» أي بالاستقرار المحذوف.

وقد قال أبو علي الفارسي : العامل في «إذ» هو «كنت».

وقد اعترض عليه بما قرره هو نفسه إذ قال : إن «كان» الناقصة سلبت الدلالة على الحدث وتجردت للزمان فلا يتعلق بها الظرف ولا الجار والمجرور. وجملة يلقيون في محل جر بالإضافة وأقلامهم : مفعول

به ﴿يُكْفَلُ مَرْيَمَ﴾ الجملة في محل نصب حال بتقدير فعل ، أي يتساءلون ، ويبعد جعلها فاعلا لفعل محذوف ، لما في ذلك من التكلف ، كما فعل الجلال وأي مبتدأ والهاء مضاف إليه والميم علامة جمع الذكور وجملة يكفل مريم خبر المبتدأ. ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ الواو عاطفة وما نافية وكان واسمها ، ولديهم ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر كنت وإذ ظرف لما مضى متعلق بالاستقرار المحذوف وجملة يختصمون في محل جر بالإضافة ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ الظرف متعلق بمحذوف ، أي : اذكر ، وقالت الملائكة فعل وفاعل والجملة في محل جر بالإضافة وجملة الظرف ومتعلقة مستأنفة مسوقة للشروع في قصة عيسى عليه السلام ﴿يَا مَرْيَمُ﴾ يا أداة نداء ومريم منادى مفرد علم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ الجملة مقول القول وإن واسمها وجملة يبشرك خبرها ﴿بِكَلِمَةٍ﴾ متعلقان ببشرك ﴿مِنْهُ﴾ صفة لكلمة ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ اسمه مبتدأ والمسيح خبر وجملة صفة ثانية لكلمة وعيسى بدل من المسيح وابن مريم بدل أو نعت. وذكرت مريم مع أنها هي المخاطبة للإيذان باختصاص عيسى عليه السلام بأنه ولد من غير أب كما جرت العادة ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ وجيها حال من كلمة وإن كانت نكرة لأنها موصوفة والجار والمجرور متعلقان بوجيها فهما في موضع نصب على الحال ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ الواو عاطفة ويكلم فعل مضارع والفاعل هو والجملة معطوفة على «وجيها» فهي حال أيضا وعدل إلى الفعلية للتجدد والناس مفعول به وفي المهد متعلقان بمحذوف حال من فاعل «يكلم» ﴿وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ عطف على قوله «في المهد» أي : صبيا وكهلا ، ومن الصالحين عطف على وجيها فاستتم بذلك الأوصاف الأربعة لـ «كلمة».

### البلاغة :

الكناية في قوله : «يلقون أقلامهم» عن القرعة.

### الفوائد :

﴿إِذْ﴾ تكون على ثلاثة أوجه :

٢ . تكون للتعليل وهذه حرف بمنزلة لام التعليل ، كقول الفرزدق : بعدها فعل مضارع فهي لحكاية الحال الماضية.

٢ . تكون للتعليل وهذه حرف بمنزلة لام التعليل ، كقول الفرزدق :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر فالظرفية هنا منسلخة ولا تصح بحال ، لأن المعنى يفسد ، أي أعاد الله نعمتهم وقت كونهم قريشا ، فيفيد أن كونهم من قريش أمر طارئ عليهم.

٣ . أن تكون للمفاجأة ، وهي الواقعة بعد «بيننا» و «بينما» كقوله :

استقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر إذ دارت مياسير والأولى عندئذ أن تكون حرفا.

(أي) تأتي على خمسة أوجه :

١ . اسم شرط جازم وتعرب بحسب موقعها.

٢ . اسم موصول وتعرب بحسب موقعها إلا إذا أضيفت وحذف صدر صلتها فتبنى

على الضم : «ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا».

٣ . اسم استفهام كما في الآية المتقدمة ، وحكمها حكم الموصولية .

٤ . أن تقع صفة للنكرة أو حالا بعد المعرفة للدلالة على معنى التمام والكمال ،  
كقول أبي العتاهية :

إن الشباب والفرار والجوده مفسدة للمرء أي مفسدة  
٥ . تكون وصلة لنداء ما فيه أل : يا أيها الناس .

(العلم) ينقسم العلم إلى اسم وكنية ولقب ، وإذا اجتمع الاسم واللقب يؤخر اللقب  
عن الاسم ، وربما قدم عليه كما في الآية . ويترد هذا إذا كان اللقب أشهر من الاسم ولا  
ترتيب في الكنية ، ويعرب الثاني بدلا من الأول ، ويجوز أن تضيف اللقب إلى الاسم إذا كانا  
مفردين كهرون الرشيد ومحمد المهدي

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا  
قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ  
(٤٨) وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ  
الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ  
وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ (٤٩)  
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ  
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (٥٠)﴾



## اللغة :

(الأكمه) : الذي ولد أعمى يقال : كمه كمها ، من باب تعب ، فهو أكمه والمرأة كمهاء ، مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الإنسان وربما كان عارضا.  
 (الأبرص) : المصاب بالبرص بفتححتين وهو داء معروف يعتري الإنسان ، ولم تكن العرب تنفر من شيء نفرتها منه ، فكانوا يصفون العظيم إذا أصيب به بالوضّاح فقالوا : جذيمة الوضّاح وهو من ملوك العرب المشهورين ويقال للقمر أبرص لشدة بياضه وللوزغ سام أبرص لبياضه.

## الإعراب :

﴿قَالَتْ : رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ تقدم إعرابها قبل قليل بحروفها فجدد بها عهدا  
 ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ الواو للحال ولم حرف نفي وقلب وجزم ويمسني فعل مضارع مجزوم  
 بلم والنون للوقاية والياء مفعول به وبشر فاعل والجملة حالية ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾  
 الجملة مستأنفة لا محل لها والجار والمجرور متعلقان بمحذوف مفعول مطلق لفعل محذوف ، أو حال وعلقهما بعضهما بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف والله مبتدأ وجملة يخلق خبر  
 وما اسم موصول مفعول به وجملة يشاء لا محل لها لأنها صلة الموصول وجملة الله يخلق مقول  
 القول ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ إذا ظرف مستقبل وجملة قضى في محل جر بالإضافة وأمر مفعول به  
 ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ الفاء رابطة لجواب إذا وجملة إنما يقول لا محل لها لأنها جواب  
 شرط غير جازم وله متعلقان بيقول وكن فعل أمر تام والجملة مقول القول والفاء

استثنائية ويكون فعل مضارع تام مرفوع بالضممة والفاعل هو والجملة خبر لمبتدأ محذوف أي فهو يكون والجملة مستأنفة ، وهذا قول سيوييه وهو الصحيح وقرأ ابن عامر بالنصب «فيكون» على أن الفاء للسببية ، ويشكل على هذه القراءة أن الاستقبال مسلوب عنه عندئذ بها. ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ الواو استثنائية ولك أن تعطفها على «وجيها» كأنه قال : وجيها ومعلما ، وقرئ ونعلمه فتكون الجملة مقولا لقول محذوف لأنه يكون من كلام الله ويعلمه فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به أول والكتاب مفعول به ثان وما بعده منسوق عليه ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الواو عاطفة ورسولا مفعول به لفعل محذوف أي ويجعله رسولا أي من باب الإخبار بالمغيبات ، وأجاز الزمخشري وغيره أن يعرب رسولا حالا كأنه عطفه على يعلمه بالمعنى وإلى بني إسرائيل متعلقا بمحذوف صفة لـ «رسولا» ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بَآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أن وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض ، أي بأني قد جئتمكم ، وقد سبق القول بأن هذا مطرد قبل أن وأن ، والجار والمجرور متعلقان بـ «رسولا» لأنه تضمن معنى النطق ، أي ورسولا ناطقا بأني قد جئتمكم. وقد كثرت التأويلات في هذه التعابير ، ولذلك جعلها الزمخشري من المضائق المعجزة. وقيل الباء للملابسة وهي مع مدخولها في محل نصب على الحال ، والمعنى أني رسول الله إليكم حال كوني متلبسا بمجيئي بالآيات وجملة قد جئتمكم خبر أن وبآية متعلقان بجئتمكم ومن ربكم متعلقان بمحذوف صفة لآية ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ أن وما في حيزها في تأويل مصدر بدل من آية لأن ما يفعله لا يعدو أن يكون من دلائل آياته الباهرة ، ولك أن نجعله

خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هي والمعنى واحد وفي قراءة بكسر همزة إن فتكون إن وما بعدها مستأنفة وجملة أخلق خبر إن ولكم متعلقان بمحذوف في محل نصب على معنى التعليل أي لأجل هدايتكم ، أو معنى الحال أي هاديا لكم ، ومن الطين متعلقان بأخلق وكهيئة الكاف اسم بمعنى مثل فهي في محل نصب مفعول به أو حرف فتكون وما بعدها في محل نصب صفة لمفعول به محذوف أي شيئاً مثل هيئة الطير وهيئة مضاف إليه إن كانت اسماً والطير مضاف مضاف إلى هيئة ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ﴾ الفاء عاطفة ، أنفخ معطوف على أخلق ، والجار والمجرور متعلقان بأنفخ ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الفاء عاطفة ويكون فعل مضارع ناقص معطوف على أخلق وطيراً خبر يكون واسمها مستتر وإذن الله متعلقان بيبكون على رأي من يميز تعلق الجار والمجرور والظرف بالأفعال الناقصة أو بمحذوف حال ، والأول أقرب إلى المعنى ﴿وَأُبْرِئِ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ﴾ عطف على أخلق والأكمه مفعول به ﴿وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ عطف على ما تقدم أيضاً وإذن الله متعلقان بأحيي ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ عطف أيضاً والجار والمجرور متعلقان بأنبئكم ناب عن المفعولين وجملة تأكلون لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ الواو عاطفة وما عطف على «ما» المتقدمة وجملة تدخرون لا محل لها وفي بيوتكم جار ومجرور متعلقان بتدخرون ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ إن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر إن المقدم ، واللام هي المزلحقة وآية اسمها المؤخر ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لآية وجملة إن وما في حيزها إما أن تكون من كلام عيسى عليه السلام فتكون داخلية في حيز القول ، ويحتمل أن تكون من كلام الله تعالى فتكون مستأنفة.

وإن شرطية وكنتم في محل جزم فعل الشرط وكان فعل ماض ناقص

والتاء اسمها ومؤنن خبرها وجواب الشرط محذوف والتقدير إن كنتم مؤمنين انتفعتم بهذه الآية وجملة الشرط استئنافية ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ الواو عاطفة ومصدقا حال من فعل محذوف أي وجئكم مصدقا ، أو تعطفه على محل «بآية» ولما اللام حرف جر وما اسم موصول مجرور باللام والجار والمجرور متعلقان «بمصدقا» وبين ظرف متعلق بمحذوف لا محل له لأنه صلة ما ويدي مضاف إليه وعلامة جره الياء لأنه مثني والياء مضاف إليه ومن التوراة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿وَلَأَحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ الواو حرف عطف واللام للتعليل وأحلّ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد لام التعليل واللام ومدخولها متعلقان بجئكم مقدرة ، ولا يجوز عطفه على «مصدقا» لأنه حال ولأحلّ تعليل ، ولكم جار ومجرور متعلقان بأحلّ وبعض مفعول به والذي اسم موصول مضاف إليه ، وجملة حرم عليكم لا محلّ لها لأنها صلة الموصول ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الواو حرف عطف وجملة جئكم عطف على جئكم السابقة وتكررت للتوكيد وبآية جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال فالباء للملابسة ، والمعنى أي رسول إليكم حال كوني ملتبسا بمجيئي. ولك أن تعلقها بجئكم ، ومن ريكهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لآية ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ الفاء الفصيحة ، أي إذا علمتم أنه لا يسوغ لكم بعد هذه الآلاء الباهرة التي مننت بها عليكم أن تأخذكم هوادة في طاعة الله فاتقوا الله. واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وأطيعون عطف على اتقوا وحذفت ياء المتكلم مراعاة الفواصل.

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٥١) فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) وَمَكْرُوهًا وَمَكْرَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤)﴾

### اللغة :

﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾ : جمع حواري ، وهو صفوة الرجل وخالسته ، ومنه قيل للحضرىات : حوارىات ، لخلوص ألوانهن وفتنتهن ونعومتهن قال :  
فقل للحوارىات يىكين غيرنا ولا تبكنا إلا الكلاب النواىح  
وتكاد هذه النسبة تكون مطردة كالحوالى وهو الكثر الحيلة.  
وزعم صاحب المنجد أنّ اللفظة حبشية ولكننا نرجح أنّها عربية خالصة.  
ففى أساس البلاغة : وامرأة حوارية ونساء حواريات : بيض قال الأخطل :  
حوارية لا يمدخل الذمّ بيتهها مطهرة يأوى إليها مطهر  
وقد نسجت أساطير جميلة حول الحواريين تحتاج إلى قصاص بارع يصوغ منها أروع القصص.

(المكر) فى اللغة : الستر ، يقال : مكر الليل أى أظلم وستر بظلمته ما فيه ،  
واشتقاقه من المكر ، وهو شجر ملتفّ ، كأنهم تخيلوا أن المكر يلف الممكور به. وامرأة  
ممكورة البطن : أى ملتفة ثم خصصوه بالخبث والخداع.

### الإعراب :

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ﴾ كلام مستأنف مسوق لتقدير أصل

الديانة المترتبة على الإيمان بما أورده ، وإن واسمها ، وربي خبرها وربكم عطف على ربي . فاعبدوه : الفاء الفصيحة أي إذا شئتم حسن المصير فاعبدوه ، واعبدوه فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به وجمله اعبدوه لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ يصح أن تكون الجملة مستأنفة أو مفسرة ، وعلى الحالين لا محل لها . وهذا مبتدأ وصراط خبر ومستقيم صفة لصراط ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ الفاء عاطفة على محذوف تقديره فكذبوه ، لأنه قول مرتب على هذا المحذوف . ويجوز أن تعرب استئنافية ولما ظرفية حينية أو رابطة وقد تقدم ذكرها كثيرا ، وجمله أحس عيسى في محل جر بإضافة الظرف إليه أو لا محل لها إذا أعربناها رابطة . وأحس فعل ماض وعيسى فاعل ومنهم جار ومجرور متعلقان بأحس والكفر مفعول به ويجوز أن يتعلقا بمحذوف حال من الكفر أي حال كونه صادرا منهم ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ جملة قال لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وهو لما ومن اسم استفهام مبتدأ وأنصاري خبره وإلى الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من الياء في أنصاري ، والمعنى من أنصاري حال كوني ماضيا إلى سبيل الله شارعا في المناضلة عنه ونصرته؟ وللنمخشري رأي طريف في هذا الجار والمجرور إذ جعلهما من صلة أنصاري مضمنا معنى الإضافة ، كأنه قال : من الذين يضيفون أنفسهم إليّ ينصرونني كما ينصرتني؟ ﴿قَالَ الْخَوَارِيُّونَ : نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ جملة مستأنفة مسوقة لتقرير الجواب على استفهامه . وقال الخواريون فعل وفاعل وجمله نحن أنصار الله من المبتدأ والخبر مقول القول ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ آمنا فعل وفاعل وبالله جار ومجرور متعلقان بآمننا والجملة خبر ثان لنحن ﴿وَأَشْهَدُ بِأَنَا مُسْلِمُونَ﴾ الواو استئنافية واشهد

فعل أمر وبأنا الباء حرف جر وأن واسمها ، ومسلمون خبرها. وأن وما في حيزها مصدر في محل جر بالباء والجار والمجرور متعلقان بأشهد ، وهذا أحسن من جعلها عاطفة لئلا يلزم عطف الإنشاء على الخبر ، وهو مرجوح ، وإنما طلبوا شهادته بإسلامهم تأكيداً لإيمانهم ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ﴾ ربنا منادى مضاف وجملة آمنا خبر ثالث لنحن وبما جار ومجرور متعلقان بآمننا وجملة أنزلت لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ عطف على جملة آمنا والرسول مفعول به ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ الفاء الفصيحة أي إذا كان الأمر كما تقدم فاكْتُبْنَا ، ولك أن تجعلها استئنافية ومع ظرف مكان متعلق باكتبنا والشاهدين مضاف إليه ﴿وَمَكْرُوا اللَّهَ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ الواو استئنافية ومكروا فعل وفاعل ومكر الله عطف على مكروا والله الواو الحالية والله مبتدأ وخير الماكرين خبره والجملة في محل نصب على الحال.

### البلاغة :

١ . الاستعارة التمثيلية في أحس ، إذ لا يحس إلا ما كان متجسداً ، والكفر ليس بمحسوس ، وإنما يعلم ويدرك كعلم ما يدرك بالحواس.

٢ . فن المشاكلة وقد مرت الإشارة إلى هذا الفن ، وحقيقة ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ، فكأنه قال : وأخذهم بمكرهم ، لأن الله تعالى وتقدس لا تستعمل في حقه لفظة توهم الشناعة. وهو كثير شائع في القرآن ، فاعلمه. ومنه في الشعر قول عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أي فنجازيه على جهله ، فجعل لفظة فنجهل موضع فنجازيه للمشاكلة. ومن طريف المشاكلة قول أبي تمام الطائي :

والدهر ألام من شرقت بلؤمه إلا إذا أشرقته بكـريم

أي انتصرت عليه بكريم فقال : أشرقته ، للمشاكلة.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ إِذْ رَأَيْتَكَ مُذْطَبَّحًا بِالنَّارِ فَكَفَرْتَ بِمَا كُنتَ تَكْفُرُ﴾ (٥٥) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعْدَبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٥٦) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٧)

الاعراب :

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى﴾ إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق باذكر مقدرا أو متعلق بمكروا أو ظرف لخير الماكرين. وجملة قال الله في محل جر بالإضافة ويا حرف نداء وعيسى منادى مفرد علم مبني على الضم المقدر على الألف ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ إن واسمها ومتوفيك خبرها والكاف مضاف اليه ورافعك عطف على متوفيك وإلي جار ومجرور متعلقان برافعك لأنه اسم فاعل ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ومطهرك عطف على ما تقدم ومن الذين جار ومجرور متعلقان بمطهرك وجملة كفروا صلة الموصول لا محل لها ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وجاعل عطف أيضا والذين اسم موصول في محل جر بالإضافة وجملة اتبعوك صلة الموصول لا محل لها وفوق



ظرف مكان متعلق بمحذوف مفعول به ثان لجاعل والذين مضاف إليه وجملة كفروا صلة الموصول ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بجاعل ، يعني أن هذا الجعل مستمر إلى يوم القيامة ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ ثم حرف عطف للتراخي وإلي جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومرجعكم مبتدأ مؤخر ﴿فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ الفاء حرف عطف للتعقيب وأحكم فعل مضارع مرفوع وبينكم ظرف مكان متعلق بأحكم ﴿فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ فيما جار ومجرور متعلقان بأحكم وجملة كنتم صلة الموصول وكان واسمها ، وفيه جار ومجرور متعلقان بتختلفون وجملة تختلفون في محل نصب خبر كنتم ، والجملة كلها في محل نصب مقول القول ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الفاء استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لتكون تفسيراً للحكم بين الفريقين. وأما حرف شرط وتفصيل والذين مبتدأ وجملة كفروا صلة الموصول لا محل لها ﴿فَأَعَذَّبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ الفاء رابطة لجواب أما وأعذبهم فعل وفاعل مستمر ومفعول به والجملة الفعلية خبر الذين وعذابا مفعول مطلق وشديدا صفة وفي الدنيا جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ثانية والآخرة عطف على الدنيا ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ الواو حالية أو استئنافية وما نافية ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومن حرف جر زائد وناصرين مجرور بمن لفظاً مرفوع محلاً لأنه مبتدأ مؤخر والجملة حالية أو استئنافية ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ عطف على الآية السابقة والصالحات مفعول به منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم ﴿فَيُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ﴾ الفاء رابطة لجواب أما ويؤفيهم فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والهاء مفعول به أول وأجورهم مفعول به ثان والجملة خبر الذين ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وجملة لا يحب الظالمين خبر.

## البلاغة :

اختلف المفسرون في قوله : «إني متوفيك ورافعك إلي» ، قال قتادة وغيره : هذا من المقدم والمؤخر ، والتقدير : إني رافعك إلي ومتوفيك. يعني بعد ذلك. قال علي بن طلحة عن ابن عباس : إني متوفيك أي مميتك. وجمهور المفسرين يقولون : المراد بالوفاة هنا النوم ، كما قال تعالى : «وهو الذي يتوفاكم بالليل» الآية. وقد اقتبس هذا المعنى بلفظه بعض الشعراء فقال :

تبارك من توفاكم بليال ويعلم ما جرحتم في النهار  
﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (٥٨) إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠)﴾

## الإعراب :

﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ﴾ جملة مستأنفة مسوقة لبيان ما تقدم من أمر عيسى وذلك مبتدأ وجملة نتلوه خبر وعليك جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ويجوز أن يكون اسم الإشارة مبتدأ وجملة نتلوه في موضع نصب على الحال ومن الآيات جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ﴿وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ عطف على الآيات والحكيم صفة ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾ كلام مستأنف سيق تمهيدا لذكر محاجة وفد نجران الذي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم يسأله في أمر عيسى عليه السلام. وإن واسمها ، وعيسى مضاف إليه وعند الله ظرف متعلق

بمحذوف حال ﴿كَمَثَلِ آدَمَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر وآدم مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنه لا ينصرف كما تقدم ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ الجملة مفسرة لشبه عيسى بآدم لا محل لها وخلقها فعل ومفعول به والفاعل هو يعود على الله ومن تراب جار ومجرور متعلقان بخلقه ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وقال فعل ماض وله جار ومجرور متعلقان بقال وجملة كن التامة في محل نصب مقول القول وقوله فيكون عطف ، وهي حكاية حال ماضيه ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ جملة مستأنفة مسوقة لتقرير أن الحق الثابت الذي لا يطرأ عليه التغيير هو من ربك فالحق مبتدأ ، ومن ربك خبر ، ويجوز أن يكون الحق خبرا لمبتدأ محذوف أي ما قصصنا عليك هو الحق ، ومن ربك جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الفاء الفصيحة أي إذا علمت هذا وقد علمته فلا تكن والجملة جواب الشرط غير جازم لا محل لها ولا ناهية وتكن فعل مضارع ناقص مجزوم بلا واسمها ضمير مستتر تقديره أنت ومن الممترين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر .

#### البلاغة :

المقصود بالنهي «لا تكن من الممترين» إما زيادة تهيئجه صلى الله عليه وسلم على الثبات ، والطمأنينة ، وحاشاه أن يكون ممتريا ، أو أن الخطاب لغيره لطفًا بهم .

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٢) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (٦٣)﴾

#### اللغة :

﴿حَاجَّكَ﴾ : خاصمك وجادلَكَ ، وقارعَكَ الحجة . والمُحَاجَّةُ هي مفاعلة ، ولا تقع إلا من اثنين فصاعداً .

﴿تَعَالَوْا﴾ : تعالِ فعل أمر على الأصح ولامه مفتوحة دائماً ، وأصله طلب الإقبال من مكان مرتفع تفاؤلاً بذلك ، وإذناً للمدعو لأنه من العلو والرفعة . فإذا أمرت المفرد قلت : تعال ، ثم توسع فيه فاستعمل في مجرد طلب المجيء . وقد لحنوا أبا فراس الحمداني لأنه كسر لامه مع ياء الخطاب بقوله :

أيَا جَارَتَا مَا أَنْصَفَ الدَّهْرَ بَيْنَنَا      تَعَالِي أَقَاسِمُكَ الْهُمُومُ تَعَالِي  
وقد يجاب عنه بأنه ضرورة شعرية .

﴿نَبْتَهِلْ﴾ : المبالهة والابتهال في الأصل : الملاعنة . وفعله الثلاثي بهلة بهلاً من باب نصر لعنه . واسم الفاعل باهل ، والأنثى باهلة ، وبها سميت قبيلة عربية ، ثم تطورت الكلمة وأطلقت على كل دعاء خيراً كان أم شراً ، وإن لم يكن لعاناً . وقد استعمل هذه الكلمة أبو العلاء المعري في رسالة الغفران إذ قال في صدد حديثه عن الخرمية ، وهم فئة من الزنادقة : «فعلى معتقدي هذه المقالة بهلة المبتهلين» والبهلة بضم الباء وفتحها : اللعنة أي لعنة اللاعنين ، وهذا المعنى هو المراد في الآية .

## الإعراب :

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾ الفاء استئنافية ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدا حاجك فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والكاف مفعول به وفيه جار ومجرور متعلقان بحاجك والضمير يعود إلى عيسى أو الحق مطلقا والجملة مستأنفة مسوقة لبيان حكم المباهلة وشروطها المستنبطة من الكتاب والسنة. وحاصل كلام الأئمة فيها أنها بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا تجوز إلا في أمر مهم شرعا ، وقع فيه اشتباه وعناد ، لا يتاح دفعهما إلا بالمباهلة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الجار والمجرور متعلقان بحاجك أي من ذلك الوقت وما اسم موصول مضاف إليه وجملة جاءك صلة الموصول ومن العلم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أي كائنا من العلم ﴿فَقُلْ : تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ الفاء رابطة وقل فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت وتعالوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وجملة قل في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر «ما» وجملة تعالوا في محل نصب مقول القول وندع فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب وفاعله نحن وأبناءنا مفعول به وأبناءكم وما تلاه عطف على قوله «أبناءنا» وإنما أضافهم إليه صلى الله عليه وسلم والأمر مختص به وبمن يباهله لأن ذلك أكد في الدلالة على الثقة بالنفس والإيمان بانتصار حجته ، وإلا ما كان عرض أفلاذ كبده وأهله للهلاك ، ولكن المباهلة لم تتم ورجع الوفد بحجة استشارة قومه من دون الارتطام بها كما هو مبين في كتب التاريخ فارجع إليها. ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ثم حرف عطف للتراخي ونبتهل فعل مضارع معطوف على ندع مجزوم والفاء حرف عطف للتعقيب ونجعل عطف على نبتهل والفاعل بينهما نحن

ولعنت الله مفعول به وعلى الكاذبين جار ومجرور متعلقان بنجعل أو في محل نصب على  
 أتھما بمثابة المفعول الثاني ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ كلام مستأنف مسوق لتقدير ما  
 تقدم ذكره وإن واسمها ، اللام المزلقة وهو ضمير فصل لا محل له والقصص خبر أو «هو»  
 مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر إن والحق صفة للقصص ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ الواو  
 استئنافية وما نافية ومن حرف جر زائد وإله مجرور لفظاً مبتدأ ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً  
 أي لنا. وإلا أداة حصر والله بدل من محل إله وهو الرفع. ويجوز أن يكون الله خبر إله  
 والجملة مستأنفة ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تقدم إعراب نظيرتها قريباً ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ  
 اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ الفاء استئنافية والجملة مستأنفة وإن شرطية وتولوا فعل ماض مبني  
 على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين والواو فاعل والجملة في محل جزم  
 فعل الشرط فإن الفاء رابطة وإن واسمها ، وعليم خبرها وبالمفسدين جار ومجرور متعلقان  
 بعليم والجملة في محل جزم جواب الشرط.

#### الفوائد :

نص العلماء على كتابة «لعنة» بالتاء المفتوحة هنا وفي سورة النور فقط وما عداها  
 تكتب بالتاء المربوطة على الأصل المعروف.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ  
 شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ  
 (٦٤)﴾

#### الإعراب :

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ كلام مستأنف مسوق للبحث في الجدل الذي ثار حول  
 إبراهيم عليه السلام عند مقدم وفد نجران ، وقل فعل أمر وفاعله

أنت ويا حرف نداء وأهل الكتاب منادى مضاف ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾  
الجملة نصب على أنها مقول القول وتعالوا تقدم إعرابها قبل قليل وإلى كلمة جار ومجرور  
متعلقان بتعالوا وسواء صفة وبيننا ظرف مكان متعلق بسواء لأنها أجريت مجرى المصادر كما  
تقدم في أول البقرة وبينكم عطف على بيننا ﴿أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ﴾ أن وما في حيزها مصدر  
مؤول بدل من «كلمة» ، أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي ، وأن مصدرية ولا نافية ونعبد  
فعل مضارع منصوب بأن وفاعله مستتر تقديره نحن وإلا أداة حصر والله مفعول به. والكلمة  
تطلق في اللغة على الجملة المفيدة ﴿وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا﴾ الواو عاطفة ولا نافية ونشرك عطف  
على نعبد وبه جار ومجرور متعلقان بنشرك وشيئا مفعول به أو مفعول مطلق وقد تقدم  
الكلام على هذا الإعراب ﴿وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الواو عاطفة ولا  
نافية ويتخذ فعل مضارع معطوف على لا نعبد ولا نشرك وبعضنا فاعل وبعضنا مفعوله الأول  
وأربابا مفعوله الثاني ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لـ «أربابا» ﴿فَإِنْ  
تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ الفاء استئنافية وما بعدها كلام مستأنف لا محل له  
مسوق لتقرير جوابهم وإن شرطية وتولوا فعل ماض في محل جزم فعل الشرط أي أعرضوا ،  
فقولوا الفاء رابطة لجواب الشرط والجملة في محل جزم جواب الشرط واشهدوا فعل أمر مبني  
على حذف النون والواو فاعل والجملة في محل نصب مقول القول وبأنا الباء حرف جر وأن  
حرف مشبه بالفعل ونا اسمها ومسلمون خبرها وأن وما بعدها في محل جر بالباء والجار  
والمجرور متعلقان باشهدوا.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٦٥) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِّجْتُمْ فِيْمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيْمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٦٦)

#### الإعراب :

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ كلام مستأنف لإتمام قصة الجدل في أمر إبراهيم عليه السلام ، ويا حرف نداء وأهل الكتاب منادى مضاف ولم : اللام حرف جر وما اسم استفهام حذفت ألفها بعد حرف الجر كما سيأتي في باب الفوائد ، والجار والمجرور متعلقان بتحاجون وتحاجون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وفي إبراهيم جار ومجرور متعلقان بتحاجون ولا بد من حذف مضاف أي في دين إبراهيم لأن المجادلة لا تكون في الذوات ﴿وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ الواو حالية وما نافية وأنزلت فعل ماض مبني للمجهول والتوراة نائب فاعل والإنجيل عطوف على التوراة وإلا أداة حصر من بعده جار ومجرور متعلقان بأنزلت فهو استثناء مفرغ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري التعجبي وهي داخلة على مقدر هو المعطوف عليه بهذا العاطف أي ألا تتفكرون فلا تعقلون بطلان قولكم؟ ﴿هَؤُلَاءِ حَاجِّجْتُمْ فِيْمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ الهاء للتنبيه وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبر والجملة مستأنفة مسوقة لبيان بطلان قولهم وجملة حاججتم مستأنفة مسوقة لبيان الجملة قبلها والمعنى أنتم هؤلاء الأشخاص الحمقى ، وآية حمقكم أنكم أمتعتم في اللجاج والمكابرة فيما لا طائل تحته ، وفيما جار ومجرور متعلقان بحاججتم ولكم جار ومجرور



متعلقان بمحذوف خبر مقدم وبه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لعلم فلما تقدم أعرب حالا وعلم مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية لا محل لها لأنها صلة ما الموصولة ﴿فَلِمَ تَحَاجُّونَ﴾ الفاء عاطفة ولم تحاجون تقدم إعرابها قريبا ﴿فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ فيما جار ومجرور متعلقان بتحاجون وليس فعل ماض ناقص ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ليس المقدم وبه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وعلم اسم ليس المؤخر ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وجملة يعلم خبر وأنتم الواو عاطفة وأنتم ضمير منفصل مبتدأ وجملة لا تعلمون خبر.

### الفوائد :

١ . أعلم أن الأصل وصل الهاء التنبيهية باسم الإشارة لأن تعريف أسماء الإشارة في أصل الوضع بما يضاف إليها من إشارة المتكلم الحسية من يد أو جارحة أخرى فجيء في أوائلها بحرف ينبه بها المتكلم المخاطب حتى يلتفت إليه وينظر إلى أي شيء يشير من الإشارة الحاضرة ، ويفصل بـ «أنا» وأخواته كثيرا نحو : ها أنا ذا وها أنتم أولاء وها هو ذا وبغيرها قليلا ، وليس المراد بقولك : ها أنا أفعل ، أن تعرف المخاطب نفسك وأن تعلمه أنك لست غيرك ، لأن هذا محال ، بل المعنى فيه وفي : ها أنت ذا تقول ، وها هو ذا يفعل ، استغراب وقوع مضمون الفعل المذكور بعد اسم الإشارة من المتكلم أو المخاطب أو الغائب . والجملة بعد اسم الإشارة لازمة لبيان الأمر المستغرب ، ولا محل لها إذ هي مستأنفة ، وقال أبو عمرو بن العلاء : «الأصل في ها أنتم : أنتم ، أبدلت الهمزة الأولى هاء لأنها أختها».

قال النحاس : وهذا قول حسن. وقال بعضهم : هي حالية ، أي ها أنت قائلاً والحال هنا لازمة لأن الفائدة معقودة بها ، والعامل في الحال حروف التنبيه أو اسم الإشارة. والذي نراه أن ما قررناه أولى ، وأن الاستئناف هو الأرجح ، إذ ليس المراد أنت المشار إليه في حال قولك.

وما أعجب هذه اللغة الشريفة.

٢ . إذا وصلوا «ما» في الاستفهام حذفوا ألفها لوجوه : الأول للترفة بينها وبين أن تكون حرفاً. والثاني : لاتصالها بحرف الجر حتى صارت كأنها جزء منه لتنبئ عن شدة الاتصال. والثالث : للتخفيف ، لأن «ما» تقع كثيراً في الكلام ، وأبقوا الفتحة لتدل على أن المحذوف من جنسها ، كما فعلوا في علام؟ وإلام؟ وحتام؟ وبم؟ وعم؟ وفيم؟ ومم؟ قيل : إن بعض العوام سأل أحد النحويين فقال له : بما توصيني؟ وأثبت الألف في «ما» ، فقال : بتقوى الله وإسقاط الألف من «ما».

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾  
(٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ  
(٦٨) ﴿

اللغة :

(الحنف) الميل ، والمراد مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم.

الإعراب :

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ كلام مستأنف أورده سبحانه نبرته لإبراهيم مما حاولوا إلصاقه به. وما نافية وكان فعل ماض ناقص

وإبراهيم اسمها ويهوديا خبرها والواو حرف عطف ولا نافية ونصرانيا معطوف على «يهوديا» ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ الواو عاطفة ولكن مخففة مهملة وكان فعل ماض ناقص واسمها هو وحنيفا خبرها الأول ومسلما خبر ثان. ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ عطف على ما تقدم ومن المشركين متعلقان بمحذوف خبر كان ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾ إن واسمها ، والناس مضاف إليه وإبراهيم جار ومجرور متعلقان بأولى والجملة استئنافية ﴿لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ اللام المزحلقة والذين خبر إن واتبعوه فعل وفاعل ومفعول به والجملة صلة ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ الواو حرف عطف على الذين والنبي بدل من اسم الإشارة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الواو حرف عطف والذين اسم موصول معطوف على هذا النبي وجملة آمنوا صلة الموصول ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وولي خبر والمؤمنين مضاف إليه.

﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٦٩) يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٧٠) يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) ﴿

اللغة :

﴿تَلْبِسُونَ﴾ بكسر الباء أي تخلطون.

الإعراب :

﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ ودت فعل ماض والتاء للتأنيث وطائفة فاعل ومن أهل الكتاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة

لطائفة والجملة مستأنفة مسوقة للحديث عن اليهود الذين دعوا عددا من الصحابة منهم حذيفة ومعاذ وعمار إلى دينهم. وسيأتي بحث مهم عن معنى ودت في باب الفوائد ﴿لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ لو مصدرية ويضلونكم فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والكاف مفعول به ولو مؤولة مع ما بعدها بمصدر منصوب لأنه مفعول ودت ، والتقدير تمتت إضلالكم ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ الواو حالية وما نافية ويضلون فعل وفاعل وإلا أداة حصر وأنفسهم مفعول به والجملة في محل نصب حال ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ عطف على الجملة السابقة ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ جملة مستأنفة مسوقة لتأكيد استركاك عقولهم ويا حرف نداء وأهل الكتاب منادى مضاف ولم اللام حرف جر وما اسم استفهام في محل جر باللام وحذفت ألف ما لوفوعها بعد حرف الجر كما تقدم قريبا ، وتكفرون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجار والمجرور المتقدم عليه متعلق به وبآيات الله جار ومجرور متعلقان بتكفرون ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ الواو حالية وأنتم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ وتشهدون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة خبر وجملة أنتم تشهدون في محل نصب حال ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ جملة مستأنفة ثالثة مسوقة لتأكيد استركاك عقولهم وقد تقدم إعراب نظيرتها ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ الواو عاطفة وتكتمون فعل مضارع والواو فاعل والحق مفعول به ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ تقدم إعرابها.

### الفوائد :

تستعمل «ود» بمعنى تمنى فتستعمل معها لو أو أن وربما جمع

بينهما فيقال : وددت لو أن فعل «والمصدر» الودادة والاسم منه ود وقد يتداخلان في المصدر والاسم وقال الراغب : إذا كان ود بمعنى أحب لا يجوز إدخال «لو» فيه أبداً ، وقال علي بن عيسى : إذا كان «ود» بمعنى تمنى صلح للماضي وللحال والمستقبل ، وإذا كان بمعنى المحبة والإرادة لم يصلح إلا للماضي لأن الإرادة كاستدعاء الفعل وإذا كان للحال والمستقبل جاز أن ولو وإذا كان للماضي لم يجوز أن لأن أن للمستقبل.

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) وَلَا تَوْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبَعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٧٣) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٧٤)﴾

#### اللغة :

﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾ أوله وسمي الوجه وجهاً لأنه أول ما يبدو من الإنسان لمن يشاهده قال :

من كان مسروراً بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجهه نهار

وقال :

وتضيء في وجه الظلام منيرة كجمانة البحري سل نظامها

## الإعراب :

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة للحديث عن نوع آخر من تلييسات اليهود فقد توطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر فقال بعضهم لبعض : ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان ، دون اعتقاد بالجنان ، ثم اكفروا آخر النهار لادخال التشكيك في صدور أصحاب محمد وربما أفضى ذلك إلى رجوعهم عن دينهم. وقالت فعل ماض وطائفة فاعل ومن أهل الكتاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لطائفة ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الجملة في محل نصب مقول القول وآمنوا فعل أمر مبني على حذف النون وبالذي جار ومجرور متعلقان بآمنوا وجملة أنزل صلة وأنزل فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وعلى الذين آمنوا جار ومجرور متعلقان بأنزل وجملة آمنوا صلة ﴿وَجَهَ النَّهَارِ﴾ ظرف زمان متعلق بآمنوا ﴿وَأَكْفُرُوا آخِرَهُ﴾ الواو حرف عطف واكفروا فعل أمر مبني على حذف النون معطوف على آمنوا وآخره ظرف زمان متعلق باكفروا ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ جملة الرجاء في محل نصب على الحال أي راجين رجوعهم عن دينهم ولعل واسمها وجملة يرجعون خبرها ثم أردف بتتمة مقولهم فهو داخل في حيزه ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ﴾ الواو عاطفة ولا ناهية وتؤمنوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل وإلا أداة استثناء ولمن اللام حرف جر ومن اسم موصول في محل جر باللام والجار والمجرور في محل نصب على الاستثناء من محذوف تقديره ولا تؤمنوا أي تعترفوا وتظهروا بأن يؤتى أحد بمثل ما أوتيتم لأحد من الناس إلا لأشياعكم دون غيرهم وتبع فعل ماض وفاعله هو والجملة الفعلية

صلة ودينكم مفعول به ﴿قُلْ : إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾ الجملة من قل ومقولها وهو ان واسمها وخبرها لا محل لها لأنها اعتراضية ﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ أن وما في حيزها في تأويل مصدر مجرور بنزع الخافض والجار والمجرور متعلقان بتؤمنوا وأحد نائب فاعل يؤتى ومثل مفعول به ثان وما اسم موصول في محل جر بالإضافة وجملة أوتيتم صلة ﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ أو حرف عطف ويحاجوكم فعل مضارع معطوف على يؤتى وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به وعند ظرف مكان متعلق بمحذوف حال وربكم مضاف إليه ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ قل فعل أمر وفاعله أنت وإن واسمها ، وييد الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر وإن وما في حيزها جملة اسمية في محل نصب مقول القول ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ جملة يؤتيه في محل نصب حال ويؤتي فعل مضارع وفاعله هو والهاء مفعول يؤتي الأول ومن اسم موصول في محل نصب مفعول يؤتي الثاني وجملة يشاء صلة ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ الواو استئنافية واللّه مبتدأ وواسع خبر أول وعليم خبر ثان ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ الجملة خبر ثالث ويختص فعل مضارع مرفوع وفاعله هو أي الله تعالى وبرحمته جار ومجرور متعلقان ببيختص ومن اسم موصول في محل نصب مفعول به وجملة يشاء لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الواو عاطفة واللّه مبتدأ وذو الفضل خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه من الأسماء الخمسة والفضل مضاف إليه والعظيم صفة للفضل.

#### الفوائد :

كثر الخوض في هذه الآية والاختلاف في إعرابها وتخرجها ، وأوصل

بعض المعربين أوجه الإعراب فيها إلى تسعة دون أن يصلوا إلى وجه حاسم يخلو من الاعتراضات.

#### ما يقوله الواحدي :

قال الواحدي وهو من كبار المشتغلين بالمسائل الإعرابية : «وهذه الآية من مشكلات القرآن وأصعبه إعرابا وتفسيرا ، ولقد تدبرت أقوال أهل التفسير والمعاني في هذه الآية فلم أجد قولاً يطرد في الآية من أولها إلى آخرها مع بيان المعنى وصحة النظم».

#### ما يقوله الشهاب الحلبي :

وقال الشهاب الحلبي المعروف بالسّمين : «أعلم أنه قد اختلف الناس والمفسرون والمعربون في هذه الآية على أوجه» وذكر السمين الأوجه التسعة ، ولما كان كتابنا يتوخى الأسهل والأقرب إلى المنطق والأبعد عن التكلف اكتفينا في باب الإعراب بما أوردناه فيه ورأينا أنه الأقرب إلى ما توخينا وقد اختاره الزمخشري في كشافه ، ولكننا نرى من المفيد أن نثبت ما قاله أبو حيان ، ثم نعقب عليه بما قاله ابن هشام.

#### ما يقوله أبو حيان :

قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط بعد كلام طويل : «يحتمل القول وجوها :

١ . أن يكون المعنى : ولا تصدقوا تصديقا صحيحا وتؤمنوا إلا لمن جاء بمثل دينكم مخافة أن يؤتى أحد من النبوة والكرامة مثل ما أوتيتم ومخافة أن يحاجوكم بتصديقكم إياهم عند ربهم إذا لم يستمروا



عليه ، وهذا القول على هذا المعنى ثمرة الحسد والكفر مع المعرفة بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

٢ . أن يكون التقدير أن لا يؤتى فحذفت لا لدلالة الكلام ، ويكون ذلك منتفيا داخلا في حيز إلا ، لا مقدرا دخوله قبلها والمعنى :

ولا تؤمنوا لأحد بشيء إلا لمن تبع دينكم بانتفاء أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم وانتفاء أن يحاجوكم عند ربكم أي إلا بانتفاء كذا.

٣ . أن يكون التقدير بأن يؤتى متعلقا بتؤمنوا ، ولا يكون داخلا في حيز إلا والمعنى : ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثلما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم وجاء بمثله وعاضدا له فإن ذلك لا يؤتاه غيركم. ويكون معنى أو يحاجوكم عند ربكم بمعنى إلا أن يحاجوكم ، كما تقول : أنا لا أتركك أو تقضييني حقي. وهذا القول على هذا المعنى ثمرة التكذيب لمحمد صلى الله عليه وسلم على اعتقاد منهم أن النبوة لا تكون إلا في بني إسرائيل.

٤ . أن يكون المعنى : لا تؤمنوا بمحمد وتقرؤا بنبوته إذ قد علمتم صحتها إلا لليهود الذين هم منكم ، وأن يؤتى أحد مثلما أوتيتم صفة لحال محمد صلى الله عليه وسلم ، فالمعنى تستروا بإقراركم أن قد أوتي أحد مثلما أوتيتم ، أو فإنهم يعنون العرب يحاجونكم بالإقرار عند ربكم».

ولعمري لقد أبدع أبو حيان ولكنه اكتفى بإيراد المعنى مجردا عن الإعراب.

**ما يقوله ابن هشام :**

وقال ابن هشام في معرض حديثه عن الجمل : « كثيرا ما تشبه

المعتزلة بالحالية ويميزها منها أمور : أحدها أنها تكون غير خبرية كالأمرية في «ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل : إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثلما أوتيتم» ، كذا مثل ابن مالك وغيره بناء على أن «أن يؤتى أحد» متعلق بتؤمنوا وأنّ المعنى : ولا تظهروا تصديقكم بأن أحدا يؤتى من كتب الله مثل ما أوتيتم وبأن ذلك الأحد يحاجونكم عند الله تعالى يوم القيامة بالحق فيغلبونكم إلا لأهل دينكم لأن ذلك لا يغير اعتقادهم بخلاف المسلمين فإن ذلك يزيدهم ثباتا ، وبخلاف المشركين فإن ذلك يدعوهم إلى الإسلام. ومعنى الاعتراض حينئذ أن الهدى بيد الله ، فإذا قدره لأحد لم يضره مكرهم. والآية محتملة لغير ذلك ، وهي أن يكون الكلام قد تم عند الاستثناء ، والمراد : لا تظهروا والإيمان الكاذب الذي توقعونه وجه النهار وتنقضونه آخره إلا لمن كان منكم كعبد الله بن سلام ثم أسلم ، وذلك لأن إسلامهم كان أغبط لهم ورجوهم إلى الكفر كان عندهم أقرب ، وعلى هذا ف «أن يؤتى» من كلام الله تعالى ، وهو متعلق بمحذوف مؤخر ، أي : الكراهية أن يؤتى أحد دبتم هذا الكيد.

وهذا الوجه أرجح لوجهين : أحدهما أنه الموافق لقراءة ابن كثير : أن يؤتى بهمزتين ، أي : الكراهية أن يؤتى قلتم ذلك ، والثاني أن في الوجه الأول عمل ما قبل إلا فيما بعدها ، مع أنه ليس من المسائل الثلاث المذكورة آنفا ، والثاني مما يميزها الدعائية كقول عوف بن محلم :

إن الثمانين ، وبلغتهن ————— قد أحوجت سمعي إلى ترجمان  
وكالتنزيهية في قوله تعالى : «ويجعلون لله البنات ، سبحانه ، ولهم ما يشتهون»  
وكالاستفهامية في قوله تعالى : «فاستغفروا لذنوبهم ،

ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا» إلى آخر هذا البحث الممتنع الذي عكزه الأسلوب الجاف.

### ما يقوله الزمخشري :

ولا مندوحة لنا عن ذكر عبارة الزمخشري التي جاءت مؤيدة لما ذهبنا إليه في الإعراب ، قال : «ولا تؤمنوا متعلق بقوله : أن يؤتى أحد ، وما بينهما اعتراض ، أي : ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثلما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم ، أرادوا : أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثلما أوتيتم ولا تفشوه إلا لأشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ، ودون المشركين لئلا يدعوهم إلى الإسلام ، أو يحاجوكم به عند ربكم : عطف على أن يؤتى والضمير في يحاجوكم لأحد لأنه في معنى الجمع ، ولا تؤمنوا لغير أتباعكم أن المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة».

وقد كدنا نخرج عن شرط الكتاب في تلخيص الأقوال ، فحسبنا ما أوردناه ولعل بعض العلماء كان على حق عند ما قرر أن هذه الآية أعظم أي هذه السور إشكالا ، وكلام الله أكبر ، وغور لغتنا العربية أبعد وأعمق من أن يسبر.

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾

### اللغة :

(دينار) : الدينار : ضرب من قديم النقود الذهبية ، والجمع دنانير

وأصله دَنَار بنونين ، فاستثقل توالي مثلين فأبدلوا أولهما حرف علة تخفيفاً لكثرة دورانه في الاستعمال ، ويدل على ذلك رده إلى النونين عند جمعه جمعاً مكسراً أو عند تصغيره ، فقالوا : دنانير ودينير .

﴿الْأُمِّيِّينَ﴾ جمع أمي والمراد به هنا : من ليس من أهل الكتاب . ومعلوم أن اليهود استباحوا دماء العرب وأموالهم وأعراضهم .

### الإعراب :

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ جملة مستأنفة مسوقة للشروع في بيان خيانتهم في الأموال بعد بيان خيانتهم في الدين ، والواو استئنافية ومن أهل الكتاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ﴿مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ يَقْنَطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ من اسم موصول مبتدأ مؤخر ولك أن تعربها نكرة موصوفة أيضاً أي : ناس وهي مبتدأ مؤخر وإن شرطية وتأمنه فعل الشرط مجزوم والهاء مفعول به والفاعل أنت وبقنطار جار ومجرور متعلقان بتأمنه ويؤده جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة والهاء مفعول به وإليك جار ومجرور متعلقان بيؤده وجملة الشرط وجوابه إما صلة للموصول إذا كانت من موصولة . وإما صفة لها في محل رفع إذا كانت من نكرة موصوفة ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ عطف على الجملة السابقة وتقدم إعرابها بحروفها ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً﴾ إلا أداة حصر وما دمت فعل ماض ناقص والتاء اسمها وقائماً خبرها وعليه جار ومجرور متعلقان بـ «قائماً» والاستثناء مفرغ من الظرف العام فهو ظرف ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ جملة مستأنفة مسوقة لبيان استحلالهم أموال العرب واسم الإشارة في محل رفع مبتدأ والباء حرف جر وأن وما بعدها في محل

جر بالباء والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر وجملة قالوا خبر إن ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ الجملة في محل نصب مقول قولهم وليس فعل ماض ناقص وعلينا جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل نصب خبر ليس المقدم وفي الأميين جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وسبيل اسم ليس المؤخر ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ الواو استئنافية ويقولون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وعلى الله جار ومجرور متعلقان بيقولون والكذب مفعول به على التضمين فمعنى يقولون يفترون والأحسن أن يعرب صفة لمصدر محذوف وذلك المصدر مفعول مطلق أي القول المكذوب ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ الواو حالية وهم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ وجملة يعلمون خبر.

### الفوائد :

(ما دام) من أخوات كان وشرط إعمالها أن تتقدمها «ما» الظرفية والمصدرية ، فإذا قلت : لا أكلمك ما دام زيد قاعدا ، فالمراد زمن دوام قعوده ، و «ما» من قولك : ما دام ، تقع لازمة ولا بد منها ولا يكون معها الفعل إلا ماضيا ، وليس كذلك ما زال ، فإنه يجوز أن يقع موقع «ما» غيرها من حروف النفي ، ويكون الفعل مع النافي ماضيا ومضارعا ، نحو : ما زال ولم يزل ولا يزال ، وأصل مادة «دام» السكون والثبوت يقال : دام الماء أي سكن ، ودوّمت الشمس إذا وقفت في كبد السماء.

﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧٦) إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧)﴾

## الإعراب :

﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ﴾ كلام مستأنف مسوق ليكون إثباتا لما نفوه بقولهم : ليس علينا في الأميين سبيل ، أي العرب. وبلَى حرف جواب وتصديق مثل نعم وأكثر ما تقع بعد الاستفهام وتختص بالإيجاب وسيأتي المزيد عنها في موضعه من هذا الكتاب ، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ وأوفى فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وبعده جار ومجرور متعلقان بأوفى ، واتقى عطف على أوفى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وإن واسمها ، وجملة يحب خبرها والمتقين مفعول به وجملة فإن الله إلخ في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ كلام مستأنف لا محل له من الإعراب مسوق لبيان كذب اليهود إذا حلفوا أو باعوا سلعة وحلفوا أنهم أعطوا فيها كذا وكذا ، وإن واسمها ، وجملة يشترون صلة وبعده الله جار ومجرور متعلقان بيشترتون والباء داخل على المتروك وأيمانهم عطف على بعهد الله وثنا مفعول به وقليل صفة ﴿أَوَّلِكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ اسم الإشارة مبتدأ ولا نافية للجنس وخلق اسمها المبني على الفتح ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها وفي الآخرة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وجملة لا خلق لهم خبر أولئك وجملة الإشارة وما تلاها في محل رفع خبر إن ﴿وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ الواو عاطفة ولا نافية ويكلمهم فعل مضارع مرفوع والهاء مفعول به مقدم والله فاعل مؤخر والجملة عطف على جملة لا خلق لهم ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ عطف أيضا ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الظرف متعلق بينظر ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ عطف على «ولا

ينظر إليهم» ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الواو عاطفة ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وأليم صفة والجملة معطوفة أيضا.

#### البلاغة :

١ . الاستعارة المكنية في الاشتراء ، أي أنهم يستبدلون بما عاهدوا عليه وبما حلفوا به من الإيمان متاع الدنيا ، وأراد بذلك تحريفهم للتوراة وتبديل ما ورد فيها.

٢ . الكناية في قوله «ولا يكلمهم ولا ينظر إليهم» عن السخط وشدة الغضب ، ومعنى «ولا يكلمهم الله» أي بما يسرهم «ولا ينظر إليهم» ولا يعطف عليهم بخير مقتا من الله لهم ، كقول القائل : أنظر إلي نظر الله إليك ، بمعنى تعطفه عليّ تعطف الله عليك بخير ورحمة ، وكما يقال للرجل :

لا استجاب الله لك. والله لا تخفى عليه خافية على حد قول شمير بن الحارث الضبيّ

:

دعوت الله حتى خفت أن لا يكون الله يسمع ما أقول

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٨)

#### اللغة :

﴿يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم﴾ يفتلونها ويديرونها عن الصحيح إلى المزيف ،

يقال : لويت عنقه : أي فتلته ، والمصدر : اللَّيَّ واللَّيَّان ، وأصل اللَّيَّ الفتل والقلب ، من قول القائل : لوى فلان يد فلان ، ومنه قول فرعان بن الأعرف السعدي في ابنه منازل :  
 تخون مالي ظالما ولوى يدي      لوى يده الله الذي هو غالبه  
 وهذا البيت من أبيات جميلة ، وقبله :  
 جزت رحم بيني وبين منازل      جزاء كما يستنزل الدّين طالبه  
 وما كنت أخشى أن يكون منازل      عدّوي وأدنى شأني أنا راهبه  
 حملت على ظهري وفديت صاحبي      صغيرا إلى أن أمكن الطّـر شاريه  
 وأطعمته حتى إذا صار شيطما      يكاد يساوي غارب الفحل غاريه  
 تخون مالي ظالما ... البيت.

#### الإعراب :

﴿وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفِرْقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ كلام مستأنف مسوق لوصف فريق منهم ككعب بن الأشرف ومالك بن الصّيف وحبيّ بن أخطب وأبي ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر كانوا يلوون ألسنتهم ويتشدقون بها محرفين ما فيها من نعت النبي محمد صلى الله عليه وسلم وغيره ، والواو استئنافية وإن حرف مشبه بالفعل ومنهم جار ومجرور



متعلقان بمحذوف خبر إن المقدم واللام المرحلقة وفريقا اسم إن المؤخر وجملة يلوون صفة لـ «فريقا» وجمع الضمير اعتبارا بالمعنى لأنه اسم جمع كالرھط والقوم ، والواو فاعل وألستهم مفعول به وبالكتاب :

جار ومجرور متعلقان يلوون ﴿لِتَحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ اللام لام التعليل وتحسبوه فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل وحذفت النون لأنه من الأفعال الخمسة والهاء مفعول تحسبوه الأول ومن الكتاب جار ومجرور في موضع المفعول الثاني وأن المضمرة وما بعدها في محل جر باللام ، والجار والمجرور متعلقان يلوون ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ الواو حالية وما نافية حجازية تعمل عمل ليس وهو ضمير منفصل في محل رفع اسمها ومن الكتاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها ﴿وَيَقُولُونَ : هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الواو حرف عطف ويقولون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وهو معطوف على يلوون وهو مبتدأ ومن عند الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ تقدم إعرابها بحروفها. ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ عطف على ما سبق ويقولون فعل مضارع والواو فاعل وعلى الله جار ومجرور متعلقان بيقولون الكذب مفعول به أو مفعول مطلق وقد تقدم إعرابه قريبا ، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ الواو حالية وهم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ وجملة يعلمون خبرها.

#### البلاغة :

التشبيه في قوله : «لتحسبوه» أي يعطفون ألستهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه من الكتاب.

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (٨٠)﴾

#### اللغة :

(البشر) الإنسان ذكرا وأنثى ، واحدا وجمعا ، ولا واحد له من لفظه ، مثل القوم والخلق.

﴿رَبَّانِيِّينَ﴾ الربانيون : جمع ربّاني ، وفيه أقوال أشهرها وأصحها ما ذكره سيبويه قال : الربّاني منسوب إلى الرب ، والألف والنون فيه زائدتان في النسب دلالة على المبالغة ، كـربّاني ولحياني وشعراني للغليظ الرقبة والطويل اللحية والكثير الشعر ولا تفرد هذه الزيادة عن النسب ، أما إذا نسبوا إلى الرقبة واللحية والشعر من غير مبالغة قالوا : رقبتي ولحوي وشعري. وهذه فائدة جلية نرى أطرافها في كل نسبة قصد منها المبالغة ، فيصح أن يقال : علماني نسبة للعلم.

#### الإعراب :

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان افتراء اليهود على الأنبياء إثر افتراءهم على الله ، وما نافية وكان فعل ماض ناقص ، لبشر جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وأن حرف مصدري ونصب ويؤتيه فعل مضارع منصوب بإن والهاء مفعول به أول وأن وما في حيزها في تأويل مصدر اسم

كان المؤخر والله فاعل يؤتيه والكتاب مفعول به ثان والحكم والنبوة معطوفان ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ﴾ ثم حرف عطف للتراخي وجملة يقول معطوف على يؤتيه وللناس جار ومجرور متعلقان بيقول ﴿كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الجملة في محل نصب مقول القول وكان واسمها ، وعبادا خبرها ولي جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لـ «عبادا» ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ الواو عاطفة ولكن مخففة من الثقلية مهملة وكونوا فعل أمر ناقص مبني على حذف النون والواو اسمها وربانيين خبرها وجملة كونوا ربانيين في محل مقول قول محذوف أي ولكن يقول كونوا ..

﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ الباء حرف جر وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالباء والجار والمجرور متعلقان بربانيين لما فيه من رائحة الفعل وكان واسمها ، وجملة تعلمون الكتاب خبر كنتم والكتاب مفعول به. ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ عطف على «بما كنتم» وجملة تدرسون خبر كنتم ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً﴾ الواو عاطفة ولا مزيدة لتأكيد النفي في قوله «ما كان لبشر أن يؤتيه» ، ويأمركم فعل مضارع معطوف على يؤتيه ، أي : ما كان لبشر أن يؤتيه الله ما ذكر ثم يأمر الناس بعبادة نفسه أو باتخاذ الملائكة والنبيين أربابا ، وتوسيط الاستدراك بين المعطوف والمعطوف عليه للمساواة الى تحقيق الحق. وقرىء برفع يأمركم على الاستئناف وابتداء الكلام.

وسياقي مزيد من تفصيل إعرابه في باب الفوائد. أن تتخذوا الواو حرف عطف وتتخذوا فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل والمصدر المؤول منصوب بنزع الخافض والجار

والجور متعلقان بيأمر والملائكة مفعول به أول والنبين معطوف على الملائكة منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم وأربابا مفعول به ثان ﴿يَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ كلام مستأنف لخطاب المؤمنين عن طريق التعجب من حال غيرهم والهمزة للاستفهام الإنكاري ويأمركم فعل مضارع مرفوع وفاعله هو والكاف مفعول به وبالكفر جار ومجرور متعلقان بيأمركم وبعد ظرف زمان متعلق بيأمركم أيضا وإذ ظرف زمان مضاف لـ «بعد» وقد مر أنه لا يضاف إليها إلا الزمان نحو حينئذ ويومئذ ، وأنتم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ومسلمون خبره والجملة الاسمية في محل جر بإضافة الظرف إليها.

### الفوائد :

- ١ . نفي الكون في قوله تعالى «ما كان لبشر» يراد به نفي خبره نحو : ما كان لك أن تفعل هذا ، والمراد نفي الفعل لا نفي الكون ، ويترد هذا في نوعين :  
 آ . نوع يكون النفي من جهة العقل كآلية الأنفة الذكر لأن الله لا يعطي الكتاب لمن يقول مثل هذه المقالة الشنعاء.
- ب . نوع يكون فيه النفي على سبيل الانبغاء والإمكان كقول أبي بكر : ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم فيصل بين يدي رسول الله أي : ما ينبغي له ذلك ولا بإمكانه ، والمدار في التمييز بينهما على الذوق والإمام بسياق الكلام وفحواه.
- ٢ . إذا عطفت قوله : «ولا يأمركم» على «يؤتيه» فتكون «لا» زائدة مؤكدة لمعنى النفي السابق . وإذا عطفته على «يقول»

فيحوز فيه وجهان :

آ . الزيادة : فالمعنى ، ما كان لبشر أن ينصبه الله للدعاء إلى عبادته وترك الأنداد ثم يأمر الناس بأن يكونوا عبادا له ويأمرهم أن تتخذوا الملائكة والنبیین أربابا .  
 ب . أن تكون غير زائدة ، ووجهه بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة ، وأهل الكتاب عن عبادة عيسى فلما قالوا له : أنتخذك ربا؟ قيل لهم : ما كان لبشر أن يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاهم عن عبادة الملائكة والنبیین ، وقيل هو معطوف على قوله «ثم يقول» ويكون التقدير : ولا له أن يقول ، وقرىء بالرفع على الاستئناف وابتداء الكلام .

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١)﴾

اللغة :

الإصر : المراد به هنا العهد وسمي العهد إصرا لأنه مما يؤصر أي : يعقد ويشد .  
 والإصر كل ما يشد به .

الإعراب :

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ كلام مستأنف مسوق لبحث العهد الذي أخذه الله تعالى على النبيين وأممهم والواو استئنافية وإذ ظرف

لما مضى من الزمن متعلق باذكر محذوفا وقد مر نظيره وجملة أخذ في محل جر بالإضافة والله فاعل وميثاق مفعول به والنبين مضاف إليه ﴿لَمَّا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ اللام المفتوحة موطئة للقسم لأن أخذ الميثاق فيه معنى الاستحلاف وقيل : هي للابتداء التي يتلقى بها القسم وما اسم موصول مبتدأ وجملة آتيتكم لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول ومن كتاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وحكمة عطف على كتاب ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وجاءكم فعل ماض والكاف مفعول به ورسول فاعل مؤخر مرفوع ومصديق صفة ولما اللام حرف جر وما اسم موصول في محل جر باللام والجار والمجرور متعلقان بمصدق ومعكم ظرف مكان متعلق بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ الواو واقعة في جواب قسم مقدر وتؤمنن فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال والأصل لتؤمنونن ولما التقى ساكنان حذفت الواو أيضا وهي فاعل وبقيت الضمة دليلا عليها ، والنون المشددة هي نون التوكيد الثقيلة لا محل لها ، وبه متعلق بتؤمنن ، ولتنصرنه عطف على لتؤمنن وهو مثله في الإعراب والواو المحذوفة فاعل والهاء مفعول به وجملة القسم المقدر وجوابه خبر ما ﴿قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ جملة مفسرة لا محل لها وقال فعل ماض وفاعله هو والهمزة للاستفهام التقريري والتوكيدي لأن الاستفهام بمعناه الحقيقي مستحيل في حقه وأقررتم فعل وفاعل والجملة في محل نصب مقول القول وأخذتم عطف على أقررتم وعلى ذلكم جار ومجرور متعلقان

بأخذتم وإصري مفعول به والياء ضمير متصل في محل جر بالإضافة ﴿قَالُوا أَقْرَبْنَا﴾ الجملة مستأنفة لا محل لها وجملة أقرنا في محل نصب مقول القول ﴿قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة لتسجيل الشهادة على إقرارهم وقال فعل ماض والفاعل هو ، فاشهدوا الفاء هي الفصيحة واشهدوا فعل أمر والواو فاعل والجملة لا محل لها ، وأنا الواو حالية أو استئنافية وأنا مبتدأ ومعكم ظرف متعلق بمحذوف حال ومن الشاهدين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر وجملة أنا معكم في محل نصب على الحال أو استئنافية لا محل لها.

### الفوائد :

١ . شغلت هذه الآية المعربين كثيرا وسنورد خلاصة لأهم ما قيل فيها سالكين سبيل الاختصار.

### ما يقوله سيبويه :

قال سيبويه : سألت الخليل عن قوله : «وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم» فقال : «ما» بمعنى الذي ، قال النحاس في شرحه لكتاب سيبويه : التقدير في قول الخليل : الذي آتيتكموه ثم حذفت الهاء لطول الاسم واللام لام الابتداء ، وبهذا قال الأخفش ، وتكون «ما» في محل رفع على الابتداء. وقوله : ثم جاءكم وما بعده جملة معطوفة على الصلة والعائد محذوف أي مصدق به.

### ما يقوله المبرد والرجاج والكسائي :

ما : شرطية دخلت عليها لام التحقيق كما تدخل على إن ولتؤمننّ جواب القسم الذي هو أخذ الميثاق ، إذ هو بمنزلة الاستحلاف كما

تقول : أخذت ميثاقك لتفعلنّ كذا ، وهو سار مسد الجزءاء . وقال الكسائي : إن الجزءاء في قوله فمن تولى .

### ابن هشام يرد على أبي البقاء :

وقال ابن هشام في الرد على أبي البقاء : «وأما أبو البقاء فإنه قال في «لما آتيتكم من كتاب وحكمة» الآية : من فتح اللام ففي «ما» وجهان أحدهما أنها موصولة مبتدأ والخبر إما من كتاب أي الذي آتيتكموه من الكتاب ، أو لتؤمننّ به واللام جواب القسم لأن أخذ الميثاق قسم وجاءكم عطف على آتيتكم والأصل ثم جاءكم به فحذف عائد ما والأصل مصدق له ، ثم ناب الظاهر عن المضمر ، أو العائد ضمير استقر الذي تعلقت به «مع» والثاني أنها شرطية واللام موطئة وموضع ما نصب بآتيت والمفعول الثاني ضمير المخاطب و «من كتاب» مثل «من آية» في «ما ننسخ من آية» وفيه أمور :

آ . إن اجازته كون من كتاب خبرا فيه الإخبار عن الموصول قبل كمال الصلة لأن «ثم جاءكم» عطف على الصلة.

ب . إن تجويزه كون لتؤمننّ خبر مع تقديره إياه جوابا لأخذ الميثاق يقتضي أن له موضوعا وأنه لا موضع له من حيث جعله خبرا ومن حيث أنه جواب للقسم وهذا تناقض ، وإنما كان حقه أن يقدره جوابا لقسم محذوف ويقدر الجملتين خبرا ، وقد يقال : إنما أراد بقوله : اللام جواب القسم لأن أخذ الميثاق قسم ، وأخذ الميثاق دال على جملة قسم مقدرة ومجموع الجملتين ، وإنما سمى «لتؤمننّ» خبرا لأنه الدال على المقصود بالأصالة لأنه وحده هو الخبر بالحقيقة ،



وإنه لا قسم مقدر بل «بل أخذ الله ميثاق النبيين» هو جملة القسم ، وقد يقال : لو أراد هذا لم يحصر الدليل فيما ذكر للاتفاق على وجود المضارع مفتتحا بلام مفتوحة مختما بنون مؤكدة وهو دليل قاطع على القسم وإن لم يذكر معه أخذ الميثاق أو نحوه.

ج . إن تجويزه كون العائد ضمير استقر يقتضي عود ضمير مفرد إلى شيئين معا فإنه عائد إلى الموصول.

د . إنه جَوَزَ حذف العائد المحرور مع أن الموصول غير محرور ، فإن قيل : اكتفى بكلمة به الثانية فيكون كقوله :

لو أن ما عالجت لين فؤادها فقسا استلين به لالان الجنادل  
قلنا قد جوز على هذا الوجه عود «به» المذكورة إلى «الرسول» لا إلى «ما».

هـ . إنه سمى ضمير آتيتكم مفعولا ثانيا وإنما هو مفعول أول.

٢ . اللام الموطئة للقسم : هي الداخلة على شرط وسميت موطئة لأنها توطئ ما يصلح أن يكون جوابا للشرط وللقسم فيصير جواب الشرط محذوفا إذ ذاك لدلالة جواب القسم عليه.

﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢) أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣)﴾

الإعراب :

﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ كلام مستأنف للرد على أهل الكتاب الذين

اختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم والفاء استئنافية ومن شرطية في محل رفع مبتدأ تولى فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وبعد ظرف متعلق بتولي وذلك اسم إشارة في محل جر بالإضافة ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وأولئك اسم إشارة مبتدأ وهم ضمير فصل لا محل له والفاسقون خبر أو «هم الفاسقون» مبتدأ وخبر والجملة خبر أولئك وجملتا فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر «من».

﴿أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري ودخلت على الفاء العاطفة جملة على جملة ، والمعنى : فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله ييغون ، ثم توسطت الهمزة بينهما ، ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره : أيتولون فغير دين الله ييغون ، وقد تقدمت الإشارة إلى وييغون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ الواو حالية وله جار ومجرور متعلقان بأسلم ، وأسلم فعل ماض والجملة في محل نصب حال ومن اسم موصول فاعل أسلم وفي السموات جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة والأرض عطوف على السموات وطوعا وكرها مصدران منصوبان على الحالية بمعنى طائعين أو كارهين أو على أنهما مفعولان مطلقان لفعلين محذوفين والأول أولى ﴿وَالَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ الواو عاطفة وإليه جار ومجرور متعلقان بيرجعون ويرجعون قرىء بالتاء والياء وهو فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون والواو نائب فاعل.

﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ  
مُسْلِمُونَ (٨٤)﴾

#### اللغة :

﴿الْأَسْبَاطِ﴾ : جمع سبط بكسر السين ، وهو ولد الولد. ويغلب على ولد البنت ،  
مقابل الحفيد الذي هو ولد الابن. والأسباط من اليهود مقابل القبيلة من العرب.

#### الإعراب :

﴿قُلْ : آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ كلام مستأنف مسوق للطلب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن  
يقول هو وأصحابه : آمنا بالله. ولذلك وحد الضمير في قوله : «قل» ، وجمعه في قوله :  
«آمنا». وقل فعل أمر وفاعله أنت وآمنا فعل ماض وفاعل وجمله آمنا مفعول القول وبالله  
جار ومجرور متعلقان بآمنا ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾ الواو عاطفة وما اسم موصول معطوف على  
الله وجمله أنزل علينا صلة الموصول ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
وَالْأَسْبَاطِ﴾ الواو حرف عطف وما اسم معطوف على ما الأولى وأنزل فعل ماض مبني  
للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وجمله أنزل صلة وعلى إبراهيم جار ومجرور  
متعلقان بأنزل والأسماء المتعاقبة عطف على إبراهيم ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ  
رَبِّهِمْ﴾ عطف على ما تقدم ، وأوتي فعل ماض مبني للمجهول وموسى نائب فاعل وما بعده  
عطف عليه ومن ربه جار ومجرور متعلقان بأوتي ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ لا نافية ونفرك  
فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره نحن وبين ظرف مكان متعلق بنفرك ، وأحد مضاف  
إليه ومنهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة

لأحد والجملة حالية ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ الواو حالية أو استثنائية ونحن مبتدأ وله جار ومجرور متعلقان بـ «مسلمون». ومسلمون خبر نحن والجملة إما نصب على الحال وإما مستأنفة لا محل لها.

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)﴾  
 كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦) أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٨٨) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٨٩)﴾

#### الإعراب :

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ كلام مستأنف مسوق للشرع في الحديث عن المرتدين الذين لحقوا بالكفار ، وكانوا اثني عشر رجلا ارتدوا وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفارا ، منهم الحارث بن سويد الأنصاري. والواو استثنائية ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويبتغ فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة وفاعله ضمير مستتر تقديره هو وغير : لنا فيها وجهان إما أن تكون مفعولا به ليبْتَغِ ودينا تمييز وإما أن تكون حالا لأنها كانت في الأصل صفة ل : دينا ، ثم تقدمت عليه ، ودينا على هذا الوجه مفعول به ، فلن الفاء رابطة

لجواب الشرط ولن حرف نفي ونصب واستقبال ويقبل فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بلن ومنه جار ومجرور متعلقان بيقبل وجملة لن يقبل منه في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الواو للعطف وهو مبتدأ وفي الآخرة جار ومجرور متعلقان بالخاسرين ومن الخاسرين : جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر هو والجملة عطف على جواب الشرط ، ويحتمل أن تكون الواو استئنافية والجملة مستأنفة بمثابة الإخبار عن حاله في الآخرة ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ كلام مستأنف مسوق للحديث عن المرتدين الأنفي الذكر وقيل : نزلت بشأن اليهود أو المراد هؤلاء وأولئك. وكيف اسم استفهام معناه الجحد والنفي ، أي لا يهدي الله وهو في محل نصب حال ويهدي فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء والله فاعل وقوما مفعول به وجملة كفروا صفة ل : قوما وبعد ظرف زمان متعلق بكفروا وإيمانهم مضاف إليه ﴿وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ﴾ هذا العطف من الدقائق إذ لا يصح عطفه على كفروا كما يبدو لأول وهلة لفساد المعنى فالأصح أن يعطف على ما في «إيمانهم» من معنى الفعل لأن معناه : بعد أن آمنوا بالله ، فهو من باب العطف على التوهم.

ويمكن أن يقال إن الواو لا تقتضي الترتيب فهي معطوفة على كفروا ، ويجوز أن تكون الواو حالية بإضمار «قد» بعدها أي : وقد شهدوا ، والأول أمكن في المعنى وأبعد عن الوهن. وأن واسمها وخبرها وهي وما في حيزها في محل نصب بنزع الخافض أي بأن الرسول حق فيكون الجار والمجرور متعلقين بشهدوا ﴿وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ الواو عاطفة وجاءهم فعل ماض ومفعول به والبيّنات فاعل والجملة عطف على جملة شهدوا

ويجوز أن تكون الواو للحال بتقدير قد أي وقد شهدوا فالجملة نصب على الحال ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الواو استئنافية والله مبتدأ وجملة لا يهدي خبر والقوم مفعول به والظالمين صفة القوم ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة لبيان جزائهم ومصيرهم ، وأولئك اسم إشارة في محل رفع مبتدأ أول وجزاؤهم مبتدأ ثان وأن وما في حيزها خبر جزاؤهم والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة وعليهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر أن المقدم ، ولعنة الله اسم أن المؤخر ﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ﴾ الواو حرف عطف والملائكة عطف على الله والناس عطف أيضا وأجمعين تأكيد مجرور وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ خالدين : حال وفيها جار ومجرور متعلقان بخالدين ﴿لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ الجملة حال ثانية ولا نافية ويخفف فعل مضارع مبني للمجهول وعنهم جار ومجرور متعلقان بيخفف والعذاب نائب فاعل ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ الواو عاطفة ولا نافية وهم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ وينظرون أي يمهلون فعل مضارع والواو نائب فاعل والجملة في محل رفع خبر «هم» والجملة عطف على جملة لا يخفف ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ إلا أداة استثناء والذين مستثنى وجملة تابوا لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ جار ومجرور متعلقان بتابوا ، وذلك اسم إشارة في محل جر بالإضافة ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ الجملة معطوفة على جملة تابوا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الفاء هي الفصيحة وإن واسمها ، وغفور خبرها الأول ورحيم خبرها الثاني. هذا وقد اختلف في إعراب جملة الاستثناء وأكثر المعربين يعربونها حالا متداخلة أي حالا من حال ، لأن خالدين حال من الضمير في «عليهم» وأعربا آخرون جملة مستأنفة وهي بذلك مسوقة لبيان خلودهم في النار ،

وجدير بالذكر أن الذي تاب هو الحارث بن سويد بن الصامت الانصاري حين ندم على رده وأرسل إلى قومه الأنصار يقول : سلوا هل لي من توبة؟ فأرسل إليه أخوه الجلاس الآية ، فأقبل إلى المدينة فتاب وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم نوبته.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (٩٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٩١)﴾

#### الإعراب :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ كلام مستأنف مسوق للحديث عن اليهود الذين كفروا بعبسى عليه السلام والإنجيل بعد إيمانهم بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ، وقيل هي عامة ، وإن واسمها ، وجملة كفروا لا محل لها لأنها صلة الموصول وبعد ظرف زمان متعلق بكفروا وإيمانهم مضاف إليه ﴿ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وازدادوا فعل ماض والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل وكفروا تمييز محول عن الفاعل أي : ازداد كفرهم ، وزاد يتعدى لاثنين ومطاوعه يتعدى لواحد فقط ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ لن حرف نصب وتقبل فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بلن وتوبتهم نائب فاعل والجملة خبر إن ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ الواو حرف عطف أو استئنافية لئلا نحتاج إلى تقدير في عطف الجملة

الاسمية على الجملة الفعلية وقيل هي للحال ، والمعنى لن تقبل توبتهم من الذنوب في حال أنهم ضالون وأولئك اسم إشارة. وهم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ثان والضالون خبر «هم» والجملة الاسمية في محل رفع خبر اسم الإشارة أو «هم» ضمير منفصل لا محل له الضالون خبر أولئك ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ جملة مستأنفة مسوقة لتأكيد ما تقدم وإن واسمها ، وجملة كفروا صلة الموصول وماتوا عطف على كفروا وهم الواو حالية وهم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ وكفار خبر والجملة نصب على الحال ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ الفاء رابطة للجواب لما في الموصول من رائحة الشرط وإنما دخلت الفاء هنا ولم تدخل في قوله «لن تقبل منهم» لأن الفاء مؤذنة بالاستحقاق بالوصف السابق ، وهنا قال «وماتوا وهم كفار» ولم يصرح هناك بهذا القيد ، ولن حرف نصب ويقبل فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بـلن والجملة خبر إن ومن أحدهم جار ومجرور متعلقان بيقبل وملء نائب فاعل والأرض مضاف إليه وذهبا تمييز وقد اختلف في ناصبه اختلافا حدا بالكسائي إلى ترجيح نصبه بنزع الخافض ولعله أرجح ﴿وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ الواو عاطفة على محذوف وسيأتي حكمها في باب الفوائد لو شرطية غير جازمة وافتدى فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف وفاعله هو وبه جار ومجرور متعلقان بافتدى ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الجملة برأسها خبر ثان لأن وأولئك اسم إشارة مبتدأ ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة وأليم صفة ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ الواو عاطفة وما نافية ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومن حرف جر



زائد وناصرين مجرور بمن لفظا مرفوع محلا على أنه مبتدأ مؤخر.

#### الفوائد :

١ . العطف على التوهم : جعل جمهور النحاة العطف على التوهم مطردا ، وهو أن تتوهم أن الأمر جار على الأصل فتعطف عليه كقول زهير بن أبي سلمى :  
بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائيا

بعطف سابق على توهم زيادة الباء في خبر ليس أي لست بمدرك ولا سابق ، وقول الآخر :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا بين غراهم  
أي ليسوا بمصلحين ولا ناعب.

٢ . زعم نحويو البصرة أنه نصب الذهب لاشتغال الملء بالأرض ، وجيء الذهب بعدهما ، فصار نصبها نظير نصب الحال ، وذلك أن الحال يجيء بعدها فعل قد شغل بفاعله فينصب كما ينصب المفعول الذي يأتي بعد الفاعل الذي قد شغل بفاعله. قالوا : ونظير قوله : ملء الأرض ذهبا ، في نصب الذهب في الكلام : لي مثلك رجلا ، بمعنى لي مثلك من الرجال. وزعموا أن نصب الرجل لاشتغال الإضافة بالاسم ، فينصب كما ينصب المفعول به لاشتغال الفعل بالفاعل.

٣ . استشكل جماعة من المفسرين قوله تعالى : «فلن تقبل توبتهم»

مع كون التوبة مقبولة كما في الآية الأولى وكما في قوله تعالى : «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده» وغير ذلك ، فقليل : لن تقبل توبتهم عند الموت. قال النحاس : وهذا قول حسن ، كما قال تعالى : «وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال :

إني تبت الآن». وقيل : الأولى أن يحمل عدم قبول التوبة في هذه الآية على من مات كافرا غير تائب ، فكأنه عبر عن الموت على الكفر بعدم قبول التوبة ، أو تابوا في الآخرة عند معاناة العذاب ، كما أشير إليه بقوله تعالى : «ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا» إلخ وبقوله تعالى : «فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا».

٤ . الواو المصاحبة للشرط تستدعي شرطا آخر يعطف عليه الشرط الذي اقترنت الواو به ، والعادة في مثل ذلك أن يكون المنطوق منبها على المسكوت عنه بطريق الأولى. مثاله قولك : أكرم فلانا ولو أساء ، فهذه الواو عطفت المذكور على محذوف تقديره : أكرم فلانا لو أحسن ولو أساء ، إلا أنك نبهت بإيجاب إكرامه ان أساء ، على أن إكرامه إن أحسن بطريق الأولى ، والافتداء بملء الأرض ذهباً هو جدير بالقبول ، فإن لم يقل فبطريق الأولى أن لا يقبل الافتداء بأقل من ذلك ، وهذا من دقائق النكت وأسرار لغتنا التي لا تقف عند مدى.

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢) كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٣) فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩٤)﴾

## اللغة :

﴿حَالًا﴾ الحلّ : بكسر الحاء مصدر حلّ ، يقال : حل الشيء حالًا وحلا. ويستوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع.

## الإعراب :

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ : كلام مستأنف مسوق لبيان ما ينفع المؤمنين ويقبل منهم إثر بيان ما لا ينفع الكفار ولا يقبل منهم ، ولن حرف نفي ونصب واستقبال وتنالوا فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل والبر مفعول به وحتى حرف غاية وجر وتنفقوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد حتى والواو فاعل ومما جار ومجرور متعلقان بتنفقوا وجملة تحبون لا محل لها لأنها صلة «ما» الموصولة. واعلم أنّ هذه الآية وردت منظومة من غير قصد ، فلا تعد شعرا ، لأن الشعر عند العروضيين هو المنظوم بقصد ، وهذه الآية بيت كامل من مجزوء الرمل ، ويأتي على الشكل التالي :

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى      تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ

وسيرد الكثير من الآيات الموزونة بغير قصد الشعر.

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ الواو استئنافية وما اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم لتنفقوا وتنفقوا فعل الشرط مجزوم والواو فاعل ومن شيء جار ومجرور متعلقان بتنفقوا فإن الفاء

رابطة لجواب الشرط المحذوف بمثابة التعليل له ، وقد وقعت موقعه والتقدير : فيجازيكم بحسبه ومقداره فإنه عليم بكل شيء ، وإن واسمها ، وعلیم خبرها وبه : جار ومجرور متعلقان بعلیم ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ كلام مستأنف مسوق لتفنيد تحريصات اليهود إذ قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم ، وكان إبراهيم لا يأكل لحوم الإبل ولا ألبانها ، وأنت تأكل ذلك وتشربه ، فلست على ملته. وكل مبتدأ وجملة كان حلا خبره وكان فعل ماض واسمها هو وحلا خبرها ولبنى إسرائيل جار ومجرور متعلقان بقوله «حلا» وإسرائيل مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف والمانع له العلمية والعجمة ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ إلا أداة استثناء وما اسم موصول في محل نصب على الاستثناء من اسم كان المستتر وجملة حرم لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول وإسرائيل فاعل وعلى نفسه جار ومجرور متعلقان بحرم والمراد بإسرائيل يعقوب وجملة الاستثناء حالية ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ اختلف المعربون في تعليق من قبل والظاهر أنه متعلق بـ «حلا» لمناسبة المعنى وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مضاف لقبل والتوراة نائب فاعل ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة لقطع الطريق على جوابهم والفاء الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدر أي إذا كنتم واثقين من أقوالكم وأصررتم عليها فأتوا بالتوراة ، وأتوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وبالتوراة متعلقان بأتوا والجملة مقول القول ، فاتلوها الفاء عاطفة واتلوها فعل أمر مبني على حذف النون

والواو فاعل والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها وصادقين خبرها وجواب الشرط محذوف دل عليه «فأتوا بالتوراة» ﴿فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ جملة مستأنفة مسوقة لوصف المفترين بالظالمين والفاء استئنافية ومن اسم شرط غير جازم في محل رفع مبتدأ وافتري فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وفاعله ضمير مستتر يعود على «من» ، وعلى الله جار ومجرور متعلقان بافتري والكذب مفعول به ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بافتري أو بمحذوف حال ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط وأولئك اسم إشارة مبتدأ وهم مبتدأ ثان والظالمون خبر «هم» والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة وهم ضمير فصل ، والظالمون خبر أولئك وجملة الإشارة وما بعدها في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٩٥) إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)﴾

اللغة :

(بكة) لغة في مكة ، وسميت مكة لأنها قليلة الماء تقول العرب :

ملك الفصيل ضرع أمه وأمكه إذا امتص ما فيه من اللبن. وفي القاموس ما يدل على أنها سميت بذلك لأنها تمك الذنوب أي تمحوها وتزيلها. أما بكة فقد سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابة ، أي تذلم وتهلكهم. وقيل : من بكه إذا زحمه ، سميت بذلك لازدحام الناس فيها. قال :

إذا الشـريب أخذتـه الاكـه فخلـه حتـى يـيك بكـه  
هذا وقد ذكروا لمكة أسماء كثيرة منها مكة وبكة والبيت العتيق والبيت الحرام والبلد الأمين والمأمون وأم رحيم وأم القرى وصلاح والعرش والقادس لأنها تظهر من الذنوب والمقدسة والناسة بالنون وبالباء أيضا والحاطمة والرأس وكوثاء والبلدة والبنية والكعبة.

### الإعراب :

﴿قُلْ : صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ كلام مستأنف مسوق للتعريض بكذبهم أي ثبت أن الله صادق فيما أنزل وأنتم الكاذبون. وقل فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت وصدق الله فعل ماض وفاعل والجملة في محل نصب مقول القول فاتبعوا : الفاء هي الفصيحة أي إذا أردتم النجاة بعد أن ثبت لكم ذلك على الوجه الأكمل فاتبعوا ، واتبعوا فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل وملة مفعول به وإبراهيم مضاف إليه وحنيفا حال ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الواو حالية وما نافية وكان فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر تقديره هو يعود على إبراهيم

ومن المشركين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كان ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي  
بِبَكَّةَ﴾ كلام مستأنف مسوق للدلالة على أن أول مسجد وضع للناس هو المسجد الحرام ثم  
بيت المقدس وأول من بناه إبراهيم عليه السلام ، وإن واسمها وبيت مضاف إليه ووضعت فعل  
ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وللناس جار ومجرور متعلقان  
بوضع والجملة صفة لبيت والذي اللام المفتوحة هي المرحلة والذي اسم موصول في محل رفع  
خبر إن وبكة جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى  
لِّلْعَالَمِينَ﴾ مباركا حال من اسم الموصول أو من الضمير المستكن في متعلق الجار والمجرور  
وهدى عطف على مباركا وللعالمين جار ومجرور متعلقان بهدى أي هاديا لهم ﴿فِيهِ آيَاتٌ  
بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم وآيات مبتدأ  
مؤخر وبيانات صفة لآيات والجملة مستأنفة لبيان بركته وهده ، ومقام مبتدأ خبره محذوف  
أي منها مقام إبراهيم أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره أحدها أي أحد تلك الآيات البينات  
مقام ابراهيم والجملة استئنافية.

وسترى في باب الفوائد مناقشة طريفة وما أوردناه هو الأولى ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾  
الواو استئنافية ومن شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويجوز أن تكون موصولة ودخله فعل ماض  
في محل جزم فعل الشرط والفاعل هو والهاء مفعول به على السعة أو منصوب بنزع الخافض  
وقد تقدم إعرابه وكان فعل ماض ناقص في محل جزم جواب الشرط واسمه هو وآمنا خبر كان  
وفعل الشرط وجوابه خبر من

الشرطية والموصولة ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لفرض الحج والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وعلى الناس جار ومجرور متعلقان بما تعلق به الخبر وهو «لله» وحج مبتدأ مؤخر والبيت مضاف إليه ومن اسم موصول في محل جر بدل من الناس بدل بعض من كل أو اشتمال والضمير محذوف أي منهم وأعرها بعضهم فاعلا بـ «حج» وفيه نظر يأتيك تفصيله الممتع في باب الفوائد ، وجملة استطاع صلة الموصول وإليه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لسبيلا فلما تقدمت عليه أعربت حالا ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ الواو عاطفة ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ أو اسم موصول وكفر فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وفاعله هو والفاء تعليل لجواب الشرط المقدر أي فلن يضر الله فان الله عنه غني ، وعلى كل حال فالجملة لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول وفعل الشرط وجوابه خبر وإن حرف مشبه بالفعل والله اسمها وغني خبرها وعن العالمين جار ومجرور متعلقان بغني.

#### الفوائد :

#### ١ . للنحاة كلام طويل

اشتجر فيه الخلاف بينهم وشايعهم المفسرون فهاموا في كل واد ، حتى كاد يفوتهم المراد ، ولو أنهم جنحوا الى السهولة لاختاروا الوجه الذي اخترناه فأراحوا واستراحوا ، ولكنهم خاضوا في القول واستغلوا طاقاتهم النحوية القوية ، فأتوا في مناقشاتهم بالمتع المطرب ، وسنعرض لك هنا خلاصة عن تلك المناقشات لتكون تسجيلا تاريخيا لاشتجار الآراء وشاهدا لموضوعية الفكر.



قال الزمخشري : مقام : عطف بيان من آيات ، ورد عليه النحاة فقالوا : إنه خرق لإجماع النحاة الذين قرروا أن النكرة لا تبين بالمعرفة وجمع المؤنث السالم لا يبين بالمفرد المذكور. وقالوا : لا يجوز أن يكون بدلا من آيات لأنهم نصوا على أن المبدل منه إذا كان متعددا وكان البديل غير واف بالعدة تعين القطع. ورد عليهم أنصار الزمخشري بأنه أي الزمخشري كان مجتهدا فلا يبالي بمخالفة الإجماع.

### وابن جني أجاز خرق الإجماع :

وقال ابن جني : إنه يجوز خرق الإجماع في الفنون الأدبية.

### ما يقوله جلال الدين السيوطي :

وقال الجلال السيوطي في حاشيته على البيضاوي ما نصه : «قوله ، مبتدأ محذوف خبره ، أي أحد الوجوه في «مقام» قال الشهاب الحلبي : وهو المختار. وقال الزمخشري هو عطف بيان ورد عليه بأن «آيات» نكرة و «مقام إبراهيم» معرفة ، ولا يجوز التخالف في عطف البيان بإجماع البصريين والكوفيين. وقال الصفاقسي : يحتمل أن يكون الزمخشري أطلق عطف البيان وأراد به البديل كالجماعة تسمحح ، وكذلك قال ابن هشام في المغني : قد يكون عبر عن البديل بعطف البيان لتأخيها. ويؤيده قوله في «أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم» أن «من وجدكم» عطف بيان لقوله : «حيث سكنتم» وهذا سيبويه إمام الصنعة يسمى التوكيد صفة ،

وإنما نقلنا هذا الكلام وهو غيـض من فيض . للاستمتاع وترويض الذهن ، وقد أغنانا إعراب «مقام» مبتدأ خبره محذوف أو خبر لمبتدأ محذوف عن كل هذا التطويل.

## ٢ . المناقشة الثانية في «من استطاع» :

ما ارتتيناه من إعراب «من» بدلا من «الناس» هو المختار ، وقال بعض النحاة : «من» فاعل حج لأنه مصدر يعمل عمل فعله ، والمصدر مضاف إلى مفعوله. ورد النحاة عليه بأنه يجب على الناس أن يحج مستطيعهم ، وذلك باطل. وأجاب التاج السبكي عن ابن السيد فقال : ولا مانع من أن يكون في الحج شيئان : فرض كفاية على كل الناس أن يحج مستطيعهم فإن لم يحج أثم الخلق كلهم ، وفرض عين على المستطيع. ولا حاجة إلى كل هذا التكلف ، والاخذ والرد. وذلك باعراب «من» بدلا من الناس ، فتأمل والله يرشدك.

هذا وقد أعرب الكسائي «من» شرطية في محل رفع مبتدأ وجوابها محذوف والتقدير : من استطاع فليحج أو فعليه أن يباشر الحج بنفسه.

## فهرس المجلد الأول

المقدمة.....	٥
اعراب الاستعاذة.....	٧
اعراب البسملة.....	٨
اعراب سورة الفاتحة.....	١٢
اعراب سورة البقرة.....	٢١
اعراب سورة آل عمران.....	٤٥٣
الفهرس.....	٥٧١

انتهى المجلد الأول ويليه المجلد الثاني

من الآية «٩٨» من سورة آل عمران